

مفيدة المسلمين

والبردعي والملحي بن والمبتدعين

تأليف الشيخ

صالح بن إبراهيم البلدي

الجزء الأول

هدية من المؤلف لطالب العلم

الطبعة الثالثة

١٤٠٩ هـ

مفيدة المسلمين
والبردعي والملحي بن والمبتدعين

تأليف الشيخ
صالح بن إبراهيم البلدي

الطبعة الثالثة
١٤٠٩ هـ

مللقى فضيلة الشيخ: صالح بن إبراهيم البليهي رحمه الله

<http://www.alblihe.com>

عَفِيَّةُ الْمَسْلُومِينَ

وَالرُّدْعَةُ لِلْمَلِيحِ بْنِ وَالمبتدعين

تأليف الشيخ

صَالِحِ بْنِ اِبْرَاهِيمَ البَلَدِيِّ

الجزء الأول

الطبعة الثالثة

١٤٠٩ هـ

(بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ)

(مُقَدِّمَةٌ)

الحمد لله الواحد الأحد الفرد الصمد الذي لم يلد ولم يولد .
ولم يكن له كفواً أحد . والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى
آله وأصحابه أجمعين : والعقيدة الإسلامية . واضحة المعالم
لا تعقيد فيها . ولا غموض يعثر بها : حججها قوية . وبراهينها
جلية . يستطيع الإنسان أن يفهما بسهولة .

أما بعد : فهذه عقيدة المسلمين . وهو التصديق والإيمان بوجود
الله . وعظمته وكبريائه . ومجده . مع الإيمان بأسماء الله الحسنى
وصفاته العليا . يؤمن المسلمون بكل ما جاء عن الله ورسوله محمد
صلى الله عليه وسلم . يؤمن السلف الصالح . يؤمن أهل السنة
والجماعة بجميع ما جاء في كتاب الله . أو جاء في سنة رسول
الله صلى الله عليه وسلم .

ومن ذلك الإيمان بالله وملائكته وكتبه . ورسوله . واليوم
الآخر . وبالقدر خيره وشره .

ويؤمن المسلمون . في كل زمان ومكان بأن الإسلام مبنى على
خمسة أركان . وهي شهادة أن لا إله إلا الله . وأن محمداً رسول

الله . وإتمام الصلاة وإيتاء الزكاة . وصوم رمضان . وحج بيت الله الحرام لمن استطاع ذلك . ومجرد الإيمان لا يكفي فلا بد من العمل : خلافاً للطائفة المشهورة . بالمرجئة . ويأتى ذلك إن شاء الله .

نعم يؤمن المسلمون . بأن الله جل وعلا له أسماء . وأسمائه تعالى حسنى . وأسمائه جل شأنه ليست محصورة في عدد . وفيما يأتى والحمد لله ذكرنا من أسماء الله الحسنى اسماً . ووصف تعالى . أسمائه بكونها حسنى لما اتصف به من العظمة والجلال والمجد والكبرياء . . .

فأسماء الله هي أسماء وأوصاف . لائقة بالله جل جلاله وتقدس أسمائه .

ويؤمن أهل السنة بصفات الله العلية . ومن صفاته تعالى الكلام . والسمع . والبصر . والوجه . واليدان . والعينان . والمحبة والرضاء . والغضب . والإستواء على العرش . والنزول . والمجيء . والقدرة . والإرادة . والمشية . وغير ذلك من صفات الله تعالى التي تليق بجلال الله . من غير تحريف ولا تعطيل . ومن غير تكيف ولا تمثيل .

يؤمن أهل السنة والجماعة بصفات الله جل وعلا على الحقيقة لا ما تقولوه المعتزلة والجهمية بأن ذلك على المجاز . وكل ذلك يأتى إن شاء الله بأدلته وحججه وبراهينه . كما يأتى بيان التوحيد بأنواعه : والشرك بأنواعه . والكفر والنفاق بنوعيهما .

مع الإشارة إلى الردة عن الإسلام ونواقض الإسلام . ومع ذكر
الوسيلة الجائزة والممنوعة

ويأتى بعون الله في هذا الكتاب الذي سميناه عقيدة المسلمين
والرد على الملحدين والمبتدعين . البيان البين . في إبطال ما ينتحطه
ويقوله المشبهة والجهمية والمعتزلة . والقدرية . والجبرية .
والمرجئة . والأشاعرة والشيعة . والخوارج .

كما يأتى الرد . على الشيوعية . والاشتراكية . والماسونية
اليهودية . والقاديانية . والبهائية والصوفية والبابية . والتيجانية
والإسماعيلية . والنصيرية . وأهل وحدة الوجود . والقومية
العربية . والبراهمة . والهندوس والبوذية .

وفي أول الكتاب . يأتى بتوفيق الله وإعانتة . من الأدلة .
والبراهين . والحجج . النقلية والعقلية . والفطرية . في إثبات
وجود الله تعالى . وأنه جل شأنه . هو الخالق لكل مخلوق .
والموجد لكل موجود .

وهذا معروف بالنقل والعقل بأنه لا يوجد مَوْجُودٌ إلا له
مُوجِدٌ . ولا مخلوق إلا له خالق .

ويأتى من البراهين ما فيه . كفاية ومقنع . لمن أراد الله
هدايته . وفي ذلك الرد على الكافرين . والزنادقة والملحدين :
المنكرين لوجود رب العالمين . ومنهم في وقتنا الحاضر الشيوعية
وهم السوفيت .

وزيادة على ما تقدم . يؤمن أهل السنة بأن الله هو الخالق
الرازق . المحيي المميت الذي يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد

وكما يأتي يؤمن أهل السنة والجماعة . بأن الإيمان قول
وعمل ونية . يزيد بطاعة الله وينقص بمعصيته . ويؤمن أهل
السنة والجماعة . بأن القرآن كلام الله . منزل وليس بمخلوق
منه بدأ . وإليه يعود . وأن الله تكلم به حقيقة . ويأتي توضيح
ذلك إن شاء الله في الجزء الثاني .

والمعتقد السليم . والمنهاج القويم . هو الإيمان بكل ما جاء
عن الله ورسوله . ومن ذلك سؤال منكر ونكير . وعذاب القبر
والمعتزلة أنكرت عذاب القبر وهو ثابت بالكتاب والسنة
الصحيحة المتواترة .

ويؤمن المؤمنون بأشراط الساعة . وأشراطها كثيرة . منها
نزول عيسى . عليه الصلاة والسلام . وخروج يأجوج ومأجوج
والدجال . والدخان . والداية . وطلوع الشمس من مغربها .

ويؤمن المسلمون . في كل زمان ومكان . بالبعث والنشور .
والحساب والعقاب . والجنة والنار . والصراط . والموازين . ونشر
الدواوين

ومصدر الإيمان هو كتاب الله وسنة المصطفى صلى الله عليه
وسلم . فالبعث والنشور مما اتفقت على وجوده الشرائع . وقامت
عليه البراهين ومن أنكره فهو كافر .

ومما يجب الإيمان به . حوض النبي صلى الله عليه وسلم . في
عرصات القيامة ماؤه أشد بياضاً من اللبن . وأحلى من العسل .
آنيته عدد نجوم السماء طوله شهر وعرضه شهر . من شرب منه
شربة لا يظمأ بعدها أبداً .

وذكر ابن كثير الصحابة الذين رووا حديث حوض النبي
صحابياً . وبعض طوائف الضلال كالمعتزلة ينكرون حوض
النبي صلى الله عليه وسلم وورد ما يدل على أن لكل نبي حوضاً .
وحوض النبي أكثرها وارداً والذي اختاره كثير من المحققين أن
الحوض قبل الميزان والصراط . والعلم عند الله تعالى وذكر
الحوض بإعانة الله يأتي في الجزء الثاني

ويجب الإيمان بالشفاعة وهو معتقد أهل السنة والجماعة
وأنواعها سبعة فمنها شفاعات خاصة بالنبي صلى الله عليه وسلم
ومنها مشتركة . فيشفع الأنبياء والمرسلون . والعلماء والشهداء
والصالحون . وكل من أذن الله له : فالشفاعة ثابتة بالكتاب
والسنة لمن مات لا يشرك بالله شيئاً . ويجب أن يعرف كل مسلم .
أن الشفاعة لا تحصل إلا بشرطين . الإذن من الله للشافع أن
يشفع . ورضاء الله عن المشفوع فيه . والله لا يرضى إلا عمن
صَدَّقَ وَآمَنَ وَعَمَلَ بِدِينِ الْإِسْلَامِ

قال تعالى (وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنْ ارْتَضَىٰ وَهُمْ مِنْ خَشِيَّتِهِ

مُشْفِقُونَ)

وصدق الله (وَكَمْ مِنْ مَلَكٍ فِي السَّمَوَاتِ لَا تُغْنِي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئاً إِلَّا مِنْ بَعْدِ أَنْ يَأْذَنَ اللَّهُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَرْضَى) (يَوْمَئِذٍ لَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَرَضِيَ لَهُ قَوْلًا) وأنكرت المعتزلة ما عدا مَكَابِرَةً وَعِنَاداً وَالْحَادِأً . أنكر المعتزلة جميع الشفاعات . الشفاعة رفع درجات بعض من يدخل الجنة .

وأيضاً أهل السنة والجماعة يصدقون ويؤمنون . بأن الله جل شأنه ينزل إلى سماء الدنيا كل ليلة . حين يبقى ثلث الليل الآخر . فيقول من يدعوني فأستجيب له . من يسألني فأعطيه . من يستغفرني فأغفر له . ينزل الله تعالى متى شاء كيف شاء . ولا تكيف ولا تمثيل . والجهمية والمعتزلة والأشاعرة كما كذبوا بروية الله تعالى كذبوا بنزول الله جل شأنه .

ورؤية الله ثابتة بكتاب الله . وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم . فالؤمنون يرون ربهم عياناً بأبصارهم . وذلك في عرصات القيامة . ويرونه تعالى . بعد دخول الجنان . في جنة النعيم . ورؤية الله تعالى . هي أعظم سرور . وأتم نعيم . لأولياء الله تعالى .

وبإعانة الله . يأتي في الجزء الثاني ذكر صفات الله تعالى مع سياق الأدلة . والحجج والبراهين المثبتة لما يعتقد أهل السنة والجماعة . خلافاً للملاحدة والمبتدعة .

فالزنادقة والملاحدة والمبتدعة ما هو سبب ضلالهم . هو تحكيم

العقل دون تحكيم النقل . الملاحدة والمبتدعة لما حكموا العقول
ولم يحكموا المنقول تدهوروا وضلوا عن طريق الرشاد .

ومعتقد أهل السنة والجماعة . لا يشهد . لأحد بجنة . ولا
نار إلا لمن شهد له رسول الله صلى الله عليه وسلم . كالعشرة . وهم
أبو بكر . وعمر . وعثمان . وعلي . وطلحة . والزبير . وسعد بن
أبي وقاص . وهو سعد بن مالك . وسعيد بن زيد . وعبد الرحمن
ابن عوف . وأبو عبيدة بن الجراح . رضى الله عن صحابة
الرسول . أجمعين .

وموالاة أصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم . واجبة . ومحبتهم
دين وإحسان . وإيمان ، وبغضهم وسبهم كفر ونفاق وطغيان .

ومن عقائد أهل السنة . أن من وآه الله أمر المسلمين .
فطاعته واجبة بشرط أن يكون مسلماً . والخروج عليه . وشق
عصا المسلمين معصية لله وجرمة كبرى وذنب عظيم . إلا إذا
أمر ولى الأمر بمعصية . فلا طاعة لمخلوق في معصية الخالق : وأهل
السنة والجماعة هم الصحابة والتابعون لهم بإحسان

ومن عقائد أهل السنة . والجماعة . أن صاحب الكبيرة .
إذا مات قبل أن يتوب . ولم يكن مستحلاً لما فعله . فهو يوم
القيامة تحت مشيئة الله إن شاء الله غفر له . وأدخله الجنة مع
السابقين . وإن شاء الله عذبه بعدله . بقدر ذنبه وجرمته . في
نار جهنم . ولا يخلد فيها

والمعتزلة . والخوارج خالفوا نصوص الكتاب والسنة
فحكّموا بأن صاحب الكبيرة من المخلدين في نار جهنم . فلا
يخرج منها . لا برحمة أرحم الراحمين ولا بشاعة الشافعين :
إذا مات قبل أن يتوب من جريمته .

ويعتقد أهل السنة . والجماعة . أن أفضل هذه الأمة بعد
الرسول صلى الله عليه وسلم . هم صحابة الرسول . قوم لا كان
ولا يكون مثلهم . أبر الأمة قلوباً . وأزكاها أعمالاً . وأقواها
إيماناً . قوم اختارهم الله لصحبة نبيه . ومؤازرته . ونصر دينه .
وأفضل الصحابة وأحقهم بالخلافة . بعد الرسول صلى الله
عليه وسلم . هو أبو بكر . ثم عمر . ثم عثمان . ثم علي . رضى
الله عن صحابة الرسول أجمعين .

وقد قال عليه السلام اقتدوا بالذين من بعدي أبي بكر
وعمر زواه أحمد وابن ماجه والترمذى وحسنه وابن حبان
وصححه من حديث حذيفة .

وأفضل الصحابة بعد الخلفاء الأربعة هم بقية العشرة .
ثم أهل بدر . ثم الذين بايعوا في الحديبية بيعة الرضوان
تحت الشجرة . ثم المهاجرون ثم الأنصار . رضى الله عن
صحابه الرسول . وأرضاهم أجمعين .

والذين سجلوا أحاديث الرسول كالبخارى ومسلم وأصحاب

السنن والمسانيد كل منهم يعقد ترجمة خاصة . بالصحابة ثم يسوق بعض الأحاديث الواردة في فضائل القوم .

وأهل السنة والجماعة . يتولون أمهات المؤمنين . أزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم . ويستغفرون لهن . وهن أزواج الرسول في الآخرة .

وأفضلهن عائشة وخديجة . رضى الله عنهن . ومن سب الصحابة أو واحداً منهم . أو واحدةً من أزواج الرسول . فهو ضال مضل . أضل من حمار أهله .

والذين يسبون الصحابة ويشتمونهم هم الشيعة الشيعية . ويشتمون ويسبون زوجات الرسول وخاصة عائشة وحفصة فعلى الشيعة ما يستحقونه من لعنة الله والملائكة والناس أجمعين .

والأمر بالمعروف . والنهي عن المنكر . واجب من واجبات شريعة الإسلام . وهو فرض كفاية . إذا قام به من يكفي . سقط الإثم عن الغير . وإذا تركه الناس كلهم أثموا . ويخشى عليهم من العقوبة . والأدلة من الكتاب والسنة الدالة على وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر كثيرة جداً .

ويجوز المسح على الملبوس في القدمين . كالكنادر . والشراب . وهو من معاسن دين الإسلام . ومن منكرات الشيعة لا يرون المسح على الخفين . وحيث أن الشيعة وهم الرافضة ينكرون ذلك يُذكر المسح في عقائد المسلمين .

ومن عقائد أهل السنة يوجبون إقامة الحج والجهاد والجمع
والأعياد . مع الأمراء . والزعماء أبراراً كانوا أو فجاراً . حيث
كانوا مسلمين .

ومن عقائدهم . التصديق بكرامات الأولياء . أولياء الله
المؤمنين . وما يجرى الله على أيديهم من خوارق العادات ومن
المنكرين لكرامات الأولياء المعتزلة .

والكرامة هي أمر خارق للعادة . غير مقرون بدعوى النبوة .
يظهر على يد عبد صحيح العقيدة قوى الإيمان . ظاهره وباطنه
الإستقامة . والصلاح . والتقوى والعلم والعمل .

بخلاف ما يظهر على أيدي الكهان والسحرة والدجالين .
والمشعوذين . فهذا ليس بكرامة . بل هو شطحات وشططوشنثنة .
وشيطنة . وكذب وزور . ودجل . وباطل . وفجور وغرور .

ونحب أولياء الله . ونواليهم وندعوا لهم وبعدهما ينتقلون
إلى رحمة الله . لا نسألهم قضاء الحاجات وتفريج الكربات .
لأن هذا شرك وكفر برب الأرض والسموات . فالولى يدعى له
ويترحم عليه . ولا يدعى مع الله . لأنه لا ينفع نفسه فكيف ينفع
غيره . ومن عقائد أهل السنة . موالة المسلمين ومحبتهم وبغض
الكافرين والتصريح لهم بالعداوة . وبيان ما هم عليه من كفر
وضلال . أما محبتهم وموالاتهم والرضاء بما هم عليه فهذه ردة
عن الإسلام . صرح بذلك كثير من علماء الإسلام

ومن عقائد أهل الإسلام . وجوب الحكم بشريعة الإسلام .
التي مصدرها كتاب الله . وسنة رسوله محمد صلى الله عليه وسلم .
ولا راحة ولا رفاهية . ولا أمن . ولا طمأنينة . ولا خير ولا
سعادة . للبشرية عامة . والمسلمين خاصة . إلا بالعمل بشريعة
الإسلام . كلها عقيدةً وعبادةً وأحكاماً . وأخلاقاً . ونظاماً
وسياسة . وفي كل شيء .

نعم ورب هذا الكون . إن العمل بأحكام شريعة الإسلام . هو
الذي به الإنصاف . والعدالة والمساواة . وحفظ الحقوق : فهل
من عودة إلى شريعة الإسلام . عودة تعيد للأمة مجدها وفخرها
ومكانتها المرموقة .

أما الحكم بالقوانين الوضعية . المخالفة للشريعة الإسلامية .
فهو حكم . بغير ما أنزل الله . حكم بعادة جاهلية . حكم كله ظلم
وجور . وفساد وإفساد . وظلم للعباد .

وصدق الله (أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا
لِقَوْمٍ يوقنون) وقال : جل وعلا (وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ
فَأُولَئِكَ هُمُ الْكٰفِرُونَ) وقال تعالى (وما اختلفتم فيه من شيء
فحكمه إلى الله) .

ومن المعروف . بل من المتحقق . بأن المسلمين . لا راحة لهم
ولا سلامة . ولا أمن . ولا عز ولا نصر . إلا بالعمل بكتاب الله .
وسنة رسوله محمد صلى الله عليه وسلم . وإذا لم يفعلوا . فعلى

الحياة العفاء . وعلى أمة الإسلام السلام . إذا لم يفعلوا . فالعاقبة
وخيمة . والعذاب أليم . وإذا لم ينخلق المسلمون ذكوراً وإناثاً
بالأخلاق الفاضلة الكريمة فالويل لهم .

ومن عقائد أهل السنة . وأقوالهم . وأعمالهم . أنهم كما
قال : شيخ الإسلام . ابن تيمية . يأمرون بالصبر عند البلاء .
والشكر عند الرخاء والرضاء بمر القضاء . ويدعون إلى بكارم
الأخلاق . ومحاسن الأعمال . ويعتقدون معنى قوله صلى الله عليه
وسلم . أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً .

ويندبون إلى أن تصل من قطعك . وتعطي من حرمك .
وتعفو عن ظلمك . ويأمرون ببر الوالدين وصلة الأرحام .
وحسن الجوار . والإحسان إلى اليتامى . والمساكين وابن السبيل .
والرفق بالملوك .

وينهون عن الفخر والخيلاء والبغى والاستطالة على الخلق .
بحق أو بغير حق .

ويأمرون بمعالي الأخلاق . وينهون عن سفاسفها . وكل
ما يقولونه ويفعلونه من هذا وغيره . فإنما هم فيه متبعون للكتاب
والسنة . وطريقتهم هي دين الإسلام الذي بعث الله به محمداً
صلى الله عليه وسلم . اهـ . وأهل السنة والجماعة هم العاملون
بكتاب الله وبسنة رسول الله . والتابعون لصحابة الرسول على
الحقيقة . لا على الدعواء والإنتساب . فقط .

وكل ما تقدم . وما يأتي في صفحات هذا الكتاب . هو
والحمد لله . عقيدة أهل السنة . والجماعة . العقيدة الصحيحة .
المستمدة من النبع الصافي . المستمدة من كتاب الله وسنة رسوله
محمد صلى الله عليه وسلم .

هي العقيدة الصافية . السليمة . من الإلحاد . والزيف .
والانحراف . والضلال . والسليمة من التأويل المخالف لنصوص
الكتاب والسنة .

والسليمة من التعطيل . والتحريف . والتكليف . والتمثيل
والتشبيه . والله الموفق . والهادي إلى سواء السبيل : وحاجة الناس
إلى التمسك بالعقيدة السلفية والدين الصحيح أخرج من حاجتهم
إلى الطعام والشراب .

وفي الختام أسأل الله بأسمائه الحسنى . وصفاته العليا . أن
يجعلنا وجميع المسلمين من الذين يعتقدون الحق . ويقولون
به . وبه يعملون .

ومن (الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَئِكَ الَّذِينَ
هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُولَئِكَ هُمْ أُولُوا الْأَلْبَابِ) اللهم إنا نعوذ بك من
مضلات الفتن ما ظهر منها وما بطن . ونعوذ بك اللهم من
الشرك والشقاق والنفاق . وسوء الأخلاق .

ونعوذ بك اللهم من الضلال بعد الهدى . ومن الشك بعد

اليتيمين . ومن الندامة بعد الاستقامة . اللهم أرنا الحق حقاً
وارزقنا اتباعه . وأرنا الباطل باطلاً . وارزقنا اجتنابه . اللهم
استجب يا عظيم .

وبإعانة الله وتوفيقه . سيرى القارىء وفقه الله . فى هذا
الكتاب من الأدلة . والحجج والبراهين . ما ينشئ القلب
ويروى القلب . ويحرق المغالطات ويزيل الشبهات . وصلاة الله
وسلامه على سيد السادات . محمد رسول الله المجتبى . وحببيه
المصطفى . اللهم صل على وعلى آله وأصحابه . ما أصبح بدا .
وما ليل سجدى .

٥١٤٠٠/٣/٢٣

المؤلف

(بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ)
(وَعَلَى اللَّهِ اتَّوَكَّلُ وَبِهِ أَسْتَعِينُ)

الحمد لله العظيم . عظيم الشأن . مبدع الزمان . وخالق الأكوان
و (كل يوم هو في شأن) دلت على وجوده وعظمته . مخلوقاته .
وشهدت بوحدانيته وربوبيته وألوهيته . مصنوعاته . هو رب
العبيد . ولا يكون في ملكه ما لا يريد . وهو الفعال لما يريد .

له الأسماء الحسنى . والصفات العليا . هو الأول قبل كل
شيء . والآخر بعد كل شيء . فلا لأوليته ابتداء ولا لآخريته
انقضاء .

(هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ)
الحى القيوم . العلى الكبير . السميع البصير . العليم القدير .
(خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ وَإِلَيْهِ
الْمَصِيرُ) .

(هَذَا خَلَقَ اللَّهُ فَأَرُونِي مَاذَا خَلَقَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ بَلِ الظَّالِمُونَ
فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ) فهو تعالى المبدع وهو البارئ . ولا خالق
سواه .

فلا شك ولا ريب في وجود الله وعظمته وقدرته (أَمَّا اللَّهُ

شَكَ فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ (الأَمْرُ أَمْرُهُ وَالْحَكْمُ حَكْمُهُ وَالْقَضَاءُ قَضَاؤُهُ وَالخَلْقُ خَلْقُهُ . يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ وَيُحْكِمُ مَا يَرِيدُ) (لَا يُسْتَلْ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْتَكُونُ) .

فَقَوْلُهُ تَعَالَى (أَفَى اللَّهُ شَكَ) أَيْ أَبَشَكَ فِي اللَّهِ أَحَدٌ حَتَّى يَطْلُبَ إِقَامَةَ الدَّلِيلِ عَلَى وُجُودِهِ . وَأَيُّ دَلِيلٍ أَبِينِ مِنْ وُجُودِهِ تَعَالَى .

هُوَ جَلُّ شَأْنِهِ وَاحِدٌ أَحَدٌ . فَرْدٌ صَمَدٌ . لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفْوًا أَحَدٌ . وَاحِدٌ فِي ذَاتِهِ وَوَاحِدٌ فِي صِفَاتِهِ . وَوَاحِدٌ فِي أَسْمَائِهِ . وَوَاحِدٌ فِي أَقْوَالِهِ . وَأَفْعَالِهِ . وَفِي أَمْرِهِ وَنَهْيِهِ . وَفِي إِرَادَتِهِ وَمَشِيئَتِهِ .

وَوَاحِدٌ فِي خَلْقِهِ وَتَدْبِيرِ أُمُورِ عِبَادِهِ . فَلَا شَرِيكَ لَهُ تَعَالَى .
وَلَا وَزِيرٍ . وَلَا نِدَّ وَلَا ضِدَّ وَلَا مَعِينٍ .

هُوَ تَعَالَى بِذَاتِهِ فَوْقَ عَرْشِهِ . وَهُوَ بِكُلِّ مَكَانٍ بِعِلْمِهِ . خَلَقَ الْإِنْسَانَ . وَيَعْلَمُ مَا تَوَسَّوسَ بِهِ نَفْسُهُ . وَهُوَ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ . عَالِمٌ تَعَالَى بِمَا كَانَ وَمَا يَكُونُ (وَمَا تَسْقُطُ مِنْ رَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٌ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٌ وَلَا يَابِسٌ إِلَّا فِي كِتَابٍ مَبِينٍ) .

وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ . وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ . رَبُّ وَإِلَهُ جَلُّ عَنِ الشَّبِيهِ وَالنَّظِيرِ . وَتَعَالَى عَنِ الشَّرِيكِ وَالظَّهِيرِ . وَتَنَزَّهَ عَنِ تَشْبِيهِ الْمَشْبُهَيْنِ . وَتَقَدَّسَ عَنِ تَعْطِيلِ الْمَلْحَدِينَ . وَتَعَاظَمَ عَنِ تَكْذِيبِ الزَّنَادِقَةِ وَالدهريين . الَّذِينَ لَمْ يُؤْمِنُوا بِوُجُودِ اللَّهِ .

وأشهد أن محمداً عبده ورسوله . وخيرته من بريته وأمينه
على وحيه . وسفيره بينه وبين عباده .

أرسله الله بشيراً ونذيراً . وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً
منيراً . أرسل الله محمداً صلى الله عليه وسلم إلى الناس كافة . إلى
الثقلين الجن والإنس .

وَصَدَقَ اللَّهُ (وما أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا
وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ)^(١) .

فرسالة الرسول عامة . إلى العرب وإلى اليهود والنصارى
وغيرهم من أجناس بني آدم (قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ
اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا)^(٢) .

وحكمة الله تقتضى ذلك . لأنه آخر المرسلين . وخاتم
النبیین . أرسله الله تعالى ليخرج الناس من الظلمات إلى النور .
من ظلمات الجهل والكفر والظلم والفسوق . إلى نور الإيمان
والإسلام . إلى نور العدالة . والاستقامة والأمن والاطمئنان .

(هو الذى أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى
الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ) .

(١) سورة سبأ : آية ٢٨ .

(٢) سورة الأعراف : آية ١٥٨ .

أرسل الله محمداً صلى الله عليه وسلم . لإحقاق الحق . وإبطال
الباطل . فالله حق ورسوله حق ودينه حق .

فالله جل شأنه حق ، أى هو تعالى حتى قادر موجود . وبوجوده
وجد هذا الوجود . وبوجود الله وعظمته وقدرته دام الوجود
وانتظم الوجود : انتظم بأمر الله انتظاماً هائلاً بديعاً رائعاً . انتظم
هذا الكون بأمر الخلاق العليم (صُنِعَ اللَّهُ الَّذِي أَنْقَضَ كُلَّ شَيْءٍ
إِنَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَفْعَلُونَ) . هو تعالى (الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَوَاتٍ
طَبَاقاً مَا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِنْ تَفَاوُتٍ فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ
تَرَى مِنْ فُطُورٍ) .

هو جل شأنه الخالق لكل مخلوق . هو الخالق لكل شئ .
قال تعالى (بَدِيعُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنَّى يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُنْ
لَهُ صَاحِبَةً وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ) .

خلق الله هذا الخلق الفخم الهائل العظيم . بقوله كن فكان
كما أراد الله تعالى . (بَدِيعُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِذَا قَضَىٰ أَمْرًا
فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ) ويأتى ذلك إن شاء الله تعالى . في
أثناء هذا الجزء .

أرسل الله محمداً صلى الله عليه وسلم . لبيان توحيد الله
وإفراده بالعبودية . بجميع أنواعها . أرسل الله رسوله . بهذا
القرآن الذى هو نور وهدى وشفاء ورحمة . وخير وبركة .

بهذا القرآن الذي به عز الدنيا وسعادة الآخرة . جاء عليه السلام . بنور الجياري . ومصباح التائهين وقدوة السالكين .
جاء عليه الصلاة والسلام . بأعظم كتاب سماوى . جاء بالكنز الثمين . والنبراس العظيم . جاء بروح الحياة . والدليل إلى روضات الجنات .

جاء بالقرآن المجيد والذكر الحكيم . والنور المبين والصراف المستقيم . فهو حجة الله على الكافرين . والظالمين . والفاستقين . والمجرمين . والشيوعيين . والإشتراكين . والرأسماليين . والدهريين . والزنادقة . والملحددين . والمعطلين . والمشبهين . والقوميين . والعلمانيين . والبعثيين . والقبوريين . والمزورين . والمشعوذين والدجالين .

القرآن الكريم . حجة الله على الخلق أجمعين . لما فيه من الحكم والأحكام والأوامر والنواهي . والوعد والوعيد . والترغيب والترهيب .

قال تعالى : (رُسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا) .

وقال : جل وعلا (وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا) .

وقال تعالى : (لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَن بَيْنَةٍ وَيَحْيَىٰ مَنْ حَيَّ عَن بَيْنَةٍ وَإِنَّ اللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ) .

أرسل الله محمداً صلى الله عليه وسلم . لبيان عقيدة الإسلام .

وشريعة الإسلام . فبلغ الرسالة وأدى الأمانة ونصح الأمة وكشف
الغمة . وجاهد في الله حق جهاده . وترك أمته على المحجة البيضاء
ليلها كنهارها . لا يزيغ عنها إلا هالك . فصلاة الله وسلامه عليه
وعلى آله وأصحابه أجمعين .

(أَمَّا بَعْدُ)

فمن المعروف والمتقرر بأن كل دولة وكل أمة في هذا العالم
تعيش بلا عقيدة ولا شريعة صحيحة هي ورب هذا الكون في
جاهلية جهلاً وهمجية عمياء .

وعقيدة المؤمنين والمسلمين . في كل زمان ومكان . هي
التصديق والإيمان بوجود الله وعظمته ومجده وكبريائه . مع
الإيمان بإسماء الله الحسنى وصفاته العليا . ويأتي ذلك إن شاء
الله تعالى .

ومجرد الإيمان بالله لا يكفي . فلا بد من العمل بكل ما جاء
عن الله ولا بد من الإيمان برسول الله . ولا بد من العمل بكل
ما جاء عن رسوله الله (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ
كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا) .

وقال تعالى : (آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ
كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَكَاتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفِرُّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ

رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ) ولاحياة
للقلوب إلا بيان تعرف ربها ومعبودها . بأسمائه وصفاته وأفعاله .
وتؤمن بذلك إيماناً صادقاً .

وحيث أن الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله . واليوم
الآخر وبالقدر خيره وشره . من أهم المهمات . وأعظم الواجبات
لذا ذكر الله الإيمان في القرآن . وذلك على سبيل التقريب .
في سبعائة وعشرين آية (٧٢٠) .

قال : جل وعلا (وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ أُولَئِكَ هُمُ
الصُّدِّيقُونَ وَالشُّهَدَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُم وَالَّذِينَ
كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ) .

وقال تعالى (وَقُلْ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ) .
وقال تعالى (فَاٰمِنُوْا بِاللّٰهِ وَرَسُوْلِهِ وَالنُّوْرَ الَّذِى اَنْزَلْنَا وَاللّٰهُ
بِمَا تَعْمَلُوْنَ خَبِيْرٌ) .

وقال تعالى (وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ) .
وأيضاً من أعظم الواجبات . وأهم المهمات معرفة عقيدة أهل
الإسلام . ومعرفة شريعة الإسلام . وبالخصوص في هذا الزمن .
وفي هذا العصر عصر التدهور والزندقة والكفر والإلحاد .

في هذا الزمن الذى طغت فيه موجات الفتن والشهوات
والشبهات .

في هذا الزمن الذي قامت فيه أعاصير الفسق والفساد والكفر والإلحاد .

في هذا الزمن الذي تكتلت فيه أعداء الإسلام والمسلمين .
ما بين شيعة وشيوعية واشتراكية . وماسونية يهودية . وعلمانية
ورأسمالية . وجمعيات تدعو للعادات النصرانية .

ظلم وفساد وإفساد . وكفر وإلحاد .

محنة كبرى . ومصيبة عظيمة الإسلام محارب في كل
مكان . وحتى من بعض أبناء المسلمين الذين درسوا في جامعات
أمريكا وأوروبا وغسلت أدمغتهم . فيعتقد البعض منهم بأنه
لا تقدم ولا مدنية إلا بمحاربة الدين . وترك العمل به ودين
الإسلام دين ودولة ودين ومدنية ومصحف وسيف . وزهادة وعمل .

ولو عرف أبناء المسلمين . العقيدة الإسلامية . وعرفوا ولو
القليل من محاسن الإسلام . وتاريخ الإسلام وعز الإسلام وأحكام
الإسلام ومجد الإسلام ومفاخر الإسلام لو عرف أبناء الإسلام
بأن دنيا البشرية تقشع ظلامها بالإسلام .

لو عرف أبناء المسلمين ذلك ما اتخذ البعض منهم لدعايات
الشر والفساد . ولا أثرت فيهم دعايات الشرق والغرب .
الدعايات المسومة . الدعايات المضللة . التي هدفها إفساد أخلاق
المسلمين . وفي النهاية القضاء على الإسلام والمسلمين .

مكر وخداع . ولا يحق المكر السيء إلا بأهله .

وزاد الكفر كفراً وزاد الإلحاد إلحاداً . وزاد الطين بلة وهو أن روسيا اعتنقت الشيوعية المذهب الملعون . مذهب ماركس ولينين . وهو قول الدهريين القدامى الذين أنكروا وجود الله تعالى . وقالوا ما حكى الله عنهم .

(وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يَهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ وَمَا لَهُم بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ) .

وفي سورة الشعراء ذكر الله المحاوراة التي دارت بين موسى وفرعون (قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ * قَالَ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ) وصدق الله (وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُنِيرٍ) .

فأنكر الشيوعيون وجود الله الرب العظيم . وقالوا ما معناه : الله لم يخلق هذا الكون . وأنكروا البعث والنشور والجنة والنار . تعالى الله عما يقول الملحدون علواً كبيراً .

وبناء على ذلك . أنكر الشيوعيون جميع العقائد والديانات السماوية . وحاربوها بالقول والفعل . مكابرة من الشيوعية للمعقول . وتكذيباً للمنقول . والله تعالى لهم بالمرصاد . إن الله ليملئ للظالم حتى إذا أخذه لم يفلته .

أما طوائف الضلال المنتسبة للإسلام . كالروافض . والخوارج

والقدرية . والمعتزلة . والجهمية . والماتريدية . والأشاعرة .
والكلابية . والمشبهة . والمرجثة . والجبرية . وما تفرغ عنها إلى
ثلاث وسبعين فرقة . كما أخبر بذلك الرسول صلى الله عليه وسلم .

وكل فرقة تفرقت الجماعة وقعت في بلايا سرمدية بحسب
مخالفتها لما جاء عن الله ورسوله . وبحسب بعدها عن أهل السنة
والجماعة . هذه الطوائف على سبيل العموم مؤمنة بوجود الله
تعالى ومؤمنة بأن الله هو الخالق الرازق المحيي المميت

وأيضاً من طوائف الضلال . والكفر والإلحاد . الماسونية
اليهودية . والإشترابية . والقاديانية . والبابية . والبهائية
والدروز . والنصيرية . ومن طوائف البدع والضلال . التيجانية .

ويأتى البحث على جميع هذه النحل وهذه الطوائف مع الرد
عليها . في آخر الكتاب إن شاء الله تعالى . مع العلم أن هذه الملل
وهذه النحل . وهذه الفرق . وهذه المذاهب ليست على حد سواء .
في مخالفة عقيدة أهل السنة . وليست على حد سواء في المعصية
والذنب والجريمة . والكفر والإلحاد .

ويأتى إن شاء الله في آخر الكتاب بيان شيء من المذاهب
الشاذة المنحرفة . كالإسماعيلية . وأهل وحدة الوجود . والقومية
العربية . والبراهمة . والهندوس . والبوذية . كل ذلك يأتى .
بإعانة الله . وتوفيقه . يأتى ذلك إن شاء الله في الجزء الثانى .

وحكمة الله غالبة . وقدره ومشيتته نافذة . وجد التباين
والإختلاف في هذه الأمة . كما وجد في الأمم التي تقادم عهدا .
وكما هو موجود في اليهود والنصارى . وقد أخبر صلى الله عليه
وسلم . بوجود طوائف الضلال .

قال : صلى الله عليه وسلم .

ألا إن من قبلكم من أهل الكتاب . افرقوا على اثنتين
وسبعين ملة . وإن هذه الأمة ستفرق على ثلاث وسبعين ملة .
ثنتان وسبعون في النار . وواحدة في الجنة . وهي الجماعة .
رواه أبو داود . والدارمي في سننه . والترمذي ولفظه قالوا من
هي يا رسول الله . قال : من كان على ما أنا عليه وأصحابي .
هذا لفظ حديث معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه . أي
فالطائفة الناجية السعيدة هم من كانوا على مثل ما عليه الرسول
والصحابه عقيدة ودينا وأخلاقا .

وروى أبو داود . والنسائي والترمذي وابن ماجه . من حديث
أبي هريرة . عن النبي صلى الله عليه وسلم . قال : افرقت اليهود
إحدى أو اثنتين وسبعين فرقة . وافرقت النصارى . على إحدى
أو اثنتين وسبعين فرقة . وافرقت أمي على ثلاث وسبعين فرقة .
هذه الفرق التي تشتت آراؤها ونبت عن الحق أقوالها .
وخالفت العقيدة الصافية النقية . عقيدة أهل السنة والجماعة

كل هذه الفرق مؤمنة بوجود الله تعالى . ومؤمنة بالبعث والنشور .
والحساب والعقاب . والجنة والنار .

ولكن لهم أقوال شنيعة . فمنهم من يسب صحابة الرسول
ويلعنهم كالشيعة الشنيعة . وهم الرافضة . ويأتى إن شاء الله
الكلام على الرافضة في الجزء الثانى .

ومنهم من ينكر صفات الله تعالى . ومنهم المشبهة . والمعطلة
ومنهم من ينكر قدرة الله وإرادته ومشيئته .

ومنهم من يقول بالجبر . ومنهم من يقول بالإرجاء . وغير
ذلك مما هو مخالف للمنهج القويم والمعتقد السليم . معتقد أهل
السنة والجماعة . الذى تشهد له نصوص الكتاب والسنة بالأحقية
والعدل والاعتدال . والاستقامة .

وكل ما أشرنا إليه فى هذه المقدمة يأتى إن شاء الله .
موضحاً بأدلته وحججه وبراهينه . وكل نحلة وكل مذهب
مخالف لشريعة الإسلام . وكل بدعة فى دين الله فى كتاب الله
وسنة رسوله ما يردّها ويبطلها . قال تعالى (مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ
مِنْ شَيْءٍ) (وَكُلُّ شَيْءٍ فَصَّلْنَاهُ تَفْصِيلًا) وقال : صلى الله عليه
وسلم : تركتكم على المحجة البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها
إلا هالك .

(سَبِيلُ السَّلَامَةِ وَطَرِيقُ النِّجَاةِ)

في هذا الزمن . وفي هذا العصر الذي ضاعت فيه الإنسانية . وتدهورت . وتنكبت طريق الهدى والرشاد . إلا ما شاء ربك .

في هذا الزمن الذي ثارت فيه براكين الإلحاد والكفر والزندقة . والمنكرات والبدع والمعاصي . ولا خلاص ولات حين مناص . إلا بالعودة من جديد إلى العمل بعقيدة الإسلام . وشرعية الإسلام .

وعلى سبيل العموم . وفي كل زمان ومكان . سبيل السلامة وطريق النجاة والعز والفخر والسعادة في الدنيا والآخرة . هو العمل بدين الإسلام الذي قاعدته ومصدره هو كتاب الله وسنة رسوله محمد صلى الله عليه وسلم .

قال : مالك في الموطأ : بلغني أن النبي صلى الله عليه وسلم . قال : تركت فيكم أمرين لن تضلوا ما تمسكتم بهما كتاب الله . وسنتي ولن يتفرقا حتى يردا على الحوض . ورواه الحاكم موصولاً بإسناد حسن .

وقال : صلى الله عليه وسلم . وقد تركت فيكم ما لن تضلوا بعده إن اعتصمتم به . كتاب الله . ورد ذلك في صحيح مسلم وسنن أبي داود من حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنه .

وأخرج الحاكم من حديث عبد الله بن مسعود . رضي الله

عنه . عن النبي صلى الله عليه وسلم . قال : إن هذا القرآن مأدبة
الله . فاقبلوا مأدبته ما استطعتم . إن هذا القرآن حبل الله . والنور
المبين . والشفاء النافع . عصمة لمن تمسك به . ونجاة لمن اتبعه .
لا يزيع فيسنتهب . ولا يعوج فيقوم . ولا تنقض عجائبه .
ولا يخلق من كثرة الرد . اتلوه فإن الله يأجركم على تلاوته كل
حرف عشر حسنات .

وعن عمر بن الخطاب رضى الله عنه . قال : نزل جبريل
عليه الصلاة والسلام . على رسول الله صلى الله عليه وسلم . فأخبره
أنها ستكون فتن قال : فما المخرج منها يا جبريل قال : كتاب
الله فيه نبأ ما قبلكم . ونبأ ما هو كائن بعدكم . وفيه الحكم
بينكم . وهو حبل الله المتين . وهو النور المبين . وهو الصراط
المستقيم . وهو الشفاء النافع . عصمة لمن تمسك به . ونجاة لمن
اتبعه . لا يعوج فيقوم . ولا يخلق على كثرة الرد . ولا تنقض
عجائبه .

هو الذى لا تلتبس به الأهواء . ولا تشبع منه العلماء . هو
الذى لم تنته الجن إذ سمعته أن قالوا : (إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا
عَجَبًا يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ) .

من وليه من جبار فحكم بغير ما فيه قصمه الله . ومن ابتغى
الهدى في غيره أضله الله . من قال به صدق . ومن عمل به أجر .

ومن اتبعه هدى إلى صراط مستقيم . قال : المنذرى . فى جامع
الأصول . رواه رزىن إه .

ورواه الترمذى من حديث على بن أبى طالب رضى الله عنه .
مع اختلاف فى بعض ألفاظه : وقال ابن عباس من اقتدى بكتاب
الله لا يضل فى الدنيا ولا يشقى فى الآخرة . رواه رزىن .

ولاشك ولا مرأه ولا تزوير ولا تغرير . بأن القرآن الكريم .
هو جبل الله المتين . والصراط المستقيم . والنور المبين . وهو
الهدى . وهو الشفاء . هو سفينة النجاة . ومشعل الهداية .
ونبراس الطريق . وحصن الأمن والسلامة . وبحر الحكم ومنبع
الأحكام . ومعدن كل خير وفضيلة . وآياته مصادر التشريع .

هو القول الجلى وكلام الرب العلى . هو نور الحيارى . ومصباح
التائهين . وقدوة السالكين . ومفخرة المسلمين .

هذا القرآن الذى لا كان ولا يكون مثله . فى جزالة لفظه .
وبديع نظمه . ولا فى فصاحته . وبلاغته . وحلاوته . وطلاوته .
ولا فى حكمه وأحكامه . ولا فى جمال تركيبه . وحسن أسلوبه
الرائع الجذاب الحكيم . هو التراث الكريم . والكنز الثمين .
الذى ضيعه أهله فضاءوا . هو روح الحياة . والدليل إلى
روضات الجنات .

هو الكتاب الخالد . الذى أنزله الله ليكون تشريعاً عاماً لكل
مجتمع ولكل فرد من أفرادها . ولكل جيل من أجياله .

هو البيان والتبيان لمبتغ الإيمان ، هو الكتاب الذي جاء
لإسعاد البشرية . وإخراجها من الظلمات إلى النور .

وكما هو معروف . البشرية في هذا الزمن لما شط بها المزار .
وتباعدت عن طريق الهدى والرشاد . وتركت العمل بكتاب الله .
وسنة رسوله محمد صلى الله عليه وسلم . وتحكمت القوانين
الوضعية أصابها فساد في عقائدها . وفساد في دينها . وفساد
في دنياها .

وفساد في عقولها . وفساد في تفكيرها . وفساد في آرائها .
وفساد في أفهامها . وفساد في فطرها . وفساد في سلوكها . وفساد
في أخلاقها .

وفساد في تصورها . وفساد في إذاعاتها . وفساد في
تلفزيوناتها . وفساد في مجلاتها وجرائدها . وفساد في أعلامها .
وفساد في أقوالها . وفساد في أفعالها .

وفساد في أحكامها ونظامها ودستورها إلا ما شاء الله ، فعم
الفساد وشاعت الفوضى وتكدرت الحياة وعزت النجاة .

فالمجموعة البشرية في هذا الزمن ، وحتى المنتسبين للإسلام .
إلا القليل منهم . هي في محنة وشقاء وبلاء . من فساد العقيدة
وفساد الأخلاق . وفساد المعاملات . ومن ارتكاب الجرائم وفعل
المحرمات . وأعظم من ذلك ما يفعله ويعتقده غير المسلمين . من
الكفر والشرك والزندقة . والإلحاد .

وأعظم من ذلك كله . إنكار وجود الله تعالى . كما يعتقدونه
ويصرح به الشيوعيون . في هذا الزمن .

نعم كما أشرنا سابقاً المجموعة البشرية ضائعة ومتدهورة .
وغارقة في الشرور والفساد . ولا منقذ لها ولا مغيث إلا كتاب
الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم . تصديقاً وإيماناً وعملاً .

العمل بشريعة الإسلام . عقيدة وأحكاماً وأخلاقاً وعبادة
ونظاماً . هذا هو الذي به الخير والأمن والإطمئنان والسعادة .
والصلاح والإصلاح . والراحة والعيش الرغد : في شريعة
الإسلام العدل والإنصاف . فلا استغلال ولا احتكار ولا ربا
ولا ظلم ولا فساد .

وخصوصاً المسلمون . لا فخر ولا عز ولا نصر لهم . ولا راحة
ولا أمن ولا طمأنينة . ولا خير ولا فلاح . ولا صلاح . ولا
سعادة في الدنيا والآخرة . إلا بالعمل بشريعة الإسلام . عقيدة
وعبادة وأحكاماً وفي كل شيء . وإذا لم يعمل المسلمون بشريعة
الإسلام كلها ، فقل على الحياة العفاء وعلى أمة الإسلام السلام .

وأول واجب في عقيدة الإسلام وشريعة الإسلام . هو التصديق
والإيمان بالله وبأسمائه وصفاته . على ما يليق بجلال الله ويختص
بعزته (رَبَّنَا إِنَّا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَانِ أَنْ آمِنُوا بِرَبِّكُمْ
فَأَمَّا رَبَّنَا فَأَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ الْأَبْرَارِ) .

(الْعَقِيدَةُ وَالشَّرِيعَةُ)

البشرية في كل زمان ومكان . في أمس حاجة وأعظم ضرورة
إلى عقيدة . وشريعة : وخاصة المسلمون هم في أعظم ضرورة . إلى
عقيدة وشريعة . صحيحة . وإلى زعماء يحترمون دين الإسلام
ويعملون به . ويدعون إليه .

ولا شك ولا مرية بأن دين الإسلام . عقيدة وشريعة .
فلا شريعة بدون عقيدة . ولا عقيدة بدون شريعة .

ويقينا لا يعتريه شك : بأن كل دولة من دول العالم . وكل
شعب من شعوب هذه الأمم . وكل فرد من أفراد المجموعة البشرية
إذا عاشوا بلا عقيدة ولا دين ولا شريعة . ولا أحكام ولا نظام .
إذا عاشوا بلا عقيدة صحيحة . وشريعة مستمدة من كتاب الله .
ومن سنة رسوله صلى الله عليه وسلم .

فالجميع في جاهلية جهلاء وهمجية عمياء . الجميع في شر
ومحنة . وغناء وبلاء . وويلات متتابعة . الجميع في هم وغم
وأحزان وآلام . وخوف وقلق . الجميع في محنة كبرى .
ومصيبة عظمى . الجميع في حياة كدرة . ومضطربة . والواقع
شاهد بذلك . والسعيد من وعظ بغيره . فالزعماء في بلاد الإسلام
لما لم يعملوا بدين الإسلام . وفصلوا الدين عن الدولة تدهوروا
وأصابهم الذل وتسلط عليهم الأعداء .

أما الذى يعيش بعقيدة صحيحة . وشريعة على منهاج كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم . فإنه يعيش طيب القلب . مرتاح النفس . منشرح الصدر : عزيزاً له زعامة وسيادة وقيادة . وأعظم من ذلك هو فى الآخرة من السعداء الفائزين .

فعندما يتقرب العبد إلى ربه بعبادة . كصلاة مثلاً وصوم وحج ودعاء . وإيمان بالله وبما جاء عن الله . وإيمان برسول الله . وبما جاء عن رسول الله . فإنه يحس بالأنس والسكينة . والهدوء وطيب النفس . وانشراح الصدر . وسعة الخاطر . والذى ما درى يدري . والذى ما جرب يجرب : يقول صلى الله عليه وسلم : اللهم عزنى بطاعتك ولا تذلى بمعصيتك .

ولا يكون هنا ولا هناك . عطف وشفقة ومحبة وروابط وثيقة بين الزعماء والمزعمين . وبين الأسر . وبين أفراد المجتمع . إلا إذا عمل الجميع بدين الإسلام . كله عقيدة وعبادة . وأحكاماً وأخلاقاً . والله الموفق . والهادى إلى سواء السبيل .

وإذا لم تعمل البشرية بدين الإسلام . فالزعماء متناحرة . والأسر متناثرة . والشور متكاثرة . والعاقبة وخيمة . والعذاب أليم . والدمار حل بالدار .

ومن قواعد العقيدة الإسلامية . الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وبالقدر خيره وشره .

(ثَلَاثَةٌ)

الحمد لله وكفى . هناك وهنا شعور فطري قائم في نفس كل
مكلف بالاعتراف بوجود الرب جل جلاله . وتقدست أسماؤه
ولم يكن إنكار الخالق معروفاً في الأمم السالفة . وإن وجد إنكار
الخالق . فهو في أفراد يعدون بالأصابع .

وإنما شاع وذاع ذلك في القرن الثاني عشر والثالث عشر
الهجريين وما بعد ذلك . وبخاصة عندما ظهر المذهب الملحون .
المذهب الشيعي الماركسي اللينيني . ويأتي لذلك زيادة بيان
وإيضاح . في أول الكتاب . وفي آخره إن شاء الله تعالى : يأتي
الكلام على الشيوعية في الجزء الثاني .

نعم نفوس الأدميين مفضورة على الاعتراف بوجود رب خالق
رازق حكيم عليم عظيم . فمن المعروف أن هناك غايات في بعض
قارات الدنيا . وفيها خلق من بني آدم متوحشون وبعد اكتشافها
تحقق بأنهم معترفون بوجود رب مديبر مع العلم أنهم لجهلهم
لا يدينون بدين .

وقد أخذ الله الميثاق على بني آدم وهم في أصلاب آبائهم .
بأن يؤمنوا بربوبيته . ويعبدوه (وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ
مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا
بلى شهدنا) وقال تعالى (فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا) وقال :

عليه الصلاة والسلام كل مولود يولد على الفطرة . فأبواه . يهودانه . وينصرانه . ويمجسانه . متفق عليه . نعم الحالة . والواقع كما تقدم . ولكن التعليم والتقلين . والتربية والتوجيه . لذلك أثره وعواقبه . سعادة وشقاوة .

(رُجُوبُ الْإِيمَانِ بِاللَّهِ تَعَالَى)

والإيمان لغة . هو التصديق الجازم . وشرعاً قول وعمل ونية . وبعبارة أخرى . قول باللسان واعتقاد بالجنان وعمل بالأركان . والإيمان مأخوذ من الأمن . فالمؤمن صاحب أمن . وطمأنينة . وأركان الإيمان ستة . كما جاء في حديث جبريل عليه السلام . حين قال لمحمد صلى الله عليه وسلم . فأخبرني عن الإيمان : قال أن تؤمن بالله . وملائكته . وكتبه . ورسله . واليوم الآخر . وتؤمن بالقدر خيره وشره . رواه مسلم .

ونقل شيخ الإسلام ثقي الدين في كتاب الإيمان عن أبي طالب المكي أن أركان الإيمان سبعة . وزاد الإيمان بالجنة والنار . لأن ذلك ورد في بعض ألفاظ حديث جبريل .

ولوجوب الإيمان وأهميته ، ذكره الله في القرآن في سبعمائة وعشرين آية تقريباً : ٧٢٠ .

وأحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم . التي هي صحيحة

وصريحة في وجوب الإيمان بالله وبكل ما جاء عن الله . كثيرة وشهيرة . فبينا على قواعد الشريعة شريعة الإسلام . الإيمان بالله وبوجود الله . وعظمته وكبريائه واجب ومنحتم ولازم ولا بد منه .

والأدلة والحجج والبراهين . على وجود الله . ووجوب الإيمان به تعالى . كثيرة جداً . فالكون بما فيه . أرضه وسماؤه ساكنه ومتحركة . وشمس وقمره وأقلامه . وبحارته وأنهاره وأشجاره وليله ونهاره ورياحه وأمطاره . وما في هذا الكون من أحداث وتغيرات . وما فيه من تنظيم وتنسيق وإتقان . الجميع أدلة وبراهين . على وجود الله تعالى .

وأيضاً جميع الكتب المقدسة الكتب السماوية التي أنزلها الله على الأنبياء والمرسلين لهداية البشرية وإخراجها من الظلمات إلى النور . ومنها التوراة . والإنجيل والقرآن والزبور . كلها مصرحة . بوجود الله . وعظيم سلطانه . ومصرحة بوجوب الإيمان به جل وعلا .

وكذا جميع الأنبياء والمرسلين . من أولهم نوح عليه السلام . حتى بدر التمام ومسك الختام . محمد عليه من ربه الصلاة والسلام . الجميع آمنوا وصدقوا . آمن الأنبياء والمرسلون بالله . وقاموا بما أوجب الله فأدوا الأمانة . وبلغوا الرسالة . ودعوا الأمم والشعوب والقبائل . إلى الإيمان بالله والعمل بما أوجب الله .

وكذا أيضاً العقول الصحيحة والفطر السليمة مقرة ومعترفة

بوجود الله . وصدق الله (فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفاً فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ) .

وأيضاً أكثر خلق الله في أرض الله من الجن والإنس . وإن كانوا مشركين . يعبدون الأوثان والأصنام هم معترفون بوجود الله تعالى . وأنه هو الخالق لكل مخلوق : وأشهر من عرف تجاهله . وتظاهره بإنكار الرب الخالق العظيم . هو فرعون وقد كان في الباطن مسيئقناً بوجود الله . قال تعالى (لَقَدْ عَلِمْتَ مَا أَنْزَلَ هَؤُلَاءِ إِلَّا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ بِصَافِرٍ وَإِنِّي لَأَظُنُّكَ يَا فِرْعَوْنُ مَشْبُوراً) .

نعم كما تقدم أكثر خلق الله معترفون بوجود الله .

قال تعالى (وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ) .

وقال جل وعلا (وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ مَنْ نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِ مَوْتِهَا لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ) .

وقال تعالى (وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُنِيرٍ) .

وقال : تقدس اسمه (وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ

وَالْأَرْضَ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لِيَقُولُنَّ اللَّهُ فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ)
ويأتى لذلك إن شاء الله زيادة بيان وإيضاح .

ولم ينكر وجود الله تعالى إلا ملاحدة الأمم . وزنادقة الشعوب .
الذين حكّموا عقولهم . في ذات الله وفي أسمائه وصفاته . وفي
دينه وشرعه . فتدهوروا اعتقاداً وأخلاقاً . وضلوا عن طريق
الهدى والرشاد .

وهكذا كان وهكذا يكون . كل من حكم عقله . سوف
ولا بد أن يكون ملحداً زنديقاً دهرياً . متذبذباً تتقاذفه موجات
الفتن وعواصف الضلال . وتشجاذبه الشكوك والأوهام .

ولا شك أن العقل له دوره في التفكير في مخلوقات الله . أما
في ذات الله . وأسمائه وصفاته . فلا مسرح ولا مجال للعقل في
ذلك . العقل له دور وأهمية في التدبير والتفكير والتصديق
والإيمان .

وكما هو معروف العقل الصحيح لا يخالف النقل الصحيح .
وإذا اختلفا . فالواجب تحكيم النقل . مقدماً على تحكيم
العقل . الواجب والمتعين . تحكيم كتاب الله وسنة رسوله صلى
الله عليه وسلم . قبل كل شيء . ففيهما الهدى والنور والشفاء .
فيهما ما يشفى الغليل ويروى الغليل . فيهما الأدلة والحجج
والبراهين . فيهما ما ينير الطريق للسالكين .

في كتاب الله وسنة رسوله . ما يزيل الشبه والشكوك والأوهام .
نعم كما تقدم وكما يأتي إن شاء الله . زيغ من زاغ .
وضلال من ضل . وكفر من كفر . وإلحاد من ألد . سببه
تحكيم العقول . دون تحكيم المنقول . فلا مجال للفهوم .
ولا مسرح للعقول . في ذات الله ولا في أسمائه وصفاته . فكما
أنه يجب الإيمان بالله تعالى يجب الإيمان بما أثبتته الله لنفسه من
الأسماء والصفات ولا تشبيهه ولا تعطيل . ويأتي ذلك إن شاء الله
في الجزء الثاني .

وأول من حكم عقله . وأخذ يقيس إبليس اللعين : قال
ما حكى الله عنه (قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ
بِيَدِي اسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْعَالِينَ . قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ
خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ) .

نعم نقولها مراراً وتكراراً . يجب الإيمان بالله . وبكل ما جاء
عن الله . ويجب الإيمان برسول الله وبكل ما جاء عن رسول الله
محمد صلى الله عليه وسلم . ومن ذلك صفات الله التي أثبتتها
لنفسه في كتابه العزيز أو أثبتتها له رسوله صلى الله عليه وسلم .
ومن ذلك الأمور المغيبة . كالبعث والنشور والحساب والجزاء
والعقاب والصراط والميزان والجنة والنار . وغير ذلك من الأمور
التي استأثر الله بعلمها لحكم إلهية . وقد مدح الله المؤمنين
بالغيب . ونوه بذكرهم وأثنى عليهم .

قال تعالى : (أَلَمْ يَكُنْ لَكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى
لِّلْمُتَّقِينَ . الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا
رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ) .

وقال : جل وعلا (إِنَّمَا تُنذِرُ مَنِ اتَّبَعَ الذُّكْرَ وَخَشِيَ الرَّحْمَنَ
بِالْغَيْبِ فَبَشِّرْهُ بِمَغْفِرَةٍ وَأَجْرٍ كَرِيمٍ) .

وقال تعالى : (إِنَّ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ
وَأَجْرٌ كَبِيرٌ) .

وقال : تقدس اسمه (وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ *
هَذَا مَا تُوعَدُونَ لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيظٍ * مَنْ خَشِيَ الرَّحْمَنَ بِالْغَيْبِ
وَجَاءَ بِقَلْبٍ مُنِيبٍ * ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ ذَلِكَ يَوْمُ الْخُلُودِ * لَهُمْ
مَا يَشَاءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ) ويأتى لذلك زيادة بيان . وإيضاح
إن شاء الله تعالى . يأتى بإعانة الله قريباً عدد الآيات التي فيها
ذكر الإيمان بالغيب وهي تسع .

(الإِيمَانُ دِعَامَةُ الْإِسْلَامِ)

الإيمان دعامة الإسلام . وقاعدته المتينة . التي يقوم بناؤه
عليها . وقد قال : صلى الله عليه وسلم : الإسلام علانية . والإيمان
في القلب .

وفي الصحيحين من حديث أبي هريرة رضي الله عنه . عن

النبي صلى الله عليه وسلم . قال : الإيمان بضع وسبعون شعبة .
فأفضلها قول لا إله إلا الله . وأدناها إمطة الأذى عن الطريق .
والحياء شعبة من الإيمان .

وكثير من علماء الإسلام . قالوا كل مؤمن مسلم ولا عكس .
وصريح القرآن والسنة وهو معتقد أهل السنة والجماعة . أن
الإيمان يزيد وينقص . يزيد بطاعة الله . وينقص بمعصيته .

والناس متفاوتون في الإيمان . فليسوا على حد سواء . كما
قالت ذلك الطائفة المشهورة بالمرجئة : ويأتى بيان مذهب المرجئة
في الجزء الثانى إن شاء الله تعالى .

ومجرد الإيمان لا يكفى . فلا بد من العمل . وعند المرجئة
الأعمال الصالحة ليست من الإيمان . ومذهب المرجئة زور وباطل .
تبطله وترده نصوص الكتاب والسنة . فعند المرجئة إيمان المرسلين
والمؤمنين . كإيمان المجرمين والفاسقين . نعم لا بد من العمل
بدين الإسلام .

ففى سبعين آية من آيات القرآن الكريم يقرن الله بين
الإيمان والعمل . مثل قوله تعالى (وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُومَثِدِ
يَتَفَرَّقُونَ « فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَهُمْ فِي رَوْضَةٍ
يُحْبَرُونَ » وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَلِقَاءِ الْآخِرَةِ
فَأُولَئِكَ فِي الْعَذَابِ مُحْضَرُونَ) .

وكما أشرنا سابقاً . الإيمان بالله تعالى . وبكل ما جاء عن الله . واجب ولازم ولا بد منه .

ولأهمية الإيمان ومكانته من الإسلام . ذكر الله الإيمان في سبعمئة وعشرين موضعاً من القرآن الكريم . وذلك على سبيل التقريب .

وحيث أن آيات القرآن هي الحجة والهدى والبيان . فإلى الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه عشر آيات من العدد المذكور . وبالله التوفيق .

قال تعالى : (آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَأَنْفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُتَخَلِّفِينَ فِيهِ فَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَأَنْفَقُوا لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ) .
(وَمَا لَكُمْ لَا تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالرَّسُولِ يَدْعُوكُمْ لِتُؤْمِنُوا بِرَبِّكُمْ وَقَدْ أَخَذَ مِيثَاقَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ)^(١) .

وَقَالَ : تعالى (سابقوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها كعرض السماء والأرض أعدت للذين آمنوا بالله ورسله ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم)^(٢) .

وحيث أن رسالة الرسول عامة . لا فرق بين العرب واليهود والنصارى . وغيرهم من أجناس بني آدم . لذا أنب الله اليهود

(١) سورة الحديد : آية ٨ .

(٢) سورة الحديد : آية ٢١ .

والنصارى . إذ لم يؤمنوا بالله . ومدح الله هذه الأمة وآثنى عليها
ونوه بذكرها . قال جل وعلا .

(كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ
عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ
مِنْهُمْ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ)^(١) .

وقال : جل وعلا (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ
وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَى رَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي أَنْزَلَ مِنْ قَبْلُ
وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ
ضَلَالًا بَعِيدًا)^(٢) .

وقال تعالى (وَمَنْ لَمْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ فَإِنَّا أَعْتَدْنَا
لِلْكَافِرِينَ سَعِيرًا)^(٣) .

وقال : تعالى (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ
تُنَجِّيْكُمْ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ * تُوْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ
فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ
تَعْلَمُونَ)^(٤) وموسى عليه السلام . يحث بنى إسرائيل على الإيمان
بالله ويرغبهم فيه .

(١) سورة آل عمران : آية ١١٠ .

(٢) سورة النساء : آية ١٣٦ .

(٣) سورة الفتح : آية ١٣ .

(٤) سورة الصف : آية ١١ .

قال : تقدس اسمه . (وَقَالَ مُوسَى يَا قَوْمِي إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ
بِاللَّهِ فَغَلِبُوا تَوَكَّلُوا إِنَّ كُنْتُمْ مُسْلِمِينَ . فَقَالُوا عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا
رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ) .^(١)

وأيضاً السحرة وهم خلق كثير وجم غفير . الذين حشدتهم
فرعون . لمباراة موسى ومناظرته . في لحظة قصيرة . آمنوا بالله
العظيم ونحروا له ساجدين . بعدما ظهر الحق على الباطل . عرف
السحرة بعقولهم . أن ما جاء به موسى . ليس هو من قبيل الكهانة
والسحر . والتخييل والشعوذة . ولا قدرة للمخلوق على مثل
ما جاء به موسى . بل هو حق من عند الله . غامن السحرة بالله
رب العالمين . ولم يركن السحرة إلى إغراء فرعون . ولم يعبأ
السحرة أيضاً بإرهاب فرعون وتهديده .

وهكذا كان وهكذا يكون الإيمان إذا تغلغل في أعماق
القلوب . لا يعبأ أهل الإيمان بالطغاة المتمردين . ولا تلين
قناتهم مهما كلف الأمر . ولا يستكينون للباطل بل يقولون
الحق ولو كان مرأ .

قال تعالى : بعد المحاورة التي دارت . بين فرعون وموسى .
وشارك فيها سحرة فرعون (قَالُوا يَا مُوسَى إِمَّا أَنْ تُلْقِيَ وَإِمَّا أَنْ
نَكُونَ أَوْلَىٰ مَنْ أَلْقَىٰ . قَالَ بَلِ الْقَوْمُ جِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ

(١) سورة يونس : آية ٨٤ .

إِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَى * فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةَ مُوسَى *
 قُلْنَا لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنْتَ الْأَعْلَى * وَأَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا
 صَنَعُوا إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدُ سَاحِرٍ وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى *
 فَأَلْقَى السِّحْرَ سُجْدًا قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ هَارُونَ وَمُوسَى * قَالَ آمَنْتُمْ
 لَهُ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمُ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ فَلَأَقْطَعَنَّ
 أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلَافٍ وَلَا تُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ
 وَلْتَعْلَمَنَّ آيُنَا أُشْدَّ عَذَابًا وَأَبْقَى * قَالُوا لَنْ نُؤْتِيَكَ عَلَى مَا جَاءَنَا
 مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالَّذِي فَطَرْنَا فَاقْضِ مَا أَنْتَ قَاضٍ إِنَّمَا تَقْضِي هَذِهِ
 الْحَيَاةَ الدُّنْيَا * إِنَّا آمَنَّا بِرَبِّنَا لِيَغْفِرَ لَنَا خَطَايَانَا وَمَا أَكْرَهْتَنَا
 عَلَيْهِ مِنَ السِّحْرِ وَاللَّهُ خَيْرٌ وَأَبْقَى * إِنَّهُ مَنْ يَأْتِ رَبَّهُ مُجْرِمًا فَإِنَّ
 لَهُ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَى * وَمَنْ يَأْتِهِ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ
 الصَّالِحَاتِ فَأُولَئِكَ لَهُمُ الدَّرَجَاتُ الْعُلَى * جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي
 مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاءُ مَنْ تَزَكَّى ^(١)) وَمَنْ

ثمرات الإيمان . هداية الله تعالى .

قال : جل شأنه . (ما أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَمَنْ
 يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَهْدِ اللَّهُ قَلْبَهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ) ^(٢) .

ومن ثمرات الإيمان . هداية الله ورحمته .

(١) سورة طه : آية ٧٥ .

(٢) سورة التغابن : آية ١١ .

قال : جل وعلا . (فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَاعْتَصَمُوا بِهِ فَسَيُدْخِلُهُمْ فِي رَحْمَةٍ مِنْهُ وَقَضَىٰ وَيَهْدِيهِمْ إِلَيْهِ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا)^(١) .

فآيات القرآن الكريم . هي نبارس الطريق . ومشاعل الهدى . ومع ذلك أكثر الخلق عن طريق الحق والرشاد معرضون . رضوا لأنفسهم بالكفر . بل دفعوا الإيمان ثمناً للكفر . جهلاً منهم وغروراً . رضوا لأنفسهم بالفن والصفقة الخاسرة . قال تعالى (إِنَّ الَّذِينَ اشْتَرُوا الْكُفْرَ بِالْإِيمَانِ لَنْ يَضُرُّوا اللَّهَ شَيْئًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ) .

وقال تعالى . (وَالَّذِي أَنْزَلَ إِلَيْكَ مِنَ رَبِّكَ الْحَقُّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ) .

(فضل)

الإيمان بالله جل شأنه . هو قاعدة دين الإسلام . هو الذي عليه المعول . هو أول واجب على كل مكلف . ومن آمن وجب عليه أن يعمل بدين الإسلام .

وقد آمن بالله . وبكل ما جاء عن الله الملائكة المقربون والأنبياء والمرسلون . قال تعالى : (آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَأَتْهُ وَرُسُلِهِ لَانْفِرَقُ

(١) سورة النساء : آية ١٧٥ .

بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ
الْمَصِيرُ .

وقال تعالى : (الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ
بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ
كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ
عَذَابَ الْجَحِيمِ) .

وقال : جل وعلا (لَكِنَّ اللَّهَ يَشْهَدُ بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ أَنْزَلَهُ
بِعِلْمِهِ وَالْمَلَكَةُ يَشْهَدُونَ وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا) .

وفرعون اللعين . الذى هو قدوة لكل دهري خبيث . ولكل
شيطان مريد . وكل كافر عنيد . لما أخذه الله أخذ عزيز مقتدر .
وتلاطمت عليه أمواج البحر . وتحقق الهلاك والعذاب . آمن
بالله وصرح بذلك . ولكن هيهات . ولات حين مناص . آمن
فرعون حيث لا ينفعه إيمانه .

قال تعالى : (وَجُوزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ
وَجُنُودُهُ بَغْيًا وَعَدُوًّا حَتَّى إِذَا أَدْرَكَهُ الْغَرَقُ قَالَ آمَنْتُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ
إِلَّا الَّذِي ، آمَنْتُ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ . أَلَسَ
وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنْتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ) .

وهكذا كل أمة . تمردت وطغت . واستكبرت عن عبادة الله .
من المشركين والكافرين . إذا عاينوا عذاب الله وحل بهم

ما يستحقونه من نكال وتدمير . يؤمنون بالله حيث لا ينفع
الإيمان . قال تعالى :

(فلما جاءتهم رسلهم بالبينات فَرِحُوا بِمَا عِنْدَهُمْ مِنَ الْعِلْمِ
وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ * فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا قَالُوا آمَنَّا
بِاللَّهِ وَحَدِيثَهُ * وَكُفَرْنَا بِمَا كُنَّا بِهِ مُشْرِكِينَ * فَلَمْ يَكُ يَنْفَعُهُمْ إِيمَانُهُمْ
لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا سُنَّةَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ فِي عِبَادِهِ * وَخَيْرَ هَذَا نَبَأًا
الْكُفْرُونَ) .

وحيث كنا في وسط حفيرة هذا البحث المهم ، الذي له
نتائجه وثمراته . فيجب على كل مكلف أن يعرف ويتحقق أن
هذا الكون بما فيه أرضه وسماؤه . وجنّهُ وإنسُهُ وحيواناته .
وحشرات الجميع مؤمنون بالله . إلا بعض المكلفين . وهم قليل
بالنسبة لغيرهم وهم المعروفون بالدهريين . والذين في وقتنا
الحاضر ورثت الشيوعية الماركسية عنهم هذا المذهب الخبيث .

ومن أخطر ما يكون على الإسلام والمسلمين . في هذا الزمن
هو هذا المذهب الملعون . وهو إنكار وجود الله . ومحاربة العقائد
والأديان والشرائع . والأخلاق الإسلامية . محاربة بالقول والفعل .
محاربة متكثرة ولها دوافع . محاربة من الشيوعية . ومحاربة
من الماسونية اليهودية . ومحاربة من جمعيات التبشير للدين
النصرانية .

ومصيبة الإسلام والمسلمين عظمى محاربة للدين الإسلام من

بعض أبناء الإسلام من أبناء جلدتنا . ومن الذين يتكلمون بلفتنا
فمذهب الشيوعية . هو سم زعاف . ومرض فتاك . وسرطان قاتل .
نعم محاربة للإسلام من أبناء المسلمين . أو من بعض أبناء
المسلمين الذين . تربوا في أحضان الكفر ودرسوا في جامعات
الكافرين .

وقد أشار القرآن الكريم . إلى معتقد الدهريين .

قال تعالى : (وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا
وَمَا يَهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ وَمَا لَهُم بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ) .

نعم كما أشرنا سابقاً الكون بما فيه . مؤمن بالله إلا دهرية
الأمم وملاحدة الشعوب . قال تعالى : (قُلْ أَتُكْفِرُونَ بِالَّذِي
خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ أَنْدَاداً ذَلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ •
وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيًّ مِنْ فَوْقِهَا وَبَرَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي
أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سِوَاءً لِلسَّائِلِينَ • ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ
فَقَالَ لَهَا وَاللَّأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعاً أَوْ كَرْهاً قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ) .

(فَضْلٌ)

أما وقد عرف ذلك . أي ما تقدم .

فأكثر الكافرين والمشركين والمجرمين معترفون بوجود الله .
ومقرون بعظمته تعالى .

قال : جل شأنه (وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَىٰ إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ) .

وعاد الطاغية . وثمود المجرمة هم جميعاً معترفون . بربوبية الله تعالى . قال : جل وعلا . (فَإِنْ أَعْرَضُوا فَقُلْ أَنْذَرْتُكُمْ صَاعِقَةً مِثْلَ صَاعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ . إِذْ جَاءَتْهُمْ الرُّسُلُ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ قَالُوا لَوْ شَاءَ رَبُّنَا لَأَنْزَلَ مَلَائِكَةً فَإِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ) . فقد اعترفوا بأن لهم رباً . خالقاً مدبراً .

وقال تعالى : (وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ أَلَيْسَ هَذَا بِالْحَقِّ قَالُوا بَلَىٰ وَرَبُّنَا قَالَ قَدْ وَقُرُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ) ففى هذه الآية الكريمة دليل قاطع وبرهان ساطع . على أن جميع الكافرين والمنافقين . مقرون ومعترفون . بربوبية الله تعالى . إلا من أغوته الشياطين . فضل عن الحق المبين .

وحتى إبليس اللعين . الشيطان الرجيم . مؤمن بوجود الله . ومعترف بربوبيته . قال تعالى : (قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا لَكَ أَلَّا تَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ) قال لم أكن لأسجد لبشرٍ خلقتة من صلصلٍ من حماء مسنون . قال فاخرج منها فإنك رجيم . وإن عليك اللعنة إلى يوم الدين . قال رب فأنظرني إلى يوم يبعثون . قال فإنك من المنظرين إلى يوم الوقت المعلوم . قال رب بما أغويتني

لَأَزِينَنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَلَا نُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ • إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ
الْمُخْلِصِينَ) .

وإبليس . من تعظيمه لربه أقسم بعزته . قال جل شأنه
(قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ • إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمَخْلِصِينَ) .

ومن هذه الأدلة والبراهين وغيرها . يعرف القارىء وفقه الله .
ويعرف كل من له عقل أن الكون كله بما فيه من مخلوقات
الجميع مؤمنون بوجود الله . إلا دهرية الأمم . وملاحدة الشعوب .

نعم هو كما قلنا أكثر خلق الله في أرض الله مؤمنون بوجود
الله . وبيانه هو الخالق الرازق . وإن كانوا طغاةً وعصاةً يعبدون
الأوثان .

والدهرية هم أقل القليل بالنسبة لغيرهم . ولكنهم كثروا في
هذا الزمن الذي قلت فيه الديانة . وضعف فيه الإيمان . وتراكت
فيه أمواج الفتن . وتمركزت فيه عواصف الضلال . وتزعزعت
العقيدة وفسدت الأخلاق . وارتكبت الجرائم وفعلت المحرمات .
وحتى من بعض المنتسبين للإسلام . ومن الذين ينطقون بلغة القرآن .

تسربت إليهم الشكوك والأوهام . شك في الله . وشك في دين
الله وشرعه . وشك في قضاء الله وقدره . وشك في وعد الله ووعيده .
سبحان الله . سبحانه وتعالى عما يقول الظالمون . والدهريون علواً
كبيراً .

ومن أصدق من الله قيلاً (أفى الله شك فاطر السموات
والأرض) (ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ويتبع كل
شيطان مرید) .

(ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ولا هدى
ولا كتاب منير) اللهم أهد ضال المسلمين . اللهم أرنا الحق
حقاً وارزقنا اتباعه . وأرنا الباطل باطلاً وارزقنا اجتنابه
ولا تجعله ملتباً علينا فنضل . اللهم زيننا بزينة الإيمان .
واجعلنا هداة مهتدين . رضينا بالله رباً وبالإسلام ديناً . وبمحمد
نبياً صلى الله عليه وسلم . اللهم اجعلنا من عبادك المؤمنين ومن
حزبك المفلحين . اللهم صلى وسلم . على سيدنا ونبينا محمد وعلى
آله وأصحابه أجمعين .

(فضائل الإيمان بالغيب)

الإيمان بالغيب هو عقيدة أهل الإسلام . في كل زمان ومكان .
الإيمان بالغيب . من أفضل الأعمال عند الله تعالى . بل هو
أساس الدين وركنه الوثيق وقاعدته المتينة . التي يقوم عليها
البناء . وقد مدح الله المؤمنين بالغيب . وأثنى عليهم . ونوه
بذكرهم . وذكر تعالى ما لهم من الأجر العظيم . والثواب
الجزيل . والتعظيم المقيم .

وما ذلك إلا لأن الإيمان بالغيب . لا يكون إلا عن ارتياح
النفس . وطمأنينة القلب . وانسراح الصدر . واقتناع الضمير .
والرضاء بالقضاء والقدر . مع الرضاء بالله رباً . وبالإسلام ديناً .
وبمحمد صلى الله عليه وسلم رسولاً .

أما لو كان الأمر مكشوفاً . واضحاً جلياً . فليس للمؤمنين .
بالغيب شرف ولا فخر ولا مزية . على غيرهم . لأن كل مخلوق
من الجن والإنس سوف ولا بد أن يؤمن . وكما قيل ليس
الخبير كالعيان .

فإذا انكشف الغطاء وصار السر علانية آمنت البشرية المتدهورة .
آمنت الخليقة أجمع آمنت حيث لا ينفع الإيمان . إيمان في غير
محلّه . طلعت الشمس من مغربها . وقيام الساعة قريب وحينئذ .
إنفلت الزمام وفات الأوان . وضاعت الفرصة . واستحکم
الأمر وحق العذاب . حقة الحاقة . وقامة القيامة (وأزلفت
الجنة للمتقين وبرزت الجحيم للغافرين) هذا هو منتهى الدورة
وآخر المطاف .

قال تعالى (وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ وَقَفُوا عَلَى النَّارِ فَقَالُوا يَلَيْتَنَا نُرَدُّ
وَلَا نُكَذِّبُ بآيَاتِ رَبِّنَا وَنَكُونُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ • بَلْ بَدَأَهُم مَّا
كَانُوا يُخْفُونَ مِنْ قَبْلُ وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَإِنَّهُمْ
لَكٰذِبُونَ • وقالوا إن هِي إلا حياتنا الدنيا وما نحن بمبعوثين

« وَلَوْ تَرَى إِذْ وَقَفُوا عَلَى رَبِّهِمْ قَالَ أَلَيْسَ هَذَا بِالْحَقِّ قَالُوا بَلَىٰ وَرَبِّنَا قَالَ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ »^(١).

وقال تعالى (وَلَوْ تَرَى إِذِ الْمَجْرُمُونَ نَاكِسُوا رُؤُوسِهِمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ رَبَّنَا أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَارْجِعْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ)^(٢).

أما عدد الآيات التي جاءت فيها ذكر الإيمان بالغيب فهي تسع آيات على حسب معرفتنا . وقد يوجد في القرآن الكريم أكثر من ذلك .

وإلى المسلمين والمسلمات . عامة . وإلى العلماء وطلبة العلم خاصة سبع آيات . قال تعالى :

(وَسِوَاهُ عَلَيْهِمْ ءَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ » إنما تنذر من اتبع الذكر وخشى الرحمن بالغيب فبشره بمغفرة وأجر كريم)^(٣) . ومن خشى ربه بالغيب . فله من الله المغفرة والرضوان . والأجر الكبير . والثواب الجزيل .

قال تعالى : (إِنَّ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ)^(٤) والجزاء من جنس العمل . فالقرآن الكريم هدى للمؤمنين بالغيب .

قال تعالى (أَلَمْ يَكُن لَّهُمْ هُدًى الْكِتَابُ لَا رَبَّ فِيهِ هُدًى

(١) سورة الأنعام : آية ٣٠ .

(٢) سورة السجدة : آية ١٢ .

(٣) سورة يس : آية ١١ .

(٤) سورة الملك : آية ١٢ .

لِّلْمُتَّقِينَ • الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ (١)

وقال تعالى (وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَىٰ وَهَارُونَ الْفُرْقَانَ وَضِيَاءً وَذِكْرًا لِّلْمُتَّقِينَ • الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ وَهُمْ مِنَ السَّاعَةِ مُشْفِقُونَ) (٢)

والذين يخشون ربهم بالغيب . لهم من الله الفوز الأكبر
والنعيم المقيم في جنة الفردوس . ولهم ما هو أعظم من ذلك .
وهو النظر إلى وجه الله الكريم . في جنات النعيم . لقوله تعالى
(وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ) .

قال تعالى (وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِّلْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ • هَذَا مَا تُوعَدُونَ لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيظٍ • مَنْ خَشِيَ الرَّحْمَنَ بِالْغَيْبِ وَجَاءَ بِقَلْبٍ مُّنِيبٍ • ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ ذَٰلِكَ يَوْمُ الْخُلُودِ • لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ) (٣)

وقال تعالى (وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ) (٤)

وقال تعالى (جَنَّاتٍ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدَ الرَّحْمَنُ عِبَادَهُ بِالْغَيْبِ . إِنَّهُ كَانَ وَعْدُهُ مَأْتِيًا) (٥)

(١) سورة البقرة : آية ٣ .

(٢) سورة الأنبياء : آية ٤٩ .

(٣) سورة ق : آية ٣٣ .

(٤) سورة الحديد : آية ٢٥ .

(٥) سورة مريم : آية ٦١ .

(بَابُ فِي وُجُوبِ الْإِيمَانِ . وَبَيَانِ أَنَّهُ أَفْضَلُ الْأَعْمَالِ)

الأحاديث التي هي صحيحة وصريحة . عن الرسول صلى الله عليه وسلم . في وجوب الإيمان بالله . كثيرة وشهيرة منها حديث عمر في مخاطبة جبريل للرسول . وتقدم .

ومنها حديث سفيان بن عبدالله الثقفى . قال : قلت يا رسول الله . قل لي في الإسلام قولاً لا أسأل عنه أحداً غيرك . قال : قل آمنت بالله . ثم استقم . رواه مسلم .

وعن أبي ذر رضي الله عنه . قال : قلت يا رسول الله : أي الأعمال أفضل . قال : الإيمان بالله . والجهاد في سبيله . رواه مسلم .

وعن أبي هريرة . رضي الله عنه . عن النبي صلى الله عليه وسلم . قال : يأتي أحدكم الشيطان . فيقول من خلق السماء من خلق الأرض . حتى يقول من خلق ربك فمن وجد من ذلك شيئاً فليقل : آمنت بالله ورسوله . متفق عليه .

وعنه رضي الله عنه . أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . سُئِلَ أَيُّ الْأَعْمَالِ أَفْضَلُ . قَالَ : إِيمَانٌ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ . قِيلَ ثُمَّ مَاذَا قَالَ : الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ . قِيلَ ثُمَّ مَاذَا قَالَ حَجٌّ مَبْرُورٌ . متفق عليه .

وعن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما . عن النبي صلى الله عليه وسلم . قال : أمرت . أن أقاتل الناس . حتى يشهدوا أن لا إله

إلا الله . وأن محمداً رسول الله . ويقيموا الصلاة . ويؤتوا الزكاة .
فإذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم . إلا بحق الإسلام
وحسابهم على الله . رواه مسلم والخمسة .

وعن عثمان . رضي الله عنه . قال : قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم : من مات وهو يعلم . أنه لا إله إلا الله . دخل الجنة .
رواه مسلم .

وعن أبي هريرة : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال :
جددوا إيمانكم قبل يارسول الله كيف نجدد إيماننا . قال أكثروا
من قول لا إله إلا الله . رواه الإمام أحمد : والحاكم ورمز له
السيوطي بالصحيح .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه . عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم . أنه قال : والذي نفس محمد بيده . لا يسمع بي أحد من
هذه الأمة . يهودى ولا نصراني . ثم يموت ولم يؤمن بالذي
أرسلت به إلا كان من أصحاب النار . رواه مسلم .

وفي الصحيحين من حديث أنس . رضي الله عنه . عن النبي
صلى الله عليه وسلم . قال : ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان .
أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما . وأن يحب المرء
لا يحبه إلا الله . وأن يكره أن يعود في الكفر كما يكره أن
يقذف في النار . متفق عليه . ورواه الترمذي والنسائي .

ولما قدم على الرسول صلى الله عليه وسلم . وفد عبد القيس .
أمرهم بأربع ونهاهم عن أربع أمرهم بالإيمان بالله وخذة قال :
أتدرون ما الإيمان بالله وحده . قالوا : الله ورسوله أعلم . قال :
شهادة أن لا إله إلا الله . وأن محمداً رسول الله . وإقام الصلاة .
وإيتاء الزكاة . وصيام رمضان . وأن تعطوا من المغنم الخمس .
ونهاهم عن أربع . عن الحنتم والدباء والنقير والمزفت وربما
قال المقير . وقال : احفظوهن وأخبروا بهن من وراءكم . متفق
عليه من حديث ابن عباس رضي الله عنهما .

وعن العباس بن عبد المطلب . رضي الله عنه . أنه سمع
رسول الله صلى الله عليه وسلم . يقول . ذاق طعم الإيمان من رضي
بالله رباً . وبالإسلام ديناً وبمحمد رسولاً . رواه مسلم . والترمذي .
وفي الصحيحين . عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي
صلى الله عليه وسلم . قال : الإيمان بضع وسبعون أو بضع وستون
شعبة . فأفضلها قول لا إله إلا الله . وأدناها إمطة الأذى عن
الطريق . والحياة شعبة من الإيمان : وعند المرجئة الإيمان تصديق
القلب . وبعضهم يقول الإيمان معرفة الله . ولا يشترطون العمل .
وعند أهل السنة أن الإيمان قول وعمل ونية . يزيد بطاعة
الله وينقص بمعصيته : وعند المرجئة من الجهمية الإيمان لا يزيد
ولا ينقص والأعمال ليست داخلة في مسمى الإيمان .

قال ابن رجب في شرح الأربعين . والمشهور عن السلف .
وأهل الحديث . أن الإيمان قول وعمل ونية . وأن الأعمال كلها
داخلة في معنى الإيمان . وحكى الشافعي . على ذلك إجماع
الصحابة . والتابعين ومن بعدهم . ممن أدركهم ا ه .

(ثَمَرَاتُ الْإِيمَانِ)

يقيناً لا يعثر به شك بأن الإيمان الصحيح الإيمان بالله وبكل
ما جاء عن الله . والإيمان برسول الله وبكل ما جاء عن رسول الله .
له ثمرات . ثمرات يانعة ثمرات طيبة لذيدة .

ثمرات هي بهجة النفوس وغذاء الأرواح . وطمأنينة القلوب .
فمنها قول لا إله إلا الله محمد رسول الله . عن علم ويقين
وصديق وإخلاص ومحبة وقبول وانقياد . وهذه هي شروط
لا إله إلا الله وهي سبعة .

ومن ثمرات الإيمان والتصديق . فعل جميع الواجبات . وترك
جميع المحرمات : ومن فعل ذلك فهو من المؤمنين المتقين الفائزين
بجنت النعيم .

والحكم بقوانين شريعة الإسلام . وإبعاد القوانين الوضعية
المستوردة من الشرق والغرب . القوانين التي هي من عمل المخلوق
لمخلوق مثله . القوانين التي ما أنزل الله بها من سلطان . القوانين
التي هي فساد وإفساد وظلم للعباد .

فإبعاد هذه القوانين . وإبطالها . والحكم بالقوانين العادلة .
قوانين من في السماء . هو من ثمرات الإيمان والتصديق . وقوانين
السماء هي المستمدة من كتاب الله ومن سنة الرسول محمد
صلى الله عليه وسلم .

والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر . والوفاء بالعهد والمواثيق .
وأداء الأمانات . والتحلي بالصبر والصدق . والبر والإحسان .
وصلة الأرحام . وبر الوالدين . ومحبة المؤمنين وبغض الكافرين
والتقوى واليقين . وخشية رب العالمين . وإيفاد المكاييل
والموازين . والنصح لله ولرسوله ولعباده ولأئمة المسلمين .

والشفقة والعطف والرحمة بالفقراء والأيتام والمساكين .

والزهد والورع . وصدق المعاملة مع الله . وبذل الندى
وكف الأذى . كل ذلك . كله من ثمرات التصديق والإيمان .

وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وصوم رمضان وحج بيت الله
الحرام . هو من ثمرات التصديق والإيمان . كل ما تقدم هو من
ثمرات الإيمان الصحيح الإيمان الكامل . الإيمان الذي لا يخالطه
شك ولا ريب .

فما الذي جعل المسلمين يتحملون الأذى ويصبرون على
البلاء ؟ إنه الإيمان بالله تعالى . الإيمان الذي نبعه من صميم القلب .

الإيمان القوي . الإيمان الصحيح . هو الذي جعل بلال بن

رباح يقول بقوة وشجاعة . أحد أحد أحد . وهو يعذب في بطحاء مكة . فيأتي به الطاغية أمية بن خلف في وهيج الحر . ويأمر بالصخرة العظيمة أن تلقى على صدره أو يكفر بدين محمد ويعبد اللات والعزى . ولكنه لا يلين ولا يستكين للطغاة والمجرمين . بل يردد أحد أحد أحد .

وما الذي جعل خبيب بن عدى رضي الله عنه عندما أراد كفار قريش قتله يردد لا إله إلا الله بارتياح وطمأنينة نفس . وينظم أبياتاً شعرية . عددها عشرة .

منها :

(ولست أبالي حين أقتل مسلماً

على أي جنب كان في الله مصرعي)

هو الإيمان الصادق . هو الإيمان القوي . هو إيمان المؤمنين . لا إيمان المنافقين . والكاذبين .

وما الذي جعل صحابة الرسول صلى الله عليه وسلم . عند بزوغ الرسالة يصبرون . ويتحملون كل إهانة وأذى . حتى اضطروا إلى مغادرة الوطن فهاجروا إلى الحبشة وإلى المدينة . تركوا المساكن والأموال والعشائر وصبروا على وعناء السفر وأخطاره ومشقته ورضوا ببلاد الغربة . الذي حملهم على ذلك وحدا بهم هو الإيمان . الإيمان الصحيح . الإيمان الذي نبعه من شراشر القلب . وأعماقه

والله جل شأنه نوه بذكر الصحابة ومدحهم وأثنى عليهم . في
التوراة والإنجيل والقرآن . وهذا من ثمرات الإيمان . الإيمان القوي .
والذي جعل الصحابة أخوة متحابين ومتكاتفين ومتناصرين
ومعتصمين بالله . هو الإيمان بالله . هو الإيمان الصحيح .

ومن ثمرات الإيمان أن الله تعالى يتولى المؤمنين (إن أولى
الناس بإبراهيمَ للذين اتبعوه وهذا النبي والذين آمنوا والله
ولى المؤمنين) . ومن تولاه الله فهو سعيد في الدنيا والآخرة .

وما الذي جعل الصحابة خصوصاً . والمسلمين عموماً رهباناً
في ليلهم أسوداً في ميادين الحروب في نهارهم . هو التصديق
والإيمان . الذي لا يتسرب إليه شك ولا ريب .

وما الذي جعل عباد الله الصالحين (تتجافى جنوبهم عن
المضاجع يدعون ربهم خوفاً وطمعاً) هو الإيمان بالله تعالى .

ومن ثمرات الإيمان ما أخبر الله به عن عباده المؤمنين . قال
تعالى (إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعِيُونَ . آخِذِينَ مَا آتَاهُمْ رَبُّهُمْ
إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُحْسِنِينَ * كَانُوا قَلِيلًا مِّنَ الْبَلِّ مَا
يَهْجَعُونَ * وبالأسحار هم يستغفرون * وفي أموالهم حقُّ للسائل
والمحروم) .

وما الذى جعل عباد الله الأتقياء البررة يأمرؤن بالمعروف

وينهون عن المنكر : ولا تأخذهم في الله لومة لائم . هو الإيمان الذي نبهه من صميم القلب .

وما الذي جعلهم يجابهون الطغاة والمجرمين ويصرحون لهم بما يفعلونه من المنكرات . هو الإيمان . هو الإيمان بالله وأسمائه وصفاته . ووعده ووعيده : كل ما تقدم وما يأتي من ثمرات الإيمان .

وما الذي يجعل المسلم يتباعد عن المحرمات وجميع المنكرات . كالسرقة . وأكل الحرام والكذب والغش والخيانة . والرشوة والزنا والرباء والخمر والزمر والغناء . هو الإيمان . هو إيمان المؤمنين . لا إيمان المنافقين . هو الإيمان المتغلل في أعماق القلوب هو الإيمان الصحيح .

وما الذي جعل الصحابة والتابعين لهم بإحسان يقاتلون في سبيل الله لإعلاء كلمة الله ولنصر دين الله . (يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَانَتْهُمْ يُنِينَ مَرُّصُوص) حتى بلغت الفتوحات الإسلامية قريباً من المحيط الهندي شرقاً . إلى المحيط الأطلسي غرباً . وحتى جاوزت الجيوش الإسلامية البحر الأبيض المتوسط . وفتح المسلمون البلاد الأندلسية . وحتى وصل المجاهدون إلى حدود فرنسا . بقيادة موسى بن نصير وطارق بن زياد .

وأراد القائدان العظيمان مواصلة الزحف . وفتح فرنسا وما وراءها ولكن جاءت الأوامر من الخليفة الوليد بن عبد الملك .

بعدم الموافقة . ولماذا وما هو المحرك وما هو الباعث والحافز . هو
الإيمان بالله . وما أعد الله للمجاهدين من النعيم المقيم في جنات النعيم .
ولماذا ينزل المسلم في وسط ميدان الحرب . وهو مستعر ناراً
ويقاتل مقبلاً غير مدبر حتى تفيض نفسه . تشيعها ملائكة
الرحمن . هكذا يكون الإيمان . وهكذا تكون ثمرات الإيمان .
اللهم يا عظيم . يا كريم يا حي يا قيوم . أذقنا طعم الإيمان
وحلاوة الإيمان . واجعلنا هداة مهتدين . والإيمان له طعم وحلاوة .
حلاوة لا مثيل لها ومتى يذوقها المسلم .

عن العباس بن عبد المطلب . رضي الله عنه أنه سمع رسول
الله صلى الله عليه وسلم . يقول ذاق طعم الإيمان . من رضي بالله
رباً . وبالإسلام ديناً وبمحمد رسولاً . رواه مسلم .

ومن ثمرات الإيمان . أن ملائكة الرحمن يدعون ويستغفرون
للمؤمنين . قال تعالى (الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ
بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ
كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ
عَذَابَ الْجَحِيمِ) .

ومن ثمرات الإيمان واليقين . دخول جنات النعيم . قال :
جل وعلا (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ
الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا . خَالِدِينَ فِيهَا لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَالًا) .

(وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فِي رَوْضَاتِ الْجَنَّاتِ لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ) .

وكل ما تقدم من ثمرات الإيمان يا عباد الرحمن . والموفق من وفقه الله . والمهدي من هداه الله . والصلاة والسلام على رسول الله .

(اعْتِرَافُ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى بِوُجُودِ اللَّهِ)

نعم اليهود والنصارى . معترفون بوجود الله . وبوجود الجنة والنار . إلا من تدهور منهم . وألحد وتزندق . وضل عن سواء السبيل .

قال تعالى (وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُوداً أَوْ نَصْرِيًّا تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ)^(١) .

فهذه الآية وما بعدها من آيات القرآن الكريم كلها صريحة في أن اليهود والنصارى معترفون بوجود الله . ومانعهم من الدخول في الإسلام إلا الكبر والحسد والجهل والغرور . والعناد والشقاء .

وقال تعالى (وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتِ النَّصْرِيَّةُ عَلَى شَيْءٍ . وَقَالَتِ النَّصْرِيَّةُ لَيْسَتِ الْيَهُودُ عَلَى شَيْءٍ وَهُمْ يَتْلُونَ الْكِتَابَ كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ مِثْلَ قَوْلِهِمْ فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ)^(٢) .

(١) سورة البقرة : آية ١١١ .

(٢) سورة البقرة : آية ١١٣ .

وقال تعالى (وقالت اليهودُ عُزَيْرُ ابْنِ اللَّهِ وقالتِ النصرى
المسيحُ ابنُ اللَّهِ ذلكَ قولهم بأفواههم يُضاهئونَ قولَ الَّذِينَ
كَفَرُوا مِنْ قَبْلِ قَتْلِهِمْ اللَّهُ أَنِّي يُؤْفِكُونَ)^(١) .

ومن الآيات الواردة في ذم اليهود والنصارى . قوله تعالى :
(وقالوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلِداً سُبْحَانَهُ بَلْ لَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ
كُلُّ لَه قُنُوتُونَ)^(٢) .

وقال تعالى (وقالتِ اليهودُ والنصرى . نحنُ أبناؤُ اللَّهِ
وأحبَّاءُهُ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُمْ بِذُنُوبِكُمْ بَلْ أَنْتُمْ بَشَرٌ مِمَّنْ خَلَقَ يَغْفِرُ
لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا
وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ)^(٣) .

وكما اعترف اليهود والنصارى بوجود الله اعترفوا بدين الله
وبرسوله محمد صلى الله عليه وسلم ويأتي ذلك بإعانة الله قريباً .

وقال تعالى (قُلْ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ هَادُوا إِن زَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ أَوْلِيَاءُ
لِلَّهِ مِنْ دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوْا الْمَوْتَ إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ)^(٤) .

والكفرة وخاصة اليهود مع اعترافهم بوجود الله تعالى . هم

(١) سورة التوبة : آية ٣٠ .

(٢) سورة البقرة : آية ١١٦ .

(٣) سورة المائدة : آية ١٨ .

(٤) سورة الجمعة : آية ٦ .

متصفون بالخبث والغطرسة والوقاحة . ومتصفون بالكذب والجور
والفجور والظلم والفساد . مع اعترافهم بوجود الله : وبوجود
الجنة والنار .

قال تعالى : (لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ
وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا وَقَتْلُهُمُ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَنَقُولُ
ذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ . ذَلِكَ بِمَا قَدَّمْتُمْ أَيْدِيكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ
بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ . الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ عٰهَدَ إِلَيْنَا الْآنُومِينَ لِرَسُولٍ
حَيٍّ يَأْتِينَا بِقُرْبَانٍ تَأْكُلُهُ النَّارُ قُلْ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ قَبْلِ
بِالْبَيِّنَاتِ وَبِالَّذِي قُلْتُمْ فَلِمَ قَتَلْتُمُوهُمْ إِنْ كُنْتُمْ صٰدِقِينَ)^(١)
هذه سبع آيات كلها صريحة في أن اليهود والنصارى معترفون
بوجود الله جل شأنه وتقدس اسمه .

وجميع أجناس بني آدم . حينما خلق الله آدم . أخرج
ذريته من صلبه وهم أمثال الدر . فأخذ عليهم العهد والميثاق .
بأنه ربهم فأقروا بذلك واعترفوا به والتزموه . قال تعالى :

(وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ
عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ
إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غٰفِلِينَ)^(٢) .

(١) سورة آل عمران : آية ١٨٣ .

(٢) سورة الأعراف : آية ١٧٢ .

(الْفِطْرَةُ)

(قال صلى الله عليه وسلم . كل مولود يولد على الفطرة)
وفي رواية على هذه الملة . فأبواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه .
متفق عليه من حديث أبي هريرة . ومن أدلة الفطرة حديث
جابر وحديث الأسود بن سريع في صفحة ٨٩ بالنسبة للطبعة الأولى .

وفي صحيح مسلم . عن عياض بن حمار . قال : قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم . يقول الله إني خلقت عبادي . خنفاء
فجاءتهم الشياطين فاجتالتهم عن دينهم . وحرمت عليهم ما
أحللت لهم . وصدق الله (فَاَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ
الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا) .

فالله جل شأنه فطر خلقه على معرفته والإيمان به . ولكنها
البيئة والتربية والتعليم . وشياطين الإنس والجن . والأقاويل
المضللة والدعاوى المزيفة . والشبه والأكاذيب المزخرفة .

قال تعالى : (يُوحَى بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ
غُرُورًا وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ)^(١) .

والأسف شديد والمصيبة عظيمة تدهورت الإنسانية . في هذا
الزمن . ووقعت في هوة سحيقة . بعيدة المدى . وبالأخص في
عقيدتها وأخلاقها وسلوكها . لم تعش الإنسانية في مختلف

(١) سورة الأنعام : آية ١١٢ .

عصورها كما تعيش اليوم تحت ركام ثقيل من الشكوك والأوهام
والخرافات والخزعبلات والشقشقات . والشطحات .

إنكار لوجود الله . ومحاربة لدين الله وشرعه . وحكم بغير
ما أنزل الله . وزمر وخمر . وظلم وفساد . وجور وفجور . ضاعت
الإنسانية . وتدهورت إلا ما شاء ربك وقابل ما هم . (ذَرَّهُمْ
يَأْكُلُوا وَيَتَمَتَّعُوا وَيُلْهَهُمُ الْأَمَلُ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ) (إن هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ
لِّلْعَالَمِينَ • وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُ بَعْدَ حِينٍ) .

(ظَلَمُ الْإِنْسَانِ)

مصطفى السباعي رحمه الله له كتاب أسماء (هكذا علمتني
الحياة) قال : فيه ظلم الإنسان . من ظلم الإنسان . وجهله . أن
يتلقى عن ربه ما لا يعطيه إلا هو ثم يسأل أين الله . وقال :
أيضاً في موضع آخر من الكتاب .

(الله)

العاقل يرى عظمة الله في كل شيء . في دقة التنظيم .
وروعة الجمال وإبداع الخلق . وعقوبة الظالمين .

(هَكَذَا عَلَّمَتْنِي الْحَيَاةُ)

هذا عنوان كتاب . والكتاب للشيخ مصطفى السباعي
رحمه الله . ذكر فيه من الحكم والفوائد الفأ وستمائة ١٦٠٠

وهي كما ذكر خلاصة خواطر وأفكار وتجارب . وبعون الله سننتقي من الحكم والفوائد . الذي يناسب كتابنا . فمن ذلك قوله :

١ - (تَطَاوُلٌ وَغُرُورٌ)

بدء حياة الإنسان ونهايتها مما حارت فيه عقول الفلاسفة منذ عرف تاريخ الفكر الإنساني . حتى الآن . ومع ذلك فهذا الإنسان الذي لم يعرف كيف تبدأ حياته . وكيف تنتهي . يريد أن يعرف كنه الله وأين هو . ويتساءل : لم لا يراه . يا لغرور الجاهلين .

٢ - (الْخَلْوَةُ)

خلوة ساعة بينك وبين الله . قد تفتح لك من آفاق المعرفة . مالا تفتحه العبادة في أيام معدودات .

٣ - (لَا تَبْدِيلَ لِمَخْلُوقِ اللَّهِ)

الله الذي خلق نظام الكون كما نراه . لو أراد أن يكون غير ما هو عليه لفعل . وكذلك الإنسان : لو أراد الله له أن تكون له غير طبائعه التي فطر عليها كإنسان . وحيوان لفعل . ولكنه لم يشأ لحكمة علمها . فمن الذي يرى من الحكمة غير ما يراه الله .

٤ - (مَعَ اللَّهِ)

من اعتز بغير الله ذل : ومن استعان بغيره خاب . ومن توكل

على غيره افتقر . ومن أنس بسواه كان في عيشة موحشة . ولو
غمرته الأضواء وحفت به المواكب .

٥ - (يَدُ اللَّهِ)

من أيقن بحكمة الله ورحمته رأى يد الله تقوده إلى كل
خير . وتبعده عن كل شر .

٦ - (لَدَّ بِالْقَضَاءِ وَالْقَدْرِ)

لذ بالقضاء والقدر . كلما أعمتك الحيلة في الخلاص مما
تكروه . فحركات الأفلاك لا توقفها زفرات المحزونين .

٧ - (مَنْ أَنْتَ)

من أنت أيها الإنسان . حتى تتبرم بالقدر . وتتسخط من
الله . وتعلم عليه شروطك .

٨ - (الْإِنْسَانُ فِي الْإِسْلَامِ : وَفِي الْحَضَارَةِ الْغَرِبِيَّةِ)

في الإسلام خلق الله الإنسان ليكون خليفة في الأرض . وفي
الحضارة الغربية ليس الإنسان إلا حيواناً متطوراً . صدق مصطفى
السباعي الإنسان في الحضارة المزعومة ليس له هم ولا أرب إلا
بطنه وفرجه . مع العلم أنها ليست بحضارة بل جاهلية وهمجية
والحاد وفساد .

٩ - (الأَيْمَانُ)

من آمن بوجود الله . لم يكن من المتحيرين . ومن آمن
برحمته لم يكن من البائسين . ومن آمن بحكمته لم يكن من
الترددين . ومن آمن بمراقبته لم يكن من المخادعين . ومن آمن
برزقه . لم يكن من الطامعين .

١٠ - (الإِعْرَاضُ عَنِ الْحَقِّ)

الإِعْرَاضُ عَنِ الْحَقِّ مع نصوص برهانه . صنيع الغافلين .
والسكوت عن الحق مع القدرة على بيانه صنيع الشياطين .
والإِستِعْلَاءُ عَلَى الْحَقِّ . مع تطاول بنيانه صنيع المغرورين .
والإِستِخْفَافُ بِالْحَقِّ مع كثرة أعوانه صنيع المستبدين الهالكين .

١١ - (طَعْمُ الْحَقِّ)

من ذاق طعم الحق . استسهل في سبيله الصعاب .

١٢ - (عِزَّةُ الْحَقِّ)

عزة الحق نظامن . من كبرياء الباطل .

١٣ - (هَوَانٌ)

من هان عليه الحق . هان على الحق .

١٤ - (تَحَدِّي وَجَوَابٌ)

تحدى الباطل الحق يوماً فقال له : إن عندي من الوسائل ما أغطي به وجهك عن الناس .

فأجابه الحق : وعندي من القوة . ما أهتك به تغريك بالناس .

قال الباطل : سأظل ملاحقاً لك بالأكاذيب حتى تم .

قال الحق : وسأهتك سترك الجديد كما فعلت بالقديم .

قال الباطل : سأظل متتبعاً لك بالأكاذيب حتى تم .

قال الحق : لن أمل ما دام للكون إله عادل . وللناس عقول

تفكر .

قال الباطل : وما أكثر الناس ولو حرصت بمفكرين .

قال الحق : وما أكثر دعائي ولو غضبت بيائسين .

قال الباطل : هبك أقنعت الناس جميعاً . فإن سندي إبليس

باق إلى يوم يبعثون .

قال الحق : ولكن ربي الله هو الذي يحكم بين الناس فيما

كانوا فيه يختلفون . يوم يكون سندك الأكبر يتلظى في نار

جهنم هو وأتباعك جزاء وفاقاً لما كنتم في الحياة تفسدون .

١٥ - (مُصِيبَةُ الْحَقِّ فِي جُنُودِهِ)

أعظم مصيبة للحق في جنوده اليوم : فتور عزائمهم . وقد

كانوا في صدر الإسلام . يكهربون الدنيا بنبضات قلوبهم .

١٦ - (صَوْلَةُ الْحَقِّ)

صلاة الحق في ساعات . تفضي على انتصار الباطل في سنوات .

١٧ - (إِغْرَاءُ الْبَاطِلِ)

الباطل يغري الناس . حتى إنهم ليمجدونه . فإذا تفتحت عقولهم لمكائده أعرضوا عنه حتى إنهم ليلعنونه . والحق يتعب الناس حتى إنهم ليكرهونه . فإذا صفت نفوسهم تعلقوا به حتى إنهم ليقدمونه .

١٨ - (جَوَارُ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ)

تمشى الباطل يوماً مع الحق .

فقال الباطل : أنا أعلى منك رأساً .

قال الحق : أنا أثبت منك قدماً .

قال الباطل : أنا أقوى منك .

قال الحق : أنا أبقى منك .

قال الباطل : أنا معي الأقوياء والمترفون .

قال الحق (وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ أَكَابِرَ مُجْرِمِيهَا لِيَمْكُرُوا فِيهَا وَمَا يَمْكُرُونَ إِلَّا بِأَنْفُسِهِمْ وَمَا يَشْعُرُونَ) .

قال الباطل : أستطيع أن أقتلك ، الآن .

قال الحق : ولكن أولادي سيقتلونك ولو بعد حين .

١٩ - (مَعَ مُلْحِدٍ)

قال : لي ملحد : أرني الله . قلت له : أرني عقلك . قال :
أقنعني بوجوده . قلت : أقنعني بحياتك : قال : أين هو . قلت أين
الحق والخير والكمال .

٢٠ - (الْجِيلُ الَّذِي لَا خَيْرَ فِيهِ)

حين تنتشر أغاني الحب المانع . الماजन . بين شباب الأمة .
وفتياتها . انتظر جيلاً جديداً آخر . يكون أهلاً لأن يحمل
الأعباء الثقيل في حماية أمجاد الأمة ومثلها العليا .

٢١ - (أَيُّهُمَا أَصْلُ الثَّانِي)

لست أدري . أيهما أصل الثاني . هل الأغاني هي التي توجه
الأمة . أم الأغاني هي التي تعكس مشاعر الأمة .

٢٢ - (آدَبُ الْحُبِّ)

حين يكون الحب محور أدب الأمة . فاعلم أنها أمة أوهام لا أمة
حقائق . وأمة منشغلة عن بناء المجد بما يهدم أقوى صروح المجد .

٢٣ - (أَمْرَانِ مُتَلَازِمَانِ)

حيث يكون الماء تكون الخضرة . وحيث يكون الإيمان
يكون العمل الصالح .

٢٤ - (لَوْلَا)

لولا إيماننا بالقضاء والقدر لقتلنا الحزن . ولولا إيماننا
برحمة الله لقتلنا اليأس . ولولا إيماننا بانتصار المثل العليا لجرفنا
التيار . ولولا إيماننا بخلود الحق لحسدنا أهل الباطل أو كنا
منهم . ولولا إيماننا بقسمة الرزق . لكنا من الجشعين . ولولا
إيماننا بالمحاسبة عليه لكنا من البخلاء أو المسرفين . ولولا إيماننا
بعدالة الله لكنا من الظالمين . ولولا رؤيتنا آثار حكمته لكنا
من المتحيرين .

٢٥ - (بَيْنَنَا وَبَيْنَ إِسْرَائِيلَ)

أليس من دواعي الأسى . أن تكون لإسرائيل . صواريخها
ومعاملها النووية . وليس لها تلفزيون . ويكون لنا تلفزيون .
وفرق للرقص والتمثيل . وليس لنا صواريخ . ولا أفران ذرية .

٢٦ - (هَلْ يُغْنُونَ عَنَّا شَيْئاً)

هاتوا لنا جميع الرسامين . والممثلين والمغنين . والراقصات
والراقصين . ثم أحشدوهم جميعاً وانظروا هل يردون عنا خطر
قنبلة ذرية أو صاروخ موجه .

٢٧ - (سُقُوطُ الْحَضَارَاتِ)

أليس عجباً أيكون سقوط الحضارات جميعاً نتيجة بروز

المرأة في المجتمع . ولعبها بمقدراته وانحدارها بأخلاقه : قلت
صدق مصطفى يقول الرسول ما تركت على أمتي أضر من النساء .
وقال جعلت فتنة بني إسرائيل في النساء . وقال : النساء حبائل
الشیطان وقال اتقوا الدنيا واتقوا النساء .

٢٨ - (بَيْنَ شَرْعِ اللَّهِ وَإِرَادَةِ الْعَابِثِينَ)

أراد الله للمرأة في شرعه الحكيم الهناءة والكرامة والاستقرار
وأراد لها العابثون بها الشقاء . والمهانة . والإضطراب .

٢٩ - (بِمَا فَتَحْنَا الدُّنْيَا)

نحن لم نفتح الدنيا بأمهات ماجنات متحللات . ولكننا
فتحناها بأمهات عفيفات متدينيات . ولم نرث خلافة الأرض
بأدب الجنس الشره الجائع . ولكننا ورثناها بأدب الخلق
الثائر . والتهديب الوداع . قال محرره . صدق مصطفى السباعي
فتحنا الدنيا . بالأخلاق الفاضلة . والنزاهة والشرف الرفيع .
والمثل العليا . المقتبسة من أنوار شريعة الإسلام . ما فتحناها
بالمسارح . والمراقص والسينمات . والخمر والزمر . والجور
والفجور : فتحنا الدنيا بالعلم والعمل مع التقوى لله تعالى .
فتحنا الدنيا بالجهاد في سبيل الله لإعلاء كلمة الله فحقق الله
وعده (وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ) .

(نِداءٌ)

٣٠ - (نِداءٌ لِلْمُنْحَرِفِينَ الْمُتَدَهِّرِينَ)

أيها المتاجرون بالدين . كل قرش تجمعونه سيكون شواظاً
من نار يلهب جلودكم . يوم العرض على ربكم .

أيها المنحرفون عن الدين . كل ساعة من أعماركم ستشكركم
إلى ربكم يوم تعرض عليه أعمالكم .

أيها الملحدون في الدين : كل يوم من أيامكم تقضونه تبرهنون
به على أنكم منسلخون عن إنسانيتكم .

أيها المستخفون بالدين : لولا الدين لما أمنتكم على أنفسكم .
وأعراضكم . وأموالكم . وحقوقكم .

أيها المتشككون في الدين : لو رفعتكم عن أعينكم غشاء
الأوهام لرأيتم نور الحق يبهر أنظاركم .

أيها الحائرون : كل يوم يخلق الله لكم دليلاً عليه .
فاستمعوا عقولكم .

أيها الملحدون : في عجزكم عن درء الأذى عن أنفسكم .
دليل على وجود خالقكم .

(نِداءٌ)

٣١ - (آيَاتُ الْمُؤْمِنِينَ)

أيها المؤمنون : في أسرار الوجود التي تتكشف يوماً بعد يوم .
دليل على صحة عقيدتكم .

٣٢ - (أَيُّهَا الْعَابِدُونَ)

أيها العابدون لله : لقد سلكتم طريق الأحرار . والعبيد من
سلكوا غير طريقكم .

٣٣ - (أَيُّهَا الْخَاشِعُونَ)

أيها الخاشعون لله : لقد أدركتم عظمة خالقكم . فما أروع
خشوعكم . وما أوسع مدارككم .

٣٤ - (أَيُّهَا الْمُرَاقِبُونَ)

أيها المراقبون لله : لقد امتدت آفاق أنظاركم إلى هذا الكون
العظيم فلم تجدوا فيه غير ربكم . يعنى المصنف أن الله تعالى
هو الخالق لهذا الكون المدير لشؤنه .

٣٥ - (أَيُّهَا الْمَدْلُهُونَ بِاللَّهِ)

أيها المدلهون بالله : إن سمو الحب بسمو المحبوب . وقد
أحببتهم مبدع الكون . ومصدر الجمال . والجلال . والكمال .
فأى حب أسمى من حبكم . وأي محبوب يستحق التذلل له
والعبودية والطاعة مثل محبوبكم .

٣٦ - (أَيُّهَا الْعَامِلُونَ)

أيها العاملون بالدين : هنيئاً لكم بطمأنينة أنفسكم . واستقامة

سيرتكم . وفرحة اللقاء مع ربكم . ونعمة الرضى منه في حياتكم
وآخرتكم . والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل .

٣٧ - (جَوَازُ سَفَرٍ)

خلق الله المال ليكون جواز سفر إلى الجنة . فجعلته أطماع
الإنسان جواز سفر إلى جهنم

٣٨ - (مُنَاجَاةٌ)

إلهي دعوتنا إلى الإيمان فآمننا . ودعوتنا إلى العمل فعملنا .
ووعدتنا النصر فصدقنا . . فإن لم تنصرنا لم يكن ذلك إلا من
ضعف في إيماننا . أو تقصير في أعمالنا .

٣٩ - (لِإِذَا نَكَرَهُ الْحَقُّ)

نحن كالأطفال : نكره الحق لأننا نتذوق مرارة دوائه .
ولا نفكر في حلاوة شفاؤه . ونحب الباطل لأننا نستلذ طعمه .
ولا نبالي سمه .

٤٠ - (التَّفَكِيرُ فِي ذَاتِ اللَّهِ)

التفكير في ذات الله كفر . وفي آياته إيمان .

٤١ - (النَّظَرُ فِي كِتَابِ اللَّهِ)

ما رأيت شيئاً يغذى العقل والروح . ويحفظ الجسم .
ويضمن السعادة . أكثر من إدامة النظر في كتاب الله .

٤٢ - (إِمَامٌ فِي الْمُتَّقِينَ)

من أيقن بحكمة الله وعدالته . وصبر على قضائه وقدره
كان إماماً . في المتقين

وقال : أيضاً في إثبات وجود الله تعالى . تحت عنوان .

٤٣ - (وُجُودُكَ دَلِيلٌ وَجُودِهِ)

ذلك بجهلك على علمه . وبضعفك على قدرته . وببخلك
على جوده . وب حاجتك على استغنائه . وبحدوثك على قدمه
وبوجودك على وجوده . فكيف تطلب بعد ذلك دليلاً عليه .

٤٤ - (وُجُودُ اللَّهِ)

في جمال الأزهار . وأرج الرياحين . وهي من ماء وتراب .
يتجلى إبداع الخالق ودقة صنعه . فأى دليل بعد هذا على وجود
الله وحكمته يريدون .

٤٥ - (جُحُودُ الظَّالِمِ)

لو أيقن الظالم أن للمظلوم رباً يدافع عنه لما ظلمه . فلا يظلم
الظالم إلا وهو منكر لربه .

٤٦ - (عِزُّ الطَّاعَةِ وَذِلُّ المَعْصِيَةِ)

يكفيك من عز الطاعة أنك تسربها إذا عرفت عنك
وبكفيك من ذل المعصية أنك تخجل منها إذا نسبت إليك .

٤٧ - (أَرْبَعَةٌ تَدُلُّ عَلَى اللَّهِ)

أربعة نَسندل منها على وجود الله : خلق العقل في الإنسان .
وروعة الجمال في الطبيعة والحيوان . ودقة النظام في هذا الكون
العظيم . وعدالة الانتقام من المسيئين والظالمين . هـ مانقلناه عن
مصطفى السباعي .

قال : محرره هذا الكون الفخم الضخم الهائل وما فيه من
عوامل . وما فيه من إبداع . وتنظيم وتنسيق . وما فيه من
أحداث . وتغيرات وتقلبات كله حجج وبراهين . على وجود
الله وعظمته .

واليهود والنصارى وسائر أجناس بني آدم . الجميع معترفون
بوجود الله ما عدا الملاحدة الزنادقة الدهريين . الذين أنكروا
وجود الله . وأيضاً اليهود والنصارى معترفون بدين الإسلام
وبرسول الإسلام .

(إِعْتِرَافُ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى)

اعترفوا بدين الإسلام . وبرسول الإسلام . إعترف اليهود
والنصارى . برسالة محمد صلى الله عليه وسلم . وبما جاء به من
دين وشريعة . ولكنهم تارة وتارة . وخاصة اليهود . فتارة يعترفون
ويجحدون ويتكاثمون تارة أخرى . نعم هم معترفون برسالة

محمد خاتم النبيين وسيد المرسلين . ولكن الغرور والتيه والكبر والحسد والصدود والإعراض . والكفر والفطسة . الجميع من طبائع القوم وخاصة اليهود . ولكن لما شاءت حكمة الله أن يبعث محمداً من العرب حَسِدَ العربِ حَسَدَ اليهودِ العربَ مع معرفتهم لمحمد صلى الله عليه وسلم .

قال تعالى : مخبراً عن معرفة اليهود للرسول . (الَّذِينَ آتَيْنَهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ آبْنَاءَهُمْ وَإِنَّ فَرِيقًا مِنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ)^(١) .

وقال تعالى (وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ فَالَّذِينَ آتَيْنَهُمُ الْكِتَابَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمِنْ هَؤُلَاءِ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا الْكَافِرُونَ)^(٢) .

وقال تعالى في شأن النصارى . الذين هم أقرب مودة للمؤمنين من اليهود يهود الخبيثة الماكرة . (وَإِذَا سَمِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَى أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ • وَمَا لَنَا لَا نُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا جَاءَنَا مِنَ الْحَقِّ وَنَطْمَعُ أَنْ يُدْخِلَنَا رَبَّنَا مَعَ الْقَوْمِ الصَّالِحِينَ)^(٣) .

(١) سورة البقرة : آية ١٤٦ .

(٢) سورة العنكبوت : آية ٤٧ .

(٣) سورة المائدة : آية ٨٤ .

وقال تعالى (الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ
أَبْنَاءَهُمُ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ)^(١).

وهرقل عظيم الروم . آمن وصدق بدين الإسلام . ورسول
الإسلام . ولكنه ضن بمنصبه وشح بملكه . فلم يسلم وقصته مذكورة
في أول صحيح البخاري . فلتراجع فإن فيها عبرة للمعتبرين .
وتذكرة للمتذكرين . فهل من معتبر وهل من مذكر ؟

واليهود والنصارى أيضاً معترفون بشريعة الإسلام ووعدها
ووعيدها . ومن ذلك الجنة والنار . قال تعالى . (ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ
قَالُوا لَنْ نَمَسَّنَا النَّارَ إِلَّا أَيَّاماً مَعْدُودَاتٍ وَغَرَّبَهُمْ فِي دِينِهِمْ
مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ)^(٢).

وهناك حروب دامية . بين الأوس والخزرج . واليهود قبيل
بعثة الرسول صلى الله عليه وسلم . فكانت اليهود تستفتح فتقول
للأوس والخزرج . إن نبياً سيبعث الآن نتبعه قد أظل زمانه
نقتلكم معه قتل عاد وإرم . فلما بعث الله رسوله من العرب .
تسرب إلى اليهود الكبر والحسد . فكفروا برسول الله وكذبوه .
مع علمهم أنه رسول الله حقاً .

فأنزل الله (ولما جاءهم كتابٌ من عند الله مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ
وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ

(١) سورة الأنعام : آية ٢٠ .

(٢) سورة آل عمران : آية ٢٤ .

مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ . بِئْسَمَا اشْتَرَوْا
بِهِ أَنْفُسَهُمْ أَنْ يَكْفُرُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ بَغْيًا أَنْ يَنْزِلَ اللَّهُ مِنْ
فَضْلِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ فَبَاءُوا بِغَضَبٍ عَلَى غَضَبٍ وَلِلْكَافِرِينَ
عَذَابٌ مُهِينٌ (١) .

واليهود والنصارى . يعرفون رسول الله . يعرفون محمداً
صلى الله عليه وسلم . كما يعرفون أبناءهم . ولكنه العناد والكفر .
والحسد والشقاق والنفاق .

قال : تعالى . (الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ
أَبْنَاءَهُمُ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ) (٢) فعليه يجب
على كل مكلف أن يؤمن بالله وبرسوله وبكل ما جاء عن الله ورسوله .
إيماناً صادقاً لا يخالطه شك ولا ريب .

(اللَّهُ جَلَّ جَلَالُهُ)

الله هو الإله الذي تأله القلوب . عبادة واستعانة وتوكلأ .
ومحبة وتعظيماً وإجلالاً واشتياقاً وطمعاً . وخوفاً ورجاءً .
ودعاءً وإنابةً .

الله جل جلاله : وتقدست أسماؤه : الله العظيم : الله تعالى له
الأسماء الحسنى والصفات العليا : الله ربنا ليس لنا رب سواه :

(١) سورة البقرة : آية ٩٠ .

(٢) سورة الأنعام : آية ٢٠ .

الله ربنا والإسلام ديننا ومحمد صلى الله عليه وسلم نبينا
(الله لا إله إلا هو الحي القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم) الله تقدس
اسمه : (هو الأول والآخِرُ والظَّاهِرُ والباطِنُ : وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ
عَلِيمٌ) (هو الله الَّذِي لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ
الْمُهَيِّمُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ) .

(هو الله الخالق الباريء المصور له الأسماء الحسنى يسبح
له ما في السموات والأرض وهو العزيز الحكيم) .

وقال تعالى (ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها وذروا الذين
يلحدون في أسمائه سيجزون ما كانوا يعملون) وقال تعالى .

(قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن أياما تدعوا فله الأسماء
الحسنى) (الله لا إله إلا هو له الأسماء الحسنى) .

ففي أربع آيات : جاء التصريح بأن أسماء الله حسنى .
ومعنى كونها حسنى . لأنها تحمل في طياتها ما يشوق النفوس
ويحرك الوجدان . ويرغب فيما عند الله من رحمت و غفران
وفوز ونعيم .

قال القرطبي سمي الله سبحانه أسماءه بالحسنى . لأنها حسنة
في الأسماع والقلوب : فإنها تدل على توحيد الله وكرمه ووجوده
ورحمته وإفضاله إه :

أما كيفية الدعاء بأسماء الله تعالى : فمثاله يا غفور اغفر لي

يا رحمن إرحمني . يا رزاق ارزقني : وهكذا : والإلحاد في أسماء الله وصفاته . جريمة كبرى وذنب عظيم .

والإلحاد في لغة العرب : هو الميل ومنه لحد القبر : وهو أنواع فمنه إلحاد المشركين وعبدة الأوثان : حيث اشتقوا لمعبوداتهم أسماء من أسماء الله: كاللات من الإله والعزى من من العزيز : ومنانة من المنان .

ومنه إلحاد الجهمية الذين عطلوا الله من صفاته : ومن معاني أسمائه وحقائقها .

فالله تعالى أثبت لنفسه السمع والبصر والوجه واليدين والاستواء على العرش والمجىء والقدرة والمشيئة وغير ذلك من صفات الله والمعتزلة والجهمية تنكر ذلك .

ومنه إلحاد المشبهة الذين شبهوا الله بخلقه . والله تعالى حذر من الإلحاد . وعاب الملحددين . في أربع آيات . في سورة النحل آية ١٠٣ . وفي سورة الأعراف آية ١٨٠ . وفي سورة فصلت آية ٤٠ . وفي سورة الحج آية ٢٥ . وبإغانة الله يأتي الكلام على المعطلة والمشبهة في الجزء الثاني .

ومن أنواع الإلحاد إلحاد الدهرية الذين أنكروا وجود الله تعالى .

ومن أنواع الإلحاد المذموم شرعاً وعقلاً . إلحاد النصارى . حيث قالوا الله ثالث ثلاثة .

ومنه إلحاد اليهود قالوا من كُفِّرهم وتكذَّبهم وغرورهم :
الله فقير ويده مغلولة . وعلى سبيل العموم : كل من كذب بما
جاء عن الله ، أو عن رسوله فهو ملحد . وكذا من تأول وحرف
ما جاء عن الله أو جاء عن رسوله فهو ملحد ومجرم أثيم .

نعم الله جل وعلا له أسماء وأسمائه حسنى : ودليل ذلك
الكتاب والسنة والإجماع : عن أبي هريرة رضى الله عنه : أن
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : إن لله تسعة وتسعين اسماً
مائة إلا واحداً من أحصاها دخل الجنة : متفق عليه : قال
البخاري أحصيناها حفظناها .

وروى الحديث ، الإمام أحمد والنسائي وابن ماجه والترمذي .
عن أبي هريرة : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : إن لله
تسعة وتسعين اسماً مائة إلا واحداً من أحصاها دخل الجنة إنه
وتر يحب الوتر .

وروى الحديث ابن مردويه وأبو نعيم . وفيه من دعا بها
استجاب الله دعائه . وزاد الترمذي بعد قوله : يحب الوتر :
هو الله الذي لا إله إلا هو الرحمن : الرحيم : الملك : القدوس :
السلام : المؤمن : المهيمن : العزيز : الجبار : المتكبر : الخالق :
البارئ : المصور : الغفار : القهار : الوهاب : الرزاق : الفتاح :
العليم : القابض : الباسط : الخافض : الرافع : المعز : المذل :
السميع : البصير : الحكيم : العدل : اللطيف : الخبير : الحليم :

العظيم : الغفور : الشكور : العلي : الكبير : الحفيظ : المقيت :
الحسيب : الجليل : الكريم : الرقيب : المجيب : الواسع :
الحكيم : الودود : المجيد : الباعث : الشهيد : الحق : الوكيل :
القوى : المتين : الولي : الحميد : المحصي : المبدي : المعيد :
المحيي : المميت : الحي : القيوم : الواجد : الماجد : الأحد :
الصمد : القادر : المقتدر : المقدم : المؤخر : الأول : الآخر :
الظاهر : الباطن : الوالي : المتعال : البر : التواب : المنتقم :
الغفور : الرؤوف : مالك الملك : ذو الجلال : والإكرام : المقسط :
الجامع : الغني : المغني : المانع : الضار : النافع : النور : الهادي :
البديع : الباقي : الوارث : الرشيد : الصبور : ثم قال الترمذي
هذا حديث غريب .

وقال ابن كثير في تفسيره : والذي عول عليه جماعة من
الحفاظ : أن سرد الأسماء في هذا الحديث مدرج فيه : وإنما ذلك
كما رواه الوليد بن مسلم : وعبد الملك بن محمد الصنعاني عن
زهير بن محمد أنه بلغه عن غير واحد من أهل العلم أنهم قالوا
ذلك ، أي أنهم جمعوها من القرآن ، كما روى عن جعفر بن
محمد وسفيان بن عيينة وأبي زيد اللغوي . ٥ .

وأسماء الله جل وعلا ليست محصورة في عدد معين : لما رواه
الإمام أحمد ، وأبو حاتم بن حبان : وأبو يعلى والطبراني
والبيهقي ، والبزار ، عن عبدالله بن مسعود رضى الله عنه ، عن

رسول الله صلى الله عليه وسلم : أنه قال ما أصاب أحداً قط هم ولا حزن .

فقال اللهم إني عبدك ابن عبدك وأمتك : ناصيتي بيدك ماضٍ في حكمك ، عدل في قضاؤك : أسألك بكل اسم هو لك سميت به نفسك أو أنزلته في كتابك أو علمته أحداً من خلقك ، أو استأثرت به في علم الغيب عندك ، أن تجعل القرآن العظيم ربيع قلبي ، ونور صدري وجلاء حزني ، وذهاب همي وغمي ، إلا أذهب الله همه وحزنه وأبدله مكانه فرحاً : فقيل يا رسول الله ألا نتعلمها ، فقال بلى ينبغي لمن سمعها أن يتعلمها . قال في مجمع الزوائد ، ورجال أحمد وأبي يعلى رجال الصحيح غير أبي سلمة الجهني : وقد وثقه ابن حبان .

فهذا الحديث صريح بأن الله أسماء قد استأثر بعلمها . وقد ذكر ابن العربي المالكي في شرحه للترمذي : عن بعض أهل العلم أنه جمع من الكتاب والسنة من أسماء الله ألف اسم والعلم عند الله تعالى .

وقد قال : ابن قيم الجوزية . أصول أسماء الله الحسنى ثلاثة وهي (الله والرب والرحمن) ومما لا شك فيه أن الله . هو رب الخليقة أجمع هو ربهم وهم عبيده . وليس معناه أنهم جميعاً مطيعين له وممثلين لأمره . فالعبد قد يطيع وقد يعصى .

ويا للأسف أكثر خلق الله ملحدون في أسماء الله . وقريباً ذكرنا بعض أنواع الإلحاد .

وقال ابن القيم رحمه الله : في كتابه مدارج السالكين :
فالإلحاد في أسماء الله : إما بجحدها وإنكارها : وإما بجحد معانيها
وتعطيلها : وإما بتحريفها عن الصواب : وإخراجها عن الحق
بالتأويلات الباطلة : وإما بجعلها أسماء لهذه المخلوقات المصنوعة
كإلحاد أهل الاتحاد : فإنهم جعلوها أسماء هذا الكون محمودها
ومذمومها : تعال الله عما يقول الملحدون علواً كبيراً . هـ .

وإن شاء الله سوف نذكر من أسماء الله . ثلاثة وثلاثين .
ونتكلم عليها بما تيسر وأسماء الله بإعانة الله تأتي في أول
الجزء الثاني .

وأعظم أسماء الله وأجلها وأشرفها وأعرفها هو (الله) وهو
أكثرها ذكراً في القرآن . فقد جاء اسم الله بلفظ الجلالة :
في ٢٦٢١ ألفين وستمئة وإحدى وعشرين موضعاً : والله علم على
الذات المقدسة : وهو اسم لم يتسم به غيره تعالى .

وقال بعض العلماء إنه الاسم الأعظم الذي إذا دعى به أجاب .
فالإله في لغة العرب هو المعبود . قال في القاموس : والتأله
التنسك والتعبد : أ هـ .

وقال شارح الإقناع : والله علم خاص لذات معين : هو المعبود
بالحق إذ لم يستعمل في غيره تعالى : قال تعالى (هَلْ تَعْلَمُ لَهُ
سَمِيًّا) ومن ثم كان لا إله إلا الله توحيداً أي لا معبود بحق

إلا ذلك الواحد الحق : فهو من الأعلام الخاصة : من حيث أنه لم يسم به غيره : ومن الأعلام الغالبة من حيث أن أصله إله قاله الدلجي في شرح الشفاء : ١ هـ .

فهو جل شأنه المعبود المألوه : المستحق أن يفرد بجميع أنواع العبادة : لما اتصف به من صفات الكمال ونعوت الجلال : وكل عبادة لغيره فهي باطلة . وباطلة وضلال مبين . وكفر برب العالمين .

(تَكْمِيلَةٌ)

قال الكِنَيبِيُّ رحمه الله . في كتابه التفسير . قولك الله اسم مرتجل جامد . والألف واللام فيه لازمة . لا للتعريف .

وقيل إنه مشتق من التَّأَلُّهُ وهو التَّعَبُدُ . وقيل من الولهَانُ : وهي الحيرة لتحير العقول في شأنه . وقيل أصله إله من غير ألف ولا م . ثم حذفت الهمزة من أوله على غير قياس . ثم أدخلت الألف واللام عليه .

وقيل أصله الإله بالألف واللام ثم حذفت الهمزة ونقلت حركتها إلى اللام كما نقلت إلى الأرض وشبهه . فاجتمع لامان . فأدغمت إحداهما في الأخرى وفخم للتعظيم . إلا إذا كان قبله كسرة . ١ هـ .

ويذكر عن سيبويه . أنه روى بعد وفاته . فسئل عن حاله

فأخبر أن الله غفر له بقوله (الله) هو أعرف المعارف . أي أعرف من كل اسم وضع لكل مسمى .

وقال القرطبي . قوله (الله) هذا الاسم أكبر أسمائه سبحانه وأجمعها . حتى قال بعض العلماء : إنه اسم الله الأعظم ولم يتسم به غيره . ولذلك لم يثن ولم يجمع . وهو أحد تأويل قوله تعالى : (هل تعلم له سمياً) أي من تسمى باسمه الذي هو (الله) فالله اسم للموجود الحق الجامع لصفات الإلهية . المنعوت بنعوت الربوبية . المنفرد بالوجود الحقيقي . لا إله إلا هو سبحانه وقيل : معناه الذي يستحق أن يعبد وقيل : معناه واجب الوجود الذي لم يزل ولا يزال . والمعنى واحد . ٥١ .

ونقل القرطبي . عن الضحاك أنه قال : إنما سمي « الله » إلهاً لأن المخلوق يتألهون إليه في حوائجهم . ويتضرعون إليه عند شدائدهم .

وقال ابن كثير . (الله) علم على الرب تبارك وتعالى . يقال إنه الاسم الأعظم لأنه يوصف بجميع الصفات . كما قال تعالى : هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ . هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيَّمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمَصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ثم قال ابن كثير رحمه الله . وهو اسم لم يسم به غيره تبارك وتعالى .

وقال : ابن جرير رحمه الله تعالى . (الله) أصله الإله .
أسقطت الهمزة التي هي فاء الإسم . فالتقت اللام التي هي عين
الإسم . واللام الزائدة التي دخلت مع الألف الزائدة وهي ساكنة .
فأدغمت في الأخرى التي هي عين الإسم . فصارتا في اللفظ لآماً
واحدة مشددة إه .

ونقل ابن جرير عن عبدالله بن عباس . (الله) هو الذي
يأله كل شيء ويعبده كل خلق . وقال : ابن عباس أيضاً .
«الله» ذو الألوهية والعبودية على خلقه أجمعين . وكما تقدم .

ذكر ابن القيم رحمه الله . أن أصول أسماء الله التحسني
ثلاثة . وهي الله والرب والرحمن . إه . أما كلمة التوحيد كلمة
الإخلاص (لا إله إلا الله) فقد وردت في القرآن بحروفها .
في موضعين في سورة الصفات آية ٣٥ وفي سورة محمد آية ١٩ .

(الرَّبُّ)

قال الكلبي في تفسيره (رب) له أربعة معان . الإله .
والسيد . والمالك للشيء والمصلح للأمر . إه .

الرب تقدس اسمه : وغز سلطانه : وجل جلاله : رب
الخليقة أجمع وخالقها وموجدتها : جاء ذكره بلفظ الرب في
القرآن في ٩١٢ تسعمائة واثنى عشر موضعاً : وذلك على سبيل
التقريب .

والرب هو المالك المتصرف : ولا يطلق اسم الرب على غير الله إلا مضافاً : كرب الدابة ورب الدار : ومعناه صاحبها أو مالِكها .

والرب لغة هو السيد والمالك والمدبر والمصلح والقائم . واشتقاقه من التربية : فهو تعالى الربوبي لخلقه يرببهم بنعمه التي لا تحصى .

وقال القرظي : متى أدخلت الألف واللام على : رب : أختص الله تعالى به لأنها للعهد : وإن حذفنا منه صار مشتركاً بين الله وبين عباده : فيقال الله رب العباد : وزيد رب الدار فالله سبحانه رب الأرباب : يملك المالك والمملوك : وهو خالق ذلك ورازقه : وكل رب سواه غير خالق ولا رازق : وكل مملوك فمملكٌ بعد أن لم يكن : ومنتزع ذلك من يده وإنما يملك شيئاً دون شيء : وصفة الله تعالى مخالفة لهذه المعاني : فهذا الفرق بين صفة الخالق والمخلوقين . أ هـ .

فالله جل وعلا هو واجب الوجود : بل هو الموجد لكل موجود هو المالك المتصرف : هو الخالق الرازق : هو الخالق لكل مخلوق . هو مبدع الزمان ومكون الأكوان : (إنما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون) .

فعليه يجب الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وبالقدر خيره وشره . والله جل وعلا هو رب كل مخلوق (رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنَّ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ) .

والنقل الصحيح والعقل الصحيح : والفطرة السليمة كل ذلك متسق ومتفق على وجود الرب جل و علا : وقد خاب من كذب وافتري : وحاد عن طريق الهدى : خاب الكافرون : والمشركون والمنافقون والزنادقة والملحدون : والطباثعيون والدهريون .

هم قديماً قالوا (ما هي إلا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما يهلكنا إلا الدهر وما لهم بذلك من علم إن هم إلا يظنون) .

نعم يظنون الظنون الكاذبة يظنون من جهلهم وغرورهم : يظن الزنادقة والملاحدة : بأنه ما هناك بعث ولا نشور : ولا حساب ولا عقاب : ولا جنة ولا نار : ولا خالق ولا مخلوق : ولا رب ولا مربوب : ولا عابد ولا معبود : إنما هي أرحام تدفع : وأرض تبلع : سبحان الله سبحان الله : ولكل قوم وارث .

أشاعت روسيا مذهب الدهرية : أشاعت الشيوعية . الزنادقة والإلحاد والفساد . أشاعت ما قاله الدهريون وطبقته وعملت به . وحاربت العقائد والديانات السماوية . إعتنقت روسيا المذهب الخبيث مذهب الزنادقة والملاحدة والطغاة والكافرين .

والدهريون هم قوم عاد : وقيل قوم صالح قال تعالى عنهم (إن هي إلا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما نحن بمبعوثين) سبحان الله ما أعظمها من فرية .

وصدق الله (ما خلقكم ولا بعثكم إلا كنفس واحدة إن

الله سَمِيعٌ بَصِيرٌ) (أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ) .

(زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ لَنْ يُبْعَثُوا قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ وَذَلِكَ عَلَىٰ اللَّهِ يَسِيرٌ) وكل من أنكر الشرائع والأديان أو البعث والنشور فهو دهري . كافر بالله العظيم .

(فَائِدَةٌ جَلِيلَةٌ)

عقيدة المسلمين في كل زمان ومكان الإيمان والتصديق بالبعث والنشور . فالبعث والنشور كائن لا محالة . وواقع بلا شك ولا ريب . ولذا جاء ذكر البعث والنشور في القرآن : في ١٣٧٦ : ألف وثلاثمئة وست وسبعين آية .

لأن الله جل شأنه ذكر البعث في ٦٧٦ مئة وست وسبعين آية من القرآن . وذكر الله النار في ٤٥٧ : أربعمئة وسبع وخمسين آية . وذكر الله الجنة في ٢٤٣ : مائتين وثلاث وأربعين آية . فالجميع ١٣٧٦ . هذا الذي يسر الله إحصاءه والله الحمد والمنة .

وحيث أن الإنسان محل الخطأ والنسيان فما تقدم على سبيل التقريب : والعلم عند الله تعالى .

وقد اتفق على وجود البعث الأنبياء والمرسلون . وجميع الكتب السماوية مصرحة بذلك

ورسول البشرية أجمع محمد عليه من ربه الصلاة والسلام :
أحاديثه المصروفة بالبعث لا تحصى كثرة : وقد أجمع على ذلك
المسلمون : من جميع الطوائف والملل والشعوب .

وحكمة الله تقتضي ذلك تقتضي وقوع البعث والنشور ،
ليجازى الله المحسن بإحسانه والمسيء بإساءته .

والحكيم الإلهية التي من أجلها أثبت الله البعث والنشور كثيرة
جداً ، وفي ثمان آيات جاء التصريح بأن الساعة لا تكون إلا بغتة .

قال تعالى (قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِإِلقاءِ اللَّهِ حَتَّى إِذَا جَاءَتْهُمْ
السَّاعَةُ بَغْتَةً قَالُوا يَا حَسْرَتَنَا عَلَى مَا فَرَطْنَا فِيهَا وَهُمْ يَحْمِلُونَ
أَوْزَارَهُمْ عَلَى ظُهُورِهِمْ إِلَّا سَاءَ مَا يَزِرُونَ) : وبإعانة الله يأتي
ذكر البعث في صفحة ١٨٧ : إلى صفحة ٢٠١ .

وفي أربع آيات أمر الله نبيه محمداً صلى الله عليه وسلم ،
أن يقسم على وجود البعث والنشور . كما في سورة الذاريات
وسورة التغابن ، وسورة يونس ، وسورة سبأ ، (وَقَالَ الَّذِينَ
كَفَرُوا لَا تَأْتِينَا السَّاعَةُ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتَأْتِيَنَّكُمْ عَالَمِ الْغَيْبِ
لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَلَا أَصْغَرُ
مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرُ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ) . وسياق الآيات يأتي
إن شاء الله في ص ١٩٠ .

(وُجُودُ الرَّبِّ لَا شَكَّ فِيهِ)

عقيدة أهل الإسلام في كل زمان ومكان الإيمان بوجود الله جل جلاله . فالكون بأجمعه : صامته وناطقه : ومتحركه وساكنه : مقرر ومصديق ومعترف ومؤمن وناطق بوجود الله تعالى : إلا زنادقة الأمم . وملاحدة الشعوب .

قال جل وعلا (قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَفِى اللَّهِ شَكٌّ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ) .

(وَمَنْ النَّاسُ مَنْ يَجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُنِيرٍ) .

وقال تعالى (وَالَّذِينَ يُحَاجُونَ فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا اسْتَجِيبَ لَهُ حُجَّتُهُمْ دَاحِضَةً عِنْدَ رَبِّهِمْ وَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ) (وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ) .

(فِذَالِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ الْحَقُّ فَمَاذَا بَعَدَ الْحَقُّ إِلَّا الضَّلَالُ فَنَأْنِي تُصْرَفُونَ) .

قال : ابن القيم وسمعت شيخ الإسلام بن تيمية . يقول كيف يطلب الدليل على من هو دليل على كل شيء وكان كثيراً ما يتمثل بهذا البيت :

وليس يصح في الأذهان شيء إذا احتاج النهار إلى دليل

فإبراهيم ساطعة والحجج قاطعة : آيات الله المشاهدة :
وآيات الله المسموعة : والعقول الصحيحة والفطر السليمة :
وكل موجود الجميع شواهد وبراهين : على وجود الله وعظمة الله
ووحدانية الله .

وكفر من كفر وضلال من ضل : وطغيان من طغى : وإلحاد
من ألحد : سبب ذلك زيغ القلب وفساد العقل . فالعقل إذا
فسد فسد تصوره .

ويقينا لا يعتريه شك : بأن الزيغ والضلال سببه تحكيم
العقل : دون تحكيم النصوص : فلا مجال للفهوم : ولا مسرح
للعقول : في ذات الله ولا في أسمائه وصفاته : ولا في أحكامه
وقضائه وقدره : فلا بد من الإيمان بالله ولا بد من الإيمان بما جاء
عن الله : ولا بد من الإيمان بما جاء عن رسول الله : ولا بد من
تحكيم شرع الله : مقدماً على كل فهم وقول :

قال جل وعلا (وَنُقَلِّبُ أَفْئِدَتَهُمْ وَأَبْصَارَهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا
بِهِ أَوْلَٰمَٓةً وَنَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ) .

وقال صلى الله عليه وسلم : ألا وإن في الجسد مضغة إذا
صلحت صلح الجسد كله وإذا فسدت فسد الجسد كله : ألا وهي
القلب . متفق عليه . من حديث النعمان بن بشير : رضى الله عنه .

نعم زيغ من زاغ وضلال من ضل : سببه غالباً هو تحكيم

العقل . دون تحكيم الشرع . وأول من أخذ يقيس ويحكم عقله إبليس حينما قال الله تعالى (يا إبليسُ ما منعك أن تسجدَ لما خلقتُ بيديَّ استكبرتَ أم كنتَ من العالين . قال أنا خيرٌ منه خلقتني من نارٍ وخلقته من طين) .

نعم لا بد من تحكيم شرع الله . فالحكم بالقوانين المخالفة لشرعية الإسلام . ظلم وفساد وكفر وعناد . وربك للظالمين بالمرصاد . وكل من حكم بغير ما أنزل الله سببه عدم الإيمان بالله تعالى .

(الطَّيِّبَةُ)

الطبيعة وما أدراك ما الطبيعة ، والدهرية وما أدراك ما الدهريون ، هم الطغاة والمجرمون ، وهم الزنادقة والملحدون ، هم أصحاب العقول الساذجة المتذبذبة . حكموا عقولهم في ذات الله وفي وجود الله : حكموا عقولهم فيما لايسوغ شرعاً . ولاعقلاً .

فكان منتهى الدورة وآخر المطاف بهم : هو التذبذب والحيرة والشك : فأنكروا وجود الصانع لهذا الكون : أنكروا وجود الله تعالى : وقالوا ما معناه : الطبيعة هي الخالقة والموجودة لهذا الكون .

ومثل هذا القول في الكفر والضلال : قول المجوس : قالوا ما معناه : النور يخلق الخير والظلمة تخلق الشر . سبحانه الله عما يقول الكافرون والجاحدون علواً كبيراً . و صفحة ١٧٥ فيها

بحث عن الطبيعة . ومن أسباب الزيف والضلال تحكيم العقل .
والواجب تحكيم النقل . قبل كل شيء .
وهكذا كان وهكذا يكون كل من حكم عقله فيما ليس له .
وسرح فكره فيما لا علم له به . سوف يتدهور وسوف يقع في
مزلق الهلكة : ولا خلاص ولات حين مناص . إلا بالإيمان
بالله وبما جاء عن الله .

فالدهريون عاكسوا الفطرة (فَأَقِمَّ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفاً
فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ
الْقَيِّمُ وَلَكِن أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ) .

والدهريون كذبوا بالمنقول : وكابروا المعقول (فضلوا من
قبل وأضلوا كثيراً وضلوا عن سواء السبيل) .

فمن أدلة وجود الله تعالى الفطرة . فالكون بما فيه مفطور على
الاعتراف : بوجود الخالق إلا من غلبت عليه الشقاوة . والغباوة .

قال تعالى (تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ
وَأَنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ
كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا) . ومن أدلة الفطرة حديث أبي هريرة
وحديث عياض بن حمار . وتقدما في صفحة ٥٨ .

وعن جابر رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال : كل مولود يولد على الفطرة حتى يعرب عنه لسانه : فإذا عبر
عنه لسانه إما شاكراً وإما كافراً . رواه أحمد .

وعن الأسود بن سريع قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : كل مولود يولد على الفطرة : حتى يعرب عنه لسانه : فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه . رواه الطبراني وأبو يعلى والبيهقي : ورمز له السيوطي بالصحة . فمن أدلة الفطرة أربعة أحاديث عن الرسول صلى الله عليه وسلم .

وحتى دواب الأرض مفضرة على الاعتراف بوجود الله تعالى : فقد شوهد بعض الحيوانات ترفع رؤوسها عندما يحل بها كارثة .

فإنه جل شأنه خلق عباده على الفطرة التي فطرهم عليها . وهو الإيمان بالله . والتصديق بوجود الله . وعظمة الله . وعزته وقدرته . ولكنه فساد العقول . وزيف القلوب والشهوات والشبهات وقرناء السوء الجميع من موانع الهداية والاستقامة .

وكذا التلقين والتربية السيئة والتعليم الماكر الخبيث له دوره في فساد المجتمع . وكذا الدعايات المسمومة : والأقاويل المضللة : لها مفعولها في إضلال البشرية . وخاصة البراعم اللينة كالشباب الذين ما عرفوا عقيدة الإسلام وشريعة الإسلام .

أخرج الإمام أحمد . والدارقطني والحاكم . والطحاوي من حديث أبي هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : خرج نبي من الأنبياء بالناس : يستسقون الله تعالى : فإذا هو بنملة رافعة بعض قوائمها إلى السماء : فقال ارجعوا فقد

استجيب لكم . من أجل شأن النملة . وفي لفظ ارجعوا فقد
كفيتم بغيركم .

وفي لفظ لأحمد خرج سليمان عليه الصلاة والسلام : يستسقى
الحديث . ورمز السيوطي في الجامع الصغير للحديث بالصحيح .
فالأدلة والبراهين الدالة على عظمة الله ووجود الله لا تحصى .
وليس بالإمكان تعدادها . فمنها الفطرة . وتقدم بعض أدلتها .
والفطرة هي البرهان الأول .

(البرهان الثاني)

ومن البراهين الدالة على عظمة الله ، ووجود الله ، الكتب
السماوية . وفي الطليعة الأولى وفي رأس القائمة . القرآن الكريم
الذي هو آية الله العظمى : ومعجزته الكبرى . الذي تحدى الله
به العرب أهل اللسان والبيان . تحدى الله البلغاء والفصحاء
ومصاقع الخطباء .

وتحدى الله بالقرآن . كل مخلوق من الإنس والجن : في كل
زمان ومكان : تحدى الله الجميع بأن يأتوا بمثل القرآن : بمثل
أسلوبه وبمثل أهدافه ومقاصده وأحكامه وحكمه : وترغيبه
وترهيبه ووعدته ووعيده : وأقاصيصه وأمثاله : وإخباره بالأمر
الغيبية ماضيها ومستقبلها وغير ذلك مما اشتمل عليه القرآن
من المعاني الجليلة والأسرار البديعة .

قال جل وعلا (قل لئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً) .

ثم تحداهم الله : بأن يأتوا بعشر سور مثله (أم يقولون افتراه قل فأتوا بعشر سور مثله مفتريات وادعوا من استطعتم من دون الله إن كنتم صادقين) ولما ظهر عجزهم وبيان واشتهر .

تحداهم الرب العظيم . بأن يأتوا بسورة من مثله : ولو كانت السورة قصيرة : فتبليت أفكارهم وتخذرت أعصابهم : وخرست ألسنتهم فلم ينطقوا ولا ببعض كلمة . وهذا أبين بيان . وأقطع برهان على أن القرآن الكريم . كلام رب العالمين . منزل من عنده تعالى . فليس بمكذوب ولا بمخلوق . ولا مفترى ولا بأساطير الأولين .

والهدف السامى والمقصود من التحدي بالقرآن . هو التصديق والإيمان بالله وبرسوله وكتابه . والعمل بذلك عقيدة وعبادة وأحكاماً وأخلاقاً .

قال تعالى (وإن كنتم فى ريب مما نزلنا على عبدنا فاتوا بسورة من مثله وادعوا شهداءكم من دون الله إن كنتم صادقين . فإن لم تفعلوا ولن تفعلوا فاتقوا النار التى وقودها الناس والحجارة أعدت للكافرين) .

فبإنزال القرآن الكريم وإرسال الرسول قامت الحجة على كل من بلغته دعوة الرسول . محمد صلى الله عليه وسلم .

(البرهان الثالث)

من البراهين العظيمة : الدالة على وجود الله ومجده وكبريائه وعظمته . هذه المخلوقات الفخمة الهائلة العظيمة : مخلوقات بديعة الشكل جميلة المنظر : مضبوطة ومنتقنة . مع تطاول الأزمان وتعاقب الدهور .

وبين مخلوقات الله روابط فمثلاً أوجد الله سبحانه الرياح والشمس والقمر ولولا ذلك لما عاش في دنيا البشرية مخلوق ولا أثمر نبات . وهذا من البراهين الدالة على وجود الله تعالى . فالسماوات بما فيها من عوالم . والسماوات وأفلاكها وكواكبها الزاهرة . وشمسها الوهاجة . وقمرها المنير . والسماء وسحابها وأمطارها الهطالة . والأرض وجبالها ورمالها وأحجارها وبحورها وأنهارها وأشجارها وثمارها وأزهارها مع اختلاف اللون . والطعم والريح .

والأرض وكنوزها ومعادنها . وماؤها وعيونها الفيضة . والأرض ورياحها المنعشة . ورياحها الملقحة للسحاب وللثمار . والدافعة للسفن . وكل من يدب على هذه الأرض يتنفس بالهوى فسبحان الخلاق العليم .

والأرض وما فيها من مخلوقات الله . مع اختلاف الشكل
واللهجة واللون . قال ابن عباس رضي الله عنهما : خلق الله ألف
أمة ستمائة في البحر وأربع مائة في البر وتكفل بأرزاق
الجميع اهـ .

وهذا الليل وهذا النهار : مع الطول والقصر تارة . والتساوي
تارة أخرى . وهذا البرد القارص . والحر الخائق . وهذه
التكوينات في بطون الأمهات . الجميع خلق لرب الأرض
والسماوات (إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ) .
وبإعانة الله يأتي لهذا البحث زيادة بيان وإيضاح من صفحة
١٢٩ : إلى صفحة ١٧٢ .

(تَفَكِيرٌ نَافِعٌ)

فيا عباد الله . هل نفكر ونمعن النظر . وهل نعرف الحق
لأمله . وهل لا نغالط أنفسنا . هل هذه المخلوقات خلقت أنفسها .
أو خلقتها الطبيعة . سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم .

لا مغالطة ولا شك بأن هذا الكون بما فيه خلقه وأوجده
القادر الحكيم العليم : الذي يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد .

قال تعالى في إبطال قول الزنادقة والملجدين (أَمْ خُلِقُوا مِنْ
غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ) .

وقال تعالى (هذا خلق الله فاروينا ماذا خلق الذين من نوره
بل الظالمون في ضلال مبين) .

وقال جل وعلا (إن في خلق السموات والأرض واختلاف
الليل والنهار والفلك التي تجرى في البحر بما ينفع الناس وما
أنزل الله من السماء من ماء فأحيا به الأرض بعد موتها وبث
فيها من كل دابة وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء
والأرض آيات لقوم يعقلون) . آيات باهرة آيات عظيمة
متفنة الصنعة بديعة الشكل ومنها ما يتحرك ويسير بنظام قال تعالى .

(وهو الذي خلق الليل والنهار والشمس والقمر كل في
فلك يسبحون) (يا أيها الناس اعبدوا ربكم الذي خلقكم
والذين من قبلكم لعلكم تتقون) وقال تعالى (وسخر الشمس
والقمر كل يجري لأجل مسمى) .

وقال تعالى (أفلا ينظرون إلى الإبل كيف خلقت • وإلى
السماء كيف رفعت • وإلى الجبال كيف نصبت • وإلى الأرض
كيف سطحت) .

وقال تعالى (إن في خلق السموات والأرض واختلاف الليل
والنهار آيات لأولى الأبصار الذين يذكرون الله قياماً وقعوداً
وعلى جنوبهم ويتفكرون في خلق السموات والأرض ربنا
ما خلقنا هذا باطلاً سبحانه فمنا عذاب النار) .

ففي سبع عشرة آية من آي الذكر الحكيم . أمر تعالى بالتفكر في مخلوقاته . ويأتي ذلك بإعانة الله في ص ۳۴ .

وعن ابن عمر مرفوعاً تفكروا في خلق الله ولا تفكروا في الله قال في الجامع الصغير رواه أبو الشيخ والطبراني وابن عدى والبيهقي .

وجاء في الأثر عن ابن عباس وأبي ذر رضي الله عنهما : تفكروا في مخلوقات الله . ولا تفكروا في ذات الله فتهلكوا . وروى مرفوعاً إلى الرسول صلى الله عليه وسلم . والعلم عند الله تعالى : قال في الجامع الصغير رواهما أبو الشيخ في كتاب العظمة .

(مَا تَدْفَعُ بِهِ الْوَسْوَسَةُ)

وسوسة الشيطان : يدفعها الإيمان بالله والاعتصام به تعالى . والتوكل عليه والرضاء بقضائه . والتفويض لأمره .

عن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لن يبرح الناس يتساءلون حتى يقولوا : هذا الله خالق كل شيء فمن خلق الله .

وعن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم . لا يزال الناس يتساءلونكم عن العلم حتى يقولوا الله خلقنا فمن خلق الله . رواه مسلم .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يأتي أحدكم الشيطان فيقول من خلق كذا من خلق كذا . حتى يقول من خلق ربك فإذا بلغه فليستعذ بالله ولينته . وفي لفظ فمن وجد من ذلك شيئاً فليقل آمنت بالله ورسوله : متفق عليهما ..

وعن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا يزال الناس يتساءلون حتى يقال هذا خلق الله الخلق فَمَنْ خَلَقَ اللَّهُ : فَمَنْ وَجَدَ مِنْ ذَلِكَ شَيْئاً فليقل آمنتُ بِاللَّهِ رواه أبو داود .

وعن العباس بن عبد المطلب . رضى الله عنه أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم . يقول (ذاق طعم الإيمان من رضى بالله رباً وبالإسلام ديناً وبمحمد رسولا) رواه مسلم .

وعن سفيان بن عبد الله قال : قلت يا رسول الله قل لي في الإسلام قولاً لا أسأل عنه أحداً بعدك . قال : قل آمنت بالله ثم استقم . رواه مسلم .

(الْحَادُّ وَزَنْدَقَةٌ)

المعتقد السليم . والمنهاج القويم . هو معتقد المسلمين . في كل زمان ومكان . وهو الإيمان والتصديق . بوجود رب واحد أحد فرد صمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد .

هو الرب المتفرد بالخلق والرزق والإحياء والإماتة . هو الإله العظيم الكريم . الحي القيوم الذي يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد . هو الله الخالق لكل مخلوق . والموجد لكل موجود . هو الله الذي ما شاء كان وما لم يشاء لم يكن . هو رب العديد من العبيد . ولا يكون في ملكه ما لا يريد . هو رب الخليقة أجمع .

هذا هو الله . كما صرح به جميع الأنبياء والمرسلين . وكما هو مصرح به في جميع الكتب السماوية . وشهد له العقل والفطرة . أما الله عند الزنادقة والملاحدة من الصوفية . كابن عربي . وابن الفارض . وابن سبعين . والتلمساني . فهو عين كل شيء . هو عين الأشياء جميعها . تعالى الله عن قولهم علواً كبيراً . فكل ما يقع عليه بصر المبصر هو الله .

وحيث أن فم عبدة الأوثان والأصنام . والشجر والحجر والبقر والكلاب والقرود فقد عبدة الله . لأن هذه الأشياء هي الله .

وحيث أن على قول هؤلاء الزنادقة . الله هو السارق والمسروق . والظالم والمظلوم . والقاتل والمقتول . والناكح والمنكوح . والصحيح والمريض والأعمى والأصم والحي والميت . والقبیح والذميم . تعالى الله وتقدس عن قولهم علواً كبيراً : وكما هو معروف لا أقبح من هذا القول قول . ولا أخبث من هذا المذهب مذهب .

وإن شاء الله يأتي لذلك زيادة بيان تحت عنوان (وحدة الوجود) وتحت عنوان (الصوفية) في الجزء الثاني من هذا الكتاب .
أما الله عند الدهريين . فهو معدوم لا وجود له . كُفْرٌ وزندقةٌ وإلحاد . وضلال مبين : والحمد لله رب العالمين . قد ذكرنا من الحجج والبراهين . ما ينير الطريق للسالكين . ويدمغ هام الملحدين . الكافرين .

وحيث أن الأمر جد . والمسألة خطيرة وعظيمة . وخصوصاً في هذا الزمن الذي ثارت فيه براكين الزندقة . وتمركزت فيه عواصف الكفر والإلحاد .

فبتوفيق الله وإعانتة . نذكر من الأدلة . والبراهين . ما يدمغ الملحدين . ويزيل الشكوك والظنون والأوهام . نذكر إن شاء الله من الأدلة ما يحق الحق ويبطل الباطل . ويزيل عن القلوب صداها .

وليس عند الدهريين . والزنادقة والملحدين . وجميع المبتدعين . إلا تزويرات . وسفسطات . وفلسفات . وجعجمات . ومغالطات . ليس عندهم من العلوم . إلا زبالة أذهان . ونجاسة أفكار . ليس عندهم إلا الكذب والزور والفجور والغرور .

(نُورُ الْحَقِّ يُحْرِقُ الْمَغَالِطَاتِ)

نعم ورب هذا الكون . نور الحق يحرق المغالطات . ويبطل الشبه . ويزيل الشكوك . والأوهام . والحق يعلو ولا يعلى عليه .

والحق يزهد الباطل . والحق أبلج . والحق واضح . والحق أحق أن يتبع . وماذا بعد الحق إلا الضلال .

هنا وفي هذا الوقت مجلة مجاهدة في سبيل الله . جزى الله المصلحين والمجاهدين في سبيل الله . أفضل الجزاء وأعظم نعيم . تصدر المجلة كل شهر من مدينة بغداد . إسمها (مجلة التربية الإسلامية) وفي العدد الخامس . السنة العشرون . ذو الحجة ١٣٩٧ هـ . نشرت المجلة . مقالاً للسيد . عبد الرحمن ذنون . عنوانه .

(إلى الذي يسأل أين الله)

وحيث أن المقال فيه مناسبة . للبحث الذي تطرقنا إليه . فلائق ومناسب . جداً سياق هذا المقال من أوله . حتى آخر حرف منه والله الموفق والمعين .

قال عبد الرحمن ذنون . الإيمان بالله سكينه النفس القلقة . وهداية القلوب الضالة . ومنار السالكين الحائرين . هو أمل البائسين ومجبر المستجيرين . وأمان الخائفين . ولولاه لكانت الحياة عيشاً مملولاً وأملاً مفقوداً ولتلاشت المثل العليا أمام تيارات المادة الجارفة والشر المستطير .

والإيمان بالله ضرورة عقلية . وضرورة نفسية . وضرورة اجتماعية . وضرورة سياسية . ضرورة لغوية . فنأتي إلى اللغة

فنسأل : هل توجد المعاني أولاً ثم توضع الألفاظ أم توجد الألفاظ أولاً ثم توجد لها المعاني ؟ بالعكس توجد المعاني أولاً ثم يوجد لها اللفظ . إذا فالمعنى يوجد أولاً ثم يوضع له اللفظ .

والأمور العدمية المحضة لا توضع لها ألفاظ أبداً . فالتلفزيون مثلاً أو الثلاجة أو البراد أو المسجل قبل أن يأتي ما كان له اسم فلما وجد المدلول وضع له اللفظ (الاسم) لهذا نجد أن الحق تبارك وتعالى لما عرض المسميات وهي معاني الأسماء على الملائكة : (وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ) (قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ * قَالَ يَا آدَمُ أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ) .

ونفهم من هذه الآية أنه لا بد أن توجد المعاني أولاً وبعد ذلك توضع لها الأسماء فلما عَلَّمَ الحق تبارك وتعالى آدَمَ الْأَسْمَاءَ قال له إن هذا الشيء اسمه كذا وهذا اسمه كذا . إذا فالمعنى يوجد أولاً ثم توضع له الأسماء .

إذا انتهينا من هذا نقول للمعاندين قولوا لنا من أين جاء لفظ الله في لغة البشر ؟ كيف دخل هذا اللفظ لغة البشر ؟ إن كان الله أمراً عديمياً لا وجود له والعدميات لا يوجد لها ألفاظ تدل عليها ؟ والأعجب من هذا أننا نرى نظير هذا اللفظ في جميع اللغات فمن أين دخل هذا اللفظ في كل اللغات ؟ .

لابد إذاً أن يكون الأصل الأصيل في الإنسان الأول أن الله
قد علمه ثم بعد ذلك طراً جحد الله على الناس . لماذا لأن الناس
ألفوا المحس ولم يألفوا الغيب ، لأن الغيب غائب عنهم .

ولذلك نجد الفلسفة اللغوية الأخرى أن كلمة الكفر كلمة
(كفر) نفسها دليل على الإيمان . كيف تكون دليلاً على الإيمان؟
لأن كفر في اللغة معناها ستر فكان الكفر طراً على شيء موجود
ليستره ، وكلمة الكفر في ذاتها تدل على الإيمان لأن معنى كفر
ستر فكان الكفر طارىء على شيء ستره فكان الإيمان هو الأصل .
إذاً فكلمة الله وكلمة كفر تدلان على الإيمان بالله معاً .

ويأتي سائل من هؤلاء المنكرين لوجود الله فيسأل الإمام
الشافعي : وما دليلك على وجود الله ؟ فيقول : ورقة التوت طعمها
واحد ولونها واحد وريحها واحد . وطبعها واحد . تأكلها دودة
القر . فيخرج منها الحرير . والنحل فيخرج منها العسل .
والشاة فتربي اللحم . وتخرج اللبن . وتأكلها الضباء فتغذيها .
وينعقد في نوافجها المسك .

فمن الذي جعل هذه الأشياء متنوعة الإفرازات . والغذاء
واحد . إنه الله (فتبارك الله أحسن الخالقين) هذه مصانع ربانية
كتب على بابها (صنَعَ اللهُ الَّذِي أَتَقَنَ كُلَّ شَيْءٍ) ثم ننقل إلى
الإعجاز الإلهي .

ولنستمع إلى نداء الحق تبارك وتعالى : (يَا أَيُّهَا النَّاسُ

ضُربَ مَثَلٌ فَاسْتَمِعُوا لَهُ . إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَاباً وَلَوْ اجْتَمَعُوا لَهُ . وَإِنْ يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئاً لَا يَسْتَنْقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ . مَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ .

الله سبحانه تحدى العالم كله . بإمكانياته الهائلة . أن يخلق ذبابة واحدة . لقد استطاع العلم أن يخرج الإنسان من الأرض متغلباً على كثير من الصعاب . وأن يذهب إلى القمر^(١) واستطاع أن يرينا الإنسان في ملايين الأمكنة المتعددة . في وقت واحد .

وبرينا الأحداث وقت حدوثها . بواسطة التلفاز . واستطاع أن يجعل الإنسان يتكلم فتسمعه الدنيا كلها في وقت واحد بواسطة الراديو . أليس هذا تقدماً علمياً كبيراً . استطاع العلم أن يحقق وأن يحقق .

ولكنه لم يستطع أن يخلق ذبابة واحدة . بل لم يستطع أن يخلق جناح ذبابة .

الله جلت قدرته يريد أن يقول للإنسان إنك عاجز أمام قدرتي بالرغم من كل ما أعطيته لك . عاجز أن تسقي البشرية كأس ماء . أو كأس لبن . أو تخلق ذبابة . أو جناح ذبابة . وستظل عاجزاً أمام قدرتي . يقول الحق تبارك وتعالى (أَفَرَأَيْتُمْ

(١) إن صح ذلك وثبت .

الماء الذي تشربون أنتم أنزلتموه من المزن أم نحن المنزلون)
و (من عجائب الزمان وغرائبه) .

في إحدى السنوات . حدثت أزمة الماء في نيويورك . لقد
انخفض مستوى الآبار التي تشرب منها المدينة . وأصبحت المدينة
مهتدة نتيجة لعدم سقوط الأمطار . بالكميات المطلوبة . وبدأ
اضطراب شديد في المدينة حتى إنه طلب من السكان تقييد
استهلاكهم للماء والإقلال من الاستحمام .

وبدأ العلم يتدخل محاولاً حل هذه الأزمة . جاءوا بأشياء
تحدث سحباً صناعية : حاولوا أن يجعلوا السماء تمطر بأي
وسيلة . صرفوا مئات الألوف من الدولارات . ثم ماذا حدث
لا شيء . ولا قطرة ماء واحدة .

لماذا الأوكسجين موجود . والهيدروجين موجود .
وباتحادهما يتكون الماء . فالماء مكون من عملية بقدره الله بسيطة
جداً . ولكن الماء لا يخلقه إلا الله سبحانه . وهكذا وقف العلم
عاجزاً ذليلاً . أمام قدرة الله العلي العظيم .

لماذا أليس العلم هو الآ الآ الجديد : لماذا لا ينشئ الإنسان
الذي وصل إلى القمر نهراً . أو حتى جدولاً صغيراً . كيف يقف
الإنسان عاجزاً وهو القائل : أعطوني الوقت . و أنا أخلق إنساناً .
أين إمكانياته المذهلة . وعقوله الأكترونية الجبارة . أيعجز

أن يسقي البشرية كأس ماء واحد . نحن نريد كأس ماء واحد
يشرب منه هؤلاء البشر من صنع العلم . مستحيل ومستحيل هذه
قدرة الله .

(مُعْجَزَةٌ أُخْرَى)

ثم ذكر كاتب المقال . وهو عبدالرحمن ذنون . معجزة ثانية .
فقال : وعرف العلم مكونات اللبن . وكل المواد التي تدخل في
تركيبه . وصنعه . ولكن هل استطاعوا أن يصنعوه .

الحق تبارك وتعالى . يقول لنا (وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً
نُسْقِيكُمْ مِمَّا فِي بُطُونِهِ مِنْ بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَبَنًا خَالِصًا سَائِغًا
لِلشَّارِبِينَ) أنه يقول للإنسان قف فأنت عاجز مهما أوتيت من
قدرات . فاللبن معجزة إلهية أخرى . لأن البقر والجاموس .
لا يأكل شيئاً مميزاً نستطيع أن نقول إن صنع اللبن يتم به .
إنه يأكل كل شيء . ومع ذلك فاللبن مادة أساسية يستطيع أن
يعيش عليها الإنسان .

هل استطاع العلم أن يصنع اللبن . لقد استطاعوا أن يحلوه .
استطاعوا أن يعرفوا مكوناته . وكل المواد التي تدخل في تركيبه
وصنعه . استطاعوا أن يزيدوا في إنتاجه بتجارب أجريت على
البقر والجاموس . كل هذا صحيح . ولكن هل استطاعوا أن
يصنعوه ؟ .

إسمعوا لهذه التجربة التي أُجريت أخيراً في أحد معامل أمريكا . جاءوا في المعمل بجميع المواد التي يتكون منها اللبن . وخلطوها بنفس النسب الموجودة في اللبن الطبيعي . ثم جاءوا بعشرين فأرة . أعطوا عشراً منها لبناً طبيعياً . والعشرة الأخرى لبناً من الذي صنعوه .

فماذا كانت النتيجة . تلك التي أُعطيت اللبن الذي صنعوه مع أن فيه جميع مكونات اللبن الطبيعي ضمرت وماتت . والأخرى التي أُعطيت لبناً طبيعياً كبرت وزاد وزنها . واستمرت في الحياة .

هكذا عجز العلم أن يسقي أطفالنا كأساً واحداً من اللبن . واللبن الصناعي الذي يباع في الأسواق . هو مصنوع من اللبن الطبيعي .

الله جلت قدرته يريد أن يقول لهذا الإنسان لا تغتر لا تفتتن بعقلك . فإنك عاجز وستظل عاجزاً أمام قدرتي .

والعلم مهما تقدم فهو كاشف لقدرة الله . وإذا كانت العقول سليمة فلتضاعف إيمانها بالله . لأن الحق تبارك وتعالى . يقول
إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ .

إن العلم اكتشف الخصائص . والقوانين التي وضعها الله في الكون . فالعلم لم يضع الجاذبية . ولم يمسك السموات والأرض .

ولم يصنع المغناطيس في الحديد . ولم يخلق الغلاف الجوي الذي
نظير فيه . ولم يصنع الكهرباء . ولم ينتج النفط . ولم يصف
إلى الماء خاصية التبخر إه . كلام عبد الرحمن ذنوب : وضاع
علينا من المقال ما يقارب ورقة .

أقول الله أكبر وتعالى الله . البراهين على وجود الله ساطعة
والحجج قاطعة . والطريق واضح . والمنهج قويم والصراط
مستقيم . (وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَهْدِ اللَّهُ قَلْبَهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ) ومن
لم يؤمن . فالوعيد أكيد والعذاب شديد والمقامع حديد (وَمَنْ
لَمْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ فَإِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَعِيرًا) .

(وَجُودُ اللَّهِ تَعَالَى)

الله جل شأنه حي قادر موجود . وهو الخالق والموجد لهذا
الوجود . وفي أول هذا الكتاب ذكرنا بعض الأدلة .

وبتوفيق الله . نذكر من الأدلة والحجج والبراهين . ما به
قطع السنة الزنادقة والملحددين . والأدلة النقلية . والعقلية والفطرية
المثبتة لوجود الله لا تحصى كثرة . وتقدم بعضها .

قال ابن كثير في تفسيره على قوله تعالى (يَا أَيُّهَا النَّاسُ
اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ »
الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً

فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ .

وقد استدلل به كثير من المفسرين كالرازي . وغيره على وجود الصانع تعالى . وهي دالة على ذلك بطريق الأولى . فإن من تأمل هذه الموجودات السفلية . والعلوية . واختلاف أشكالها . وألوانها . وطبائعها . ومنافعها . ووضعها في مواضع النفع بها محكمة علم قدرة خالقها وحكمته وعلمه . واتقانه . وعظيم سلطانه . كما قال بعض الأعراب .

وقد سئل ما الدليل على وجود الرب تعالى . فقال يا سبحان الله إن البحر ليدل على البعير . وإن أثر الأقدام لتدل على المسير . فسماء ذات أبراج . وأرض ذات فجاج . وبحار ذات أمواج . ألا يدل ذلك على اللطيف الخبير .

وحكى الرازي عن الإمام مالك . أن الرشيد سأله عن ذلك فاستدل له باختلاف اللغات والأصوات . والنعمة .

وعن أبي حنيفة . أن بعض الزنادقة . سأله عن وجود الباري تعالى . فقال لهم دعوني فإنني مفكر في أمر قد أحجرت عنه . ذكروا لي أن سفينة في البحر موقرة فيها أنواع من المتاجر . وليس بها أحد يحرسها ولا يسوقها . وهي مع ذلك تذهب وتجيء وتسير بنفسها . وتخرق الأمواج العظام . حتى تخلص منها .

وتسير حيث شاءت بنفسها من غير أن يسوقها أحد . فقالوا
هذا شيء لا يقوله عاقل .

فقال ويحكم هذه الموجودات بما فيها من العالم العلوي والسفلي
وما اشتملت عليه من الأشياء المحكمة . ليس لها صانع فبهت
القوم ورجعوا إلى الحق . وأسلموا على يديه .

وعن الشافعي أنه سئل عن وجود الصانع . فقال هذا ورق
الثوت طعمه واحد . تأكله الدود . فيخرج منه الإبريسم . وتأكله
النحل . فيخرج منه العسل . وتأكله الشاة والبقر والأنعام
فتلقيه بمرأ وروثاً . وتأكله الطبأء فيخرج منها المسك . وهو
شيء واحد . وتقدم ذلك .

وعن الإمام أحمد بن حنبل أنه سئل عن ذلك . فقال مهنا
حصن حصين . أملس ليس له باب ولا منفذ . ظاهره كالفضة
البيضاء . وباطنه كالذهب الإبريز . فبينما هو كذلك إذ انصدع
جداره فخرج منه حيوان سميع بصير ذو شكل حسن وصوت
مليح . يعنى بذلك البيضة . إذا خرج منها الدجاجة .

قلت كأنني بالإمام أحمد رحمه الله يقول من الذي أوجد
البيضة ومن الذي خلق في داخلها فرخ الدجاجة ومن الذي جعل
غذاءه مما هو موجود في داخل البيضة الذي فعل ذلك هو الله
القادر المقندر . الذي أعطى كل شيء خلقه ثم هدى .

وسئل أبو نواس عن ذلك . فأنشد :
تأمل في نبات الأرض وانظر إلى آثار ما صنع المليك
عيون من لجين شاخصات بأحداق هي الذهب السبيك
على قصب الزبرجد شاهدات بأن الله ليس له شريك
قلت ومراد أبي نواس بهذا الوصف هي أزهار الأشجار
والأعشاب مختلفة اللون والروائح .

(وقال ابن المعتز)

فيا عجباً كيف يعصى الإله أم كيف يجحده الجاحد
وفى كل شيء له آية تدل على أنه واحد
وقال : آخرون من تأمل هذه السموات في ارتفاعها .
واتساعها . وما فيها من الكواكب الكبار والصغار النيرة من
السيارة . ومن الثوابت . وشاهدها كيف تدور مع الفلك العظيم
في كل يوم وليلة دويرة . ولها في أنفسها سير يخصها ونظر إلى
البحار المكتنفة للأرض من كل جانب . والجبال الموضوعة في
الأرض . لتقر ويسكن ساكنوها . مع اختلاف أشكالها وألوانها .
كما قال : تعالى .

(وَ مِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بَيضٌ وَحُمْرٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَغَرَابِيبُ
سُودٍ . وَ مِنَ النَّاسِ وَالدَّوَابِّ وَ الْأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ كَذَلِكَ
إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ) .

وكذلك هذه الأنهار السارحة من قطر إلى قطر للمنافع . وما ذراً في الأرض من الحيوانات المتنوعة . والنبات المختلف الطعوم . والأرابع . والأشكال . والألوان مع اتحاد طبيعة التربة والماء . استدل على وجود الصانع . وقدرته العظيمة وحكمته . ورحمته بخلقه ولطفه بهم وإحسانه إليهم وبره بهم لا إله غيره ولا رب سواه عليه توكلت وإليه أنيب . والآيات في القرآن الدالة على هذا المقام كثيرة جداً إله . كلام ابن كثير رحمه الله تعالى .

ومشيئة الله يأتي زيادة بيان وإيضاح . يأتي بتوفيق الله من الحجج والبراهين الدالة على وجود الله ما يشفي العليل ويروى الغليل . يأتي من الأدلة النقلية والعقلية والفطرية ما يحق الحق . ويبطل الباطل .

(مُنَاطَرَةٌ وَمُحَاوَرَةٌ)

جرت بين مؤمن فقيه . وبين ملحد حائر بائر . قال الملحد للمؤمن ما معناه . أنت مؤمن بوجود الله . قال نعم ولا شك ولا ريب . قال هل رأيت الله قال : لا . قال : هل سمعته . قال : لا . قال هل شممته أو لمسته . قال لا . قال : فكيف تؤمن به ؟ قال المؤمن الفقيه للملحد ما معناه أنت عاقل . قال نعم .

قال : هل رأيت عقلك . قال : لا . قال : هل سمعته . قال :

لا . قال : هل شمته . أولسته . قال : لا . قال كيف تزعم أنك عاقل . (فُبُهتِ الذِي كَفَرَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ) .

(تَلَاَعَبُ الشَّيْطَانِ بِاللَّهْرِيَّةِ)

قال ابن قيم الجوزية . رحمه الله في كتابه إغاثة اللفهان . مجلد ٢ . ص ٢٥٥ . مطبعة الحلبي . (فصل) في ذكر تلاعبه بالدهرية . وهؤلاء قوم عطلوا المصنوعات عن صانعها . وقالوا ما حكاها الله عنهم .

(وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّمْرُ) وهؤلاء فرقتان . فرقة قالت : إن الخالق سبحانه لما خلق الأفلاك متحركة أعظم حركة . دارت عليه فأحرقته . ولم يقدر على ضبطها وإمساك حركتها .

وفرقة قالت : إن الأشياء ليس لها أول البتة . وإنما تخرج من القوة إلى الفعل . فإذا خرج ما كان بالقوة إلى الفعل . تكونت الأشياء : مركباتها . وبسائطها . من ذاتها . لا من شيء آخر .

وقالوا إن العالم دائم لم يزل ولا يزال . لا يتغير ولا يضمحل ولا يجوز أن يكون المبدع يفعل فعلاً يبطل ويضمحل . إلا وهو يبطل ويضمحل مع فعله . وهذا العالم هو المسك لهذه الأجزاء التي هي فيه . وهؤلاء هم المعطلة حقاً . وهم فحول المعطلة .

وقد سرى هذا التعطيل إلى سائر فرق المعطلة . على اختلاف آرائهم وتباينهم في التعطيل . كما سرى داء الشرك تأسبلاً وتفصيلاً في سائر فرق المشركين . على اختلاف مذاهبهم فيه . وكما سرى جحد النبوات تأسبلاً وتفصيلاً في سائر من جحد النبوة . أو صفة من صفاتها . أو أقر بها جملة وجحد مقصودها . وزيدتها أو بعضه .

فهذه الفرق الثلاث سرى داؤها وبلاؤها . في الناس . ولم ينج منه إلا أتباع الرسل . العارفون بحقيقة ما جاؤا به . المتمسكون به دون ما سواه ظاهراً وباطناً .

فدما التعطيل . وداء الإشرارك . وداء مخالفة الرسول . وجحد ما جاء به . أو شيء منه هو أصل بلاء العالم . ومنبع كل شر . وأساس كل باطل . فليست فرقة من فرق أهل الإلحاد والباطل والبدع إلا وقولها مشتق من هذه الأصول الثلاث . أو من بعضها .

فإن تنج منها تنج من ذي عزيمة

وإلا فلإني لا أظنك ناجياً . هـ .

قلت رحم الله ابن القيم . كيف لو رأى وسمع عن دهرية هذا الزمن . وبالأخص الشيوعية الماركسية . الذين حاربوا الإسلام . ويحاولون القضاء عليه . نهائياً : ويحاربون جميع العقائد

والأديان سواء كانت حقاً أو باطلاً وينكرون وجود الخالق .
وينكرون البعث والجنة والنار .

(اللهُ مَالِكُ الْمَلِكِ)

الله تعالى حي قادر موجود والخلق خلقه . والملك ملكه .
الله جل شأنه . هو مالك الملك . هو مالك الملوك ورب الأرباب .
هو تعالى المالك المتصرف الذي يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد .
الملك لمن يملكه . الملك لمن يستحقه . الملك لمن هو أهل للملك .
الملك لمن يدبر شؤونه . الملك لمن خلقه وأوجده وهو الله عز وجل .
وفي ثلاث وعشرين آية من آيات القرآن الكريم . ذكر
تعالى . أنه هو مالك الملك . هو الذي له ملك السموات والأرض
وما بينهما . هو الواحد الأحد . الذي ليس له شريك في ملكه .
ولا وزير ولا معين ولا مشير ولا ظهير . الملك الدائم الباقي لله
جل وعلا . وملك غيره عارية . والعارية مردودة . ملك الله دائم
وملك غيره زائل عن قريب . ملك الله حقيقة . وملك غيره
خيال . أو كسراب بقبعة .

نعم لا شك ولا مرأى بأن هذا الكون الفخم الهائل العظيم .
هذا العالم العلوي والسفلي . بما فيه من عوالم . الجميع ملك
الله تعالى .

قال جل شأنه : (والله مُلِكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ)^(١) .

وقال تعالى : (اللَّهُ مُلِكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ يَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ إِنْشَاءً وَيُهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ الذُّكُورَ)^(٢) .

وقال تعالى : (وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ)^(٣) .

وقال جل وعلا : (لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا فِيهِنَّ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ)^(٤) .

وقال تعالى : (وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمَلِكِ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ وَلِيٌّ مِنَ الذُّلِّ وَكَبْرُهُ تَكْبِيرًا)^(٥) .

وقال تعالى (الْمَلِكُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ)^(٦) .

فهذه الأدلة مع الأدلة السابقة واللاحقة . كلها بيانات و حجج وبراهين على وجود الله . وعظمته ومجده وكبريائه

-
- (١) سورة النور : آية ٤٢ .
 - (٢) سورة الشورى : آية ٤٩ .
 - (٣) سورة المائدة : آية ١٨ .
 - (٤) سورة المائدة : آية ١٢٠ .
 - (٥) سورة الإسراء : آية ١١١ .
 - (٦) سورة الحج : آية ٥٦ .

والقرآن الكريم . دعا إلى الإيمان بوجود الله . عن طريق استخدام العقل . كما قال تعالى في آيات عدة لقوم يعقلون . فآيات الله المسموعة وآيات الله المشاهدة . هي من الأدلة الدالة على أن الله حي عظيم قادر موجود . ولكن العقل إذا فسد فسد تصوره .

(آيات الله في آفاق هذا الكون)

آيات الله المحسوسة . آيات الله المشاهدة . هي من الأدلة والبراهين . على وجود الله . وأشرنا إلى ذلك فيما تقدم . فهذا الكون العظيم . وهذا الملك الواسع . لم يحدث من تلقاء نفسه . ومحال شرعاً وعقلاً وعادةً . أن يكون وليد الصدفة . لما فيه من الحكم والإحكام . ولما فيه من الدقة البالغة . والتنسيق . والإبداع والكمال . ولما فيه من الإتقان . وروعة الجمال .

فالمتحرك في هذا الكون يجرى ويسير بنظام عجيب . فمن الضروري الإقرار بخالق هذا الكون وصانعه على ما هو عليه . وكذا أيضاً ما في هذا الكون . من أحداث وتغيرات . وتقلبات . كل ذلك مع ما تقدم . هي من الأدلة والبراهين الدالة على وجود الله . وعظمته وجلاله . وكبريائه .

فالليل والنهار والشمس والقمر والنجوم وجميع الأفلاك . والرياح والسحاب والأمطار والأنهار والأشجار والبحار . والشمار

والأزهار مع اختلاف الروائح والطعوم . والجن والإنس . وكل ما في هذا الكون من ساكن ومتحرك وصامت وناطق . الجميع حجج وأدلة وبراهين على وجود الخالق . جل جلاله وتقدست أسماؤه .

قال تعالى (سُنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَو لَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ)^(١)

وقال تعالى . (إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ)^(٢) وقال تعالى :

(إِنَّ فِي وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَّقُونَ)^(٣) وقال جل وعلا :

(وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ السِّنِّكُمْ وَالْوَانِيتِمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ)^(٤) .

وقال جل وعلا : (إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا

(١) سورة فصلت : آية ٥٢ .

(٢) سورة آل عمران : آية ١٩٠ .

(٣) سورة يونس : آية ٦ .

(٤) سورة الروم : آية ٢٢ .

وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَتَضْرِيْفِ الرِّيحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ
بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ (١)

وقال تعالى: (إِنَّ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لآيَاتٍ لِلْمُؤْمِنِينَ .
وَفِي خَلْقِكُمْ وَمَا يَبُثُّ مِنْ دَابَّةٍ آيَاتٍ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ . وَاخْتِلَافِ
الَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ رِزْقٍ فَأَخْيَا بِهِ الْأَرْضَ
بَعْدَ مَوْتِهَا وَتَضْرِيْفِ الرِّيحِ آيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ . تِلْكَ آيَاتُ
اللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَ اللَّهِ وَآيَاتِهِ يُؤْمِنُونَ) (٢)

هذه الأدلة . وهذه البراهين هي قليل من كثير (وَمَنْ
يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَهْدِ اللَّهُ قَلْبَهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ) و (وَمَنْ يَهْدِ اللَّهُ
فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَنْ يُضِلِلْ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُرْشِدًا) وقال تعالى .

(وَمَاذَا عَلَيْهِمْ لَوْ آمَنُوا بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَنْفَقُوا مِمَّا
رَزَقَهُمُ اللَّهُ وَكَانَ اللَّهُ بِهِمْ عَلِيمًا) وماذ عليهم الو آمنوا بالله .
ماذا على الخلق والخليقة . ماذا على بني آدم . لو آمنوا بالله
العظيم . ما الذي يضرهم وما الذي ينقصهم . لو عرفوا الحق
لأهله وأعطوا القوس باريها وآمنوا بالله الخالق العليم . خالق
الأكوان ومبدع الزمان .

وحيث أن هذه المسألة مسألة الإيمان بالله . وما جاء عن الله .

(١) سورة البقرة : آية ١٦٤ .

(٢) سورة الجاثية : آية ٤ .

والإيمان برسول الله وما جاء به رسول الله . مسألة مهمة . وعظيمة
ولها ثمراتها ونتائجها . وبالخصوص في هذه الأزمنة . وفي هذا
الوقت الذى تمركزت فيه أعاصير الإلحاد والزندقة . وتلاطمت
فيه أمواج الكفر والفسوق . فالشيوعية وأذئابها في هذا الزمن
ينكرون وجود الله تعالى الله . وحيث أن هذه المسئلة مهمة وخطيرة .

فبعون الله سنسوق . من الأدلة والبراهين . ما يشفى العليل
ويروى الغليل . ويزيل الشبه والأوهام والشكوك . ويحرق
المغالطات . ومن الله نستمد التوفيق والتسديد والإعانة .

مع العلم أنه تقدم من الأدلة والبراهين . ما ينير الطريق
للسالكين والحمد لله رب العالمين .

(وَعِيدُ الْمَعْرِضِينَ)

المعرضون عن الله . وعن آيات الله . المعرضون عن العمل
بشريعة الله . المستمدة من كتاب الله . ومن سنة رسوله صلى الله
عليه وسلم .

المعرضون عن مصدر الخير والسعادة . لهم الوعيد والعذاب
الشديد .

قال تعالى : (فَإِنْ أَعْرَضُوا فَقُلْ أَنْذَرْتُكُمْ ضِغَّةً مِثْلَ ضِغَّةِ
عَادٍ وَثَمُودَ)^(١) .

(١) سورة فصلت : آية ١٣ .

وقال تعالى : (كَذَلِكَ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ مَا قَدْ سَبَقَ وَقَدْ آتَيْنَاكَ مِنْ لَدُنَّا ذِكْرًا • مَنْ أَعْرَضَ عَنْهُ فَإِنَّهُ يَخْمَلُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وِزْرًا • خَلِيدِينَ فِيهِ وَسَاءَ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ حِمْلًا)^(١) .

وقال تعالى : (وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ أَعْمَى • قَالَ رَبُّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنْتُ بَصِيرًا • قَالَ كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنْسَى)^(٢) . المعرضون عن كتاب الله وعن سنة رسوله هم في عناءٍ وشقاءٍ وفي محنةٍ وبلاءٍ .

قال تعالى : (وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَا إِنَّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ مُنتَقِمُونَ)^(٣) فالله جل شأنه . إقامة للحجة على المعرضين وهدى للمهتدين . تعرف إلى عباده بآياته ومخلوقاته . فهو تعالى الخلاق العليم . وهو الرزاق ذو القوة المتين . هو الذي إذا أراد شيئاً قال له كن فيكون .

قال تعالى : (وَمَنْ يَعْشُ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ • وَإِنَّهُمْ لَيَصُدُّونَهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُهْتَدُونَ)^(٤) .

(١) سورة : طه آية ١٠١ .

(٢) سورة طه : آية ١٢٥ .

(٣) سورة السجدة : آية ٢٢ .

(٤) سورة الزخرف : آية ٣٧ .

وقال تعالى : (وَمَا تَأْتِيهِمْ مِنْ آيَةٍ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ)^(١) .

(أَكْثَرُ خَلْقِ اللَّهِ عَنِ آيَاتِ اللَّهِ مُعْرِضُونَ)

نعم هو هذا . مع وجود الأدلة . والحجج والبراهين . أكثر خلق الله في أرض الله . عن آيات الله المتنوعة الباهرة . العظيمة . معرضون .

معرضون عما به فلاحهم . وصلاحهم . وخيرهم وسعادتهم . سعادتهم الدنيوية . وسعادتهم الآخروية . أكثر خلق الله عما خلقوا من أجله معرضون . أكثرهم لا يذكرون . ولا يوقنون . ولا يعقلون . ولا يفكرون تفكيراً صحيحاً سليماً . أكثر خلق الله لا يؤمنون ولا يعملون .

قال تعالى : (وَكَأَيِّنْ مِنْ آيَةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ . وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ)^(٢) .

وقال : تعالى (كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ . بَشِيرًا وَنَذِيرًا فَأَعْرَضَ أَكْثَرُهُمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ)^(٣)

(١) سورة الأنعام : آية ٤ .

(٢) سورة يوسف آية : ١٠٥ .

(٣) سورة فصلت : آية ٤ .

وقال تعالى : (يَا حَسْرَةَ عَلَى الْعِبَادِ مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ)^(١) .

وقال تعالى : (وَكَمْ أَرْسَلْنَا مِنْ نَبِيٍّ فِي الْأَوَّلِينَ * وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ)^(٢) .

ويا أسفاه ضاعت الفرصة . وانقضى الزمان . وفات الأوان . وانفلت الزمام . ووقفت السفينة عن الجريان . يقول الله عظيم الشأن (اقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُعْرِضُونَ)^(٣) .

آيات الله الكونية . والقدرية . وآيات الله المسموعة . وآيات الله المشاهدة . كلها تعرّف الله بها إلى عباده : ولكن كما قال تعالى : (إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ) (إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ) (وَقَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَفْقَهُونَ) (إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ) (كَذَلِكَ نَفْصَلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ) (كَذَلِكَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَشْكُرُونَ) ولكن النفوس الشريرة مستعصية والقلوب المتحجرة لا تلين .

وصدق الله ومن أصدق من الله قيلا (وما تُغْنِي الْآيَاتُ وَالنُّذُرُ عَنْ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ)^(٤) .

-
- (١) سورة يس : آية ٣٠ .
(٢) سورة الزخرف : آية ٧ .
(٣) سورة الأنبياء : آية ١ .
(٤) سورة يونس : آية ١٠١ .

وقال تعالى (وقِيلَ يَا رَبِّ إِنَّ هَؤُلَاءِ قَوْمٌ لَا يُؤْمِنُونَ .
فَاصْفَعْ عَنْهُمْ وَقُلْ سَلَامٌ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ)^(١) .

(هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرُ اللَّهِ)

نعم أعلام الإعجاز ترفرف : وصوته يدوي في كل مكان .
(هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرُ اللَّهِ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا
هُوَ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ)^(٢) .

هل ادعى أحد أنه هو الخالق لهذا العالم العلوي والعالم
السفلي :

هل ادعى أحد بأنه هو رازق العباد . لم يوجد أبداً .

وهل ادعى أحد بأنه هو مدبر شؤون هذه الأكوان .

وهل ادعى أحد بأنه هو الذي جعل الأفلاك تسير بنظام
دقيق : لم يوجد أحد يدعي ذلك : ولو أحد ادعى ذلك لصار
موضع السخرية . للأولين والآخرين . ولصار أضحوكة العالم أجمع .

وهل ادعى أحد بأنه . هو الذي يحي ويميت . لم يوجد أبداً .

إلا الكافر المغرور المتغطرس . نمرود بن كنعان بن كوش بن
سام بن نوح . وبعض العلماء يكتب نمرود بالبدال .

(١) سورة الزخرف : آية ٨٩ .

(٢) سورة فاطر : آية ٣ .

قال تعالى (أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ
اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا
أَخِي وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ
فَأَتِي بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ
الظَّالِمِينَ).

وحينئذ لم يبق إلا الاعتراف . والتصديق . والإيمان بوجود
رب عظيم . يخلق ويرزق . ويحيى ويميت . ويفعل ما يشاء
ويحكم ما يريد .

وهل ادعى أحد بأنه . هو الذي أنزل الكتب السماوية .
وهو المتكلم بها . ومنها التوراة والإنجيل والزيور والقرآن . لم
يوجد أحد يدعى ذلك . وهل أحد ادعى بأنه هو الذي أوجد
الأشجار والشجار والأزهار والبحار والأنهار والمعادن والرياح
والسحاب . والأمطار . لم يوجد أحد يدعى ذلك أبداً . وهل
أحد ادعى بأنه هو مبدع الزمان وخالق الأكوان . لم يوجد ذلك .

فعليه يجب أن يعترف بالحق لأهله . ويعطى القوس باريها
ولو أحد ادعى بعض ما تقدم . لقييل إنه مجنون المجانين . وصار
اضحوة العالم .

(اللَّهُ خَالِقُ الْكَوْنِ)

الإقرار والاعتراف بأن الله هو الخالق الرازق المحيي المميت
هو توحيد الربوبية .

قال جل شأنه (يَا أَيُّهَا النَّاسُ اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرِ اللَّهِ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَانظُرُوا تَوْفِيقُونَ) لا يشك مسلم ولا يرتاب عاقل بأنه تعالى : هو الخالق لكل مخلوق .

ولإثبات ذلك وتقريره : ذكر الله جل شأنه : في مائتين وإحدى وخمسين ٢٥١ آية بأنه هو المبدع والخالق لهذا الكون بما فيه . ويوجد في القرآن أكثر من هذا العدد . ولكن هذا الذي يسر الله إحصاءه .

هو تعالى خالق السموات والأرض وما فيهما من عوالم ومخلوقات . خلقهما تعالى بالحق (وَمَا خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَإِنَّ السَّاعَةَ لَأْتِيَةٌ فَاصْفَحِ الصَّفْحَ الْجَمِيلِ) ما خلق الله الخلق عبثاً : بل لحكم إلهية . قال تعالى : (وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَاعِبِينَ) (وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ) خلق الله ما خلق بلامشقة ولا عناء ولا كلفة .

(وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ) خلق الله هذه المخلوقات الفخمة العظيمة الهائلة . خلقها جل وعلا : خلقاً بديعاً متقناً منسقاً ومنظماً : قال تعالى .

(لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَن بَيْنِنَا وَيُحْيِيَ مَنْ حَيَّ عَن بَيْنِنَا) وقال تعالى . (وَآيَةٌ لَهُمُ اللَّيْلُ نَسْلُخُ مِنْهُ النَّهَارَ فَإِذَا هُمْ مُظْلِمُونَ * وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ * وَالْقَمَرَ قَدَرْنَا مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ * لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ) والله تعالى ما خلق الخلق عبثاً (خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ تَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ) .

وكل ما في هذا الكون من ناطق وصامت ومتحرك وساكن : هو من البراهين الدالة على عظمة الله تعالى (سُرِّيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَو لَمْ يَكْفِي بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ) .

خلق الله العالم العلوي : والعالم السفلي : بإرادته وقدرته العظيمة : (إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ) .

وسبحان الله القوي القدير (مَا خَلَقَكُمْ وَلَا بَعَثَكُمْ إِلَّا كُنُفُسًا وَّاحِدَةً) وعليه فأقسام التوحيد ثلاثة توحيد الربوبية . وتوحيد الألوهية . وتوحيد الأسماء والصفات . وما ذكره هنا مع أدلته هو توحيد الربوبية .

فمن لم يؤمن بأن الله هو الخالق لكل مخلوق : والموجد لكل معدوم : فهو أضل من حمار أهله . بل هو زنديق ملحد كافر بالله العظيم (إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ) .

وقال تعالى : (هُوَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ فَإِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ) (مَا كَانَ لِلَّهِ أَنْ يَتَّخِذَ مِنْ وَلَدٍ سُبْحَانَهُ إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ) وقوله تعالى :

(وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَيَوْمَ يَقُولُ كُنْ فَيَكُونُ) (لَخَلْقُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ) .

فإنه جل وعلا ذكر أنه خلق هذا العالم العلوي والسفلي . بقوله كن فكان كما أراد الله . جاء ذلك في القرآن في ثمان آيات . وأشرنا إلى ذلك في ص ١٦٢ . من أول طبعة لهذا الكتاب .

(آدَمُ مِنْ مَخْلُوقَاتِ اللَّهِ)

والمخرفون الملحدون . يقولون أصل الإنسان قرد . آدم أبو البشر عليه الصلاة والسلام من مخلوقات الله . خلق الله آدم خلقاً مباشراً . خلقه الله بيده ونفخ فيه من روحه . وأسجد له ملائكته . وعلمه الأسماء كلها . وخلق الله من آدم أنثاه حواء . ومنهما بقدره الله حصل التناسل . بعد الهبوط إلى الأرض : والذي يقول إن أصل الإنسان قرد ملحد زنديق وهاهي الأدلة والبراهين .

قال تعالى : (وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ • ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ • ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ)^(١) .

وقال تعالى : في خلق حواء (هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا)^(٢) وإبليس اللعين .
مقر ومعترف بأن الله خلق آدم من طين .

قال جل وعلا : (إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَأِكَةِ إِنِّي خَلَقْتُ بَشَرًا مِنْ طِينٍ • فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ • فَسَجَدَ الْمَلَأِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ • إِلَّا إِبْلِيسَ اسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ • قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِإِيدِيَّ اسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْعَالِينَ • قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ)^(٣) والآيات في هذا الميدان عشرات ومئات والحمد لله رب العالمين .
فآيات القرآن الكريم .
وآحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم .
كلها مصرحة بأن الله جل شأنه خلق آدم بيده خلقاً مباشراً .

(١) سورة المؤمنون : آية ١٤ .

(٢) سورة الأعراف : آية ١٨٩ .

(٣) سورة ص : آية ٧٥ .

خلق الله آدم . وخلق ذريته خلقاً . أنيقاً جميلاً . رائعاً .
وصورهم أحسن تصوير . ومن البداية إلى النهاية . لم يطرأ عليهم
تغير كما يقوله الملاحدة أصحاب النظرية . الداروينية . نسبة
إلى داروين .

قال تعالى (لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ)^(١) .

وقال تعالى (خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَصَوَّرَكُمْ
فَأَحْسَنَ صُورَكُمْ وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ)^(٢) .

وقال تعالى (يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا غَرَّبَكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ *
الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ * فِي أَيِّ صُورَةٍ مَا شَاءَ رَكَّبَكَ)^(٣) .

وقال (وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ
اسْجُدُوا لِآدَمَ)^(٤) .

والله صور بني آدم . وهم في أرحام أمهاتهم قال تعالى :
(هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ
الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ)^(٥) .

(١) سورة التين : آية ٤ .

(٢) سورة التغابن : آية ٣ .

(٣) سورة الانفطار : آية ٨ .

(٤) سورة الأعراف : آية ١١ .

(٥) سورة آل عمران : آية ٦ .

وخلق آدم وخلق ذريته لم يتغير من البداية إلى النهاية
قال تعالى : (وادعوه مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ)^(١)

وأحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم . كثيرة وشهيرة . منها
حديث أبي هريرة رضي الله عنه . قال : قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم . خلق الله عز وجل آدم على صورته . طوله ستون
ذراعاً . فلما خلقه قال : اذهب فسلم على أولئك النفر . وهم نفر
من الملائكة جلوس . فاستمع ما يحيونك به . فإنها تحيتك .
وتحية ذريتك . فذهب فقال : السلام عليكم . فقالوا السلام
عليك ورحمة الله . قال : فزادوه ورحمة الله . قال : فكل من
يدخل الجنة على صورة آدم عليه السلام . وطوله ستون ذراعاً .
فلم ينزل الخلق ينقص بعده حتى الآن . رواه البخاري ومسلم .

وعن عائشة رضي الله عنها . قالت : قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم . خلقت الملائكة من نور . وخلق الجان من مارج من
نار . وخلق آدم مما وصف لكم . رواه مسلم .

وعن أبي هريرة . رضي الله عنه . أن النبي صلى الله عليه
وسلم . قال : خير يوم طلعت عليه الشمس . يوم الجمعة . فيه
خلق آدم . وفيه أدخل الجنة . وفيه أخرج منها . ولا تقوم
الساعة إلا في يوم الجمعة . رواه مسلم .

(١) سورة الأعراف : آية ٢٩ .

فإنه جل شأنه . خلق آدم بيده خلقاً مباشراً . وشرفه وكرمه .
وجعله خليفة في الأرض . ولم يزل بنو آدم . ولن يزالوا على
الهيكل والصورة التي خلق عليها آدم . فالقامة . والعقل والتفكير
والمنطق والكلام الفصيح . والعواطف الميالة . والأحاسيس
الجياشة . موجودة مع وجود خلق الله لبني آدم .

والله تعالى يبعث بني آدم على صورهم بدليل أنهم يتعارفون في
محشر القيامة (يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ) ^(١) .

فبنو آدم هم على ما هم عليه . لم يتغير خلقهم من زمن
آبائهم آدم . ما عدا الحجم والعمر . فإنه تغير بقدره الله . إلى
أقل مما كان سابقاً . وهذه سنة الله في مخلوقاته في هذا الكون .
فبقى الآدمي آدمياً . والجمل جملاً والشاة شاةً . والبقرة بقرةً
والفرس . فرساً . والفيل فيلاً . والأسد أسداً . والذئب ذئباً .
والكلب كلباً . وكل مخلوقات الله على ما هي عليه . لم تتغير ولم
تتطور . فالزنادقة الذين قالوا إن ابن آدم كان قرداً ثم تطور .
نظرياتهم باطلة . وباطلة .

(إِنْجَادٌ وَزَنْدَقَةٌ)

كفر وزندقة . وإلحاد . وفساد عقول . وفساد تفكير .
ونظرية إلحادية خاطئة . نظرية هزيلة مضحكة .

(١) سورة عبس : آية ٣٥ .

وهكذا كان وهكذا يكون كل من تدهور وزاغ قلبه . فسد تفكيره وفسد تصوره . وفسد فهمه . وضل سواء السبيل .

وهكذا كل من لم يؤمن بالله . وبما جاء عن الله . سوف يقع في مزالق الهلكة .

يقول بعض الزنادقة . الإنسان متحول عن خلية هبطت من بعض الكواكب . إلى الأرض . ثم نمت فيها . فكانت حيواناً رديئاً . في أبسط شكل . ثم تغيرت الأرض بفعل بعض المؤثرات الطبيعية . فاضطر هذا الحيوان المخلوق لتغير شكل معيشته . فتبع ذلك تغير في صفاته . ثم استحال مع طول الزمن . وكثرة المؤثرات المختلفة . إلى أحوال فارق فيها جنسه الأول .

ثم ارتقى إلى قرد على مبدأ النشوء والارتقاء ثم مرت عليه ملايين السنين فارتقى إلى حيوان آخر هو بين القرد والإنسان بواسطة بينهما . ثم انقرض هذا الحيوان بواسطة بدليل عدم العثور عليه في آثار الأحياء . ولعل انقرضه كان على مبدأ الانتخاب الطبيعي . ومن ذلك الحيوان الواسطة المفقود ارتقى الإنسان إلى ما هو عليه الآن .

أقول : هكذا يكون الكفر والزندقة . والإلحاد . وهكذا يكون كل من لم يؤمن بأن الله هو الخالق الرازق . المحيي المميت . الحي القيوم القادر المقتدر . الذي يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد . من لم يؤمن بذلك . فهو دهري ملحد زنديق . متذبذب .

تتجاذبه الشكوك . والأوهام . ويهذى ويهري . ولا يدري .
أنه لا يدري .

(نَظَرِيَّةُ دَارْوِين)

مذهب داروين . ونظريته . هو القول بأن الإنسان هو كما
أشرنا قريباً حشرة أو شبه حشرة هبطت من بعض الكواكب ثم
نمت ثم تغير شكلها . ثم صارت قرداً . ثم بين الإنسان والقرد .
ثم إنساناً . على طريقة ما يسمونه النشوء والإرتقاء . هذا المذهب
مشهور بمذهب داروين .

قال فريد وجدى . في دائرة المعارف . داروين . هو شارل
روبيرت داروين الطبيعي الانجليزي صاحب الرأي القائل : بأن
الإنسان متسلسل من سلالة حيوانية . وأن كل الكائنات لها أصل
واحد . أو أصول قليلة . ليس داروين أول من قال هذه المقالة .

(ثُمَّ قَالَ مَذْهَبُ دَارْوِين)

ويقال له مذهب النشوء والإرتقاء . هو المذهب القائل . بأن
الأحياء الأرضية كلها نشأت بالتسلسل من أصل واحد أو أصول
معدودة . وليس داروين أول من ظهر بهذه المقالة بل سبقه إليها
الفرنسيون مايبه . ولا مارك وايتين جو فرواستان هيلير .
وولد داروين . وتوفي سنة ١٨٠٩ و ١٨٨٢ م هـ .

قال محرره . هكذا يعتقد . وهكذا يقول . من لم يؤمن بالله
وملائكته وكتبه ورسله . وهكذا يكون القول على الله بلا علم .
وصدق الله . (إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ
الحقِّ شيئاً) .

وهكذا يكون الكفر والزندقة . والإلحاد . والافتراء والكذب
والتزوير . والشبهة . والهراء . والفلسفة . والسفسطة . والشطحات
والشقيشة . والشنينة . وهكذا يكون الجنون . والجنون فنون .
وقد قال : أحد العلماء الغربيين في النظرية الداروينية .
بأنها أبوها الكفر . وأنها القذارة إهـ .

وحيث أني أعتقد أن بعض الناس من الرعاع والغوغاء
يصدقون بهذه النظرية لذا تكلمت عليها بما فيه كفاية .

(الرَّدُّ عَلَى النَّظَرِيَّةِ)

نظرية داروين . باطلة بكتاب الله . وبسنة رسوله صلى الله
عليه وسلم . وباطلة بجميع الكتب السماوية . وباطلة بإجماع
المسلمين في كل زمان ومكان . وباطلة بالعقل الصحيح . وبالفطرة
السليمة من الشذوذ والانحراف . وباطلة بالعادة .

فبنو آدم وجميع الحيوانات والطيور . وجميع ما في البراري
والبحار . من آلاف السنين وهي على ما هي عليه لم تتغير
أشكالها ولا أسماؤها .

ومذهب داروين باطل أيضاً لعدم مشاهدة أي ارتقاء من أي نوع من مخلوقات الله . فمن الذي عاش آلاف السنين . حتى شاهد تغير الإنسان . من خلية إلى حشرة إلى حيوان إلى قرد . داروين عاش أقل من ٧٥ سنة . وقريباً تقدم من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية ما فيه الرد على نظرية داروين الباطلة .

وأيضاً نظرية داروين . باطلة بقوله تعالى (مَا أَشْهَدْتُهُمْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَا خَلَقَ أَنْفُسِهِمْ وَمَا كُنْتُمْ تُتَّخَذُونَ الْغُلَّامِينَ عِبَادًا)^(١) .

والنظرية باطلة بقوله تعالى (وقلنا اهبطوا بعضكم لبعض عدو ولكم في الأرض مستقر ومتاع إلى حين)^(٢) قاله تعالى أهبط من الجنة آدمياً يعقل ما أهبط حشرة ثم صارت حيواناً لا يعقل ثم صار قرداً .

والنظرية باطلة بقوله تعالى (وَيُجَادِلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ وَاتَّخَذُوا آيَاتِي وَمَا أُنذِرُوا هُزُوًا)^(٣) .

والنظرية باطلة بآية سورة الكهف فالله ما أشهد خلقه الخلق الله تعالى . من عظمته . ومجده . وعزته . لما خلق هذا الكون

(١) سورة الكهف : آية ٥١ :

(٢) سورة البقرة : آية ٣٦ .

(٣) سورة الكهف : آية ٥٦ .

الهائل بما فيه من عوالم لم يقل احضروا . فانظروا واشهدوا
التصميم والتكوين .

والنظرية باطلة لأن الله تعالى لما خلق آدم . علمه أسماء كل
شيء . وهل يعلم الله حشرة لا تعقل . وأمر الله الملائكة بالسجود
لآدم فسجدوا وهل يتصور أن يسجد الملائكة لحشرة تعالى الله
وتقدس .

وأيضاً النظرية باطلة . بعدم وجود الحيوان المتوسط بين
الإنسان والقرد . والحيوان الذي هو أقل شعوراً من القرد .

وباطلة بقوله تعالى (١) (وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَأِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي
الْأَرْضِ خَلِيفَةً) فلا يصح أن يكون خليفة الله قرداً ؛ ومعنى خليفة
أي يخلف بعضهم بعضاً .

والنظرية أيضاً باطلة . لأن الذي قالها عالم من علماء الطبيعة
وعلماء الطبيعة أقوالهم غالباً مبنية على الظن والخرص والتخمين
والنظريات التي خطوها أكثر من صوابها . فليست مبنية على
قواعد . وحقائق يقينية . ترتاح لها النفوس . وتطمئن لها القلوب .

وباطلة لأن الله خلق آدم بيده كما هو صريح القرآن .

ونظرية داروين باطلة . لما فيها من تكذيب الله . وتكذيب
كتبه ورسله .

(١) سورة البقرة : آية ٣٠ .

وباطلة لأن كل عاقل ينكرها ويرأها هدياناً وجنوناً والجنون فنون .

وباطلة لأنها رجم بالغيب . وقول على الله بلا علم : وباطلة بقوله تعالى (وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ)^(١) .

وباطلة لأن الملاحدة الذين قالوا بها وأشاعوها . لم يعينوا الكوكب الذى هبطت منه الخلية على زعمهم . ولم يحددوا الزمن الذى نزلت فيه ولم يحددوا الزمن الذى تكون فيه الحيوان من جنس إلى آخر .

والداروينيون لم يوضحوا المكان الذى عاش فيه حيوانهم المكذوب . وبماذا كان يعتاش كلب الكلاب . وقرود القرود فالداروينيون هم كلاب وقرود . بل الكلاب والقرود خير منهم وأفضل .

ونظرية داروين باطلة لأنها خرافة لا يصدق بها عاقل .

والنظرية باطلة بقوله تعالى : (وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى . فَقُلْنَا يَا آدَمُ إِنَّ هَذَا عَدُوٌّ لَكَ وَلِيُزَوِّجَكَ فَلَا يُخْرِجَنَّكَ مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَى)^(٢) هذا هو أول خلق

(١) سورة الإسراء : آية ٧٠ .

(٢) سورة طه : آية ١١٧ .

وتكوين لبني آدم . فهل يليق أن تسجد ملائكة الرحمن لحشرة من خشاش الأرض . هبطت على قول الملاحدة من بعض الكواكب .

والنظرية باطلة بقوله تعالى : (فلا يُخْرِجَنَّكَمَا مِنَ الْجَنَّةِ)^(١) فالله أخرج من الجنة آدميان عاقلان . لم يخرج تعالى إلى دنيا البشرية حشرة ثم صارت حيواناً . ثم صارت قرداً . على قول الزنادقة . والملاحدة .

والنظرية باطلة بقوله تعالى : (قال اهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعاً بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى)^(٢) فالله جل شأنه أهبط إبليس . وأهبط من الجنة عاقلاً مخلوقاً خلقاً سوياً وهو آدم . فليس بحشرة ولا غيرها .

والنظرية باطلة بقوله تعالى (وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ)^(٣) فالله فضل آدم وشرفه بأن علمه أسماء الأشياء . وكان ذلك قبل إهباطه إلى الدنيا . فهل يليق أويتصور عاقل بأن الله يُعَلِّمُ حَشْرَةً لاتعقل .

والنظرية باطلة بقوله تعالى : (يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا) وهي آدم (وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً)^(٤) (وبث منهما) أي من

(١) سورة طه : آية ١٢٢ .

(٢) سورة البقرة : آية ٣١ .

(٣) سورة النساء : آية ١ .

آدم وحواء . هذا هو مبدؤ خلق بني آدم . والدارويون الملاحدة يقولون . أصل الإنسان قرد .

ونظرية داروين . وخرافته . باطلة بقوله تعالى : (قال يا إبليس ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدي استكبرت أم كنت من العالين)^(١) فالله تعالى خلق آدم خلقاً مباشراً . خلقه الله بيده . وخلق الله بني آدم من آدم وحواء . فهذا هو الأصل في بني آدم . فالذي يقول أصل الإنسان قرد . هو زنديق . وملحد . وكافر بالله العظيم . ومجنون والجنون فنون .

والنظرية باطلة ببقاء الحيوانات والوحوش . والطيور على ما هي عليه . وهذا هو الأصل . فلماذا خلية الإنسان ووحشيته تتغير بالنشوء والإرتقاء دون بقية المخلوقات (فإنها لا تعمى الأبصار . ولكن تعمى القلوب التي في الصدور) فالله جل شأنه . وتقدس اسمه . هو الخالق لكل مخلوق . والموجد لكل معدوم لا إله غيره ولا رب سواه . اللهم إنا نعوذ بك من زيغ القلب وفساد العقل فإن من فسد عقله فسد تصوره .

(الله خالق كل شيء)

هذا هو المعتقد السليم والمنهاج القويم التصديق والإيمان بأن الله هو الخالق . الله تعالى هو فاطر السماوات والأرض .

(١) سورة ص : آية ٧٥ .

الله جل جلاله وتقدست أسماؤه . هو الخالق لكل مخلوق . هو
تعالى الموجد لكل موجود . هو الذي ما شاء كان وما لم يشاء لم يكن .
وقد أجمع على ذلك الأنبياء والمرسلون . والمؤمنون والمسلمون .
في كل زمان . وفي كل مكان . وحتى أكثر المشركين والكافرين .
من العرب وغيرهم . معترفون بأن الله هو الخالق لكل مخلوق .
هو الخالق لكل شيء .

والأدلة من الكتاب والسنة . على أن الله هو الخالق الرازق
المحيي الميت كثيرة وشهيرة . وعدد الآيات التي هي صريحة
في كونه تعالى هو الخالق لهذا الكون ٢٥١ آية من آيات القرآن
الكريم . وذلك على سبيل التقريب وتقدم ذلك قريباً . ولكنه
يلفظ خالق كل شيء . ورد في ست آيات . قال تعالى :

(أَمْ جَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ خَلَقُوا كَخَلْقِهِ فَتَشَبَّهُ الْخَلْقُ عَلَيْهِمْ
قُلِ اللَّهُ خَلِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ)^(١) .

وقال تعالى : (ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ خَلَقُ كُلِّ شَيْءٍ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ
فَأَنبِئْ تَوَفَّكُونَ)^(٢) .

وقال تعالى : (الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَمْ يَتَّخِذْ
وَلِداً وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدْرَهُ تَقْدِيرًا)^(٣)

(١) سورة الرعد : آية ١٦ .

(٢) سورة غافر : آية ٦٢ .

(٣) سورة الفرقان : آية ٢ .

وقال تعالى : (اللهُ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ)^(١)
(يَا أَيُّهَا النَّاسُ اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرِ اللَّهِ .

وقال تعالى (بَدِيعُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنَّى يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ
وَلَمْ تَكُنْ لَهُ صَاحِبَةً وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ)^(٢)

أما غير الله فليس باستطاعته أن يخلق ولا ذبابة ولا
بعوضة : قال تعالى : (يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاستَمِعُوا لَهُ إِنَّ
الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَاباً وَلَوْ اجْتَمَعُوا لَهُ وَإِنْ
يَسْأَلُهُمُ الذُّبَابُ شَيْئاً لَاسْتَنْقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ)^(٣) .

وقال تعالى : (وَمِنْ آيَاتِهِ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا مِنْ دَابَّةٍ وَهُوَ عَلَى جَمْعِهِمْ إِذَا يَشَاءُ قَدِيرٌ)^(٤) .

وقال تعالى : (ذَلِكَمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ خَلَقَ كُلَّ
شَيْءٍ فَاعْبُدُوهُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ)^(٥) .

وقال تعالى : (لَخَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ
وَلَكِنْ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ)^(٦) .

(١) سورة الزمر : آية ٦٢ .

(٢) سورة الأنعام : آية ١٠١ .

(٣) سورة الحج : آية ٧٣ .

(٤) سورة الشورى : آية ٢٩ .

(٥) سورة الأعمام : آية ١٠٢ .

(٦) سورة غافر : آية ٥٧ .

(تَسْخِيرُ هَذَا الْكَوْنِ)

والتسخير لغة . هو التسهيل والتذليل . فالله جل شأنه هو الذي بقدرته . وحكمته خلق هذا الكون وخلق ما فيه لحكم يعلمها تعالى . ومنها مصالح ومنافع للمكلفين . وللخلق أجمعين

ففي ثلاث وعشرين آية من آيات القرآن الكريم ذكر تعالى أنه سخر هذا الكون وما فيه لمصالح العباد : لمصالحهم الدينية والدنيوية .

فهو تعالى الذي سخر الفلك تجرى . وسخر الأنهار تسقي . وسخر الشمس والقمر . وسخر الليل والنهار . سخر الله هذا الكون . وما فيه لمصالح الإنسان . ومع ذلك فالإنسان ظلوم كفار .

قال تعالى : (اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْفُلْكَ لِتَجْرِيَ فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَسَخَّرَ لَكُمْ الْأَنْهَارَ . وَسَخَّرَ لَكُمْ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَائِبِينَ وَسَخَّرَ لَكُمْ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ . وَآتَكُمْ مِنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ وَإِنْ تَعَدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ)^(١) .

وهذه البحار الموحشة الرهيبة سخرها الله لمصالح العباد لعلمهم

(١) سورة إبراهيم : آية ٣٣ .

يشكرون . قال تعالى : (اللَّهُ الَّذِي سَخَّرَ لَكُمْ الْبَحْرَ لِيَتَجَرَّيَ
الْفُلُكُ فِيهِ بِأَمْرِهِ وَلِيَتَّبِعُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ)^(١) .

ومن رحمته تعالى سخر لعباده جميع ما في السموات وما في
الأرض . قال تعالى : (وَسَخَّرَ لَكُمْ مَّا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي
الْأَرْضِ جَمِيعاً مِنْهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ)^(٢) .

والله جل شأنه أوجد الليل والنهار والشمس والقمر والنجوم
وفي هذه المخلوقات العظيمة من المصالح والمنافع ما لا يعد ولا
يحصى . ولذلك سخرها الحكيم العليم .

قال تعالى : (وَسَخَّرَ لَكُمْ الَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ
وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٌ بِأَمْرِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ)^(٣) .

والله تعالى . سخر الشمس والقمر لمصالح عباده لمصالحهم
الدينية ولمصالحهم الدنيوية . ولو لم يكن في هذه الدنيا شمس
ولا قمر ولا رياح ماعاش فيها مخلوق ولا أثمر شجر ولا نبات
فسبحان الخلاق العليم . الذي جعل هذا العالم العلوي والسفلي
بديعاً متقناً و مترابطاً . فجميع الأشجار والزرورع والزهور لا تنمو
وتثمر إلا إذ صفتها الرياح وضربتها الشمس بشعاعها .

(١) سورة البقرة : آية ١٢ .

(٢) سورة البقرة : آية ١٣ .

(٣) سورة النحل : آية ١٢ .

قال تعالى : (وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ
وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ)^(١) .

ومن رحمته تعالى وإحسانه ومنته سخر هذه الحيوانات
وخاصة الإبل سخرها تعالى للركوب عليها وسخرها لتذبح تقرباً إلى
الله . وسخرها لتؤكل لحومها وينتفع بجلودها وأشعارها وأوبارها .

قال تعالى : (وَالَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ
الْفُلْكِ وَالْأَنْعَامِ مَا تَرْكَبُونَ • لِيَسْتَوُوا عَلَى ظُهُورِهِ ثُمَّ تَذْكُرُوا
نِعْمَةَ رَبِّكُمْ إِذَا اسْتَوَيْتُمْ عَلَيْهِ وَتَقُولُوا سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا
هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ)^(٢) .

وقال تعالى : (وَالْبُدْنَ جَعَلْنَاهَا لَكُم مِّنْ شَعَائِرِ اللَّهِ لَكُمْ فِيهَا
خَيْرٌ فَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا صَوَافٍ فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا فَكُلُوا
مِنْهَا وَأَطِيعُوا الْقَائِعَ وَالْمَعْرَةَ كَذَلِكَ سَخَّرْنَاهَا لَكُمْ لَعَلَّكُمْ
تَشْكُرُونَ)^(٣) .

وقال تعالى : (لَنْ يَنَالَ اللَّهُ لُحُومُهَا وَلَا دِمَاؤُهَا وَلَكِنْ يَنَالُهُ
التَّقْوَى مِنْكُمْ كَذَلِكَ سَخَّرَهَا لَكُمْ لِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ
وَبَشِّرِ الْمُحْسِنِينَ)^(٤) .

(١) سورة العنكبوت : آية ٦١ .

(٢) سورة الزخرف : آية ١٣ .

(٣) سورة الحج : آية ٣٦ .

(٤) سورة الحج : آية ٣٧ .

فإنه جل شأنه من فضله ورحمته وإحسانه . إكراماً لبني آدم خاصة ولمخلوقات الله عامة . سخر تعالى هذا الكون وما اشتمل عليه .

قال تعالى : (وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا)^(١) .

وعلى سبيل العموم كل ما في هذا الكون من أرض وسماء وشمس وقمر ونجوم وسحاب ورياح وأمطار وبنهار وأنهار وأشجار . وليل ونهار . وحيوان وطيور . وغير ذلك مما لا يعلمه إلا الله . كل ذلك خلقه الخلاق العليم . كله مسخر سخره الله لعباده . لعلهم يشكرون . ولعلهم يتقون . ولعلهم يؤمنون . ولعلهم يستقيمون . ولعلهم يعملون . حتى تحصل لهم السعادة في الدنيا والآخرة . وكما تقدم .

نعم الله على عباده لا تحصى . وصدق الله (وَإِن تَعَدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تَحْصُوهَا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ) .

(التَّفَكُّرُ فِي هَذَا الْكَوْنِ)

أرشد الله عباده . وأمرهم بالتفكير في هذا الكون . وما اشتمل عليه . التفكير في هذا الكون . الفخيم . العظيم . الهائل وما أودعه الله . من حكم وأسرار .

(١) سورة الأعراف : آية ٧٠ .

التفكر في مخلوقات الله العلوية . والسفلية . وما فيهما من
عوالم . لا يعلمها إلا الله . جل وعلا .

التفكر في ذلك هو مما تحصل به البصيرة النافعة . ويزيد
به الإيمان . ويقوى به اليقين . وتستقيم به الفطرة . وحينئذ
تنزاح عن القلب الظنون والشكوك والأوهام . والشبهات الكاذبة
والفهوم الخاطئة .

هذا الكون وما فيه من تقدير وتركيب وجمال باهر . وما
فيه من العجائب والغرائب . وما فيه من إتقان وتنسيق بديع
رائع . هذا الكون هو أعجوبة الدهر . هو أعجوبة الأعاجيب .

هذا الكون . هو من البراهين الدالة على وجود الله . وعظمته
لأنه لا يوجد مصنوع . إلا وله صانع . ولا مخلوق إلا وله خالق .

هذا الكون وما فيه من أبعاد بعيدة وأجرام ضخمة . هذا
الكون الذي كل يراه . وكل يعترف به . هذا الكون الذي خلقه
الله بقوله كن فكان كما أراد الله جل شأنه .

هذا الكون شمس وبروجه وقمره . أرضه وسماؤه . وبحاره
وأنهاره . وليله ونهاره . وجباله ورماله وأشجاره وثماره . ورياحه
وسحابه وأمطاره .

هذا الكون وما فيه من ساكن ومتحرك . وناطق وساكن .
هذا الكون قد أمر الله بالنظر إليه والتفكر فيه .

ومن فوائد النظر . وثمرات التفكير في مخلوقات الله . هو الاعتراف . والتصديق . والإيمان بوجود الله . وعظمته ومجده وكبريائه : ولعل مذكر . وراجع عن غيه . وضلاله .

ومن فوائد النظر وثمراته . توحيد الله وإفراده بالعبودية . ثم العمل بشريعة الإسلام . العمل بشريعة الإسلام . كلها ظاهراً وباطناً سرّاً وعلناً . عقيدة وأحكاماً وعبادةً وأخلاقاً وفي كل شيء وهذا هو الذي به العز والخير والنصر . والسعادة . لكل فرد ولكل مجتمع .

أما عدد الآيات القرآنية . التي أمر الله فيها وحث ورغب في إيمان النظر في هذا الكون . والتفكير فيه فكثيرة جداً . ولكنها بصيغة النظر ولفظه . على سبيل التقريب خمسون آية . وبصيغة التفكير ولفظه . سبع عشرة آية .

وإلى الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه سبع آيات . من العدد المذكور .

قال تعالى : (إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ آيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ • الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَطْلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ)^(١) .

(١) سورة آل عمران : آية ١٩١ .

وقال تعالى : (أَوْ لَمْ يَتَفَكَّرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ مَا خَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ لَكَافِرُونَ)^(١).

وقال تعالى : (وَهُوَ الَّذِي مَدَّ الْأَرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْهَارًا وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ يُغْشَى اللَّيْلَ النَّهَارَ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ)^(٢).

وقال جل وعلا : (هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لَكُمْ مِنْهُ شَرَابٌ وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ • يُنْبِتُ لَكُمْ بِهِ الزَّرْعَ وَالزَّيْتُونَ وَالتَّخِيلَ وَالْأَعْنَبَ وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ)^(٣).

وقال جل شأنه : (اللَّهُ الَّذِي سَخَّرَ لَكُمْ الْبَحْرَ لِتَجْرِيَ الْفُلُكُ فِيهِ بِأَمْرِهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ • وَسَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِنْهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ)^(٤) ويؤخذ من هذه الآيات الكريمة . أن التفكير في مخلوقات الله . عبادة لله تعالى .

وقال تعالى : (وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ إِذَا أَنْتُمْ

-
- (١) سورة الروم : آية ٨ .
 - (٢) سورة الرعد : آية ٣ .
 - (٣) سورة النحل : آية ١١ .
 - (٤) سورة : الجاثية آية ١٣ .

بَشَرٌ تَنْتَشِرُونَ • وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا
لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ
لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ (١)

وقال جل وعلا : (اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ
تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَىٰ عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْأُخْرَىٰ
إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ) (٢)

وما من شك بأن التفكير في مخلوقات الله . هو مما يزيد به
الإيمان إيماناً . والبصيرة تبياناً . فلو فكر الإنسان . في نفسه
لعرف شيئاً من عظمة الله وقدرته . لو فكر في روحه وعقله .
وسمعه وبصره . وذوقه وشمه . وسائر أبعاضه وأعضائه . لو فعل
العبد ذلك . لعرف الحق لأهله وأعطى القوس باريها . وصدق الله .
(وَغَى الْأَرْضِ آيَاتٌ لِلْمُوقِنِينَ • وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا
تُبْصِرُونَ) .

وقال عبدالله بن عباس رضي الله عنهما . في قوله تعالى :
(لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ) يعني في زوال الدنيا
وفنائها وإقبال الآخرة وبقائها .

وقال الحسن رحمه الله . هي والله لمن تفكر فيها ليعلم أن

(١) سورة : الروم آية ٢١ .

(٢) سورة الزمر : آية ٤٢ .

الدنيا دار بلاء ثم دار فناء . وليعلم أن الآخرة دار جزاء ثم دار بقاء .

(قَوَائِدُ التَّفَكُّرِ)

لا شك ولا مغالطة . بأن التفكير في هذا الكون وما فيه من مخلوقات الله . والتفكير في الدنيا . ومصير أهلها . والتفكير في الجزاء والعقاب . والتعظيم والعذاب . التفكير للعبرة والاعتبار . هو عبادة الله تعالى . التفكير مما يزيد به الإيمان إيماناً والبصيرة تبياناً .
عن عبد الله بن عباس . رضي الله عنهما . قال : تفكروا في خلق الله . ولا تفكروا في الله فتهلكوا .

وعنه تفكروا في آلاء الله . ولا تفكروا في الله .

وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما . أنه قال : تفكروا في خلق الله . ولا تفكروا في الله .

وقال : أبو ذر رضي الله عنه . تفكروا في خلق الله ولا تفكروا في الله فتهلكوا .

وقال ابن عباس . رضي الله عنهما . ركعتان مقتصدتان في تفكير خير من قيام ليلة والقلب ساه .

وقال عمر بن عبد العزيز : الكلام بذكر الله عز وجل حسن . والفكرة في نعم الله . أفضل العبادة .

وقال الحسن البصري تفكر ساعة خير من قيام ليلة .

وقال الفضيل : قال الحسن الفكرة مرآة تريك حسناتك .
وسبائكك . وكل من الفضيل بن عياض : وأبي سليمان الداراني
من زهاد هذه الأمة وعبادها . ومن أهل العلم والدين .

وقال أبو سليمان الداراني . إنني لأخرج من منزلي فما يقع
بصري على شيء إلا رأيت لله عليّ فيه نعمة . ولى فيه عبرة .
وعن عيسى عليه السلام . أنه قال : طوبى لمن كان قلبه
تذكراً . وصمته تفكراً . ونظره عبراً .

وقال لقمان الحكيم : إن طول الوحدة ألهم للفكرة .
وطول الفكرة دليل على طرق باب الجنة .

وقال وهب بن منبه . ما طالت فكرة امرئ قط إلا فهم .
ولا فهم امرؤ قط إلا علم . ولا علم امرؤ قط إلا عمل اهـ .

وقد ذم الله الذين هم كالأنعام بل هم أضل . ذم الله الذين
لا يعتبرون . ولا يتفكرون في مخلوقات الله الدالة على وجود الله
وعظمته ومجده وكبريائه .

قال تعالى : (وكأين من آية في السموات والأرض يمرون
عليها وهم عنها معرضون . وما يؤمن أكثرهم بالله إلا وهم
مُشركون) .

(الْجِنْسُ وَاحِدٌ وَالهَيْكَلُ مُخْتَلِفٌ)

نعم هو هذا . حكمة من حكيم وقدرة من قدير . الجنس واحد والتصميم والهيكَل مختلف . فلو فكر الإنسان . تفكيراً سليماً . لعرف قدرة القدير . وعظمة العظيم . ومن ذلك اختلاف الخلق . مع اتفاق الجنس .

فمثلاً بنو آدم مع كثرتهم . لا يشبه بعضهم بعضاً . من جميع الوجوه . من الذي فعل ذلك . هو الله تعالى . هو الخلاق العليم . هو الذي (أعطى كُلَّ شيءٍ خلقه ثم هدى) .

قلو لم يكن هناك ميزة . وتشابه بنو آدم . لحصل من جراء ذلك . فتن وشرور . وفساد كبير .

وأيضاً الإبل والبقر والغنم . معروف كثرتها . ومع ذلك الإبل لا تتشابه من كل وجه . ومثلها البقر والغنم . ولو تشابهت لم يعرف الإنسان ما يخصه منها . ثم ولا بد أن يقع خلاف يترتب عليه شجار وقتال . ومن الذي جعل فيها المغابرة والقوارق هو الله جل شأنه .

وكذا أيضاً جميع الحيوانات . وجميع دواب الأرض . وجميع حشراتهما . وجميع ما في البحار والأنهار . هي مختلفة الجنس . ومختلفة النوع . لا بد من فارق بين أجناسها وأنواعها . من فعل ذلك ؟ هو الله تعالى .

وأيضاً الجبال والأحجار . في العالم كله لا تجد جبلاً يشبه جبلاً من جميع الوجوه ولا حجراً يشبه آخر . من الذي فعل ذلك ؟ هو الله الخالق الحكيم .

وفي هذا العالم ما لا يحصىه إلا الله . من النخيل والأشجار . والخضروات والزرع . والأعشاب والثمار ومع كثرتها لامشابهة بينها . من كل وجه . بل مختلفة الشكل واللون والطعم ومختلفة الزهور والروائح . من فعل ذلك هو الله جل جلاله وتقدست أسماؤه .

وبعض الأشجار بعد إحساسها بصقيع البرد تساقط أوراقها . وبعض الأشجار تتماسك . وبعض الأعشاب فيها سمية قاتلة . من الذي فعل ذلك . هو الله القادر المقتدر . الحكيم العليم . الذي يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد .

وكذا أيضاً البحار والرمال . لا يشبه بعضها بعضاً . من جميع الوجوه . وحتى أصوات بني آدم . وأصوات الطيور والحيوانات مختلفة . من الذي غاير بينها وجعلها مختلفة . هو الله تعالى .

وألوان بني آدم . ولغاتهم ولهجاتهم . وأخلاقهم وطبائعهم مختلفة . من فعل ذلك وشأه وقدره . هو الله الخلاق العليم . إختلافات وآيات نَعَرَفَ اللهُ بها إلى عباده . لعل وعسى . لعل مصدقٍ ومؤمنٍ ومنيبٍ إلى الله جل وعلا .

قال تعالى : (وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْوَانِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِلْعُلَمِيِّينَ)^(١) .

وقال تعالى : (أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهَا وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بَيْضٌ وَحُمْرٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٍ . وَمِنَ النَّاسِ وَالدَّوَابِّ الْأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ كَذَلِكَ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ)^(٢) من الذي غاير بين مخلوقاته وجعلها مختلفة هو الله جل جلاله .

وقال تعالى : (وَهُوَ الَّذِي مَدَّ الْأَرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْهَارًا وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ جَعَلَ فِيهَا زَوْجِينَ اثْنَيْنِ يُغْشَى اللَّيْلَ النَّهَارَ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ . وَفِي الْأَرْضِ قِطْعٌ مَتَجُورَاتٌ وُجُنَّتْ مِنْ أَعْنَبٍ وَزُرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ يُسْقَى بِمَاءٍ وَاحِدٍ وَنَفْضُلٌ بَعْضُهَا عَلَى بَعْضٍ فِي الْأَكْلِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ)^(٣) .

فالذي بصر العباد . ودل العباد على رب العباد . هو رب العباد . حكمة من حكيم . وقدرة من قدير . وصدق الله

(١) سورة الروم : آية ٢٢ .

(٢) سورة فاطر : آية ٢٨ .

(٣) سورة الرعد : آية ٤ .

(قَدْ جَاءَكُمْ بِصَوَانِرٍ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ عَمِيَ
فَعَلَيْهَا وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِحَفِيظٍ) .

(النَّظَرُ إِلَى هَذَا الْكُونِ)

الله جل شأنه . إقامة للحجة على العباد . وقطعاً لمعاذيرهم
إذا لم يؤمنوا ويهتدوا . ويسلكوا الصراط المستقيم .
أمر الله بالنظر إلى هذا الكون . وحث عليه ورغب فيه .
لعل وعسى . لعل مصدق ومؤمن . ولعل مدكر ومنيب . ولعل
راجع عن غيه وضلاله .

ففي خمسين آية من آيات الذكر الحكيم . على سبيل
التقريب . أمر الله عباده المكلفين بالنظر إلى مخلوقاته . على
اختلاف أشكالها وأنواعها . ومسمياتها . لعل العباد يعتبرون .
فيؤمنون . ثم يعملون .

حث الله ورغب في النظر (لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَى
مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ وَإِنَّ اللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ) .

وإلى عباد الله عموماً . وإلى المسلمين خصوصاً سبع آيات من
أكثر من خمس وأربعين آية . ونسأل الله من فضله الهداية .

قال تعالى : (أَوْ لَمْ يَنْظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ

وَمَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ وَأَنْ عَسَى أَنْ يَكُونَ قَدِ اقْتَرَبَ أَجْلُهُمْ
فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ (١)

وقال تعالى : (أَفَلَمْ يَنْظُرُوا إِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَاهَا
وَزَيَّنَّاهَا وَمَالهَا مِنْ فُرُوجٍ • وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا
رَوَاسِيَ وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ • تَبْصِرَةٌ وَذِكْرَى
لِكُلِّ عَبْدٍ مُنِيبٍ • وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُبْرَكًا فَأَنْبَتْنَا بِهِ
جَنَّتٍ وَحَبَّ الْحَصِيدِ • وَالنَّخْلَ بَاسِقَاتٍ لَهَا طَلْعٌ نَضِيدٌ •
رِزْقًا لِلْعِبَادِ وَأَخْيَيْنَا بِهِ بَلْدَةً مِثْلًا كَذَلِكَ الْخُرُوجُ) (٢)

الله أكبر وعظمت قدرة الله . وعز سلطانه . لو استعمل العاقل
عقله . وسرح فكره في هذه الآية وحدها . لافى القرآن كله ففي
هذه الآية . النعم والمن والعجائب والغرائب . والحياة والموت .
والمبدأ والمعاد . ولكن على قلوب العباد أقفالها : إلا ما شاء ربك .

وقال جل وعلا : (وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَزَيَّنَّاهَا
لِلنَّظِيرِينَ • وَحَفِظْنَاهَا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ • إِلَّا مَنْ اسْتَرَقَّ
السَّمْعَ فَاتَّبَعَهُ شِهَابٌ مُبِينٌ • وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا
رَوَاسِيَ وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْزُونٍ • وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا
مَعِيشًا وَمَنْ لَسْتُمْ لَهُ بِرَازِقِينَ • وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا

(١) سورة الأعراف : آية ١٨٥ .

(٢) سورة ق : آية ١١ .

خَزَائِنُهُ وَمَا نُنزِّلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَّعْلُومٍ • وَأَرْسَلْنَا الرِّيَّاحَ لَوَاقِحَ
فَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَسْقَيْنَاكُمُوهُ وَمَا أَنْتُمْ لَهُ بِخَزَنِينَ (١).

وقال تعالى (أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبْلِ كَيْفَ خُلِقَتْ • وَإِلَى
السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ • وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ • وَإِلَى
الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ) (٢).

وقال جل شأنه : (قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ
عُقُوبَةُ الْمُجْرِمِينَ) (٣).

وقال تعالى : (قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ
الْخَلْقَ ثُمَّ اللَّهُ يُنشِئُ النُّشُوءَ الْآخِرَةَ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) (٤).

وقال تعالى : (قُلْ انظُرُوا مَاذَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا
تُغْنِي الْآيَاتُ وَالنَّذْرُ عَنْ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ) (٥).

حكمة من حكيم وقدره من قدير . التبشير والإنذار والوعد
والوعيد . والترغيب والترهيب من الله تعالى .

وآيات الله المسموعة وآياته المشاهدة . وآيات الله الكونية
والقدرية . وجميع الحجج والبراهين . لا تغني عن قوم أشقياء

(١) سورة الحجر : آية ٢٢ .

(٢) سورة الفاشية : آية ٢٠ .

(٣) سورة النمل : آية ٦٩ .

(٤) سورة العنكبوت : آية ٢٠ .

(٥) سورة يونس : آية ١٠١ .

لا يؤمنون ولا يصدقون . كقوله تعالى : (إِنَّ الَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ
كَلِمَةُ رَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ * وَلَوْ جَاءَتْهُمْ كُلُّ آيَةٍ حَتَّى يَرَوُا الْعَذَابَ
الْأَلِيمَ) .

(سُؤَالٌ وَجَوَابُهُ)

معتقد أهل الإسلام . هو الإيمان بأن الله هو خالق الأكوان
ومغير الأزمان . هو تعالى الخالق لكل مخلوق . والموجد لكل
موجود .

هو تعالى رب العبيد . والفعال لما يريد .

نعم هو كما قلنا سؤال وجوابه . وبه يتضح ويبين أن جميع
الشعوب والأمم والقبائل . في كل زمان ومكان قد أقرروا واعترفوا
بأن الله تعالى هو مبدع الزمان . وخالق الأكوان . إلا ملاحدة
الأمم ودهرية الأزمان . وزنادقة الشعوب . الذين ما آمنوا بالله
ولا برسله . وأنكروا الشرائع والأديان . وأنكروا البعث والنشور
والجنة والنار . وكذبوا المنقول وكابروا المعقول فضلوا وأضلوا
عن طريق الحق والرشاد .

وقالوا ما حكى الله عنهم (وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا
نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يَهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ وَمَا لَهُمْ بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ
إِنَّهُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ) .

وهذا المذهب الخبيث الملعون . هو معتقد الشيوعية الماركسية .
في وقتنا الحاضر . وزيادة في الخبث والزندقة والإلحاد . حاربت
الشيوعية العقائد والشرائع والأديان . والأخلاق الإسلامية .
وبذلت كل طاقاتها من أجل القضاء على الأديان وأهل الأديان .
والله للظالمين بالمرصاد . (وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ
الْمَاكِرِينَ) .

وفي ست آيات من آيات القرآن الكريم . جاء عرض
السؤال مقروناً بجوابه . إقامة للحجة وقطعاً للمعذرة . وبياناً
للمحجة .

قال تعالى : (وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ
لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ)^(١) .

وقال جل وعلا : (وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ
وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ)^(٢) .

وقال تعالى : (وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ مَنْ نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ
الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا
يَعْقِلُونَ)^(٣) .

(١) سورة لقمان : آية ٢٥ .
(٢) سورة العنكبوت : آية ٦١ .
(٣) سورة العنكبوت : آية ٦٣ .

وقال تعالى: (وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلْ أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ أَرَادَنِيَ اللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَاشِفَاتُ ضُرِّهِ أَوْ أَرَادَنِيَ بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَتُ رَحْمَتِهِ قُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ الْمُتَوَكِّلُونَ)^(١).

وقال الخلاق العليم: (وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ . الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ مَهْدًا وَجَعَلَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ . وَالَّذِي نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَأَنْشَرْنَا بِهِ بَلْدَةً مَيْتًا كَذَلِكَ تُخْرَجُونَ . وَالَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنَ الْفُلْكِ وَالْأَنْعَامِ مَا تَرْكَبُونَ)^(٢).

وقال تعالى: (وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ)^(٣).

نعم أكثر خالق الله في أرض الله . وإن كانوا عصاةً ومجرمين وإن كانوا طغاةً كافرين . هم معترفون بوجود الله . وبأنه تعالى هو الذي يخلق ويرزق ويحيي ويميت . وهو المتصرف في هذا الكون . والمدبر لشؤنه .

(١) سورة الزمر آية : ٣٨ .

(٢) سورة الزخرف : آية ١٢ .

(٣) سورة الزخرف : آية ٨٧ .

قال تعالى : (قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمَّنْ يَمْلِكُ
السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَمَنْ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ
الْحَيِّ وَمَنْ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ فَيَسْأَلُونَ اللَّهَ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ)^(١).

(الْبَرَاهِينُ سَاطِعَةٌ وَالْحُجُجُ قَاطِعَةٌ)

نعم البراهين ساطعة . والحجج قاطعة . والأدلة موجودة
ومتوفرة . والطريق واضح . وأعلامه ترفرف على مدار الزمان .
الأدلة العقلية . والعقلية والفطرية . كلها مصرحة ودالة على
أن الله جل شأنه . هو الخالق لكل مخلوق . هو الخالق لهذا الكون
بما فيه .

وتقدم من الأدلة ما يبطل الشبه والأوهام . ويزيل عن
القلوب صداها : تقدم من الأدلة ما يشفي العليل ويروى الغليل
ويبطل التضليل . أدلة قولية . وكونية . وعقلية . وفطرية .
أدلة واضحة جلية .

ومن الأدلة قوله تعالى : (يَا أَيُّهَا النَّاسُ اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ
عَلَيْكُمْ هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرِ اللَّهِ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ
لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَاِنِّي تُوفِّكُونَ)^(٢) فهذه الآية الكريمة . وحدها شافية
وكافية . في بيان الحق وإزهاق الباطل .

(١) سورة يونس : آية ٣١ .

(٢) سورة فاطر : آية ٣ .

وقال تعالى : (هَذَا خَلْقُ اللَّهِ فَأَوُونِي مَاذَا خَلَقَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ بَلِ الظَّالِمُونَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ)^(١).

وقال تعالى : (قُلْ أَرَأَيْتُمْ شُرَكَاءَ كُفَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ)^(٢) . ويأتي إن شاء الله من الأدلة ما به شفاء العليل وإرواء الغليل . وإيضاح الطريق وإنقاذ الغريق .

(تَنْبِيْهٌ)

حيث أن هذه المسألة . مهمة ومهمة . جداً وبالخصوص في هذا الزمن الذي طغت فيه الجاهلية . وثار فيه براكين الزندقة والإلحاد . ومن جراء ذلك تزعزعت العقيدة الإسلامية . العقيدة الصحيحة . عقيدة أهل السنة والجماعة لذا ذكرنا في هذا الكتاب والحمد لله . مئات الأدلة . من الكتاب والسنة . لأن العقيدة لا تكون قوية وحصينة إلا بمعرفة الأدلة والله الموفق . والهادي إلى سواء السبيل .

(تَنْبِيْهٌ)

لو قال قائل أطلتم الكلام في بيان الإيمان وفضائله وأطلتم

(١) سورة لقمان : آية ١١ .

(٢) سورة فاطر : آية ٤٠ .

الكلام في وجود الله . الجواب نعم . أظننا لما نعرفه من كثرة المنكرين لوجود الله وكثرة الشاكين في وجود الله فالموقف رهيب وخرج ويستدعي أكثر من ذلك لأن الدعايات المضللة دعايات الشر والفساد كثرت وتكثرت ومنها العلمانية والقومية والرأسمالية والقاديانية والبعثية والماسونية والشيوعية والاشتراكية وغيرها من دعايات الملاحدة .

(المَخْلُوقُ لَا يَكُونُ خَالِقًا)

نعم المخلوق لا يكون خالقاً . ولا يتصور ذلك . وليس بالإمكان . هو أحقر وأعجز من ذلك . مخلوق ضعيف لا يملك لنفسه نفعاً ولا ضرراً . وحتى ولو كان مفكراً ومخترعاً .

وحتى ولو تبادل الرأي مع غيره . وحتى ولو كان ما كان . ولو كانت دولة فخمة . كأمريكا وروسيا . فليس بالإمكان أن يخلقوا آدمياً أو حيواناً . وحتى ولا بعوضة أو ذبابة . فمن البراهين المثبتة لوجود الله وعظمته وكبريائه . وأنه هو الخالق لكل مخلوق والموجد لكل معدوم . آيات قرآنية .

منها قوله تعالى : (يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاستَمِعُوا لَهُ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوْ اجْتَمَعُوا لَهُ وَإِنْ يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لَا يَسْتَنْقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ الطَّالِبُ

وَالْمَطْلُوبُ • مَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ (١)
فالمخلوق ليس باستطاعته أن يخلق ولا ذباباً ولو اجتمع لذلك
جميع المفكرين والمخترعين هم أذل وأحقر من ذلك .

قال تعالى : (أَفَمَنْ يَخْلُقُ كَمَنْ لَا يَخْلُقُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ) (٢)

وقال تعالى : (وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَخْلُقُونَ شَيْئاً
وَهُمْ يُخْلَقُونَ • أَمْوَاتٌ غَيْرُ أَحْيَاءٍ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ) (٣)

وقال تعالى : (خَلَقَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا وَالْأَرْضِ فِي
الْأَرْضِ رَوَايَسٍ أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَأَنْزَلْنَا
مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ • هَذَا خَلْقُ
اللَّهِ فَارُونِي مَاذَا خَلَقَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ بَلِ الظَّالِمُونَ فِي ضَلَالٍ
مُبِينٍ) (٤)

وقال جل وعلا : (أَفَرَأَيْتُمْ مَا تُمْنُونَ • أَنْتُمْ تَخْلُقُونَهُ أَمْ
نَحْنُ الْخَالِقُونَ) (٥)

وقال تعالى : (أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ •
أَمْ خَلَقُوا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بَلْ لَا يُوقِنُونَ) .

(١) سورة الحج : آية ٧٤ .

(٢) سورة النحل : آية ١٧ .

(٣) سورة النحل : آية ٢١ .

(٤) سورة لقمان : آية ١١ .

(٥) سورة الواقعة : آية ٥٩ .

وقال تعالى : (قُلْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مِنْ يَبْدُوا الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ قُلِ اللَّهُ يَبْدُوا الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ فَأَنْتُمْ تُؤْفَكُونَ)^(١) .

وقال تعالى : (وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً لَا يَخْلُقُونَ شَيْئاً وَهُمْ يُخْلَقُونَ وَلَا يَمْلِكُونَ لِأَنْفُسِهِمْ ضَرّاً وَلَا نَفْعاً وَلَا يَمْلِكُونَ مَوْتاً وَلَا حَيَوةً وَلَا نُشُوراً)^(٢) .

وقال جل وعلا : (قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَاوَاتِ ائْتُونِي بِكُتُبٍ مِنْ قَبْلِ هَذَا أَوْ آثِرَةٍ مِنْ عِلْمٍ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ)^(٣) .

والآيات القرآنية في هذا كثيرة جداً . ففي مائتين وإحدى وخمسين آية . أثبت الله جل شأنه . بأنه هو بعلمه وقدرته ومشيبته فاطر السماوات والأرض . هو تعالى الخالق لكل مخلوق والموجد لكل موجود . وآيات القرآن الكريم . هي الحجة والهدى والبيان .

وفيها أيضاً التحدي لكل مخلوق يشك في وجود الله . أو يعتقد بأنه تعالى . لم يخلق هذا الكون . وفيها التحدي لكل من دعا الله ودعا معه غيره أو نذر الله ونذر لوثن أو صاحب قبر . أو ذبح لله وذبح لأصحاب القبور .

(١) سورة يونس : آية ٣٤ .

(٢) سورة الفرقان : آية ٣ .

(٣) سورة الأحقاف : آية ٤ .

وكثير من الذين يسمون أنفسهم مسلمين يدعون ويسئلون
أهل القبور قضاء الحاجات وتفريج الكربات وهذا هو
الشرك الأكبر .

وعلى سبيل العموم . القرآن الكريم فيه تحد لكل من
أشرك مع الله في عبادته غيره . وكذا أيضاً من ترك أحكام شريعة
الإسلام . وحكم بالقوانين الوضعية التي فيها الفساد والإفساد
وظلم العباد .

والله يقول . (وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ
الْكَافِرُونَ) .

وأكثر الزعماء والرواساء في البلاد الإسلامية فصلوا الدين عن
الدولة . فلم يعملوا بأحكام دين الإسلام .

والقرآن الكريم حجة على من فصل الدين وعزله عن
الدولة . والإسلام دين ودولة . فدين الإسلام هو الذي ينظم حياة
المجتمع . وهو الذي يحميه من التعفن والفساد . وهو الذي
يحقق له الرفاهية والسعادة . ولكنه زيغ القلوب وفساد العقول .
فدين الإسلام . دين ودولة وسياسة . وأحكام ونظام وعبادة
وعمل . ومصحف ومسجد وسيف . والإسلام لم يقف يوماً سداً
في وجه التقدم والاختراع والعلم . ما دام نافعا ولا محضور فيه .

(قُدْرَةُ اللَّهِ تَعَالَى)

معتقد أهل السنة والجماعة أن الله على كل شيء قدير .
الله جل شأنه هو القادر المقتدر . هو بكل شيء عليم . وعلى كل
شيء قدير . والقادر من أسماء الله الحسنى . وفي ستين آية من
الذكر الحكيم . أثبت الله لذاته المقدسة القدرة .

وقدرة الله على كل شيء . ثابتة بالكتاب والسنة والإجماع
وقد خاب من افترى . وضل عن سواء السبيل . خاب الدهريون .
وخاب الزنادقة والملحدون . وخابت الشيوعية والإشراكية .
وخابت الماسونية اليهودية . وخاب الكفرة والفاسقون . وخاب
الطغاة والمتمردون . ولا أظلم ممن كذب وافترى .

(فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَذَبَ عَلَى اللَّهِ وَكَذَّبَ بِالصُّدُقِ إِذْ جَاءَهُ
أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَافِرِينَ) وقريباً أشرنا أن الله تعالى .
هو الخالق لهذا الكون .

وعلى حسب ما أحصيناه أثبت الله ذلك في ٢٥١ مائتين
وإحدى وخمسين آية . مع العلم أن القرآن كله . دليل وبرهان
على ذلك . وفي ٦٠ ستين آية تقريباً أثبت الله لنفسه الكريمة
القدرة . وإلى المسلمين والمسلمات عموماً وإلى طلاب العلم
خصوصاً سبع آيات من ستين آية .

قال تعالى : (اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ

مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمْنَ أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ
وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا (١)

وقال تعالى : (فَانظُرْ إِلَىٰ آثَارِ رَحْمَةِ اللَّهِ كَيْفَ يُغْثِي الْأَرْضَ
بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ ذَٰلِكَ لَمُحْيِي الْمَوْتَىٰ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) (٢)

وقال تعالى : (وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ
شَيْءٍ قَدِيرٌ) (٣)

وقال جل شأنه : (ذَٰلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّهُ يُغْثِي الْمَوْتَىٰ
وَأَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) (٤)

وقال تعالى : (لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يُغْثِي وَيُمِيتُ
وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) (٥)

وقال تعالى (وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعْجِزَهُ مِن شَيْءٍ فِي السَّمَاوَاتِ
وَلَا فِي الْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ عَلِيمًا قَدِيرًا) (٦)

وقال جل وعلا : (تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ
شَيْءٍ قَدِيرٌ) (٧)

(١) سورة الطلاق : آية ١٢ .

(٢) سورة الروم : آية ٥٠ .

(٣) سورة آل عمران : آية ١٨٩ .

(٤) سورة الحجج : آية ٦ .

(٥) سورة الحديد : آية ٢ .

(٦) سورة فاطر : آية ٤٤ .

(٧) سورة تبارك : آية ١ .

(الْقُوَّةُ لِلَّهِ تَعَالَى)

القوة المطلقة . بجميع معانيها ثابتة لله تعالى . فالله هو القوي : عظيم القوة . والقوي من أسمائه تعالى الحسنى .

وقد أثبت الله لنفسه الكريمة القوة في القرآن المجيد . في ثلاث عشرة آية . مع العلم أن القرآن كله برهان ودليل على قدرة الله وقوته .

وقوة كل مخلوق . هي من قوة الله جل شأنه . فوصف الله جبريل بشديد القوى . وهي من قوة الله تعالى . وقوم نوح . وقوم عاد . وقوم هود . وقوم صالح . وقوم لوط . وقوم شعيب . وقوم فرعون . ومن كان على شاكلتهم من الكفر والطغاة والمجرمين . أخذهم الله أخذ عزيز مقتدر . وأبادهم وأهلكهم . بأنواع من العذاب . وذلك من قوة الله تعالى .

فمن أوجد على أراضي قوم نوح . وعلى ديارهم بحاراً من الماء . حتى علا الماء على قلل الجبال . فغرق القوم جميعاً . فكانوا خليطاً للطين والدحض . فكانوا كأمس الزاهب .

وصدق الله (كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ فَكَذَّبُوا عَبْدَنَا وَقَالُوا مَجْنُونٌ وَازْدُجِرَ . فَدَعَا رَبَّهُ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَانتَصِرَ . فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُنْهَرٍ . وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا فَالْتَقَى الْمَاءُ عَلَى أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ . وَحَمَلْنَاهُ عَلَى ذَاتِ الْأَوَاحِ . وَدُسِّرَ . نَجْرَى

بَأَعْيُنِنَا جَزَاءَ لِمَنْ كَانَ كُفِرًا) من الذي فعل ذلك . هي القدرة الإلهية . والقوة الربانية : قوة القوى العزيز .

وعاد وما أدراك ما عاد . عاد المتردة . عاد الطاغية . عاد المستكبرة (فَأَمَّا عَادُ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَقَالُوا مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً أَوْ لَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ) عاد صاحبة الجبروت . عاد تركتهم العواصف القاصفة . والرياح المزعزعة . مجندين صرعى .

قال تعالى : (وَأَمَّا عَادُ فَأَهْلِكُوهَا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ * سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَتَمَازِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَى كَأَنَّهُمْ أُعِجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ * فَهَلْ تَرَى لَهُمْ مِنْ بَاقِيَةٍ) .

ما سبب ذلك هي الذنوب والمعاصي . ومن الذي فعل ذلك . هي القدرة الإلهية . والقوة الربانية . قوة الرب العظيم القادر المقتدر .

وتمود وما أدراك ما تمود . تمود المجرمة الماكرة . ما سبب هلاك تمود . سببه الذنوب والمعاصي . فحذار حذار من الذنوب كبيرها وصغيرها . ومن الذي أهلك تمود . بالصيحة والصاعقة التي قطعت القلوب في أجوافها . هي القوة الإلهية . (وَأَخَذَ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةَ فَأَصْبَحُوا فِي دِيَارِهِمْ جِثْمِينَ * كَانُوا لَمْ يَخْتَفُوا فِيهَا إِلَّا إِنَّ تَمُودَ كَفَرُوا رَبَّهُمْ إِلَّا بَعْدَ لَثَمُودِ) .

ومن الذي جعل البحر غطاءً وقعره وطاءً لفرعون وقومه .

فالأرواح للحرق . والأبدان للمغرق . هي القدرة والقوة الإلّية .
وما سبب ذلك هي الذنوب والمعاصي . فحذار عباد الله . حذار
أيها المسلمون . من الذنوب والمعاصي . صغيرها وكبيرها .

ومن الذي رفع مدائن اللّوطية إلى عنان السماء . ثم قلبها
عليهم . ثم زيادة في العذاب والنكال . أمطروا حجارة من سجيل
(فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَلَيْهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِنْ
سِجِّيلٍ مَنْضُودٍ . مَسُومَةٌ عِنْدَ رَبِّكَ وَمَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بِبَعِيدٍ) .

الذي فعل ذلك . هي القوة الربانية . وسبب ذلك هي
الذنوب والمعاصي . جزاءً وفاقاً . وما ربك بظلام للعبيد : وما فعل
الله بالعصاة والمجرمين هو من قوة الله تعالى .

ومدينٌ وما أدراك ما مدين . مدين قوم شعيب عليه السلام .
مدين الخائنة . مدين الطاغية . مدين الكافرة . المتمردة . مدين
الظلمة . مدين باخسة الكيل والوزن . مدين المفسدة في الأرض بعد
إصلاحها : مدين المجرمة : أهلكهم الله بأنواع من العذاب .
بالرجفة والظلة والصيحة . قال تعالى .

(وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا شُعَيْبًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا
وَأَخَذَتِ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصُّيْحَةَ فَأَصْبَحُوا فِي دِيَارِهِمْ جُثَمِينَ *
كَأَن لَّمْ يَغْنَوْا فِيهَا إِلَّا بُعْدًا لِمَدِينٍ كَمَا بَعُدَّتْ ثَمُودُ) الذي
فعل ذلك : هي القوة الإلّية . والسبب في ذلك . هي الذنوب
والمعاصي . قال تعالى :

(إِنْ لَمْ يَنْزِلْ بِرَبِّكَ فَذَكِّرْ)
إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ . وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُ وَمَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَالٍ)
وكثير وكثير من الكفرة والمشركين . والزنادقة والملحددين .
والطغاة والفسقة والظالمين . أهلكهم الله بأنواع من العذاب .
والحكم لله والقوة له تعالى . والأمر أمره . والخلق خلقه . يفعل
ما يشاء ويحكم ما يريد .

فمن الذي خلق الأرض ودحاها . وبالجبال أرساها . ومن
الذي خلق أشجارها وثمارها . وبحورها وأنهارها . ورمالها وجبالها .
ومن خلق كنوزها ومعادنها الجامدة والسيالة . ومن الذي خلق
فيها صنوف الحيوانات . وأنواع النبات . هو الله القادر المقدر
الذي يقول للشيء كن فيكون .

ومن الذي خلق السحاب وأجراها في جو سماها . ومن خلق
الرياح المنعشة التي فيها حياة كل حي . ومن خلق السماوات
الفخمة العظيمة الهائلة . بغير عمد نراها . والأفلاك خلقها
وأجراها . هو الله الرب العظيم . هو الله الخلاق العليم .

(اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَىٰ
الْعَرْشِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى يُدَبِّرُ
الْأُمُورَ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ بِلِقَاءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ) وقال تعالى .

(إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ
وَالْقُلُوبِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ

مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَاءٍ فَأَخْبَأَ بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَنَضْرِبُفِ الرِّيَّاحِ وَالسَّحَابِ الْمَسْحُورِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ .

(وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ) وقال جل شأنه .

(وَآيَةٌ لَهُمُ اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ فَإِذَا هُمْ مُظْلِمُونَ • وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمَسْتَقَرٍّ لَهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ • وَالْقَمَرَ قَدَرْنَا مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ • لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ) خلق الله هذا الكون خلقاً مضبوطاً متقناً بديعاً رائعاً . قال تعالى :

(وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ • الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا مَا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِنْ تَفَوُّتٍ فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَى مِنْ فُطُورٍ • ثُمَّ ارْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ يَنْقَلِبْ إِلَيْكَ الْبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ • وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمُصْبِحٍ وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِلشَّيْطَانِ وَأَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابَ السَّعِيرِ) الذي خلق هذا الكون بما فيه هو الله . خلقه بقدرته وقوته . (إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ) نعم القوة بجميع معانيها لله تعالى .

وإلى المستمع والقارئ بلغنا الله وإياهم المنى والتهاني . وإلى المسلمين جميعاً سبع آيات من ثلاث عشرة آية .

قال تعالى: (ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانَتْ تَأْتِيهِمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَكَفَرُوا فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ إِنَّهُ قَوِيٌّ شَدِيدُ الْعِقَابِ)^(١).

وقال تعالى: (كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ)^(٢).

وقال تعالى: (وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرُونَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعاً وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ)^(٣).

وقال جل ذكره: (مَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ)^(٤).

وقال تعالى: (اللَّهُ لَطِيفٌ بِعِبَادِهِ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ)^(٥).

وقال تعالى: (وَلَوْلَا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَاءَ اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ إِنَّ تَرَنِّ أَنَا أَقَلُّ مِنْكَ مَالاً وَوَلَدًا)^(٦).

وقال تعالى: (كَذَّبَ آلُ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ شَدِيدُ الْعِقَابِ)^(٧).

-
- (١) سورة غافر : آية ٢٢ .
 - (٢) سورة المجادلة : آية ٢١ .
 - (٣) سورة البقرة : آية ١٦٥ .
 - (٤) سورة الحج : آية ٧٤ .
 - (٥) سورة الشورى : آية ١٩ .
 - (٦) سورة الكهف : آية ٣٩ .
 - (٧) سورة الأنفال : آية ٥٢ .

فبعداً بعداً وسحقاً سحقاً . لكل دهرى وشيوعى وزنديق
خبيث لا يؤمن بالله وعظمته وقدرته وقوته (ذَرَّهُمْ يَا كُلُّوا
وَيَسْمَعُوا وَيُلْهِمِ الْأَمَلُ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ) وقال تعالى : (فَذَرَّهُمْ
بِخَوْضِهِمْ وَيَلْعَبُوا حَتَّىٰ يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي يُوعَدُونَ) .

(المخلوق بكن)

في ثمان آيات من القرآن الكريم . ذكر تعالى أنه خلق
هذا الوجود . وهذا الكون بقوله كن . فكان كما أراد الله جل
شأنه . وهذا لا ينافي ما ورد أن الله خلق آدم بيده . وخلق جنة
عدن بيده لأن هذا خاص . وما تقدم عام . وما هي الأدلة
والبراهين .

قال تعالى : (إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ
فَيَكُونُ)^(١) .

وقال تعالى : (هُوَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ فَإِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا
يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ)^(٢) .

وقال جل وعلا : (وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ
وَيَوْمَ يَقُولُ كُنْ فَيَكُونُ)^(٣) .

(١) سورة النحل : آية ٤٠ .

(٢) سورة غافر : آية ٦٨ .

(٣) سورة الأنعام : آية ٧٣ .

وقال تعالى : (بَدِيعُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ)^(١).

وقال تقدس اسمه : (مَا كَانَ لِلَّهِ أَنْ يَتَّخِذَ مِنْ وَلَدٍ سُبْحَانَهُ إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ)^(٢).

وقال تعالى : (إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ)^(٣).

وقال تعالى : (أُولَئِكَ الَّذِينَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِقَادِرٍ عَلَىٰ أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ بَلَىٰ وَهُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ)^(٤).

(السَّمَاوَاتُ أَجْرَامٌ)

السموات بقدره الله . لها هيكل وجرم . فليست فضاء كما قاله البعض من زنادقة الأزمان . وملاحدة الأمم . الذين حكموا عقولهم في ذات الله . وفي مخلوقات الله . وفي إرادة الله ومشيئته فحادوا عن طريق الرشاد .

وهكذا كل من حكم عقله . في ذات الله . أو في مخلوقات

(١) سورة البقرة : آية ١١٧ .

(٢) سورة مريم : آية ٣٥ .

(٣) سورة آل عمران : آية ٥٩ .

(٤) سورة يس : آية ٨٢ .

الله . أو في أحكام الله . سوف ولا بد أن يتدرج إلى مزالتق
الهلكة . ومنتهى الدورة . وآخر المطاف الحيرة والشك والتدهور
عباداً بالله عباداً .

فلا بد من تحكيم . نصوص القرآن . وسنة الرسول صلى
الله عليه وسلم . قبل كل شيء .

ولا شك أن العقل له دوره بشرط أن يكون العقل صحيحاً .
لأن العقل الصحيح يتفق مع النقل الصحيح .

ولا شك ولا ريب . بأن السماوات لها أجرام وهياكل
محسوسة . ودليل ذلك الكتاب والسنة . والإجماع . وفي أكثر
من ثلاثين آية . من آيات القرآن الكريم كلها صريحة بأن
السماوات أجرام محسوسة . ومخلوقة .

فقال تعالى : (اللهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا
ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ)^(١) .

ووصفها تعالى بكونها طباقاً . ووصفها بكونها بناءً .
ووصفها بالانشقاق والإنفطار . وبكونها سقفاً مرفوعاً . ومحفوظاً
وبكونها طرائق . فالى المسلمين عموماً . وإلى طلاب العلم خصوصاً
سبع آيات . وهي من عدد كثير من آيات القرآن الكريم .

(١) سورة الرعد : آية ٢ .

قال تعالى : (الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَوَاتٍ طِبَاقًا مَا تَرَى فِي خَلْقِ
الرَّحْمَنِ مِنْ تَفَوتٍ) (١).

وقال تعالى : (وَلَقَدْ خَلَقْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعَ طَرَائِقَ وَمَا كُنَّا عَنِ
الْخَلْقِ غَافِلِينَ) (٢).

وقال تعالى : (خَلَقَ السَّمَوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا وَالْقِيَامِ فِي
الْأَرْضِ رَوَاسِي أَنْ تُمِيدَ بِكُمْ) (٣).

وقال تعالى : (الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً
وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ فَلَا
تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ) (٤).

وقال تعالى : (فَيَوْمَئِذٍ وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ * وَانشَقَّتِ السَّمَاءُ فَهِيَ
يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ * وَالْمَلِكُ عَلَى أَرْجَائِهَا وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ
يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ) (٥) وأكبر مخلوقات الله السموات والأرض .
قال تعالى : (لَخَلْقُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ وَلَكِنْ
أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ) (٦).

(١) سورة تبارك : آية ٣ .

(٢) سورة المؤمنون : آية ١٧ .

(٣) سورة لقمان : آية ١٠ .

(٤) سورة البقرة : آية ٢٢ .

(٥) سورة الحاقة : آية ١٦ .

(٦) سورة غافر : آية ٥٧ .

وقال جل وعلا: (إِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا وَلَئِنْ زَالَتَا إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا).^(١)

وقال تعالى: (وَالسَّقْفِ الْمَرْفُوعِ وَالْبَحْرِ الْمَسْجُورِ).

وقال تعالى: (أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ الشَّمْسُ سِرَاجًا).^(٢)

وقال تعالى: (وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ).^(٣)

وقال تعالى: (وَجَعَلْنَا السَّمَاءَ سَقْفًا مَحْفُوظًا وَهُمْ عَنْ آيَاتِهَا مُعْرِضُونَ).^(٤)

وقال تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ).^(٥) أما سعة السموات وما فيها من كثرة الملائكة فشيء لا يعلمه إلا الله . هو فوق ما يتصوره العقل .

فالذي يقول أو يعتقد أن السماوات . ليست مخلوقة .

(١) سورة فاطر : آية ٤١ .

(٢) سورة نوح : آية ١٥ .

(٣) سورة الزمر : آية ٦٧ .

(٤) سورة الأنبياء : آية ٣٢ .

(٥) سورة الأعراف : آية ٤٠ .

ولا محسوسة بل هي فضاء . هو ملحد ومجرم أثيم . وكافر بالله العظيم . لأنه كذب الله وكذب رسوله .

عن أبي ذر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أظت السماء وحق لها أن تئط ما فيها موضع أربع أصابع إلا وفيه ملك ساجد رواه أحمد والترمذي وابن ماجه والحاكم .

وروى مسلم في صحيحه . من حديث عبدالله بن عمر رضي الله عنهما . أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : يطوى الله السماوات يوم القيامة : ثم يأخذهن بيده اليمنى . ثم يقول أنا الملك أين الجبارون . أين المتكبرون . فالأدلة من الكتاب والسنة صريحة في أن السماوات أجرام .

وقد أخبر صلى الله عليه وسلم . حينما أسرى به . بأن جبريل عليه السلام . استفتح أبواب السماوات . كما في صحيح البخاري . وصحيح مسلم . من حديث أنس رضي الله عنه .

فيا عباد الله . ويا مسلمين ويا مسلمات . هذه هي الأدلة من الكتاب والسنة (ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة وإن الله لسميع عليم) هذه هي الحجج القاطعة . والأدلة الساطعة .

ويا عباد الرحمن . هذه هي مشاعل الهدى . وهذه هي البراهين . والهداية بيد رب العالمين . والصلاة والسلام على الرسول الكريم محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

(كَذِبٌ وَزُورٌ)

نعم كذب وزور وباطل . يعتقد ويقول البعض من علماء الهيئة والتقويم . الأرض فصيلة . وقطعة من الشمس . وهذا تكذيب للقرآن . ورجم بالغيب . وقول على الله بلا علم . صرح القرآن الكريم . بأن خلق الأرض . قبل السماوات . وما فيها من أفلاك .

قال تعالى : (قُلْ أَيْنَكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ أَنْدَاداً ذَلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ * وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيًّ مِنْ فَوْقِهَا وَبَارَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سِوَاةٍ لِلسَّائِلِينَ * ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعاً أَوْ كَرْهاً قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ * فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ وَأَوْحَىٰ فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا وَزَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصْبِيحٍ وَحِفْظاً ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ * فَإِنْ أَعْرَضُوا فَقُلْ أَنْذَرْتُكُمْ صَاعِقَةً مِثْلَ صَاعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ)^(١) .

والبعض من علماء الهيئة والتقويم يقولون ولا يستحون . وقديماً قيل إذا لم تستح فاصنع ما شئت . يقولون ولهم أقوال في الأرض . وزلزلتها وبراكينها ودورانها .

ولهم أقوال في السماء وأفلاكها وحجم الأفلاك . وأبعادها .

(١) سورة فصلت : آية ١٣ .

فعليه لا ينبغي تصديقهم في كل ما قالوا ولا يجوز ذلك . لأن أقوالهم غالباً . مبنية على الظن والخرص والحدس . والأقيسة والتخمين والمراسد والنظريات . التي تخطيء وتصيب .

ويشهد لهذا القول إختلافهم في نظرياتهم : فعلماء الهيئة غالباً أقوالهم متصادمة ومختلفة وهكذا يكون كل باطل .

والله جل شأنه حينما خلق هذا الكون . ما أشهد الخلق خلقه . ما قال أحضروا فانظروا . ما قال : تعالى احضروا التكوين والتصميم .

وصدق الله (ما أشهدتهم خلق السموات والأرض ولا خلق أنفسهم وما كنت متخذ المضلين عضداً) .

وكما هو معروف هناك أشياء كثيرة قد استأثر الله بعلمها . (عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحداً) .

(قل لا يعلم من في السموات والأرض الغيب إلا الله وما يشعرون أيان يبعثون) .

ومن الأدلة الدالة على أن خلق الأرض قبل السماوات . قوله تعالى (هو الذي خلق لكم ما في الأرض جميعاً ثم استوى إلى السماء فسواهن سبع سموات وهو بكل شيء عليم) هذا صريح القرآن والعلم عند الله تعالى .

(إِفْحَامٌ وَإِقْنَاعٌ وَأَدِلَّةٌ عَقَلِيَّةٌ)

يقيناً لا يعثره شك : بأن أدلة الكتاب والسنة : هي
المفحمة والمقنعة : لكل جبار عنيد : ولكل شيطان مرید .

ويأتي في الدرجة الثانية الذوق والمزاج المعتدل . والفطرة
السليمة : والعقل الصحيح .

فالقرآن الكريم : وسنة الرسول صلى الله عليه وسلم : والعقل
والفطرة . الجميع براهين على وجود الله . وعلى أنه تعالى هو
الخالق الرازق المحي المميت الذي يحكم ما يشاء ويفعل ما يريد .

وحيث ألجأت الضرورة لشيوع هذا المذهب الخبيث .
وسريانه في بعض طبقات البشر . خصوصاً ضعفاء العقول
والبصيرة : فنتساءل مع الشيوعية الدهرية والزنادقة والملحدین
خصوصاً المنكرين منهم لوجود رب العالمين : والزاعمين أن هذا
الكون بما فيه خلقته الطبيعة . أو أنه تكون صدفة .

فعلى سبيل التنزل نقول من خلق هذا الكون . فإن قالوا
ليس له خالق : إنما هو صدفة كان فتكون فكان . فنقول هذا
القول معروف بطلانه على طول الخط . ومن أول وهلة . لأنه لا
يعقل . لا يعقل أبداً مخلوق إلا له خالق . ولا مصنوع إلا له صانع .

فمثلاً إذا رأينا عمارة شامخة البناء أو سيارة أو ثوباً أو
كرسيّاً أو باباً أو قلماً أو ساعةً أو غير ذلك من تصميم البشر .

تحققنا يقيناً بأن هذا المصنوع المشاهد لا بد أن له عاملاً عمله
وصانعاً صنعه وصمم هيكله ! فمستحيل شرعاً وعقلاً : وعادةً
وفطرةً أن يكون أوجد نفسه بنفسه .

فإن قال الزنادقة والدهريون . هذه المخلوقات خلقت أنفُسها .
فنقول هذا من أبطل الباطل . وأمحل المحال . ويكذبه الشرع
والعقل والفطرة . لأنه لو كان كما تزعمون . ما حصل التفاضل
والتفاوت . بين هذه المخلوقات . لو كان كما تقولون لحاز
كل إلى نفسه الأناقة والحسن والجمال . والصحة والسلامة .
والسعادة والرفاهية والغناء .

فمثلاً بنو آدم كما هو معروف فيهم الغني والفقير .
والصحيح والمريض . والجميل والدميم . والعاقل والمجنون .
والمالك والمملوك ، والسعيد والشقي . والأعرج والسليم . والأعمى
والبصير . والأطرش والسميع . والشريف والوضيع . والذكر والأنثى .
فلو كان المخلوق : هو الخالق لنفسه وله قدرة وإرادة
مستقلة . لتربيع كل إنسان على كرسي السعادة : وجعل نفسه
أشرف مخلوق .

وأيضاً الأرض وحيواناتها وأشجارها وثمارها . فيها الطيب
وفيهما الخبيث . فلو كان المخلوق يخلق نفسه . ما جعل نفسه
خبيثاً .

وأيضاً لو كان المخلوق يخلق نفسه : ما كان إبليس شيطاناً
رجيحاً .

وأيضاً لو كان المخلوق يخلق نفسه ويدبر شؤونها : لاختار
لنفسه البقاء والدوام . ولم يرض لها بالموت والهلاك . واختار
لها العز والشرف والسعادة في كل زمان ومكان .

(طَبِيعَةٌ مُفْتَرَاةٌ)

بقي واحدة : بقي للشيوعية الدهرية ، والزنادقة والملحدین .
بقي للدهرية المتدهورين . بقي لهم أن يقولوا . هذا الكون بما
فيه من مخلوقات الله : خلقته وأوجدته الطبيعة .

فنقول لهم ما هي الطبيعة طبيعتكم المزعومة . طبع الله على
قلوبكم . أخبرونا عنها . أهي ليل أم نهار . أوسواد أو ظلام أهي
تعقل أو لا تعقل . أهي محسوسة وملموسة . فإن كانت محسوسة
فهي خلق الله (وخلق كل شيء فقدره تقديراً) .

وقال تعالى (اللهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ) .

وقال جل شأنه : (قُلِ اللهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ الْوَاحِدُ
الْقَهَّارُ) .

وإن كانت الطبيعة طبيعة المطبوع على قلوبهم ليست
محسوسة . فهي معدومة والمعدوم معدوم الفعل : فكل موجود

في هذا الوجود يدل على خالقه وبارئه (وفي كل شيء له آية تدل على أنه واحد) .

وأيضاً إذا كانت الطبيعة محسوسة . فمن الذي طبعها وخلقها . أمي خلقت نفسها . أم هي خلق من مخلوقات الله تعالى . سبحان الله سبحان من يهدي من يشاء ويضل من يشاء . ولا يسأل عما يفعل وهم يُسألون . سبحان الله يا ملاحدة الأمم . ويا دهرية الشعوب .

ما هذه المكابرة والمغالطة . وما هذه السفسفة . وما هذه الفلسفة . والسفسطة . وما هذه الشعوذة . والشنثنة . والشقشقة . فإنها لا تعنى الأبصار ولكن تعنى القلوب التي في الصدور . ولو قيل إن الطبيعة هي المادة وعناصر تكوينها من البرودة والحرارة . واليبوسة . والرطوبة . فنقول اتضح وبيان بأن الطبيعة خلق من خلق الله والمخلوق لا يخلق غيره .

عباد الله . الرجوع إلى الحق خير من التعمادي في الباطل . الحق أحق أن يتبع . وماذا بعد الحق إلا الضلال . عباد الله تفكروا في مخلوقات الله . وتبصروا . وأخص بذلك أهل الفهم والعقل . أما المتدهور فاسد العقل فالكلام معه ضائع .

قال تعالى (قَدْ جَاءَكُمْ بَصَائِرُ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ عَمِيَ فَعَلَيْهَا) أنيبوا أنيبوا . آمنوا بالله وصدقوا رسول الله . واعرفوا الحق لأهله . وأعطوا القوس باريها .

(وَأَنْيَبُوا إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا لَهُ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ
ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ . وَاتَّبِعُوا أَحْسَنَ مَا أُنزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ مِنْ
قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ بَغْتَةً وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ . أَنْ تَقُولَ
نَفْسٌ يَا حَسْرَتِي عَلَىٰ مَا فَرَطْتُ فِي جَنبِ اللَّهِ وَإِنْ كُنْتُ
لَمِنَ السَّاخِرِينَ) .

وقال تعالى : (يَا حَسْرَةٌ عَلَى الْعِبَادِ مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ رَسُولٍ
إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ) .

فيجب على كل مكلف أن يؤمن بالله ، وبكل ما جاء عن الله ،
ويؤمن برسول الله وبما جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم .
وحيث أن الإيمان له مكانته من شريعة الإسلام : ذكره الله في
القرآن في سبعة آية . تقريباً . . . ويأتي ذلك إن شاء الله تعالى .
ومجرد الإيمان والتصديق لا يكفي . فلا بد من العمل
بشريعة الإسلام عقيدةً وعبادةً وأحكاماً وأخلاقاً والله الموفق .

(أدلة عقلية وزيادة بيان)

نعم أدلة عقلية . وزيادة إيضاح وبيان لما تقدم . لعل وعسى .
لعل سامع ولعل مطيع . ولعل منيب . ولعل مدكر . ولعل معتقد
للحق وعامل به . والله من وراء القصد : مع العلم أن الأدلة
للعقلية . هي التي فيها الهدى وفيها الشفاء .

فيا عباد الله . ويا شباب الإسلام والمسلمين . ويا بنات الإسلام والمسلمين : هلم نمعن النظر ونفكر : وهلم نستمع لعلنا ننتفع . بعقولنا . التي وهبها الله لنا .

فعلى سبيل المثال . رجل مسلم تعرفه ونشق به . سافر إلى مدينة من مدن أوروبا : وبعد عودته منها جعل يحدثنا عن مشاهداته ومرثياته : فنحن نجد أنفسنا نصدق به بكل ما أخبر به . أليس كذلك نعم هو ذلك .

فحينئذ هل الرجل الذي ليس بمعصوم وصدقناه بكل ما أخبر به فهل هو أصدق من الله : جل شأن الله : وَصَدَقَ اللَّهُ (وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا) (وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثًا) .

فإن الله في كتابه العزيز : أخبرنا وتحدث إلينا . وأمرنا ونهانا : وأباح لنا أشياء وحرم علينا أشياء كل ذلك من أجل مصلحتنا وسعادتنا . فالله جل شأنه أمرنا بفعل الواجبات وترك المحرمات . ورسوله صلى الله عليه وسلم . قرر ذلك .

فيجب أن نمثل أمر الله وأمر رسوله ، حيث كان ذلك صدقاً وحقاً وعدلاً . والمصلحة لنا .

مصيبة عظمى يصدق المخلوق الذي يتطرق إليه الكذب والغالب عليه الجهل والنسيان . جهل ورب الكعبة وغرور . يصدق المخلوق ولا يصدق الخالق العظيم .

وأيضاً الله تقدس اسمه أخبرنا بأشياء من الأمور المغيبة
أخبرنا تعالى : بالبعث والنشور والجزاء والحساب والعقاب
والجنة والنار . وأخبرنا تعالى بوجوده وعظمته ووحدانيته .
فيجب أن نؤمن بالله وبكل ما جاء عن الله .

ثم أيضاً هذا الرجل الذي سافر إلى أوروبا أو غيرها وصدقناه
بكل ما أخبر به . هل هو أصدق من الرسول صلى الله عليه وسلم :
حاشا وكلا . فالرسول عليه الصلاة والسلام : بين لنا شريعة
الإسلام . فيجب أن نصدق ونطيعه في كل شيء .

ثم أيضاً هذا الرجل الذي صدقناه في كل ما أخبر به :
هل هو أصدق من صحابة الرسول صلى الله عليه وسلم : الذين هم
أبر الأمة قلباً وأزكاها أعمالاً وأصدقها لهجة . فهم رضى الله
عنهم بينوا لنا الكثير من معانى القرآن ونقلوا لنا أحاديث
الرسول عليه من ربه السلام . فيجب أن نصدقهم بكل ما نقلوه
لنا عن الرسول غصاً طرياً . نقلوه لنا بضبط وأمانة وصدق .
وإتقان .

وقد أجمعت الأمة الإسلامية على أن صحابة الرسول كلهم
عدول ثقات . رجال أمانة وصدق وخشية لله تعالى . فهل من
معتبر وهل من مذكر (رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا
بِالْإِيمَانِ) .

(مِثَالٌ ثَانِي)

وهو أن تصديقنا لرجل من بني آدم . ليس خاصاً بمن اتصل بنا : وأخبرنا شفهيّاً بل سجل لنا التاريخ أخبار من مضى . ونحن حيال ذلك نصدق . فكتب التاريخ والأخبار نرجع إليها عند الحاجة .

يوضح ذلك أن أفراداً من العلماء والأدباء قاموا برحلات . وتجوّلوا في بعض قارات الدنيا . وفي بلاد العالم . كابن جبير وابن بطوطة : ومحمد الناصر العبودي في رحلته : إفريقيا الخضراء وهو من أهالي بريدة . ومن زملائنا .

فنحن إذا رأينا رحلة مسجلة نقرأها بكل شغف واشتياق . ونصدق بكل ما ذكر فيها إلا ما علمنا عدم صحته : فلماذا لا نؤمن بالله ولا نصدق ما جاء عن الله . وجاء عن رسوله صلى الله عليه وسلم .

ومن لوازم التصديق العمل . فيجب أن نصدق ونؤمن ونعمل . يجب يا عباد الله . يجب يا معاشر الأخوة أن نعمل بكتاب الله . وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم : عقيدةً وعبادةً وأحكاماً وسلوكاً وأخلاقاً . وفي كل شيء من شؤون حياتنا الإجتماعية . ومن الله نستمد الهداية والتوفيق .

ومن المعروف بأن الكتب المصنفة في فنون العلم ملايين . والمسلمون في كل زمان ومكان يرجعون إليها ويعملون بما فيها .

فيجب أن نؤمن ونصدق ونعمل . بكل ما جاء عن الله أمراً
ونهيّاً وإخباراً ووعداً ووعداً . وترغيباً وترهيباً .

جهل وغرور وضلال مبين نصدق المخلوق ، الذي يتطرق
إليه الكذب ولا نصدق أصدق القائلين . ولا نصدق رسوله
النبي الكريم . عليه من ربه السلام .

مصيبة عظمى وجاهلية جهلا . ولا حول ولا قوة إلا بالله
العلي العظيم . أكثر خلق الله يصدقون المخلوق كثير الخطاء
والنسيان ولا يصدقون الله ولا رسوله .

(مِثَالٌ ثَالِثٌ)

زيد أخبرنا بأن يكرأ سافر أو أنه قدم من سفره : أو أنه
مريض ونحو ذلك من أنواع الإخباريات .

فإننا من أول وهلة . وعلى طول الخط نصدقه . فكيف
لا نصدق ما جاء عن الله : وعن رسوله صلى الله عليه وسلم .
يا أسفاه ويا مصيبتاه : ويا للجهل والغرور : ولا حول ولا
قوة إلا بالله .

اللهم رحمتك يا رحيم . ولطفك يا عظيم . يصدق المخلوق .
ولا يصدق الرب الخالق العظيم . ولا يصدق الرسول الكريم .
الصادق الأمين . الذي لا ينطق عن الهوى .

(مِثَالٌ رَابِعٌ)

لو أن دكتوراً أخبر مريضاً بنوع مرضه : وقال له لا بد من عملية : فإن المريض يصدقه ويرضى ويوافق : بأن يشق صدره أو بطنه : حتى ولو كان الدكتور فاسقاً أو يهودياً أو نصرانياً .

ولو أن دكتوراً أمر مريضاً بأكل أشياء معينة : ونهاه عن أكل أشياء معينة . فإن المريض يعمل بذلك بكل دقة .

وقد جاء الأمر والنهي عن الله ورسوله صلى الله عليه وسلم . فأيهما أولى بامتثاله والعمل به وتصديقه .

خجالة والله وجهل وغرور . أكثر خلق الله في أرض الله : يصدقون المخلوق : ولا يصدقون الخالق : ولا يصدقون الصادق الأمين رسول رب العالمين .

(المثل الخامس)

رجل مسلم أفاد وأخبر بأنه : رأى هلالَ رمضان . فبناءً على خبره يجب على كل مسلم بلغه الخبر أن يصوم .

فعليه نجد جميع المسلمين يصومون بلا تردد : عملاً بخبر واحد .

والله تعالى وله المثل الأعلى : أخبر عن وجوده وعن وحدانيته وعظمته . والرسول أخبر بذلك .

والله أخبر بدينه وشرعه : والرسول قرر ذلك . فيجب علينا
الإيمان والتصديق والعمل . والله الموفق والهادي إلى سبيل الرشاد .
(غريبة وعجيبة) بل كارثة ومصيبة : يصدق المخلوق
الذي من صفاته . الخطأ والنسيان . ولا يصدق الرب الكريم .
ولا يصدق رسوله الصادق الأمين . إنها لا تعنى الأبصار ولكن
تعنى القلوب التي في الصدور .

(تَنْبِيْهٌ)

هذه الأدلة العقلية : لا تناسب المؤمن قوي الإيمان . ولكن
هذه الأدلة وغيرها مما هو في معناها : تناسب الذي عنده شيء
من الشكوك والظنون الكاذبة . وهي مع ذلك قوي الإيمان محتاج
إليها وإلى مثلها لأن الأدلة الشرعية والعقلية مما يزيد به الإيمان
إيماناً والله الموفق .

وهي أيضاً من الحجج على الزنادقة والملحددين . ومنهم
الشيوعية الدهرية الذين هم اليوم أخطر شيء على المجتمع المسلم .
فمعروف أن لكل زمن بدعه ومنكراته : ومن بدع هذا الزمان .
المذهب الملعون مذهب الشيوعية الماركسية . الذين من مخططاتهم
القضاء على الأديان : نهائياً : ومحاربة العقائد الإسلامية : وكذا
الشيعة وهم الرافضة في كل زمان هم أعداء للمسلمين ويكيدون لهم .

وكذا أيضاً الماسونية التي تعمل وتخطط لصالح اليهود .
ليست بأقل خطراً من الشيوعية . فانتبهوا يا قوم واستيقظوا
يا نيام . خذوا حذرکم يا عباد الله . تمسكوا بعقيدة الإسلام قولاً
وعملاً . واعتقاداً ودعوةً إلى ذلك . فهذا هو الذي به العز
والشرف والسعادة في الدنيا والآخرة .

يقول رسول الرحمة والهدى : أوصيكم بتقوى الله عزوجل :
والسمع والطاعة وإن تأمر عليكم عبد : فإنه من يعيش منكم
فسير اختلافاً كثيراً : فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين
المهديين . عضوا عليها بالنواجذ : وإياكم ومحدثات الأمور فإن
كل بدعة ضلالة .

والله جل شأنه يقول لنبيه صلى الله عليه وسلم (فاسْتَمِعْ
بِالَّذِي أَوْحَىٰ إِلَيْكَ إِنَّكَ عَلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ) .

(مَعْرِفَةُ اللَّهِ)

معرفة الله والإيمان بالله : من أهم المهمات وأعظم الواجبات .
قال شيخ الإسلام تقي الدين . وقال أبو محمد عبدالله بن
أحمد الخليدي . في كتابه شرح اعتقاد أهل السنة : لأبي علي
الحسن بن أحمد الطبري . وهذا لعنه ممن أدرك أحمد وغيره .
قال الخليدي في معرفة الله . وهي أول الفرض الذي لا يسع

المسلم جهوله . ولا تنفعه الطاعة . وإن أتى بجميع طاعة أهل الدنيا ما لم تكن معه معرفة وتقوى . فالمسلم إذا نظر في مخلوقات الله تعالى . وما خلق من عجائبه : مثل دوران الليل والنهار : والشمس والقمر . وتفكر في نفسه . وفي مبدئه ومنتهاه فتزيد معرفته بذلك . قال الله تعالى : (وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ) .

وقال النبي صلى الله عليه وسلم : من عرف نفسه عرف ربه .
ولسنا نقول إن الله يعرف بالمخلوقات : بل المخلوقات كلها تعرف بالله . لكن معرفته تزيد بالنظر في مخلوقات الله .

وسئل عبد الرحمن بن أبي حاتم عن رجل يقول : عرفت الله بالعقل والإلهام فهو مبتدع عرفنا كل شيء بالله .

وسئل ذنون المصري : بماذا عرفت ربك . فقال عرفت ربي بربي ولولا ربي ما عرفت ربي .

وقال عبدالله بن رواحة .

والله لولا الله ما اهتدينا

ولا تصدقنا ولا صلينا

إلى آخره وكان هذا بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم : فلم ينكره فدل على صحة قول علمائنا ، إن الله يعرف بالله : والأشياء كلها تعرف بالله . هذا آخر كلامه . هذا ما نقله شيخ

الإسلام تقي الدين رحمه الله وهو أحمد بن تيمية . فأقول
واجب على كل مكلف معرفة الله والإيمان به .

والله جل شأنه عرف ويعرف بالشرع أولاً ثم بالفطرة والعقل
ثانياً ، خلافاً للمعتزلة حيث قالوا ما معناه . معرفة الله واجبة
بالعقل لا بالشرع .

وقال الشيخ محمد السفاريني : في كتابه لوائح الأنوار
البيهية : وأول نعم الله الدينية على المؤمن وأعظمها : أن أقدره
على إرادة النظر والاستدلال لمعرفته تعالى :

وقال العلامة الشيخ عثمان النجدي في تعليقه في أصول
الدين . أول نعم الله الدينية على عبده أن أقدره على معرفته إله .
وقال السفاريني في كتابه الدررة المضية .

أول واجب على العبيد	معرفة الإله بالتسديد .
بأنه واحد لا نظير	له ولا شبه ولا وزير .
صفاته كذاته قديمة	أسمائه ثابتة عظيمة . إله

نعم هو كما أشرنا سابقاً . بأن أول واجب على كل مكلف .
معرفة الله بأسمائه وصفاته . وما يجب وما لا يجب له تعالى ،
ودليل ذلك الكتاب والسنة وهو قول المحققين من أهل السنة
والجماعة .

يقول الرسول صلى الله عليه وسلم أمرت أن أقاتل الناس حتى

يشهدوا أن لا إله إلا الله فمن قال لا إله إلا الله فقد عصم مني
نفسه وماله إلا بحقه وحسابه على الله : متفق عليه من حديث
أبي هريرة .

والرسول صلى الله عليه وسلم : لما بعث معاذاً إلى اليمن قال
له : فليكن أول ما تدعوهم إليه شهادة أن لا إله إلا الله .

نعم تجب معرفة الله ويجب الإيمان به تعالى : ويجب اعتقاد
أن الله هو الخالق لهذا الكون بما فيه . ويجب الرضاء بالله رباً
وبالإسلام ديناً وبمحمد صلى الله عليه وسلم رسولاً .

(الْحَقِيقَةُ الْوَاحِدَةُ)

حسن وجميل جداً : ومناسب لبحثنا ما قاله أحمد شوقي
رحمه الله تحت عنوان : الحقيقة الواحدة . فإنه قال في رده
وتأنيبه للدهريين والطبائعيين : الزنادقة والملحدون .

يا متابع الملاحدة : مشايخ العصابة الجاحدة : منكر الحقيقة
الواحدة . ما للأعمى والمرآت : ما للمقعد والمرقات : ومالك
والبحث عن الله : قم إلى السماء تقصي النظر وقص الأثر : واجمع
الخبر والخبر . كيف تري ائتلاف الفلك . واختلف النور والحلك .

وهذا الهواء المشترك . وكيف ترى الطير تحسبه قد ترك :
وهو في شرك . تعالى الله دل المملك على المملك . وقف بالأرض

سلها من زم السحاب وأجراها : وعقل الرياح وعراها ويحل
صباها حتى تخزله في غد جياها .

وسل الجبال من بدأها غبرات . ثم جمعها صخرات ثم
فرقها مشمخرات . وسل النحل من أدقها خلُقًا وملاها خلُقًا .
وسلكها طرقًا تبتغي رزقًا . وسل النحل من ألسها الحيز
وقلدها الإيبر . وأطعمها صفو الزهر وسخرها طاهية للبشر

أولاً فقل لي الطبيعة من الذي طبعها : والحياة الصانعة من
الذي صنعها . والحركة الدافعة من الذي دفعها . عرفنا كما
عرفت المادة ولكن هدينا وضللت الجادة : وقلنا مثل قولك
بالهيولى ولم تنكر اليد الطولى : ولم نجحد الحقيقة الأولى .
آمناً فأمنًا وسلمنا فسلمنا : وما الفرق بيننا وبينك إلا أنك
عجزت فقلت سرًا من الأسرار : وعجزنا فقلنا الله من وراء كل
ستار إه .

وهناك أعرابي : قيل له بماذا تعرف ربك : فقال سبحان الله
وهل يخفى الليل على مبصر : إن البعرة تدل على البعير . وإن
الأثر يدل على المسير . فسماء ذات أبراج : وأرض ذات فجاج
وبحور ذات أمواج . ألا تدل على اللطيف الخبير .

هكذا أجاب الأعرابي : صدق وآمن واهتدى : حيث كان
صالح القلب سليم الفطرة صحيح التفكير معتدل المزاج : ليس عنده

تمرجح ولا تذبذب ولا شك ولا ريب . ما تسربت إليه الدعايات
المضللة : الدعايات المسمومة : دعايات الشيوعية الدهرية الماركسية
ولا دعايات الخميني زعيم الرافضة . في وقتنا الحاضر

ولا دعايات الماسونية اليهودية : ولا الدعايات التبشيرية
لدين النصرانية . ولا غير ذلك من الدعايات الماكرة الخبيثة :
التي هدفها التشكيك في الدين الإسلامي . والقضاء عليه نهائياً
مكر وخداع ولا يحق المكر السيء إلا بأهله .

وأيضاً هذا الأعرابي على فطرته السليمة ما درس في جامعات
أوروبا وأمريكا فتغيرت عقيدته وأخلاقه .

(إثبات الحياة لله تعالى)

أثبت الله لذاته المقدسة : الحياة في ٥ خمسة مواضع من
القرآن . والأدلة النقلية والعقلية المثبتة لحياة الله تعالى كثيرة
جداً : ليس بالإمكان حصرها .

ولكنها بلفظ الحياة وردت في القرآن في خمسة مواضع .
فإنه جل وعلا حي قيوم قادر موجود : وبعزته وقدرته قام الوجود
وبحياته وعظمته انتظم الوجود : ودام الوجود : دام الوجود
دامت المخلوقات العلوية والسفلية بأمر الله وقدرته تعالى .
وإرادته ومشئته .

قال : تعالى (وَخَلَقَ كُلُّ شَيْءٍ فَقْدَرَةً تَقْدِيرًا) .

فمن صفات ربنا وخالقنا ومعبودنا الحياة . حياة لائقة
بعظمة الله : ومختصة بقدسيته : وجلاله وكبريائه . ومجده
وعزته . وقيوميته .

هو الحي الباقي . هو الحي الذي لا يموت . هو الحي الذي
يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد . هو الخلاق العليم هو الذي إذا
أراد شيئاً قال له كن فكان .

هو تعالى : مبدع الأكوان : وخالق الإنسان .

وهل يصدق عاقل بأن الكون بما فيه من تنسيق بديع ونظام
دقيق : خلق نفسه سبحانه الله عما يصفون : سبحانه هذا بهتان
عظيم .

والحياة لله تعالى هي صفة ذاتية قديمة أزلية ثابتة لله تعالى .
وكيف لا يكون حياً وهو المحيي لغيره . وحياته جل شأنه باقية
وحياة غيره منقطعة (كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ وَيَبْقَى وَجْهَ رَبِّكَ ذُو
الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ) .

والحياة لله تعالى صفة مجد وكمال . والله تعالى وصف نفسه
بالحياة ووصف المخلوق بالحياة . ولا يلزم من ذلك تشبيه الله
بخلقه . لأن حياة الله تليق بعظمته : وحياة المخلوق تناسب حاله
وضعفه . وها هي الأدلة والبراهين .

قال تعالى : (اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ)^(١).

وقال تعالى : (أَلَمْ يَلَمْ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ)^(٢).

وقال تعالى : (وَعَنَتِ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا)^(٣).

وقال تعالى : (هُوَ الْحَيُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ)^(٤).

وقال جل وعلا : (وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ وَسَبِّحْ بِحَمْدِهِ وَكَفَى بِهِ بِذُنُوبِ عِبَادِهِ خَبِيرًا)^(٥).

(اللَّهُ هُوَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ)

لا ريب ولا مرآة . ولا ظن ولا شك . عند المؤمنين والمسلمين والحمد لله في كونه جل شأنه . هو الخالق الرازق . المحيي المميت . الذي يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد . وصدق الله :

(١) سورة البقرة : آية ٢٥٥ .

(٢) سورة آل عمران : آية ٣ .

(٣) سورة طه : الآية ١١١ .

(٤) سورة المؤمن : الآية ٦٥ .

(٥) سورة الفرقان : الآية ٨٥ .

(مَا خَلَقْتُكُمْ وَلَا بَعَثْتُكُمْ إِلَّا كَنَفْسٍ وَاحِدَةً إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ
بَصِيرٌ) والمحيي الميت . هو من أسماء الله الحسنى .

وفي ٤٨ ثمان وأربعين آية من آيات الذكر الحكيم . جاء
التصريح بأنه تعالى . هو الذي يحي ويميت . وليس ببعيد بأنه
يوجد في القرآن أكثر من هذا العدد . ومن لم يؤمن . ويصدق
بأن الله . يحي ويميت . فهو ملحد زنديق كافر بالله العظيم .
فالبعث والنشور لا بد من وقوعه .

قال تعالى: (زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ لَنْ يُبْعَثُوا قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي
لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ وَذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ) .

وبقيناً لا يعتريه شك بأن الله تعالى . هو الذي بقدرته .
يحي ويميت . هو الذي يبعث من في القبور .

قال تعالى: (وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْكَ تَرَى الْأَرْضَ خَاشِعَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا
عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَّتْ إِنَّ الَّذِي أَحْيَاهَا لَمُحْيِ الْمَوْتَىٰ إِنَّهُ عَلَىٰ
كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) وقال تعالى: (قُلِ اللَّهُ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ
يَجْمَعُكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا رَبَّ فِيهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا
يَعْلَمُونَ) .

وإلى المسلمين . والمسلمات . والمؤمنين . والمؤمنات . إليهم
ما يروى الغليل . ويشفى العليل . إليهم تسع آيات من ثمان
وأربعين آية . إليهم ما يحرق المغالطات . ويبطل الشبهات .

قال تعالى : (اللهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَفْعَلُ مِنْ ذَلِكَ مِنْ شَيْءٍ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ)^(١).

وعلم الساعة عند الله . قال تعالى : (وَتَبَارَكَ الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَعِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ)^(٢)
وقال تعالى : (وَهُوَ الَّذِي أَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَكَفُورٌ)^(٣).

وقال تعالى : (هُوَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ فَإِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ)^(٤).

وقال جل وعلا : (وَهُوَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ وَلَهُ اخْتِلَافُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ)^(٥).

وقال جل شأنه : (ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّهُ يُحْيِي الْمَوْتَىٰ وَأَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ)^(٦).

وقال تعالى : (أَوَلَمْ يَرَ الْإِنْسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ

(١) سورة الروم : آية ٤٠ .

(٢) سورة الزخرف : آية ٨٥ .

(٣) سورة الحج : آية ٦٦ .

(٤) سورة غافر : آية ٦٨ .

(٥) سورة المؤمنون : آية ٨٠ .

(٦) سورة الحج : آية ٦ .

خَصِيمٌ مُّبِينٌ * وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِي
الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ * قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ
بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ ^(١) وقال تعالى : (لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ
رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأُولِينَ) ^(٢) .

وقال تعالى (وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُنْفِثُ الْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا غَيْرَ
سَاعَةٍ كَذَلِكَ كَانُوا يُؤْفَكُونَ * وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَالْإِيمَانَ
لَقَدْ لَبِثْتُمْ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِلَى يَوْمِ الْبَعْثِ فَهَذَا يَوْمُ الْبَعْثِ
وَلَكِن كُنْتُمْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ * فَيَوْمَئِذٍ لَا يُنْفَعُ الَّذِينَ ظَلَمُوا
مَعذِرَتُهُمْ وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ) ^(٣) .

وقال تعالى (وَلَئِن قُلْتَ إِنَّكُمْ مَبْعُوثُونَ مِنْ بَعْدِ الْمَوْتِ
لَيَقُولنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ هَذَا إِلاَّ سِحْرٌ مُّبِينٌ) ^(٤) .

(فَائِدَةٌ)

ومن الحكم الإلهية في وجود البعث عدل الله ليجازي المحسن
بإحسانه والمسيء بإسائه .

(١) سورة يس : آية ٧٩ .

(٢) سورة الدخان : آية ٨ .

(٣) سورة الروم : آية ٥٦ .

(٤) سورة هود : آية ٧ .

فالبعث والنشور. كائن لا محالة . وواقع بلا شك ولاريب
ومن أنكر ذلك أو شك فيه . فهو ملحد زنديق كافر بالله العظيم .
والأدلة على وجود البعث . كثيرة جداً . الأدلة من الكتاب .
والسنة كثيرة وشهيرة . وفيما تقدم أشرنا إلى ذلك . والله الحمد
والمنة . وصدق الله (إِنَّ السَّاعَةَ لَأْتِيَةٌ لَّارِيبَ فِيهَا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ
النَّاسِ لَآيُؤْمِنُونَ) (١) .

فالله تعالى ذكر البعث والنشور . في القرآن . في ستمائة
وست وسبعين آية ٦٧٦ . تقريباً .

ويقينا لا يعتريه شك بأن ذكر الجنة . والنار من أدلة
البعث والنشور .

وقد ذكر الله الجنة ونعيمها . في مائتين وثلاث وأربعين
آية من آيات القرآن الكريم ٢٤٣ .

وذكر الله النار وعذابها . وسعيرها وأغلالها . في أربعمائة
وسبع وخمسين آية من آيات القرآن المجيد ٤٥٧ . فمن هذا
وذاك . والذي قبله يتضح ويبين . أن الله جل وعلا ذكر البعث
والنشور . في ١٣٧٦ آية . هذا الذي يسر الله إحصاءه تقريباً
والعلم عند الله تعالى .

(١) سورة غافر : آية ٥٩ .

وكل إنسان هو محل الخطاء والنسيان . فنستغفر الله ونتوب إليه
ولا شك ولا ريب . بأن معرفة الكثير من الأدلة . هو مما
يزيد الإيمان إيماناً . والبصيرة تبيانا . ومما يزيل الشكوك .
ويبطل الأوهام ويقوى اليقين .

وإلا كما هو معروف آية واحدة من آيات القرآن كافية
في الدلالة وإقامة الحجة : وقول الله حق ووعد صدق (إنا نحنُ
نُحْيِي الْمَوْتَىٰ وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ وَكُلُّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ
فِي إِمَامٍ مَّبِينٍ)^(١) .

أما أحاديث الرسول . المصرحة بالبعث والنشور . فهي كثيرة
جداً ليس بالإمكان حصرها ولا تعدادها .

والجن كالأنس مكلفون ومأمورون . ومنهيون ويبعثون .
ويدخل مؤمنهم الجنة وكافرهم النار . ومن انكر وجود الجن
فهو كافر .

اللهم إنا نعوذ بك . من الشك بعد اليقين . ومن الحور بعد
الكور . ومن الضلال بعد الهدى . اللهم وفقنا للتصديق والإيمان .
واجعلنا هداة مهتدين . وعقيدة المسلمين في كل زمان ومكان .
التصديقي والإيمان بأن البعث والنشور وما يترتب عليه لا بد
من وقوعه .

(١) سورة يس آية : ١٢ .

(فَائِدَةٌ أُخْرَى)

فللايضاح والبيان . وزيادة في التأكيد . وتحقيقاً للحق .
 وإقامة للبرهان . أقسم الله جل وعلا على وجود البعث والنشور
 والحساب والعقاب والجزاء . أقسم تعالى ببعض مخلوقاته
 وجائز أن يقسم الرب بما شاء : قال تعالى (وَالذَّارِيَاتِ ذُرُوءًا *
 فَالْحَامِلَاتِ وِقْرًا * فَالْجَارِيَاتِ يُسْرًا * فَالْمَقْسَمَاتِ أَمْرًا * إِنَّمَا
 تُوْعَدُونَ لصَادِقٌ)^(١) .

أما المخلوق فليس له أن يقسم بمخلوق مثله . لأن القسم
 تعظيم والتعظيم لا يكون إلا لمن يستحقه وهو الله .

وقد قال الرسول صلى الله عليه وسلم . من حلف بغير الله فقد
 أشرك . وفي لفظ فقد كفر . وفي رواية فقد كفر وأشرك . ولكنه
 كفر لا يخرج من الإسلام .

قال تعالى في سورة الذاريات : (فَوَرَبُّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ)
 أي ما توعدن من البعث والنشور . والثواب والعقاب . (لِحَقِّ
 مِثْلِ مَا أَنْكُمْ تَنْطِقُونَ)^(٢) فأقسم الله بنفسه الكريمة أن ما وعد
 الله العباد من أمر القيامة كائن ولا بد منه .

وقال تعالى : (وَالطُّورِ * وَكِتَابٍ مَسْطُورٍ * فِي رَقٍّ مَنْشُورٍ *

(١) سورة الذاريات : آية ٥ .

(٢) سورة الذاريات : آية ٢٣ .

وَالْبَيْتِ الْمَعْمُورِ • وَالسَّقْفِ الْمَرْفُوعِ • وَالْبَحْرِ الْمَسْجُورِ • إِنَّ
عَذَابَ رَبِّكَ لَوَاقِعٌ ^(١) • مَا لَهُ مِنْ دَافِعٍ • يَوْمَ تَمُورُ السَّمَاءُ
مَوْرًا • وَتَسِيرُ الْجِبَالُ سَيْرًا • فَوَيْلٌ لِلْمُكَذِّبِينَ (.
وَجَوَابِ الْقَسْمِ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَاقِعٌ .

وقال تعالى (وَالْمُرْسَلَاتِ عُرْفًا • فَالْعَاصِفَاتِ عَصْفًا •
وَالنَّاشِرَاتِ نَشْرًا • فَالْفَارِقَاتِ فَرَقًا • فَالْمَلْقِيَاتِ ذِكْرًا • عُذْرًا
أَوْ نَذْرًا • إِنَّمَا تُوَعَّدُونَ لَوَاقِعٍ) ^(٢) وجواب القسم إنما توعدون لواقع .

فاقسم الله بهذه المخلوقات العظيمة . بأن ما يوعد العباد .
من النعيم والعذاب . يوم القيامة لكائن لا محالة . بلا شك
ولا ريب . وواقع بمشيئة الله وقدرته . ما عدا قوله تعالى (وَكِتَابٍ
مَسْطُورٍ) فَإِنَّ الْقُرْآنَ كَلَامُهُ تَعَالَى وَلَيْسَ بِمَخْلُوقٍ .

وقال تعالى : (لَا أَقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ • وَلَا أَقْسِمُ بِالنَّفْسِ
اللُّؤَامَةِ أَيْحَسِبُ الْإِنْسَانُ أَنْ نَجْمَعَ عِظَامَهُ • بَلَىٰ قَادِرِينَ عَلَىٰ
أَنْ نُّسَوِّيَ بَنَانَهُ) ^(٣) .

ومعنى لا أقسم . أقسم بيوم القيامة . وليست لا زائدة .
ولإنما أتى بها للاستفتاح . وعلى ما اختار كثير من العلماء ومنهم

(١) سورة الطور : آية ٧ .

(٢) سورة المرسلات : آية ٧ .

(٣) سورة القيامة : آية ٤ .

النحاس . جواب القسم محذوف . أي لتبعثن . فأقسم جل وعلا
على أن البعث كائن لا محالة فمن باب التأكيد أقسم الله جل
شأنه . في خمس آيات .

(فَائِدَةٌ جَلِيلَةٌ)

وكما أقسم الله تعالى . على وجود البعث والنشور . والحساب
والثواب والعقاب . أمر الله جل وعلا رسوله محمداً صلى الله عليه
وسلم . أن يقسم على البعث والمعاد . في ثلاث آيات .

فقال تعالى في سورة يونس : (وَيَسْتَنْبِئُونَكَ أَحَقُّ هُوَ قُلُّ إِي
وَرَبِّي إِنَّهُ لَحَقٌّ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ)^(١) .

وقال تعالى في سورة التغابن : (زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ لَنْ
يُبْعَثُوا قُلُّ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ وَذَلِكَ عَلَىٰ
اللَّهِ يَسِيرٌ)^(٢) .

وقال تعالى في سورة سبأ : (وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَأْتِينَا
السَّاعَةُ قُلُّ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتَأْتِيَنَّكُمْ عَالَمِ الْغَيْبِ لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ
ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَلَا أَصْغَرُ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرُ إِلَّا فِي
كِتَابٍ مُبِينٍ)^(٣) هذه هي الأدلة والبراهين والهداية من رب العالمين .

(١) سورة يونس : آية ٣ .

(٢) سورة التغابن : آية ٧ .

(٣) سورة سبأ : آية ٣ .

ومن كذب بالبعث فهو كافر . قال تعالى : (بَلْ كَذَّبُوا
بِالسَّاعَةِ وَأَعْتَدْنَا لِمَنْ كَذَّبَ بِالسَّاعَةِ سَعِيرًا)^(١) .

(فَائِدَةٌ نَفِيسَةٌ)

نعم فائدة ينبغي معرفتها . وهي عدد الآيات التي هي صريحة
في أن الساعة تأتي بغتة . ولا شك ولا ريب . بأن الآيات آيات
القرآن الكريم . في هذا الموضوع المهم العظيم كثيرة وكثيرة .

والحكم الإلهية . التي من أجلها تكون الساعة بغتة علمها
عند الله تعالى . والله الأمر من قبل ومن بعد . يفعل ما يشاء
ويحكم ما يريد . لا يسأل عما يفعل وهم يسألون . والآيات
التي هي صريحة في أن الساعة تأتي مفاجئة تأتي الناس على
غرة . كثيرة ولكنها بلفظ بغتة عشر آيات .

شاء الله وقدر وحكم وقضى . بأن ساعة البعث والجزاء .
لا تكون إلا بغتة . بغتة . ويا لها من بغتة موحشة رهيبة .
بغتة وواقعة وزلزلة . تزحزح الجبال وتزيلها عن أماكنها .
بغتة تفقد الرشد . وتخلع القلوب . وتحير العقول . وتبلبل
الأفكار . وتخدر الأعصاب . وتذهل عن كل موجود ومولود .
بغتة يقارنها زلزلة ورجة . رجة بقدره الله يتغير معها هذا

(١) سورة الفرقان : آية ١٨ .

الكون . ويتغير هذا العالم إلى عالم آخر . بغتة يتغير معها الزمان إلى زمان آخر .

هو يوم القيامة . يوم الحسرة والندامة . ويوم الواقعة الواقعة . (إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ * لَيْسَ لِمَنْ لَوْقَعَتِهَا كَازِبَةٌ * خَافِضَةٌ * رَافِعَةٌ * إِذَا رُجَّتِ الْأَرْضُ رَجًا * وَبُسَّتِ الْجِبَالُ بَسًّا * فَكَانَتْ هَبَاءً مُنْبَثًّا) .

وصدق الله (يَا حَسْرَةَ عَلَى الْعِبَادِ مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ) (وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ) .

نعم يوم الندامة والأحزان والحسرات . وصدق الله (يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ * إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ * وَأَزْلَفَتْ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ * وَبُرُزَّتِ الْجَحِيمُ لِلْغَاوِينَ) .

يوم لا كالأيام . يوم له ما بعده . قال تعالى : (وَيَوْمَ يَعْصُ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا * يَا وَيْلَتَى لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا * لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنْسَانِ خَذُولًا) .

نعم يوم مخوف موحش رهيب . قال تعالى : (يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ * يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ

كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمَلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى
النَّاسَ سُكَارَىٰ وَمَا هُمْ بِسُكَارَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ .

نعم ساعة القيامة . تأتي غرة تأتي مفاجئة تأتي بغتة .
وإلى المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات . عشر آيات من
عدد كثير من آيات القرآن الكريم .

قال تعالى : (بَلْ تَأْتِيهِمْ بَغْتَةً فَتَبْهَتُهُمْ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ رَدَّهَا
وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ)^(١) .

وقال تعالى : (قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَبُوا بِلِقَاءِ اللَّهِ حَتَّىٰ إِذَا
جَاءَتْهُمْ السَّاعَةُ بَغْتَةً قَالُوا يَا حَسْرَتَنَا عَلَىٰ مَا فَرَطْنَا فِيهَا وَهُمْ
يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَىٰ ظُهُورِهِمْ أَلْمَاءَ مَا يَزُرُونَ)^(٢) .

وقال تعالى : (وَاللَّهُ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا أَمْرُ السَّاعَةِ
إِلَّا كَلِمَةٍ الْبَصْرِ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ)^(٣) .

وقال تعالى : (أَفَأَمِنُوا أَنْ تَأْتِيَهُمْ غَاشِيَةٌ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ أَوْ
تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ)^(٤) .

(١) سورة الأنبياء : آية ٤٠ .

(٢) سورة الأنعام : آية ٣١ .

(٣) سورة النحل : آية ٧٧ .

(٤) سورة يوسف : آية ١٠٧ .

وقال جل وعلا : (يَسْئَلُكَ النَّاسُ عَنِ السَّاعَةِ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيبًا)^(١) .

وقال جل شأنه : (وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي مِرْيَةٍ مِنْهُ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً أَوْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ يَوْمٍ عَقِيمٍ)^(٢) .

وقال تعالى : (فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْ عَذَابِ يَوْمِ أَلِيمٍ * هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ)^(٣) .

وقال تعالى : (فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا فَأَنَّى لَهُمْ إِذَا جَاءَتْهُمْ ذِكْرَاهُمْ)^(٤) .

وقال تعالى : (يَسْئَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَا إِلَّا هُوَ ثَقُلَتْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً يَسْئَلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ)^(٥) وقال (وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَلَوْ لَا آجَلٌ مُّسَمًّى لَجَاءَهُمُ الْعَذَابُ وَلَيَأْتِيَنَّهُمْ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ)^(٦) .

(١) سورة الأحزاب : آية ٦٣ .

(٢) سورة الحج : آية ٥٥ .

(٣) سورة الزخرف : آية ٦٦ .

(٤) سورة محمد : آية ١٨ .

(٥) سورة النكبات : آية ٥٣ .

(٦) سورة الأعراف : آية ١٨٧ .

وقال تعالى : (اللهُ الَّذِي أَنْزَلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ وَالْمِيزَانَ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ قَرِيبٌ)^(١).

هذه هي الحجج القاطعة والبراهين الساطعة . فهل من سامع وهل من مدكر . وهل من مؤمن . وهل من مهتد . و (مَنْ اهْتَدَى فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا) (وَإِذَا قِيلَ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَالسَّاعَةُ لَا رَيْبَ فِيهَا قُلْتُمْ مَا نَدْرِي مَا السَّاعَةُ إِنَّ نَظْنَ إِلَّا ظَنًّا وَمَا نَحْنُ بِمَسْتَيْقِنِينَ)^(٢).

وقد اتفق على وجود البعث والنشور . الأنبياء والمرسلون وكذا الكتب السماوية . كلها مصرحة بذلك . مع العقل الصحيح والفطرة السليمة . الجميع براهين على أن البعث كائن ولا بد منه بقدره الله تعالى . وتقدم بيان عدد الآيات التي فيها ذكر لقيام الساعة وهي ١٣٧٦ .

أما أحاديث الرسول . رسول البشرية أجمع محمد بن عبد الله . عليه من الله الصلاة والسلام . المصرحة بوجود البعث . فهي كثيرة جداً . منها ما في الصحيحين من حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما . أن النبي صلى الله عليه وسلم قال :

مفاتيح الغيب . خمس لا يعلمهن إلا الله : ثم قرأ هذه

(١) سورة الشورى : آية ١٧ .

(٢) سورة الجاثية : آية ٣٢ .

الآية (إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنزِلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي
الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ
أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ) . ومعتقد أهل السنة والجماعة .
أن الجن يبعثون . ويدخل مؤمنهم الجنة . وكافرهم النار .

(قُرْبُ قِيَامِ السَّاعَةِ)

في عشر آيات من آيات القرآن الكريم . ذكر الله جل وعلا
قرب قيام الساعة . وأحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم .
المصرحة بقرب قيام الساعة . كثيرة وشهيرة .

قال تعالى : (اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ)^(١) .

وقال تعالى : (اقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ
مُعْرِضُونَ)^(٢) .

وقال تعالى (إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ بَعِيدًا . وَنَرَاهُ قَرِيبًا)^(٣) .

وقال تعالى : (اللَّهُ الَّذِي أَنْزَلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ وَالْمِيزَانَ وَمَا
يُذَرِّبُكَ لَعْلُ السَّاعَةِ قَرِيبٌ . يَسْتَعْجِلُ بِهَا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ
بِهَا وَالَّذِينَ آمَنُوا مُشْفِقُونَ مِنْهَا وَيَعْلَمُونَ أَنَّهَا الْحَقُّ أَلَا إِنَّ

(١) سورة القمر : آية ١ .

(٢) سورة الأنبياء : آية ١ .

(٣) سورة المعارج : آية ٧ .

الَّذِينَ يُمَارُونَ فِي السَّاعَةِ لَفِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ (١). ومن كذب
بالساعة . فمواعده سعيير جهنم قال تعالى : (بَلْ كَذَّبُوا بِالسَّاعَةِ
وَاعْتَدْنَا لِعِنِّ كَذِّبَ السَّاعَةِ سَعِيرًا * إِذْ رَأَوْنَهُمْ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ
سَمِعُوا لَهَا تَغِيظًا وَزَفِيرًا) .

وقال تعالى : (وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ مَا لَبثُوا
غَيْرَ سَاعَةٍ كَذَلِكَ كَانُوا يُؤْفَكُونَ) (قال كم لبثتم في الأرض
عدداً مئينين * قالوا لبثنا يوماً أو بعض يوم فسل العادين) .

وقال تعالى : (يَسْئَلُكَ النَّاسُ عَنِ السَّاعَةِ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا
عِنْدَ اللَّهِ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيبًا) (٢) .

وقال تعالى : (وَيَوْمَ يُحْشَرُهُمْ كَأَن لَّمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِنْ
النَّهَارِ يَتَعَارَفُونَ بَيْنَهُمْ قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِلِقَاءِ اللَّهِ وَمَا
كَانُوا مَهْتَدِينَ) (٣) ففي هذه الآية دليل على أن الناس في
محشر القيامة يعرف بعضهم بعضاً .

وقال تعالى : (أَوَلَمْ يَنْظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ
وَمَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ وَأَنْ عَسَى أَنْ يَكُونَ قَدِ اقْتَرَبَ أَجَلُهُمْ
قَبَائِي حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ) (٤) .

(١) سورة الشورى آية : ١٨ .

(٢) سورة الأحزاب : آية ٦٣ .

(٣) سورة يونس : آية ٤٥ .

(٤) سورة الأعراف : آية ١٨٥ .

وقال جل وعلا (وَقَالُوا أَإِذَا كُنَّا عِظْمًا وَرُفَاتًا أَيْنَا لَمُبْعُوثُونَ
خَلْقًا جَدِيدًا ۗ قُلْ كُونُوا حِجَارَةً أَوْ حَدِيدًا ۗ أَوْ خَلْقًا مِمَّا
يَكْبُرُ فِي صُدُورِكُمْ فَسَيَقُولُونَ مَنْ يُعِيدُنَا قُلِ الَّذِي فَطَرَكُمْ
أَوَّلَ مَرَّةٍ فَسَيُنْغِضُونَ إِلَيْكَ رُءُوسَهُمْ وَيَقُولُونَ مَتَى هُوَ أَقْبَلُ عَسَى
أَنْ يَكُونَ قَرِيبًا)^(١) .

وقال تعالى : (اللَّهُ الَّذِي أَنْزَلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ وَالْمِيزَانَ
وَمَا يَذُرُّكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ قَرِيبٌ)^(٢) .

وقال تعالى : (فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولَئَا الْعِزْمِ مِنَ الرَّسُولِ وَلَا
تَسْتَعْجِلْ لَهُمْ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَسُوا إِلَّا سَاعَةً
مِنْ نَهَارٍ بَلِّغْ فَهَلْ يُهْلِكُ إِلَّا الْقَوْمَ الْفَاسِقُونَ)^(٣) .

وعن سهل بن سعد رضى الله عنه . قال رأيت رسول الله
صلى الله عليه وسلم . قال : بإصبعه هكذا بالوسطى والتي تلي
الإبهام بعثت والساعة كهاتين متفق عليه .

وعن أنس رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم . بعثت والساعة كهاتين متفق عليه .

وفي صحيح مسلم من حديث جابر وفيه بعثت أنا والساعة
كهاتين ويقرون بين إصبعيه السبابة والوسطى .

(١) سورة سبحان : آية ٥١ .

(٢) سورة الشورى : آية ١٧ .

(٣) سورة الأحقاف : آية ٣٥ .

وقال صلى الله عليه وسلم بادروا بالأعمال ستاً : الدجال .
والدخان . ودابة الأرض . وطلوع الشمس من مغربها وأمر العامة
وخويصة أحدكم . رواه مسلم عن أبي هريرة .

(أَشْرَاطُ السَّاعَةِ)

أشراط الساعة . وعلاماتها كثيرة جداً . فمنها ما مضى
وإنقضى . وغالباً لا يخلوا زمان من وجود شيء من أمارات
الساعة وأشراطها .

وعلامات الساعة وأشراطها . منها كبار . ومنها أقل من ذلك .
فمن أشراطها الهائلة العظيمة . طلوع الشمس من مغربها .
بقدره القدير الذي يقول للشيء كن فيكون . وإذا طلعت
الشمس من مغربها . أغلق باب التوبة . لأن الأمر انكشف .
فصار علانية .

قال تعالى : (هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ
رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ
رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ
فِي إِيْمَانِهَا خَيْرًا قُلِ انتَظِرُوا إِنَّا مُنْتَظِرُونَ)^(١) . وقد تكاثرت
الأحاديث الصحيحة عن الرسول صلى الله عليه وسلم . أن المراد
ببعض آيات الله . هو طلوع الشمس من مغربها .

(١) سورة الأنعام : آية ١٥٨ .

ومن أشرط الساعة . الكبار الموحشة . العظيمة . خروج
الدابة . من الأرض . والله تعالى . أعلم بكيفيتها . ومن أي
كان ومتى يكون ذلك .

قال تعالى : (وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ
الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ)^(١) .

ومن الفتن العظيمة . ومن أشرط الساعة الكبار . خروج
يأجوج . ومأجوج . ويأجوج ومأجوج . هم من بني آدم .
نقل ابن عبد البر إجماع العلماء على أن يأجوج ومأجوج من
ولد يافث بن نوح عليه السلام .

قال تعالى : (حَتَّىٰ إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُمْ مِّنْ
كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ) . واقترب الوعد الحق فإذا هي شخِصَةٌ
أَبْصُرُ الَّذِينَ كَفَرُوا يُؤْيَلْنَا قَدْ كُنَّا فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَذَا بَلْ كُنَّا
ظَالِمِينَ)^(٢) .

ومنها خروج المهدي وقال الشوكاني الأحاديث الواردة في
المهدي . خمسون حديثاً منها الصحيح والحسن والضعيف المنجبر
وهي متواترة بلا شك ولا شبهة إه .

ومن المحن والفتن . وأشرط الساعة العظيمة . خروج

(١) سورة النمل : آية ٨٢ .

(٢) سورة الأنبياء : آية ٩٧ .

المسيح الدجال . والأحاديث عن الرسول صلى الله عليه وسلم .
في هذا صحيحة ومتواترة . وقد حذر صلى الله عليه وسلم من
فتنة المسيح الدجال .

ومن أشراط الساعة العظام . نزول عيسى عليه الصلاة والسلام
فيقتل الدجال . ويحكم بشريعة الإسلام . التي جاء بها محمد
صلى الله عليه وسلم . والأحاديث في هذا متواترة وصحيحة .
وقد أجمع المسلمون على ذلك . ولا عبرة بمن حكم عقله .
فانحرف عن طريق الرشاد . وظاهر الأحاديث أن خروج المهدي
قبيل نزول عيسى وخروج الدجال . وعلم ذلك عند الله تعالى .

ومن أشراط الساعة . بعثة محمد صلى الله عليه وسلم :
لما تقدم من قوله بعثت أنا والساعة كهاتين .

ومن أشراطها . رفع القرآن الكريم . من المصاحف ومن
صدور الرجال . ومن أسباب ذلك ترك العمل به . وترك العمل
بالقرآن . قد بان بواضحه : في هذه الأزمان .

فأكثر المنتسبين للإسلام يحكمون بالقوانين التي هي من
عمل مخلوق لمخلوق مثله . القوانين التي ما أنزل الله بها من سلطان .

وقال صلى الله عليه وسلم إن من أشراط الساعة أن يرفع
العلم ويظهر الجهل ويفشو الزنا ويشرب الخمر ويذهب الرجال
وتبقى النساء حتى يكون لخمسين امرأة قيم واحد متفق عليه
من حديث أنس .

ومن أشراتها قتال يقع بين المسلمين واليهود . فينتصر المسلمون عليهم . ثبت ذلك في صحيح البخاري ومسلم .

ومنها يحسر القرات عن جبل من ذهب . وفي لفظ عن كنز من ذهب . كما في الصحيحين . عنه صلى الله عليه وسلم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه .

ومنها كثرة الشرط . والنساء الكاسيات العاريات . روى الحديث مسلم عن أبي هريرة وهذا موجود في هذا الزمن . ومنها زخرفة المساجد . والتعلم والتفقه لغير الدين . وكثرة القراء وقلة الفقهاء . وهذا موجود في هذا الزمن . بكثرة .

ومنها استحلال الرباء والزنا والخمر . والأغاني والمعازف . كما في البخاري من حديث أبي مالك الأشعري . وهذا موجود في وقتنا الحاضر .

وأشراط الساعة كثيرة جداً . فمن أراد الإطلاع عليها فليراجع الكتب المصنفة في أشراط الساعة . وهي كثيرة وموجودة . قال تعالى : (فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا فَأَنَّى لَهُمْ إِذَا جَاءَتْهُمْ ذِكْرَاهُمْ)^(١) .

وعقيدة أهل السنة والجماعة . الإيمان بالله تعالى . وبأسمائه .

(١) سورة محمد : آية ١٨ .

وصفاته . والإيمان . بكل ما جاء عن الله . وعن رسوله صلى الله عليه وسلم . ومن ذلك أشراف الساعة .

وبعد هذه المباحث . نستمر بإعانة الله وتوفيقه . في بيان شيء من أسماء الله وصفاته .

وعن حذيفة بن أسيد الغفاري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم : قال لا تقوم الساعة حتى تروا قبلها عشر آيات فذكر الدخان . والدجال . والدابة . وطلوع الشمس من مغربها . ونزول عيسى بن مريم . ويأجوج ومأجوج . وثلاثة خسوف : خسف بالمشرق وخسف بالمغرب . وخسف بجزيرة العرب وآخر ذلك نار تخرج من اليمن تطرد الناس إلى محشرهم رواه مسلم وأصحاب السنن .
وعن عبد الله بن عمرو قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : إن أول الآيات خروجا طلوع الشمس من مغربها وخروج الدابة على الناس ضحى . وأيهما ما كانت قبل صاحبها فالأخرى على أثرها رواه مسلم .

(إثبات النفس لله تعالى)

من صفاته تعالى : التي جاء بها القرآن إثبات النفس لله جل شأنه على ما يليق بجلال الله ويختص بعزته . وحيث أن القرآن هو الحجة والهدى والبيان . فقد أثبت الله فيه لذاته المقدسة

النفس في ٦ ستة مواضع . وما أثبتته الله لنفسه وجب إثباته
بلا تشبيه ولا تعطيل .

قال تعالى: (ثُمَّ جِئْتَ عَلَىٰ قَدَرٍ يَا مُوسَىٰ ۚ وَاضْمَنَّعْتُكَ لِنَفْسِي)^(١)
والنفس لله جل شأنه من الصفات الذاتية .

وقال تعالى : (وَإِذَا جَاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِنَا فَقُلْ سَلَامٌ
عَلَيْكُمْ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ)^(٢) .

وقال تعالى : (وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ)^(٣) .

وقال تعالى : (وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَىٰ ابْنَ مَرْيَمَ ۗ أَنْتَ قُلْتَ
لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمَّيَّ إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ ۗ قَالَ سُبحَانَكَ مَا
يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقِّ إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ
تَعَلَّمَ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ ۗ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ
الْغُيُوبِ)^(٤) .

وقال جل وعلا : (يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مِمَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ
مُحْضَرًا وَمِمَّا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا
وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ وَاللَّهُ رَؤُفٌ بِالْعِبَادِ)^(٥) .

(١) سورة طه : آية ٤١ .

(٢) سورة الأنعام : الآية ٥٤ .

(٣) سورة آل عمران : الآية ٢٨ .

(٤) سورة المائدة : الآية ١١٦ .

(٥) سورة آل عمران : الآية ٣٠ .

وقال تعالى : (قُلْ لِّمَن مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلْ لِّلَّهِ
كُتِبَ عَلَىٰ نَفْسِهِ الرَّحْمَةُ لِيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا رَيْبَ
فِيهِ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ) " فالله جل شأنه
أثبت النفس له تعالى وأثبت النفس للمخلوق . قال تعالى :
(وَفِي أَنفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ) وقال تعالى : (كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ
الموت) وليس النفس كالنفس : فنفس الله تليق بعظمته
وجلاله (لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ) ونفس
المخلوق تناسب حياته وحاله . فلذا لا يلزم من إثبات النفس
لله تشبيهه الله بالمخلوقين . كما تقوله الجهمية .

وأخرج أبو داود في سننه . عن عبد الله بن عمرو . رضى الله
عنهما قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم . يقول ستكون
هجرة بعد هجرة . فخير أهل الأرض . أَلزَمهم مهاجر إبراهيم .
ويبقى في الأرض شرار أهلها . تَلْفِظُهُمْ أَرْضُوهم تَقْدِرُهُم
نفس الله . وتحشرهم النار مع القرود والخنازير .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال قال . رسول الله صلى
الله عليه وسلم : يقول الله أنا مع عبدي حين يذكرني . فإن
ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي . وإن ذكرني في ملاء ذكرته
في ملاء خير منهم . متفق عليه . وما تقدم من الأدلة . فيها
رد وإبطال لقول من قال : إن الله ليس له صفات . وهم الجهمية

ولا يلزم من إثبات النفس لله جل وعلا . تشبيه . ولا تجسيم كما تقوله الجهمية والمعتزلة . والأشاعرة . وذكر صفات الله تعالى يأتي بإعانة الله في الجزء الثاني .

فكما أنه تعالى . له ذات لا تشبه ذوات خلقه . فله صفات لا تشبه صفات خلقه . هو جل شأنه لا يقاس بخلقه . لا في أحكامه وقضائه وقدره . ولا في أفعاله وصفاته . كما لا يقاس بهم في ذاته .

قال تعالى : (فلا تضربوا لله الأمثال إن الله يعلم وأنتم لا تعلمون) .

وقال تعالى : (انظر كيف ضربوا لك الأمثال فضلوا فلا يستطيعون سبيلا) وقال تعالى : (ليس كمثله شيء وهو السميع البصير) .

(وَحَدَايَةُ اللَّهِ تَعَالَى)

الله جل شأنه كما هو صريح القرآن : وصريح قول الرسول صلى الله عليه وسلم **وَاحِدٌ أَحَدٌ فَرْدٌ صَمَدٌ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ** . واحد في ذاته وواحد في صفاته : وواحد في أسمائه .

وواحد في أقواله وواحد في أفعاله : وواحد في أمره ونهيه .

وواحد في إرادته ومشيئته : وواحد في خلقه وتدبير أمر عباده .
فلا شريك له تعالى ولا وزير ولا ند ولا ضد ولا مشير ولا معين .

وقد أثبت الله لذاته المقدسة الوحدانية : في القرآن الكريم
في مائة وخمسة عشر موضعاً ١١٥ . هذا الذي يسر الله الوقوف
عليه وإحصاءه . ويمكن يوجد في القرآن أكثر من هذا العدد .

وقد اتفقت الديانات الإلهية والكتب السماوية على وحدانية
الله تعالى . فلا إله غيره ولا رب سواه إله تفرد بالعظمة والكبرياء
والدوام والبقاء . الأمر أمره والخلق خلقه : يفعل ما يشاء ويحكم
ما يريد . ومصلحة الدين والدنيا والآخرة والعباد والبلاد : في
توحيد الله وانفراده بالعبودية .

وأيضاً الحكمة الإلهية تقتضي ذلك . والعقل الصحيح
يتفق مع النقل الصريح . والفطرة السليمة تحبذ ذلك وتراه
لازماً لا بد منه . لأنه لو كان لله ند وشريك وتعددت الآلهة :
لحصل الاختلاف والتصادم . وحينئذ يفسد نظام هذا الكون
ويختل توازنه . وتعالى الله وتقدس عن ذلك علواً كبيراً .

وحيث أن الله إله واحد . فيجب إفراده . وإخلاص العمل
له في كل أنواع العبادة . قال تعالى : (فَادْعُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ
لَهُ الدِّينَ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ) .

ومن أهم أنواع العبادة الدعاء . وقريباً يأتي لذلك إن شاء

الله زيادة بيان وإيضاح . وإلى أهل القرآن والمحبين للقرآن
سبع آيات من مائة وخمسة عشرة آية .

قال تعالى : (فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ
وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلِّبِكُمْ وَمَثْوَاكُمْ) (١) .

وقال تعالى : (لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَانَ
اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ * لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ *
أَمْ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ هَذَا ذِكْرٌ مِنْ مَعَى
وَذِكْرٌ مِنْ قَبْلِي بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ الْحَقَّ فَهُمْ مُعْرِضُونَ) (٢)

وقال جل وعلا (بَلْ أَتَيْنَاهُمْ بِالْحَقِّ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ * مَا
اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ إِذَا لَذَهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا
خَلَقَ وَلَعَلَّا بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُصِفُونَ) (٣)

وقال تعالى : (قُلْ إِنَّمَا أَنَا مُنذِرٌ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا اللَّهُ الْوَاحِدُ
الْقَهَّارُ * رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الْعَزِيزُ الْغَفَّارُ) (٤)

وقال تعالى : (أَلَيْسَ لَكُمْ لَتَشْهَدُونَ أَنَّ مَعَ اللَّهِ آلِهَةً أُخْرَى قُلْ
لَا أَشْهَدُ قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ وَإِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ) (٥)

(١) سورة محمد : آية ١٩ .

(٢) سورة الأنبياء : الآية ٢٢ .

(٣) سورة المؤمنون : الآية ٩١ .

(٤) سورة ص : الآية ٦٥ .

(٥) سورة الأنعام : آية ١٩ .

(فائدة)

كلمة التوحيد . ويقال كلمة الإخلاص . بحروفها وردت في القرآن في موضعين في سورة الصافات آية ٣٥ وفي سورة محمد آية ١٩ . وهي مبنية على ركنين : النفي ، والإثبات . فتنتفي كل معبود سوى الله . وثبتت العبادة لله بجميع أنواعها .

وشروطها سبعة . العلم المنافي للجهل : اليقين المنافي للشك : القبول المنافي للرد : الإنقياد المنافي للترك : الإخلاص المنافي للشرك : الصدق المنافي للكذب : المحبة المنافية لضدها .

قال تعالى : (قُلْ إِنَّمَا يُوحِي إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُمُ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَهَلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ)^(١) .

وقال تعالى : (يُنَزِّلُ الْمَلَائِكَةَ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ أَنْ أَنْذِرُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاتَّقُونِ)^(٢) .

وقال تعالى : (وَإِلَهُمُ إِلَهٌ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ)^(٣) .

هذه هي الأدلة . وهذه هي البراهين . (وَمَنْ كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلْأَنْفُسِهِمْ يَمْهَدُونَ) (مَنْ اهْتَدَى فَإِنَّمَا

(١) سورة الأنبياء : الآية ١٠٨ .

(٢) سورة النحل : الآية ٢ .

(٣) سورة البقرة : الآية ١٦٣ .

يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَلَا تَزُرُ وَازِرَةً وِزْرَ
أُخْرَى وَمَا كُنَّا مَعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا .

وأحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم . التي هي صريحة في
وجوب توحيد الله وإفراده بالعبودية كثيرة جداً .

(إِفْرَادُ اللَّهِ بِالْعِبَادَةِ)

حيث أنه تعالى خلق الخلق لعبادته . يجب أن يفرد تعالى
بالعبادة . يجب ذلك . ويجب إخلاص العمل لله تعالى . والعبادة
إسم جامع لكل ما يحبه الله من الأقوال والأعمال الباطنة والظاهرة .
هذا تعريف العبادة . اصطلاحاً . ولغة الذل يقال بعير معبد أي
مذل . وطريق معبد بوطء الأقدام له .

والعبادة أنواع . فمنها النذر فمن نذر لغير الله كالنذر
لصاحب قبر أو غيره فقد أشرك بالله . ومن أشرك بالله فقد حبط
عمله . وهو في الآخرة من الأشقياء الخاسرين .

ومن أنواع العبادة : الاستعاذة ، فمن استعاذ بغير الله فيما
لا يقدر عليه إلا الله فقد أشرك بالله .

ومن أنواع العبادة الاستغاثة فمن استغاث بغير الله فيما
لا يقدر عليه إلا الله فقد أشرك بالله . وحيث أن العبادة هي
خالص حق الله فمن صرف منها شيئاً لغير الله فقد كفر وأشرك بالله .

ومن أنواع العبادة الدعاء فمن دعا الله ودعا معه غيره فقد أشرك وكفر بالله . ودعاء غير الله هو من أكثر ما يكون استعمالاً وشيوعاً . من المنتسبين للإسلام . فمنهم من يدعوا الله ويدعوا الرسول . يدعون الرسول عند قبره ويدعونه في غيبتهم عنه . ويسألونه الشفاعة . وذلك شرك بالله ومحادة لرسوله صلى الله عليه وسلم . والدعاء من أعظم مظاهر العبادة . بدليل قوله صلى الله عليه وسلم . الدعاء هو العبادة . رواه أبو داود والترمذي .

وكثير من المنتسبين للإسلام : يدعون عليا ويدعون الحسن والحسين ويدعون أهل البيت . وكثير وكثير من الناس يدعون عبد القادر الجيلاني رحمه الله . وقبره في بغداد . ويدعون ابن عربي وقبره في بلاد الشام . ويدعون البدوي وقبره في مصر في مدينة طنطا . ويدعون الست زينب وقبرها في مصر . ويدعون العيروس وابن علوان في البلاد اليمنية . ويدعون عبدالله ابن عباس رضي عنهما وقبره في الطائف .

والمعابد والأوثان والقبور التي يذبح لها وينذر لها النذور وتدعى مع الله كثيرة جداً . ففي البلاد الإفريقية والسندية والهندية ما لا يحصى . فلا حول ولا قوة إلا بالله . وكذا في كثير من بلاد المسلمين .

ولو كان في هذا الكون مع الله آلهة لفسد نظامه واختل توازنه قال تعالى : (لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدنا فسبحان الله رب العرش عما يصفون) .

اللهم اهدنا ولا تضلنا . اللهم اهد ضال المسلمين ورد
شاردهم . اللهم هب لنا بصيرة نافعة . اللهم أرنا الحق حقاً
وارزقنا اتباعه . وأرنا الباطل باطلاً وارزقنا اجتنابه . ولا تجعله
ملتبساً علينا فنضل .

ومن أنواع العبادة الذبح . فالذبح لله عبادة والذبح لغير
الله شرك . وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : كلفتان
يسأل عنهما الأولون والآخرون . ماذا كنتم تعبدون . وماذا
أجبتكم المرسلين .

وإلى الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه . سبع آيات
من مثات الآيات . وهي صريحة في أن من دعا الله ودعا معه
غيره فقد أشرك وكفر بالله . وماذاك إلا لأن الدعاء عبادة ومن
صرف نوعاً من أنواع العبادة لغير الله فقد أشرك .

قال تعالى : (فَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتَكُونَ مِنَ
الْمَعْدِيينَ)^(١) .

وقال تعالى : (وَمَنْ يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ
فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِنْدَ رَبِّهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ)^(٢) .

والدليل أن الدعاء عبادة قوله تعالى : (وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي

(١) سورة الشعراء : الآية ٢١٣ .

(٢) سورة المؤمنون : الآية ١١٧ .

اسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ (٣)

ومن دعا غير الله فيما لا يقدر عليه إلا الله . فقد كفر قال تعالى : (حتى إذا جاءتهم رُسُلنا يتوفونهم قالوا أين ما كنتم تدعون من دون الله قالوا ضلوا عنا وشهدوا على أنفسهم أنهم كانوا كافرين) .

وقال تعالى (ولا تدع مع الله إلهاً آخر لا إله إلا هو كلُّ شئٍ هالكٌ إلا وجهه له الحكم وإليه ترجعون) (١) وذكر الله ما قال نوح لقومه (ولا تجعلوا مع الله إلهاً آخر إني لكم منه نذيرٌ مبين) .

وقال تعالى : (وأن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحداً) . (٢)

وقال تعالى : (وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهاً آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثاماً * يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَاناً * إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفوراً رحيماً) (٣)

(٣) سورة غافر : آية ٦٠ .

(١) سورة القصص : الآية ٨٨ .

(٢) سورة الجن : الآية ١٨ .

(٣) سورة الفرقان : الآية ٦٨ .

وقال : تعالى (ذَلِكَ مِمَّا أَوْحَىٰ إِلَيْكَ رَبُّكَ مِنَ الْحِكْمَةِ وَلَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتُلْقَىٰ فِي جَهَنَّمَ مَلُومًا مَّدْحُورًا) (١).

وقال تعالى (أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ ، أُولَئِكَ مَعَ اللَّهِ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ * أَمَّنْ يَهْدِيكُمْ فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَنْ يُرْسِلُ الرِّيَّاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ أُولَئِكَ مَعَ اللَّهِ تَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ) (٢).

وقال تعالى : (وَلَا تَجْعَلُوا مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ إِنِّي لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ) .

(دَعْوَةُ الرُّسُلِ إِلَى تَوْحِيدِ اللَّهِ)

رسل الله الكرام . عليهم من الله الصلاة والسلام . كلهم جميعاً دعوا إلى توحيد الله . وإفراده بالعبودية .

وقد ورد ما يدل على أن الأنبياء مائة ألف وأربعة وعشرون ألفاً والرسل ثلاثمائة وبضعة عشر وكلهم دعوا إلى توحيد الله وإفراده بالعبادة .

قال تعالى : (وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ

(١) سورة الإسراء : الآية ٣٩ .

(٢) سورة النمل : الآية ٦٢ .

وَأَجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ فَمِنْهُمْ مَنْ هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُمْ مَنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ (١)

(وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ) .

فنوح عليه الصلاة والسلام . قال لقومه : (يَقُومِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ) (١)

وهود عليه الصلاة والسلام . قال لقومه : (يَقُومِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ أَفَلَا تَتَّقُونَ) (٢)

وصالح عليه الصلاة والسلام . قد قال لقومه : (يَقُومِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ قَدْ جَاءَتْكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ) (٣)

وشعيب عليه الصلاة والسلام (قَالَ يَقُومِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ وَلَا تَنْقُصُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ إِنِّي أَرُكُمْ بِخَيْرٍ وَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مُحِيطٍ) (٤)

وإبراهيم صلى الله عليه وسلم (قَالَ أَفَتَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكُمْ شَيْئًا وَلَا يَضُرُّكُمْ . أَلَيْسَ لَكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِنْ

(١) سورة النحل : آية ٣٦ .

(٢) سورة الأعراف : آية ٥٩ .

(٣) سورة الأعراف : آية ٦٥ .

(٤) سورة الأعراف : آية ٧٣ .

(٥) سورة هود آية : ٨٤ .

دُونَ اللَّهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ) (١) وذا النون عليه الصلاة والسلام ينادي ربه قائلاً (أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ) ينادي ربه وهو في أغرب مكان جوف الحوت . في قعر بحر .

ويوسف عليه الصلاة والسلام . قال (يٰصِحْبِيَ السُّجُنِ ءَأَرْبَابٌ مُّتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ * مَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا أَسْمَاءُ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ إِنْ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ) (٢)

وعيسى صلى الله عليه وسلم . قال (إِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبِّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ) (٣)

وموسى عليه السلام قال له قومه (يَا مُوسَى اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ * إِنَّ هَؤُلَاءِ مُتَّبِعُونَ مَا هُم فِيهِ وَبِاطِلٌ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ * قَالَ أَغْيَرَ اللَّهُ بَعْضُكُمْ إِلَهًا وَهُوَ فَضَّلَكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ) (٤)

ويعقوب . عليه الصلاة والسلام . أخبرنا الله عنه في قوله جل شأنه (أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا

(١) سورة الأنبياء : آية ٦٧ .

(٢) سورة يوسف : آية ٤٠ .

(٣) سورة آل عمران : آية ٥١ .

(٤) سورة الأعراف : آية ١٤٠ .

تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ
وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَهًا وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ (١١)

وبدر التمام ومسك الختام . محمد عليه من ربه الصلاة
والسلام . يصارح اليهود والنصارى . بما أمره الله به (قُلْ يَا
أَهْلَ الْكُتُبِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ
إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ
دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَا مُسْلِمُونَ) (١٢) (وَلَا تَجْعَلُوا
مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ إِنِّي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ مُبِينٌ) .

والله جل وعلا أخبرنا عن أصحاب الكهف . أنهم قالوا :
(هَؤُلَاءِ قَوْمُنَا اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً لَوْلَا يَأْتُونَ عَلَيْهِم بِسُلْطَانٍ
بَيِّنٍ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا) (١٣) .

وقال تعالى : (لَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتَقَعُدَ مَذْمُومًا مَخْذُولًا) (١٤) .

والملائكة الكرام ملائكة الرحمن . يرون عبادة غير الله .
منكراً وزوراً . قال تعالى : (وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ يَقُولُ
لِلْمَلَائِكَةِ هَؤُلَاءِ إِيَّاكُمْ كَانُوا يَعْبُدُونَ) قالوا سُبْحٰنَكَ أَنْتَ
وَكَلَيْنَا مِنْ دُونِهِمْ بَلْ كَانُوا يَعْبُدُونَ الْجِنَّ أَكْثَرُهُمْ بِهِمْ مُؤْمِنُونَ (١٥)

(١) سورة البقرة : آية ١٣٢ .

(٢) سورة آل عمران : آية ٦٤ .

(٣) سورة الكهف : آية ١٥ .

(٤) سورة الإسراء : آية ٢٢ .

(٥) سورة سبأ : آية ٤١ .

(الإسلامُ دينُ جميعِ الأنبياءِ)

قال شيخ الإسلام . ابن تيمية رحمه الله في الرسالة . العبودية ص ٣٢ . كان الأنبياء جميعهم مبعوثين بدين الإسلام . فهو الدين الذي لا يقبل الله غيره لا من الأولين ولا من الآخرين اهـ .

نعم هو كما قال شيخ : الإسلام هو دين جميع الأنبياء والمرسلين . كما هو صريح آيات القرآن الكريم . وصريح أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم . فجميع الأنبياء دعوا أممهم إلى دين الإسلام . دعوهم إلى توحيد الله وإفراده بالعبادة . والإسلام هو الإستسلام لله بالتوحيد . والإنقياد له بالطاعة . وإخلاص العقل من شوائب الشرك . هذا هو الإسلام الصحيح . ومهما تعبد متعبد . أو تدين متدين على غير نهج الإسلام . فعمله مردود . عمله عناء وشقاء عليه عمله ليس بمقبول .

قال تعالى : (وَقَدِمْنَا إِلَىٰ مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَّنشُورًا)^(١) فاليهود . والنصارى . وغيرهم من الكافرين إذا تعبدوا وتدينوا بغير دين الإسلام . فغير مقبول .

قال تعالى : (وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ)^(٢) نعم كما تقدم الإسلام دين جميع الأنبياء . وجميع الأمم فمن الأمم من آمن ومنهم من كفر .

(١) سورة الفرقان : آية ٢٣ .

(٢) سورة آل عمران : آية ٨٥ .

قال تعالى : (إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ)^(١) .
وقال تعالى : (أَفَغَيْرَ دِينِ اللَّهِ يَبْغُونَ وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي
السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعاً وَكَرْهاً وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ)^(٢) .

(دَعْوَةُ الْأَنْبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِينَ إِلَى دِينِ الْإِسْلَامِ)

جميع الرسل عملوا بدين الإسلام . ودعوا إليه الأمم والقبائل
والشعوب ودين الإسلام قد اشتمل على العقائد . والعبادات .
والأحكام . دين الإسلام . فيه الخير والسعادة للبشرية جمعاً .
دين الإسلام أمر بكل خير ونهى عن كل شر .

والنقطة الحساسة في دين الإسلام . وشريعة الإسلام . هو
توحيد الله . وإفراده بالعبودية . وهذا يتضمن إبطال كل عبادة
لغير الله . وأنواع العبادة كثيرة . وتقدم بيانها . فمن صرف
نوعاً من أنواع العبادة لغير الله . فقد أشرك وكفر بالله . وعن
أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم .
قال : إنا معاشر الأنبياء ديننا واحد .

نعم كما أشرنا قريباً . رسل الله الكرام عليهم من الله الصلاة
والسلام . كلهم عملوا بدين الإسلام ودعوا إليه . فنوح عليه

(١) سورة آل عمران : آية ١٩ .

(٢) سورة آل عمران : آية ٨٣ .

السلام . قال لقومه (فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَمَا سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ)^(١) .

وموسى عليه الصلاة والسلام . قال ما ذكر الله عنه (وَقَالَ مُوسَى يَا قَوْمِ إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُسْلِمِينَ)^(٢) .

وسليمان عليه من الله الصلاة والسلام . قال ما ذكر الله عنه (إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * أَلَّا تَعْلَمُوا عَلَىٰ وَاتُونِي مُسْلِمِينَ)^(٣) وفي العصور القديمة . بعض أهل الكتاب . وهم اليهود والنصارى . يدينون بدين الإسلام . قال تعالى : (الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِهِ هُمْ بِهِ يُؤْمِنُونَ * وَإِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ قَالُوا آمَنَّا بِهِ إِنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّنَا إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلِهِ مُسْلِمِينَ)^(٤) .

وقالت بلقيس : (رَبُّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ)^(٥) .

وعيسى والحواريون . دينهم الإسلام . قال تعالى : (فلما

(١) سورة يونس : آية ٧٢ .

(٢) سورة يونس : آية ٨٤ .

(٣) سورة النمل : آية ٣١ .

(٤) سورة القصص : آية ٥٦٣ .

(٥) سورة النمل : آية ٤٤ .

أَحَسَّ عَيْسَى مِنْهُمْ الْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْخَوَارِثِيُّونَ
نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ آمَنَّا بِاللَّهِ وَاشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ (١)

وقال تعالى : (وَمَنْ يَرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَنْ سَفِهَ
نَفْسَهُ وَلَقَدْ اصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ *
إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمِ قَالَ أَسَلَّمْتُ لِربِّ الْعَالَمِينَ * وَوَصَّى بِهَا
إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ فَلاتَمُوتُنَّ
إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ) (٢) ويوسف عليه السلام قال (تَوَفَّنِي مُسْلِمًا
وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ) (٣).

وبدر التمام ومسك الختام محمد عليه من ربه الصلاة
والسلام . قال الله له : (قُلْ إِنِّي نُهَيْتُ أَنْ أَعْبُدَ الَّذِينَ تَدْعُونَ
مِنْ دُونِ اللَّهِ لَمَّا جَاءَنِي الْبَيِّنَاتُ مِنْ رَبِّي وَأُمِرْتُ أَنْ أُسْلِمَ
لِرَبِّ الْعَالَمِينَ) (٤) وسحرة فرعون قالوا (رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا
صَبْرًا وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ) وهكذا كان جميع الأنبياء والمرسلين
وجميع من امتثل أمر رب العالمين . دينهم هو الإسلام . وهو
عبادة الله وحده لا شريك له بجميع أنواع العبادة .

-
- (١) سورة آل عمران : آية ٥٢ .
 - (٢) سورة البقرة : آية ١٢٢ .
 - (٣) سورة يوسف : آية ١٠١ .
 - (٤) سورة غافر : آية ٦٦ .

(يَا أَسَفَاءُ)

المصيبة عظمى . والكارثة كبرى . والندم شديد . والأحزان
طبقة الأجوى . ضاعت الفرصة . وفات الأوان . وانفلت الزمام .
وقعت الواقعة . وحققت الحاقة . يوم البعث والنشور . وحصل
ما في الصدور نصبت الموازين . ونشرت الدواوين . ومنتهى
الدورة . وآخر المطاف . فريق في الجنة وفريق في السعير .
يوم القيامة . يوم الحسرة والندامة . يوم تمنّي الرجوع .
وهيئات أسدلّ الحجاب . وأغلق الباب .

قال تعالى : (وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الْمَجْرُمُونَ نَاكِسُوا رُءُوسِهِمْ عِندَ
رَبِّهِمْ رَبَّنَا أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَارْجِعْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ)^(١)
يقول الكافرون المغرورون . لربهم ارجعنا للدنيا لنعمل بدين
الإسلام . والكفار الذين ما دانوا بدين الإسلام . حينما يوقفون
على شفير جهنم يتمنون الرد إلى الدنيا .

قال تعالى : (وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ وَقَفُوا عَلَى النَّارِ فَقَالُوا يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ
وَلَا نَكْذِبُ بآيَاتِ رَبَّنَا وَنَكُونُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ)^(٢) (بَلْ بَدَأَهُم
مَا كَانُوا يُخْفُونَ مِنْ قَبْلُ وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَإِنَّهُمْ
لَكَاذِبُونَ)^(٣) .

(١) سورة السجده : آية ١٢ .

(٢) سورة الأنعام : آية ٢٧ .

(٣) سورة الأنعام : آية ٢٨ .

والكفار سيندمون يوم القيامة . على ما كانوا فيه من الكفر
ويتمنون لو كانوا في الدنيا مسلمين . قال تعالى : (الرَّبِّ تِلْكَ
آيَاتُ الْكِتَابِ وَقُرْآنٍ مُبِينٍ « ربما يؤدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لو كانوا
مُسْلِمِينَ »)^(١) ومن المعروف والمتقرر . أن من عبد الله وعبد معه
غيره . فليس بمسلم .

وعلى سبيل العموم كل من صرف نوعاً من أنواع العبادة
لغير الله فقد كفر بالله . وأكثر ما يكون شيوعاً عند بعض
المنتسبين للإسلام . هو عبادة من يزعمونهم أولياء . فإنهم
يدعونهم . عند الشدائد . ويتقربون إليهم . بالندور والذبح
لهم . ومن فعل ذلك فليس بمسلم . بل هو مشرك كافر بالله العظيم .

(فَائِدَةٌ نَفِيَسَةٌ)

نعم فائدة نفيسة . ومبحث مهم جداً . وإبطال شبهة . قد
يفهم فاهم ويظن ظان بأن جميع المكلفين من الإنس والجن
هم عابدون لله تعالى . وممثلون لأمره . وهذا هو مذهب أهل
وحدة الوجود .

أما قوله تعالى : (وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ
مِنْ ذَابَّةٍ وَالْمَلَائِكَةُ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ)^(٢) .

(١) سورة الحجر : آية ٢ .

(٢) سورة النحل : آية ٥٠ .

وقوله تعالى : (وَنَحْنُ نَسْجُدُ لَكَ يَا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا
وَكَرْهًا وَظَلَمْتَهُمْ بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ) (١) .

وقال جل وعلا : (إِنَّ كُلُّ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا آتِي
الرَّحْمَنِ عَبْدًا) (٢) فهذه الآيات الكريمة وما في معناها . فيها
دليل على أن الله جل شأنه هو الرب الخالق الرازق المحيي المميت
هو الذي قهر كل مخلوق . وذلك له كل شيء . فالجميع مقهورون
لله تعالى . لا يخرج شيء عن قضاء الله وقدره . الجميع في قبضته .

وقهرة محيط بهم . هو رب كل مخلوق من ناطق وصامت
الجميع ذليل ومنقاد لعزة الله . فمثلاً الغنى والفقير والأبيض
والأسود . والجميل والدميم . والطويل والقصير والصحيح
والمریض . والأبرص والأحول . والأعرج . والذكر والأنثى .
هل يستطيع كل واحد أن يغير حاله إلى ضدها .

الجواب لا . فمن هذا الوجه هم مربوبون لله تعالى . جميع
الخلق عبيد لله . ولكن مفرق الطريق . هي الإلهية إلهية الله
وإفراده بالعبودية .

والذي يوضح ذلك هو كلام الإمام السلفي المحقق
المدقق . ابن قيم الجوزية رحمه الله . وغفر الله لنا وله فقد

(١) سورة الرعد : آية ١٥ .

(٢) سورة مريم : آية ٩٣ .

قال : في مدارج السالكين جلد أول ص ٣٤ (فصل) وتأمل
ارتباط الخلق والأمر بهذه الأسماء الثلاثة .

وهي (اللهُ والرَبُّ والرحمنُ) كيف نشأ عنها الخلق .
والأمر . والثواب . والعقاب . وكيف جمعت الخلق وفرقتهم .
فلها الجمع . ولها الفرق . فاسم الرب . له الجمع الجامع
لجميع المخلوقات . فهو رب كل شيء . وخالقه . والقادر عليه .
لا يخرج شيء عن ربوبيته . وكل من في السموات والأرض
عبد له في قبضته . وتحت قهره . فاجتمعوا بصفة الربوبية .
وافترقوا بصفة الإلهية .

فَاللَّهُ وَحْدَهُ السُّعْدَاءُ . وأقروا له طوعاً بأنه الله الذي لا إله
إلا هو . الذي لا تنبغى العبادة والتوكل . والرجاء والخوف .
والحب والإنابة والإخبات والخشية . والتذلل والخضوع إلا له
وهنا افترق الناس . وصاروا فريقين . فريقاً مشركين في
السعير . وفريقاً موحدين في جنات النعيم .

فالإلهية هي التي فرقتهم . كما أن الربوبية هي التي
جمعتهم . فالدين والشرع . والأمر والنهي مظهر وقيامه . من
صفة الإلهية . والخلق والإيجاد والتدبير والفعل : من صفة
الربوبية .

والجزاء بالثواب والعقاب . والجنة والنار : من صفة الملك .
وهو ملك يوم الدين . فأمرهم بإلهيته . وأعانهم ووفقهم

وهدهم . وأضلهم بربوبيته . وأثابهم وعاقبهم بملكه وعدله .
وكل واحدة من هذه الأمور لا تنفك عن الأخرى .

وأما الرحمة : فهي التعلق . والسبب الذي بين الله وبين
عباده . فالتأليه منهم له والربوبية منه لهم . والرحمة سبب
واصل بينه وبين عباده . بها أرسل إليهم رسوله . وأنزل عليهم
كتبه . وبها هداهم . وبها أسكنهم دار ثوابه . وبها رزقهم
وعافاهم وأنعم عليهم فيبينهم وبينه سبب العبودية . وبينه
وبينهم سبب الرحمة إه .

وأيضاً قد أفادنا ابن القيم رحمه الله . بأن أصول أسماء الله
الحسنى ثلاثة . وهي (اللهُ والربُّ والرحمن) وتقدم حديث
أبي هريرة . رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم .

قال : إن لله تسعة وتسعين اسماً مائة إلا واحداً من أحصاها
دخل الجنة . متفق عليه . وأسماء الرب جل وعلا . دالة على
عظمته . ومجده وكبريائه . ودالة على صفات كماله . فهي
أسماء وأوصاف . وبذلك كانت حسنى . ومن نفي معاني أسماء
الله . فهو من الملحدين .

قال تعالى : (واللهِ الأسماءُ الحسنى فادعوهُ بها وذروا الذينَ
يلحدون في أسمائه سيجزونَ ما كانوا يعملون) وتقدم تعريف
الإلحاد . وبيان شيء من أنواعه .

(إِزَالَةُ شُبْهَةٍ)

نعم كما أشرنا قريباً إزالة شبهة . لو قال قائل : كل ما في هذا الكون هو مطيع لله وممثل لأمره . وعليه فلا شرك ولا معصية . ومن أدلة ذلك الآيات الثلاث في أول هذه الفائدة وبدليل قوله تعالى : (أَفَغَيْرَ دِينِ اللَّهِ يَبْغُونَ وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعاً وَكَرْهاً وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ)^(١)

فالجواب تقدم من الكلام ما فيه كفاية ومقتنع . وإتماماً للفائدة . نذكر ما قاله شيخ الإسلام ابن تيمية . في الرسالة العبودية ص ٣٣ .

فإنه قال : كان الأنبياء جميعهم مبعوثين بدين الإسلام . فهو الدين الذي لا يقبل الله غيره لا من الأولين . ولا من الآخرين . ثم ساق عشر آيات . فيها الدلالة على أن دين جميع الأنبياء هو الإسلام .

ثم قال : فذكر الله إسلام الكائنات طوعاً وكرهاً . لأن المخلوقات جميعها متعبدة له التعبد العام . سواء أقر المقر بذلك أو أنكره . وهم مدينون مدبرون . فهم مسلمون له طوعاً وكرهاً . ليس لأحد من مخلوقات الله خروج عما شاءه وقدره وقضاه . ولا حول ولا قوة إلا به . وهو رب العالمين . ومليكمهم يصرفهم كيف شاء .

(١) سورة آل عمران : آية ٨٣ .

وهو خالقهم كلهم وبارئهم ومصورهم . وكل ما سواه فهو
مربوب مصنوع مفضول فقير محتاج معبد مقهور . وهو الواحد
القهار الخالق الباري المصور . وهو وإن كان قد خلق ما خلقه
بأسباب . فهو خالق السبب والمقدر له . وهذا مفتقر إليه
كافتقار هذا . وليس في المخلوقات سبب مستقل بفعل ولا دفع
ضرر . بل كل ما هو سبب فهو محتاج إلى سبب آخر يعاونه .
وإلى ما يدفع عنه الضرر . الذي يعارضه ويما نعه . وهو سبحانه
وحده الغني عن كل ما سواه إله .

(جَعَلَ الْمَخْلُوقِ إِلَهًا مَعَ اللَّهِ كُفْرًا بِاللَّهِ)

كل من صرف نوعاً من أنواع العبادة لغير الله . فقد اتخذ
إلهاً مع الله . وتقدم ذلك . ويأتي له إن شاء الله زيادة بيان .
فمن تقرب . إلى الأموات . بالنذور . أو الذبح لهم . أو طلب
منهم شفاعاً . أو استعاذ . أو استغاث بهم . أو سألهم أي حاجة
كانت . فقد كفر وأشرك بالله الشرك الأكبر .

قال تعالى : (وَقَالَ قَرِينُهُ هَذَا مَا لَدَىٰ عَتِيدٍ ۗ أَلْقِيَا فِي
جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ ۗ مَنَّاعٍ لِلْخَيْرِ مُعْتَدٍ مُّرِيبٍ ۗ الَّذِي
جَعَلَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَأَلْقِيَاهُ فِي الْعَذَابِ الشَّدِيدِ)^(١)

(١) سورة ق : آية ٢٦ .

وقال تعالى : (ولا تجعل مع الله إلهاً آخر فتلقى في جهنم ملوماً مذخوراً)^(١) .

وقال تعالى : (فاصدع بما تؤمر وأعرض عن المشركين *
إنا كفيناك المستهزئين * الَّذِينَ يَجْعَلُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهاً آخَرَ
فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ)^(٢) وتقدم ذلك تحت عنوان : إفراد الله بالعبادة .

(دُعَاءُ الْأَوْلِيَاءِ مَعَ اللَّهِ شِرْكَاً بِاللَّهِ)

أولاً وقبل كل شيء . لا يجوز أن يشهد لأحد بأنه من أولياء الله . إلا لمن شهد الله له . أو شهد له الرسول صلى الله عليه وسلم . ثم إذا ثبت أن صاحب قبر من أولياء الله . فينبغي أن يدعاه له ويترحم عليه . أما دعاؤه وسؤاله الشفاعة وقضاء الحاجات فشرك بالله تعالى .

قال جل وعلا : (وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَىٰ إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ)^(٣) وَالَّذِينَ يَدْعُونَ الْأَوْلِيَاءَ . وَيَسْأَلُونَهُمْ تَفْرِيجَ الْكُرْبَاتِ . وَقَضَاءَ الْحَاجَاتِ . قَدْ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَعِباً وَلَهْواً

قال تعالى : (وَذَرِ الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَعِباً وَلَهْواً وَغَرَّتُهُمْ

(١) سورة الإسراء : آية ٣٩ .

(٢) سورة الحجر : آية ٩٦ .

(٣) سورة الزمر : آية ٣ .

الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَذَكَرَ بِهِ أَنْ تُبْسَلَ نَفْسٌ بِمَا كَسَبَتْ لَيْسَ لَهَا
مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ (١)

وقال تعالى : (وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ
وَيَقُولُونَ هَؤُلَاءِ شُفَعَاؤُنَا عِنْدَ اللَّهِ) (٢)

(دُعَاءُ الْأَوْلِيَاءِ جَهْلٌ وَغُرُورٌ)

جهل وغرور . وضلال مبين . فمن اتخذ مع الله أولياء
يدعوهم . ويسألهم . ويستشفع بهم . فقد بنى بنيانه على شفا
جرف هار فانهار به في نار جهنم .

قال تعالى : (مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ
الْعَنْكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنْكَبُوتِ
لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ) (٣)

وقال تعالى : (وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَسْتَجِيبُونَ
نَصْرَكُمْ وَلَا أَنْفُسَهُمْ يَنْصُرُونَ) (٤)

وقال تعالى : (وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِنْ

(١) سورة الأنعام : آية ٧٠ .

(٢) سورة الأعراف : آية ١٩٧ .

(٣) سورة العنكبوت : آية ٤١ .

قَطْمِيرٌ ۖ إِنَّ تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دُعَاءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا مَا سْتَجَابُوا
لَكُمْ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ (١)

وقال تعالى : (إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ
وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ) (٢) فالذي يستنصر بالأموات . ويسألهم
فضاء الحاجات . هو كافر برب الأرض والسموات .

الله أكبر البراهين ساطعة . والحجج قاطعة . فهل من مبصر .
وهل من تائب وهل من مذكر . أم على قلوب أقفالها .

قال تعالى : (وَمَا كَانَ لَهُمْ مِنْ أَوْلِيَاءَ يَنْصُرُونَهُمْ مِنْ دُونِ
اللَّهِ وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ سَبِيلٍ) (٣)

(الْوَلِيُّ لَا يَنْفَعُ نَفْسَهُ)

نعم الولي بعد وفاته وانقطاع عمله لا ينفع نفسه ، فكيف
ينفع غيره ؟ ! . وهو لا يملك لنفسه نفعاً ولا ضرراً . هو لا يسمع
ولو سمع ما أجاب ولا نفع .

قال تعالى : (قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلِ اللَّهُ قُلْ
أَفَاتُخَذْتُمْ مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ لَا يَمْلِكُونَ لِأَنْفُسِهِمْ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا) (٤)

(١) سورة فاطر : آية ١٤ .

(٢) سورة العنكبوت : آية ٤٢ .

(٣) سورة الشورى : آية ٤٦ .

(٤) سورة الرعد : آية ١٦ .

وقال تعالى : (إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ عِبَادَ أَمْثَالِكُمْ فادعواهم فليستجيبوا لكم إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ)^(١) .

وصدق الله (وَلَا تَدْعُ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ فَإِنْ فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذَا مِنْ الظَّالِمِينَ)^(٢) .

وقال تعالى : (قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِهِ فَلَا يَمْلِكُونَ كَشْفَ الضُّرِّ عَنْكُمْ وَلَا تَحْوِيلًا)^(٣) .

فأصحاب القبور أموات . لا قدرة لهم لا يضررون ولا ينفعون .

قال تعالى : (وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ * أَمْوَاتٌ غَيْرُ أَحْيَاءٍ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ) .

وقال تعالى : (قُلِ اتَّعْبُدُونِ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَحْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا وَاللَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ)^(٤) وقوله : (يدعوا من دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُ وَلَا يَنْفَعُهُ ذَلِكَ هُوَ الضَّلَالُ الْمُبِينُ) .

محمد صلى الله عليه وسلم . الذي هو أفضل من كل نبي .
ومن كل ولي . يأمره الله تعالى أن يقول : (قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبِ لَا اسْتَكْبَرْتُ

(١) سورة الأعراف : آية ١٩٤ .

(٢) سورة يونس : آية ١٠٦ .

(٣) سورة الإسراء : آية ٥٦ .

(٤) سورة المائدة : آية ٧٦ .

مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءَ إِنَّ أَنَا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِّقَوْمٍ
يُؤْمِنُونَ (١)

وقال تعالى : (أَيُّشْرَكُونَ مَا لَا يَخْلُقُ شَيْئاً وَهُمْ يُخْلَقُونَ وَلَا
يَسْتَطِيعُونَ لَهُمْ نَصْرٌ وَلَا أَنْفُسُهُمْ يَنْصُرُونَ) (٢)

وقوله تعالى : (قُلْ إِنِّي لَا أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرّاً وَلَا رَشَداً) (٣)
فمن سأل غير الله أو طلب منه أي حاجة فيما لا يقدر عليه
إلا الله . فهو غبي وجاهل ومغرور . وأعظم من ذلك هو مشرك
بالله : وكافر به الكفر الأكبر المخرج من دين الإسلام وخاصة
من دعا الأموات والغائبين .

نعم من دعا الله . ودعا معه غيره فهو مشرك : وكافر بالله .
قال تعالى : (وَمَنْ يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهاً آخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّمَا
حِسَابُهُ عِنْدَ رَبِّهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ) (٤)

وقد قال صلى الله عليه وسلم . لعبد الله بن عباس يا غلام
إني أعلمك كلمات إحفظ الله يحفظك إحفظ الله تجده
تجاهلك : إذا سألت فاسأل الله . وإذا استعنت فاستعن بالله .
وأعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا

(١) سورة الأعراف : آية ١٨٨ .

(٢) سورة الأعراف : آية ١٩٢ .

(٣) سورة الجن : آية ٢١ .

(٤) سورة المؤمنون : آية ١١٧ .

بشيءٍ قد كتبه الله لك . وإن اجتمعوا على أن يضروك بشيءٍ
لم يضروك إلا بشيءٍ قد كتبه الله عليك رواه أحمد والترمذي .

(مَنْ هُوَ وَلِيُّ اللَّهِ)

الجواب ولي الله . هو من صدقت معاملته مع الله . هو المؤمن
التقي . العارف بشريعة الإسلام . العامل بها .

قال تعالى : (أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ
يَحْزَنُونَ • الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ • لَهُمُ الْبُشْرَىٰ فِي
الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ
الْفَوْزُ الْعَظِيمُ)^(١) وكون أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم
يحزنون . هذا لا يسوغ أنهم يعبدون مع الله كما توهمه الجهال
المفرورون .

وقال تعالى : (فَأَقِمُْوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاعْتَصِمُوا
بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ النَّصِيرُ)^(٢) .

وقال تعالى : (ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَىٰ الَّذِينَ آمَنُوا وَأَنَّ
الْكَافِرِينَ لَا مَوْلَىٰ لَهُمْ)^(٣) .

(١) سورة يونس : آية ٦٣ .

(٢) سورة الحج : آية ٧٨ .

(٣) سورة محمد : آية ١١ .

وعلى كل حال لا يجوز أن يشهد لأحد بولاية الله تعالى .
إلا من شهد له القرآن . أو شهدت له سنة الرسول صلى الله عليه
وسلم . وكما أشرنا سابقاً . من ثبتت ولايته لله . لا يجوز أن
يسأل أو يطلب منه ما لا يقدر عليه إلى الله . فلا يطلب منه
حاجة ولا تفريج كربة . ولا يستغاث به . ومن فعل ذلك فقد
أشرك بالله . وكما هو معروف . كثير من الصوفية . وكثير من
الطغام . والعوام . يقولون أحمد البدوي . ولي من أولياء الله .
والله أعلم بحاله .

وحتى ابن عربي . صاحب الفصوص . القائل بوحدة الوجود
ويأتي إن شاء الله البحث فيه . يقولون . هو ولي من أولياء الله
تعالى . وغير ذلك كثير وكثير . وكلها زعامات باطلة . وقول
على الله وعلى رسوله بلا علم .

(تَنْبِيْهٌ)

هذه المباحث يأتي لها زيادة بيان في الكلام على الصوفية
في آخر الجزء الثاني بإعانة الله .

(تَكْمِيْلَةٌ)

من دعا الله ودعا معه غيره : فقد اتخذ لله نداً . والند هو
الشبيه والنظير . فالذي يدعو الرسول صلى الله عليه وسلم .

أو يدعو على بن أبي طالب رضي الله عنه أو يدعو غائباً أو صاحب قبر في أي مكان كان . فقد عصى الله وعصى رسوله صلى الله عليه وسلم وأشرك بالله واتخذ له نداً .

وكثير من الناس يسألون ويستغيثون ويدعون المقهورين ويطلبون منهم قضاء الحاجات : وتفريج الكربات مع بيان الأدلة وقيام الحجة : فالإخلاص شرط لقبول العبادة وقد قال : صلى الله عليه وسلم كلمتان يساءل عنهما الأولون والآخرون . ماذا كنتم تعبدون وماذا أجبتم المرسلين .

وجاء في الصحيحين عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه : قال قلت يا رسول الله أي الذنب أعظم قال أن تجعل لله نداً وهو خلقك .

وفي سنن النسائي : عن ابن عباس رضي الله عنهما : أن رجلاً قال للنبي صلى الله عليه وسلم : ما شاء الله وشئت : فقال أ جعلتني لله نداً بل ما شاء الله وحده .

والله يقول وهو أصدق القائلين (فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَاداً وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ) : أي فلا تجعلوا لله شبيهاً ولا نظيراً ولا مثيلاً .

وأيضاً صاحب القبر المدعو من دون الله لا يستجيب دعاء من دعاه ولو كان ما كان . ولو كان رسولاً أو نبياً أو صحابياً أو عالماً أو ولياً أو عابداً أو زاهداً :

قال تعالى : (وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ مَنْ

لا يستجيبُ له إلى يومِ القيامةِ وهم عن دُعائِهِم غافنون ه وإذا
حُشِرَ النَّاسُ كانوا لهم أعداءً وكانوا بعبادتهم كافرين) .

وقال تعالى : (فَادْعُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ وَلَوْ كَرِهَ
الْكَافِرُونَ) .

فعودة عودة أيها المسلمون : إلى تصحيح العقيدة الإسلامية :
عودة من جديد إلى تحقيق ما جاء في كتاب الله وسنة رسوله
صلى الله عليه وسلم . حتى نكون مسلمين حقاً . حقق الله ذلك
بمنه تعالى وكرمه والله ولي التوفيق . ومن حقق توحيد وإسلامه
دخل الجنة بلا حساب ولا عذاب .

عودة يا أولاد الإسلام . ويا بنات المسلمين إلى دين الإسلام
إلى الدين الصحيح : الذي به عز الدنيا وشرفها . وبه سعادة
الآخرة .

يا عباد الله لا بد من عودة ورجعة صادقة . إلى تصحيح
العقيدة من عبادة العباد إلى عبادة رب العباد . ومن جور
الأديان إلى عدل الإسلام . عودة بعزيمة صادقة إلى العمل بدين
الإسلام كله عقيدة وأحكاماً وأخلاقاً .

عودة أيها المؤمنون . إلى العقيدة النقية الصافية . المستمدة
من كتاب الله . وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم . عودة إلى إبعاد
الرعماء والرؤساء . الذين لهم القيادة في بعض بلاد المسلمين .

ولا يطبقون أحكام دين الإسلام . بل يحاربون الإسلام .
ويقتلون المسلمين ويزجونهم في ظلمات السجون . ومع ذلك
هم أذنب للمستعمرين . عودة إلى خلعتهم وإبعادهم .
ولا بد من عودة . صريحة صحيحة . إلى تحكيم كتاب الله
وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وإبطال القوانين الوضعية .
التي وضعها المخلوق لمخلوق مثله . والله الموفق والهادي إلى سواء
السبيل . فالحكم بالقوانين المخالفة لدين الإسلام إلحاد وفساد وظلم
للعباد .

(إِزَالَةُ شُبْهَةٍ)

البعض من الذين : يدعون الرسول صلى الله عليه وسلم .
ويسألونه ما لا يقدر عليه . يسألونه الشفاعة ويسألونه قضاء
الحاجات . وتفريج الكربات وغفران السيئات .

يستدلون بقوله تعالى (وما أرسلنا من رسولٍ إلا ليطاع
بإذن الله ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم جاءوك فاستغفروا الله
واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله تواباً رحيماً)

وسياق الآية الكريمة صريح أن هذا المجيء حال حياة الرسول
صلى الله عليه وسلم . لا بعد وفاته . لأن سبب نزول الآية .
خصومة جرت بين الزبير ورجل من الأنصار . قال محمد بن
أحمد الكليني في تفسيره . ومعنى الآية أنهم لا يؤمنون حتى

يرضوا بحكم النبي صلى الله عليه وسلم . ونزلت بسبب المنافقين
الذين تخاصموا . وقيل بسبب خصام الزبير مع رجل من
الأنصار في الماء إه .

وجاء في الجلالين ما نصه (وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ)
بتحاكمهم إلى الطاغوت (جاؤك) تائبين (فاستغفروا الله
واستغفر لهم الرسول) .

قلت وذكر السيوطي في كتابه لباب النقول في أسباب النزول
نحو ما تقدم . في سبب نزول الآية .

وقال الشيخ عبد الرحمن بن سعدي : وهذا المجيء إلى
الرسول صلى الله عليه وسلم . مختص بحياته لأن السياق يدل
على ذلك لكون الاستغفار من الرسول لا يكون إلا في حياته .
وأما بعد موته فإنه لا يطلب منه شيء بل ذلك شرك إه .

ويوضح ما تقدم أن صحابة الرسول صلى الله عليه وسلم
تصيبهم المحن والكوارث . والقحط وغير ذلك من مصائب الدنيا
ولا ذكر أن صحابياً . جاء إلى قبر الرسول يستغيث به أو يدعو
أو يطلب منه حاجة أو يسأله الشفاعة : أو يسأله أن يستغفر له .
ولو كان جائزاً لفعلوه .

ولا ذكر أن صحابياً . توصل بذات الرسول أو سأل الله
تجاه الرسول . امثالاً لأمر الرسول . حيث قال عليه السلام :
إياكم والغلو فإنما أهلك من قبلكم الغلو .

وقوله عليه السلام لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم .
وقوله للأبعد والأقرب لا أغني عنكم من الله شيئاً . وغير
ذلك من الأدلة الدالة على أن الأمر لله كله لا إله غيره ولا رب سواه .
وقال ابن الجوزي في كتابه التفسير : وقوله : (ولو أنهم
إذ ظلموا أنفسهم) يرجع إلى المتحاكمين اللذين سبق ذكرهما .
قال ابن عباس : ظلموا أنفسهم بسخطهم قضاء الرسول
(جاؤك فاستغفروا الله) من صنعهم إهـ .

ومن المقرر أن . معرفة سبب النزول مما يعين على فهم
المراد . فالذين يدعون الرسول أو يستلونه الشفاعة أو يستغيثون
به : أو يتوسلون بجاهه : أو يطلبون منه قضاء الحاجات وتفريج
الكربات . بعد وفاته صلى الله عليه وسلم . ويستدلون . بالآية
المشار إليها .

عليهم أن يعرفوا بأنهم سلكوا بنيات الطريق . حيث
استدلوا بغير دليل . وخالفوا مراد الله ومراد رسوله صلى الله عليه
وسلم . فضلوا وأضلوا عن سواء السبيل . اللهم أهدنا ولا تضلنا .
فمن دعا الرسول . أو سأله حاجة أو طلب منه الشفاعة .
فقد أشرك بالله . وكفر . وغير الرسول من الأموات من باب أولى .
قال تعالى : (فَإِذَا رَكبُوا فِي الْفُلِكِ دَعَوْا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ
الَّذِينَ فَلَمَّا نَجَّيَهُمْ إِلَى الْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ)

(قَاعِدَةٌ)

قد عرف وتقرر . بأن من صرف نوعاً من أنواع العبادة .
لغير الله فقد أشرك بالله . وأنواع العبادة كثيرة جداً .

فمنها الدعاء والرجاء . والذبح والنذر . والإستعانة .
والإستعاذة . والإستغاثة . (قُلْ إِنْ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ
وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا
أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ) .

وقال تعالى (إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ * فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ *
إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ) وقال تعالى : (قُلْ أَغْفِرَ اللَّهُ تَأْمُرُونِي
أَعْبُدُ أَيُّهَا الْجَاهِلُونَ * وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ
لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ * بَلِ
اللَّهُ فَاعْبُدْ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ) .

وقال تعالى : (وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ افْتَرَىٰ إِثْمًا عَظِيمًا) .

وقال تعالى : (إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ
ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ) وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا (فآيات
القرآن صريحة في أن من دعا غير الله فيما لا يقدر عليه إلا الله
فقد كفر وأشرك بالله الشرك الأكبر .

(الوَسِيلَةُ)

الوسيلة لغةً . هي ما يتقرب به إلى الشيء . وجمع الوسيلة وسائل . وتوسل العبد إلى ربه بوسيلة تقرب إليه بعمل مما يحبه الله ويرضاه .

والله جل شأنه ذكر الوسيلة بلفظها الخاص في موضعين من كتابه . في سورة المائدة وفي سورة الإسراء .

وأنواع الوسيلة : أربعة وسيلة واجبة .

الثانية وسيلة مشروعة : الثالثة جائزة .

الرابعة وسيلة بدعية غير جائزة .

(فالوسيلة الواجبة) هي التوسل إلى الله بالإيمان به والإيمان برسوله وبطاعته وطاعة رسوله . وبرهان ذلك قوله تعالى :
(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ وَجَاهِدُوا فِي سَبِيلِهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ)^(١) .

وقال تعالى : (أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا)^(٢) فالأنبياء والمرسلون . والأولياء والصالحون

(١) سورة المائدة : آية ٣٥ .

(٢) سورة الإسراء : آية ٥٧ .

وعباد الله المتقون . الجميع . يبتغون إلى ربهم الوسيلة أي يتقربون إلى الله . بفعل الواجبات وترك المحرمات . وهذه أعظم وسيلة إلى الله جل شأنه .

(الثانية) وسيلة مشروعة . أو بتعبير آخر جائزة . وهي التوسل إلى الله بالأعمال الصالحة لفظاً .

ودليلها ما رواه البخاري ومسلم . من حديث عبدالله بن عمر رضي الله عنهما : قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم . انطلق ثلاثة نفر ممن كان قبلكم حتى آواهم المبيت . إلى غار فدخلوا فيه . فانحدرت صخرة من الجبل فسدت عليهم الغار فقالوا : إنه لا ينجيكم من هذه الصخرة إلا أن تدعوا الله بصالح أعمالكم . إلى آخر الحديث . فأخبر عليه السلام أن الصخرة انفرجت فخرجوا يمضون . بعد ما توسل أحدهم إلى الله ببر والديه والثاني : توسل إلى الله بأداء أمانته .

والثالث : توسل إلى الله بخشيته لله وخوفه منه أن يزني بابنة عمه .

ومن الوسيلة المشروعة . التوسل إلى الله . بأسمائه وصفاته كما في قوله تعالى : (والله الأسماء الحسنى فادعوه بها وقروا للذين يلحدون في أسمائه سيجزون ما كانوا يعملون) ومن ذلك قولك ياغفور اغفر لي . يا رحمن ارحمني يا رزاق ارزقني ونحو ذلك .

(الثالثة) من الوسيلة الجائزة التوسل بدعاء الحي الحاضر .
وبرهان ذلك . أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه . لما تأخر
المطر عن إبان زمانه استسقى بالعباس رضي الله عنه . فقال
اللهم إنا كنا إذا أجدبنا نتوسل إليك بنبينا فتسقيننا وإنا
نتوسل إليك بعم نبيك فأسقنا فيسقون .

ومعاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه استسقى بيزيد بن
الأسود الجرشي . فقال اللهم إنا نستشفع . ونتوسل إليك
بخيارنا . يا يزيد إرفع يديك . فرفع يديه ودعا ودعا الناس
حتى سقوا .

ومما تقدم نعرف أن الاستشفاع والتوسل بالحي الحاضر
لابأس به . بل قد أجمع العلماء على جوازه بشرط أن يكون قادراً .

(الرابعة) وسيلة بدعية في دين الإسلام . فليست بجائزة
ولا مشروعة . وهي التوسل والاستشفاع بذوات الأموات أو
بجاههم . مهما بلغ الميت من الفضل وعلو المرتبة عند الله تعالى .

يوضح ذلك أن عمر بن الخطاب . وصحابة الرسول صلى
الله عليه وسلم . رضي الله عنهم أجمعين ما توسلوا بالرسول
بعد وفاته . ولا استشفعوا به . بل عدلوا إلى العباس . ولو كان
التوسل بجاه الرسول أو بذاته جائزاً لبادر إلى ذلك عمر بن
الخطاب . ومن معه من صحابة الرسول .

وكذا لو كان الإستسقاء والتوسل بالرسول جائزاً بعد وفاته .
لفعله معاوية رضي الله عنه ومن معه من الصحابة والتابعين .
ولو كان خيراً لسبقونا إليه . ولهذا المبحث بقية في صفحة
٢٣٧ . إلى صفحة ٢٤٣ وهذا بالنسبة للطبعة الأولى .

ومن المتقرر والمعروف . أن صحابة الرسول رضي الله عنهم
تصيبهم المحن والكوارث والمصائب والأمراض . ولا ذكر أن
صحابياً . دعا الرسول أو طلب منه حاجة . أو توسل بجاهه .
لعلمهم رضي الله عنهم أن الرسول ما أباح ذلك ولا يرضى به .
بل ذلك من البدع التي حذر منها الرسول بقوله : وإياكم
ومحدثات الأمور . فإن كل بدعة ضلالة .

مع العلم أن دعاء الأموات وسؤالهم قضاء الحاجات . تفريج
الكربات . شرك بالله . شرك أكبر محبط للعمل . ومخرج من
دين الإسلام .

أما التوسل بالرسول بعد وفاته . وقبل البعث والنشور .
فهذا لا يجوز فعله بل هو محرم وبدعة . في دين الإسلام .
ما أنزل الله بها من سلطان . والرسول صلى الله عليه وسلم لا يشفع
يوم القيامة إلا بعد الإذن من الله له أن يشفع .

(إِزَالَةُ شُبُهٍ وَإِحْقَاقُ حَقِّ وَإِبْطَالُ بَاطِلٍ)

لو قال قائل . ورد أن آدم ونوحاً وإدريس وموسى . عليهم السلام توسلوا بمحمد عليه من ربه السلام .

وأيضاً أعمى توسل بالرسول فرد الله عليه بصره .

وأيضاً روي أن الرسول . قال إذا سألتم الله فاسألوه بجاهي . وفي لفظ توسلوا بجاهي فإن جاهي عند الله عظيم .

وروي أيضاً عن الرسول عليه السلام . أنه قال إذا أعيتكم الأمور فعليكم بأصحاب القبور .

وكذا أيضاً قصة الأعرابي الذي استشفع بالرسول طالباً غفران ذنبه . وقال في مخاطبته للرسول . .

يا خير من دفنت بالقاع أعظمه . فطاب من طيبهن القاع والأكم
نفسى الفداء لقبر أنت ساكنه . فيه العفاف وفيه الجود والكرم

وفي هذه القصة أن الله غفر له .

وكذا الحكاية المشهورة عن الإمام مالك رحمه الله . حينما قال له . الخليفة أبو جعفر المنصور . يا أبا عبد الله . أستقبل القبلة وأدعو أم أستقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم . فقال : ولما تصرف وجهك عنه وهو وسيلتك . ووسيلة أبيك آدم عليه السلام إلى يوم القيامة . بل استقبله واستشفع به فيشفعك الله .

وأيضاً جاء حديث لو أحسن أحدكم ظنه بحجر نفعه .
وما شاكل هذه الأدلة التي يستدل بها المخرفون . والقبوريون
المشركون .

الجواب وفصل الخطاب . لقد كفانا المثونة . فرسان الشريعة
الإسلامية وحراسها عن كل كذب وتزوير . وما ليس من دين
الإسلام في شيء . كفانا العلماء المحققون جزاهم الله عن الإسلام
والمسلمين خير الجزاء .

أما ما ذكر أن آدم وموسى ونوحاً وإدريس . توسلوا بمحمد
فهذا لا أصل له . قال شيخ الإسلام ابن تيمية في الرد على
البكري . لم ينتقله أحد عن النبي صلى الله عليه وسلم . لا بإسناد
حين ولا صحيح . بل ولا ضعيف إلى آخر كلامه . راجع الرد
على البكري صفحة ٦ و ٧ و ٨ و ٩ و ١٠ إلى صفحة ٢٥ .

وقد حكم ابن حجر العسقلاني . والذهبي بأن توسل آدم
بمحمد حديث باطل .

وقال ناصر الدين الألباني الحديث باطل وموضوع . راجع
سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة للألباني . المجلد الأول
صفحة ٣٨ إلى ٤٣ .

أما توسل الأعمى بالرسول . الذي نص عليه العلماء المحققون
هو أن الأعمى توسل بدعاء الرسول له . لم يتوسل بذات الرسول .

ولا بجاه الرسول . كما هو صريح في حديثه . الذي رواه الترمذي . والنسائي . راجع كتاب التوسل والوسيلة لشيخ الإسلام نقي الدين فتي بني تيمية ص ٨٧ : إلى ص ١٠١ وراجع أيضاً سلسلة الأحاديث للألباني ص ٣٠ :

وأما ما يحكى من قوله عليه السلام . توسلوا بجاهي . فإن جاهي عند الله عظيم . فهذا الحديث لا أصل له . بل هو باطل وموضوع يراجع سلسلة الأحاديث للألباني ص ٣٠ : ويراجع أيضاً قاعدة جيلة في التوسل والوسيلة لشيخ الإسلام ابن تيمية ص ١٢٤ . فالتوسل بجاه الرسول . أو بحق الرسول . أو بحق فلان . أو بجاه فلان حرام وبدعة في دين الإسلام .

وقال محمد الشقيري في كتابه السنن والمبتدعات . وحديث توسلوا بجاهي كذب موضوع مفترى ذكر ذلك في ص ٢٦٥ هـ . ولا شك ولا ريب . بأن جاه الرسول صلى الله عليه وسلم . عظيم . ولكن تحقيقاً للتوحيد وتعظيماً لله وتأديباً مع الله . لم يقل عليه السلام توسلوا بجاهي .

وقال : شيخ الإسلام . في كتابه اقتضاء الصراط المستقيم . ويروون حديثاً موضوعاً . إذا سألتم الله فاسألوه بجاهي فإن جاهي عند الله عريض .

ويراجع أيضاً منهاج المسلم لأبي بكر الجزائري ص ٥٩ .

ويراجع من خصوص التوسل . تحكيم الناظر فيما جرى من
الاختلاف بين أمة أبي القاسم . للأستاذ صالح بن أحمد نزيل
المدينة المنورة ص ٤٠ حتى ٥٨ .

وكذا حديث إذا أعيتكم الأمور فعليكم بأصحاب القبور .
هو كذب وزور . وباطل وفجور . وموضوع ولا أصل له .

وكذا الخبر الذي رواه ابن عساكر في تاريخه . وابن الجوزي
في (مشير العزم الساكن) وغيرهما بأسانيدهم . إلى محمد بن
حرب الهلالي . قال دخلت المدينة فأتيت قبر النبي صلى الله عليه
وسلم . فزرتة وجلست حذاءه فجاء أعرابي . فزاره ثم قال :
يا خير الرسل إن الله أنزل عليك كتاباً صادقاً .

قال فيه (ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم جاءوك فاستغفروا الله
واستغفرَ لهمُ الرسولُ لوجدوا الله تواباً رحيماً) وقد جئتك
مستغفراً من ذنبي . مستشفعاً بك إلى ربي . ثم بكى وأنشأ
يقول . ثم ذكر ما تقدم من الشعر ثم استغفر وانصرف .
فرقدت . فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم . في نومي وهو يقول
الحق الرجل فبشره أن الله قد غفر له . بشفاعتي . فاستيقظت
فخرجت أطلبه فلم أجده .

فهذه الحكاية منكورة وإسنادها مظلم . راجع الصارم المنكي
في الرد على السبكي . ص ٢٣٧ . لأبي عبد الله محمد بن
عبد الهادي .

ومما يدل على أن هذه الحكاية غير صحيحة . هو مناقضتها لما يأتي . ثبت أن الرسول صلى الله عليه وسلم . بعد وقعة أحد دعا على أفراد من كفار قريش . وهم صفوان بن أمية . وسهيل ابن عمرو . والحارث بن هشام . فأنزل الله (ليس لك من الأمر شيء) .

وقال محمد عبد السلام . في كتابه السنن والمبتدعات . حكاية الأعرابي غير صحيحة بل موضوعة له .

وقال الشيخ ابن تيمية في كتابه أقتضاء الصراط المستقيم ما ملخصه زيارة قبر الرسول مشروعة للمسافر ومن طالت غيبته أما في كل وقت أو عقب كل فريضة فهذا بدعة .

وقد قال عليه السلام . إياكم والغلو فإنما أهلك من كان قبلكم الغلو . وقال عليه السلام . لا تتخذوا قبوري عيداً . ولا بيوتكم قبوراً وصلوا عليّ فإن تسليمكم يبلغني أينما كنتم . الحديث الأول رواه أحمد والنسائي . وابن ماجه والحاكم . من حديث ابن عباس : والثاني رواه في المختارة من حديث علي .

ولما قال : رجل للرسول ما شاء الله وشئت . قال أجعلني لله نداً بل ما شاء الله وحده . رواه النسائي . وابن ماجه . وابن مردويه من حديث عبدالله بن عباس رضي الله عنهما .

والأدلة من الكتاب : والسنة في هذا المعنى كثيرة وكثيرة .

أما الحكاية عن الإمام مالك . فهي مناقضة لما يعتقدده مالك
ويصرح به . فعليه الحكاية ليست بثابتة ولا صحيحة .

قال الشيخ محمد بن عبد الهادي . في كتابه الصارم المنكي
في الرد على السبكي . الحكاية ليست بصحيحة إسنادها مظلم
منقطع . ذكر ذلك في ص ٢٤٤ .

وقال شيخ الإسلام ما معناه الحكاية مكذوبة على مالك
ولو كانت صحيحة . لم يكن التوسل الذي فيها هو هذا . بل هو
التوسل بشفاعته يوم القيامة . راجع . قاعدة جلية : في التوسل
والوسيلة . ص ٦٠ حتى ص ٧٣ .

وقال الشيخ تقي الدين أيضاً ص ١٤٥ الحكاية كذب على
مالك . ليس لها إسناد معروف .

وأيضاً أشار الشيخ إلى هذه المسألة : في كتابه إقتضاء الصراط
المستقيم وحكم عليها بعدم الثبوت . ص ٣٩٥ و ٣٩٦ و ٣٩٧ .
وأما ما روي لو اعتقد أحدكم بحجر لنفعه . فالحديث
موضوع . نص على ذلك ابن حجر العسقلاني . وعلى القاري .
وتقي الدين بن تيمية . وابن قيم الجوزية . وناصر الدين
الألباني . وغيرهم من علماء المسلمين .

وقال ابن القيم في إغاثة اللهفان القبوريون وعباد الاصنام
وضعوا أحاديث مكذوبة . كحديث إذا أعيتكم الأمور فعليكم

بأصحاب القبور . وحديث لو أحسن أحدكم ظنه بحجر
نفعه . إه .

فيجب على كل مكلف . أن يحقق توحيدَه وإسلامه
ويتباعد عن المنكرات والبدع في دين الإسلام . وقد حذر الرسول
صلى الله عليه وسلم . من البدع . فقال : من أحدث في أمرنا هذا
ما ليس منه فهو رد . وفي رواية من عمل عملاً ليس عليه أمرنا
فهو رد . متفق عليه من حديث عائشة .

وقال : عليه الصلاة والسلام . فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء
الراشدين المهديين من بعدي عضوا عليها بالنواجذ وإياكم
ومحدثات الأمور فإن كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة :
رواه أبو داود . والترمذي . من حديث العرياض بن سارية .

(إزالة شبه أخرى)

(حوارٌ وتقاشٌ مع المشبهين)

مما لا شك فيه أن من دعا الأنبياء أو الأولياء أو الصالحين
الميتين أو نذر . أو ذبح لصاحب قبر . أو استعاذ أو استغاث
به . أو طلب منه أي حاجة . أو تقرب إليه بأي نوع من أنواع
القرب . أو طلب من صاحب القبر أن يشفع له . فقد أشرك
بالله الشرك الأكبر .

(الشُّبْهَةُ الْأُولَى)

الأعمى الذي رد الله عليه بصره . هو كما أشرنا سابقاً . لم يتوسل بجاه الرسول . ولا بذات الرسول . وإنما توسل بدعاء الرسول له . وهذا خاص بحياة الرسول . أما بعد التحاق الرسول بالرفيق الأعلى .

فلا يجوز أن يطلب منه ما لا يقدر عليه . وأيضاً الأعمى دعا الله بأمر الرسول والرسول دعا له . فرد الله عليه بصره . وبعد وفاة الرسول . تعذر دعاء الرسول لأحد من خلق الله .

يقول الله لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم (قُلْ إِنِّي لَا أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا رَشَدًا)^(١) وقال تعالى : (قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لَأَسْتَكْتَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ)^(٢) .

(الشُّبْهَةُ الثَّانِيَّةُ)

ربما يقول قائل لماذا لا نتوسل بالرسول . وبالأولياء والصالحين وعمر بن الخطاب . والصحابة معه توسلوا بالعباس بن عبد المطلب . كما جاء في صحيح البخاري . أن عمر رضي

(١) سورة الجن : آية ٢١ .

(٢) سورة الأعراف : آية ١٨٨ .

الله عنه . كان إذا قحطوا إسئقى بالعباس بن عبد المطلب
فقال : اللهم إنا كنا نتوسل إليك بنبينا فتسقيننا . وإنا نتوسل
إليك بعم نبينا فاسقنا . قال فيسقون .

الجواب هذا من الأدلة . والبراهين الدالة على أن التوسل
بالأموات لا يجوز حيث عدل عمر عن التوسل بالنبي إلى التوسل
بالعباس . فالصحابه كانوا يتوسلون بالنبي . أي يطلبون منه أن
يدعو لهم الله أن يغيثهم . كما حصل ذلك مراراً . فيدعوا صلى
الله عليه وسلم . ربه فيستجيب الله دعاءه ويسقيهم . وبعد وفاة
الرسول . تعذر ذلك . وغير الرسول من باب أولى .

(شُبْهَةٌ ثَالِثَةٌ)

شبهة ثالثة يوردها ضعفاء البصيرة الذين . يتوسلون إلى الله
بغير ما هو مشروع . أخرج الإمام أحمد . وابن ماجه من حديث
أبي سعيد الخدري . رضي الله عنه . قال : قال : رسول الله صلى
الله عليه وسلم من خرج من بيته إلى الصلاة . فقال اللهم إني
أسألك بحق السائلين عليك . وأسألك بحق ممشي هذا . فإني
لم أخرج أشراً ولا بطراً ولا رياءً ولا سمعة . خرجت اتقاء
سخطك وابتغاء مرضاتك . إلى آخر الحديث .

فمثل هذا الحديث ليس فيه دليل على جواز التوسل
بالأموات . لأمور ثلاثة :

أولاً الحديث ضعيف . ضعفه كثير من الحفاظ . قال : في مجمع الزوائد بعد سياقه . هذا إسناده مسلسل بالضعفاء عطية وهو العوفي . وفضيل بن مرزوق . والفضل بن الموفق . كلهم ضعفاء إه . وقال : شيخ الإسلام . حديث أبي سعيد . رواه العوفي وفيه ضعف إه

وثانياً على تقدير صحة الحديث فمعناه حق السائلين عليه تعالى أن يجيبهم . وحق العابدين أن يثيبهم . وهو حق . أوجبته الله على نفسه . تفضلاً منه وإحساناً . وهو مثل التوسل إلى الله بالأعمال الصالحة . وقد صدق الشاعر . حيث قال :

ما للعباد عليه حق واجب كلا ولا لديه سعي ضائع
إن عذبوا فبعدله أو نعموا فيفضله وهو الكريم الواسع

ومثل ما تقدم . قوله تعالى (وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ)
فهو حق أحقه الله على نفسه . كرماً وجوداً . فإذا وجد الإيمان
وجد النصر .

وثالثاً : لا يجوز للإنسان أن يتوسل إلى الله بعمل غيره . إلا إذا كان الغير حياً حاضراً . فيجوز التوسل بدعائه . لأبذاته وحقه وجاهه وعمله . فإن ذلك بدعة في الإسلام .

قال تعالى : (وَأَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى)^(١) قال : شيخ

الإسلام في اقتضاء الصراط المستقيم . ص ٤١٠ . والحق الذي لعباده هو من فضل الله وإحسانه . ليس من باب المعاوضة . ولا من باب ما أوجبه غيره عليه تعالى الله عن ذلك .

(مَحَبَّةُ الرَّسُولِ)

محبة الرسول صلى الله عليه وسلم . من أفضل الأعمال عند الله . ويجب على كل مكلف . أن يحب الرسول . أعظم من محبته لنفسه وولده وأهله وماله : والناس أجمعين .

كما قال صلى الله عليه وسلم . لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من ولده ووالده والناس أجمعين رواه البخاري ومسلم . والإمام أحمد والنسائي من حديث أنس .

ومن لوازم محبة الله : ومحبة رسوله . هو فعل ما أوجبه الله ورسوله . وترك ما حرمه الله ورسوله صلى الله عليه وسلم . هذا هو الذي به تتحقق محبة الرسول صلى الله عليه وسلم . ليست محبة الرسول . بسؤاله الشفاعة أو التوسل به . كما يعتقد ويقلوه بعض المسلمين . هدنا الله وإياهم وصدق الله (مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَنْ تَوَلَّى فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا) وقال جل شأنه :

(وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا) .

وقال تعالى : (قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ) .

وفي يوم من أيام الرسول المليئة بالنور والهدى . باح عمر ابن الخطاب رضي الله عنه بما في قلبه من توقير الرسول وتعظيمه ومحبته . فصرح للرسول قائلاً يا رسول الله . والله إنك لأحب إلي من كل أحد إلا من نفسي . فقال عليه السلام . لا يا عمر وحتى من نفسك .

فحينئذ عمر رضي الله عنه . راجع ضميره وحاسب نفسه . فعرف الحق لأهله . فقال أو كما قال . والله يا رسول الله إنك لأحب إلي من كل أحد حتى من نفسي . فقال الرسول الآن يا عمر .

وكذا إخوان عمر صحابة الرسول صلى الله عليه وسلم . يحترمون الرسول ويعظمون الرسول . ويحبون الرسول . ومع ذلك ما ذكر أن صحابياً . دعا الرسول بعد وفاته : أو قال يا رسول الله اشفعلي . أو أغثني أو اشفي مرضي أو مرض ولدي لعلم الصحابة بأن ذلك شرك .

ولا ذكر أن صحابة الرسول أقاموا مولداً للرسول ولا واحداً من الصحابة فعل ذلك . وليست محبة الرسول بالاحتفال بمولد الرسول بل هو بدعة في الإسلام فمحبة الرسول هي بطاعته وفعل سنته . محبة الرسول تتحقق بفعل ما أمر به وترك ما نهى عنه . هذا هو الذي به تعظيم الرسول وتوقيره وتعظيمه واحترامه .

ولا ذكر عن واحد من صحابة الرسول صلى الله عليه وسلم .
أنه سأل الرسول قضاء حاجة . أو سأله الشفاعة . أو توسل به .
بعد وفاته . لعلمهم رضي الله عنهم أن ذلك لا يحل ولا يجوز .
لأنه عليه السلام ما أجازاه ولا يرتضيه . بل نهى عنه الرسول
وحذر منه مراراً وتكراراً . تحقيقاً للتوحيد . وسداً لكل طريق
يوصل إلى الشرك : أما التوسل بدعاء الرسول في حياته فهذا
لا مانع منه كما ورد به النص .

فلا بد من إحسان العمل وإخلاصه لوجه الله تعالى . وقد ذكر
الله الإخلاص . والمخلصين في القرآن في ثلاث وعشرين آية .
منها قوله تعالى : (هُوَ الْحَيُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ
لَهُ الدِّينَ) وقوله تعالى : (فَادْعُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ وَلَوْ
كَرِهَ الْكَافِرُونَ) .

(وَسِيلَةٌ مَبْتَدَعَةٌ)

نعم وسيلة مبتدعة . لا تجوز في شريعة الإسلام . وهي التوسل
بذنوات المخلوقين . أو بحققهم أو بجاههم . كما يوجد في بعض
الأدعية . اللهم أسألك بحق أنبيائك ورسلك . وعبادك الصالحين .
لأنه لا حق للمخلوق على الله .

وكما جاء في كتاب دلائل الخيرات . اللهم إني أسألك بحق

عرشك العظيم . وأسألك بحرمة الشهر الحرام . والبلد الحرام .
والمشعر الحرام . وقبر نبيك عليه السلام

وفي دلائل الخيرات أيضاً . أسألك بطاعة الأرواح الراجعة
إلى أجسادها . اللهم إني أسألك وأتوجه إليك بحبيبك المصطفى .
عندك يا حبيبنا يا محمد إنا نتوسل بك إلى ربك فاشفع لنا عند
المولى العظيم . . إلخ .

فهذه الألفاظ . وما شاكلها . محظورة ومنهي عنها في شريعة
الإسلام . لأنه سؤال لله تعالى بواسطة المخلوق . وفيه سؤال
المخلوق . وتوسل بمخلوق . وذلك كله محرم . وبدعة في شريعة الإسلام .

(الوَسِيلَةُ الْمَشْرُوعَةُ)

الوسيلة . المشروعة . هي التوسل بأسماء الله أو بصفاته .
وتقدم ذلك قريباً . وكذا التوسل بطاعة الله أو طاعة رسوله .
وبجميع الأعمال الصالحة . ومثل ذلك . التوسل بدعاء الحي
الحاضر . فرحم الله من عرف الحق . وعمل به ودعا إليه . والله
الموفق والهادي إلى سواء السبيل .

(خُلَاصَةٌ مَا تَقَدَّمَ)

وخلاصة ما تقدم . أن من قال : اللهم إني أسألك بحق
نبيك . أو قال : بحق قبره المعظم . أو بحق البيت الحرام .

إو بحق أنبيائك ورسلك . أو أسألك بحرمة نبيك أو بجاهه .
أو بحق فلان . أو بجاه فلان . وما شاكل ذلك من الأقوال .
فمثل ذلك . هذيان . وزور . وباطل . ومحرم . وبدعة في
دين الإسلام .

وأما من قال : يا رسول الله أغثني . أو يا رسول الله . اشفعلي
أو يا رسول الله انصرني على من ظلمني . أو رد غائبي . أو اشف
مرضي . أو مرض ولدي . أو قال العادة يا رسول الله .

وقد كنت يوماً في مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم . وبعد
ما سلم الإمام من صلاة الفرض . قام رجل فقال يا رسول الله .
يا رسول الله العادة يا رسول الله . فمثل هذه الألفاظ . وما شاكلها
محادة لله ولرسوله . وشرك . وكفر بالله العظيم .

ومثل ذلك قول بعضهم . يا سيدي علي بن أبي طالب . يا
حسن . يا حسين . يا سيدي عبد القادر الجيلاني أو يتنادي
البدوي . أو الدسوقي . أو ابن علوان . أو العيدروس . أو أي
صاحب قبر . فيقول له ما معناه . اشفعلي . أو أغثني . أو انصرني
على من ظلمني . أو أدركني . أو اشف مرضي . أو يقول .
يا أسباد ويا أقطاب . ويا أوتاد . أجيئوا أغيثوا . ونحو ذلك
من الألفاظ الشركية .

فمن نادى . أو دعا . أو استعان . أو استغاث بصنم . أو
وثن . أو صاحب قبر . ولو كان رسولاً أو نبياً أو ولياً . فقد

أشرك بالله . الشرك الأكبر . المخرج من ملة الإسلام . وكذا
النذر . أو الذبح لصاحب القبر شرك . وكفر بالله العظيم .

(يَا آسَفَاهُ)

كثير من البلاد الإسلامية . يوجد فيها أضرحة الموتى .
وبداخل الضريح صندوق للنذور . فأصبح الضريح هو الملجأ
والملاذ لكل صاحب حاجة . من المرضى . والمظلومين . والمكروبين
وغيرهم . عياداً بالله عياداً . اللهم اهد ضال المسلمين وبصرهم
بحقيقة الدين .

قال : في الإقناع . قال : الشيخ ابن تيمية . من جعل بينه .
وبين الله وسائط يتوكل عليهم . ويدعوهم . ويسألهم . كفر
إجماعاً له . قلت وتقدم من الأدلة . والبراهين . ما ينير
الطريق للسالكين . ويبين حق رب العالمين . تقدم من الأدلة
ما يبين التوحيد الخالص من شوائب الشرك والبدع .

وزيادة على ما تقدم يقول تعالى : (وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ
مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَؤُلَاءِ شَفَعُونَا عِنْدَ اللَّهِ قُلْ
أَتُنْبِئُونَ اللَّهَ بما لَا يَعْلَمُ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ سُبْحٰنَهُ
وَتَعَالٰى عَمَّا يُشْرِكُونَ)^(١) وقال تعالى : (وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِن

(١) سورة يونس : آية ١٨ .

دُونِ اللَّهِ لَا يَخْلُقُونَ شَيْئاً وَهُمْ يُخْلَقُونَ • اموات غير أحياء
وما يشعرون أياناً يُبْعَثُونَ) .

وقال تعالى : (وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ
إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَىٰ إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ
يَخْتَلِفُونَ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ) (١) .

وخاتم النبيين . وسيد الأولين والآخريين . وأفضل المرسلين .
محمد صلى الله عليه وسلم . ليس له من الأمر شيء . ولا يعلم
الغيب . ولا يملك لنفسه نفعاً . ولا ضراً . وغير الرسول من
باب أولى .

وإذا كان صاحب القبر . لا قدرة له أن ينفع نفسه .
فكيف ينفع غيره . ولكن القبوريون . والمخرفون . وغلاة
الصوفية . لا بصيرة لهم . ولا يعرفون الحق من الباطل . ولا
يفهمون . ولا يعقلون .

قال تعالى : (قُلْ إِنِّي لَا أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا رَشَدًا • قُلْ
إِنِّي لَنْ يُجِيرَنِي مِنَ اللَّهِ أَحَدٌ وَلَنْ أَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحَدًا) (٢) .

فإذا كان محمد صلى الله عليه وسلم . وهو أفضل خلق الله

(١) سورة الزمر : آية ٣ .

(٢) سورة الجن : آية ٢١ .

لا يملك لنفسه نفعاً ولا ضرراً . فالغير من باب أولاً لا يملك لنفسه
ولا لغيره نفعاً ولا ضرراً .

قال : جل وعلا (قل لا أملكُ لنفسي نفعاً ولا ضرراً إلا
مَا شَاءَ اللَّهُ وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لَا سْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا
مَسَّنِيَ السُّوءُ إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ)^(١) .

فصاحب القبر لا يجيب دعاء من دعاه . قال تعالى : (إِنَّ
الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ عِبَادٌ أَمْثَلُكُمْ فَادْعُوهُمْ فَلَيْسَ تَجِيبُوا
لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ)^(٢) .

وقال : عز من قائل (إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ
يَخْلُقُوا ذُبَاباً وَلَوْ اجْتَمَعُوا لَهُ وَإِنْ يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئاً لَا
يَسْتَنْقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ)^(٣) .

وقال تعالى : (فَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهاً آخَرَ فَتَكُونَ مِنَ
الْمُعَذِّبِينَ)^(٤) .

وقال تعالى (وَلَا تَدْعُ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ
فَإِنْ فَعَلْتَ فإِنَّكَ إِذَا مِنَ الظَّالِمِينَ)^(٥) .

(١) سورة الأعراف : آية ١٨٨ .

(٢) سورة الأعراف : آية ١٩٤ .

(٣) سورة الحج : آية ٧٣ .

(٤) سورة الشعراء : آية ٢١٣ .

(٥) سورة يونس : آية ١٠٦ .

وصاحب القبر لا مشاركة له مع الله . ولا يملك ولا شيئاً
حقيراً كالقطمير . ولا يسمع دعاء من دعاه . ولو سمع . فإنه
لا يجيب . ويوم القيامة . يتبرأ المدعو من الداعي ودعائه .
ويكفر به .

ولكن القبوريون . والمخرفون . وغلاة الصوفية . لا يفكرون .
ولا . يعتبرون . ولا يدكرون . هم في جانب . والحق في جانب .
هم يتوسلون . ويتبركون . بأصحاب القبور . ويسألونهم ما لا
يقدرون عليه . يسألونهم قضاء الحاجة . وتفريج الكربات :
وصاحب القبر لا قدرة له على أن ينصر نفسه ولا غيره .

وأصدق القائلين يقول (والذين تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مَا
يَعْلَمُونَ مِنْ قِطْمِيرٍ * إِنْ تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دُعَاءَكُمْ وَلَوْ
سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ وَلَا
يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ)^(١) .

وقال تعالى : (والذين تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَسْتَجِيبُونَ
نَصْرَكُمْ وَلَا أَنْفُسَهُمْ يَنْصُرُونَ)^(٢) .

(الْبِنَاءُ عَلَى الْقُبُورِ)

البناء على القبور محرم وبدعة في شريعة الإسلام .

(١) سورة فاطر : آية ١٤ .

(٢) سورة الأعراف : آية ١٩٧ .

حرم البناء لأنه وسيلة إلى عبادة صاحب القبر . والوسيلة لها حكم الغاية . فإذا كانت الغاية محرمة . فالوسيلة مثلها . وسواء كان البناء صغيراً أو كبيراً . مسقفاً . أو لم يكن مسقفاً : لعموم الأحاديث الواردة عن الرسول صلى الله عليه وسلم .

وإذا وجد يجب هدمه . وإزالته . لأنه صلى الله عليه وسلم . هدم اللات والعزى ومناة . وسواء كان البناء على صورة معبد أو مسجد : أو غير ذلك . فيحرم البناء . ويجب هدمه . أو نقل الميت عن المبنى الذي بنى على معصية الله ورسوله .

فإذا كان المسجد بنى على قبر فيجب نقله إلى مكان آخر وإذا كان القبر بنى عليه في المسجد فيجب نقله عن المسجد .

ولامراء ولا شك . بأن البناء على القبر أي قبر كان . بدعة من البدع المحرمة . ومثل ذلك تزويق القبر وتجصيصه . وتبخيره . وجعل الستور عليه . ووجود السدنة عنده .

سدنة . دجالون كذابون . مُزَوَّرُونَ . مُخْرِفُونَ . يأكلون أموال الناس سحتاً . فالبناء على القبور . محادة لله ولرسوله . ولعباد الله المؤمنين .

وقد قبر صلى الله عليه وسلم وصاحباؤه في حجرة عائشة وكانت خارجة عن المسجد . ثم عندما أراد بعض الملوك توسعة المسجد أدخلت حجر أزواج الرسول في المسجد .

وعليه فمن بنى على قبر فقد استحق لعنة الله .

لما جاء في الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها . قالت :
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم . في مرضه الذي لم يقم منه .
لعن الله اليهود والنصارى . إتخذوا قبور أنبيائهم مساجد .

وعن ابن عباس . قال : لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم .
زوارات القبور . وفي لفظ زائرات القبور . والمتخذين عليها
المساجد والسرور . رواه الخمسة .

وعن ابن مسعود . رضي الله عنه . أن رسول الله صلى الله عليه
وسلم . قال : إن من شرار الناس . من تدركهم الساعة . وهم
أحياء . والذين يتخذون القبور مساجد . رواه الإمام أحمد .

وعن جابر رضي الله عنه . قال : نهى النبي صلى الله عليه
وسلم . أن يجصص القبر وأن يقعد عليه . وأن يبنى عليه . رواه
أحمد ومسلم وأبو داود والترمذي . ولفظه نهى أن تجصص
القبور وأن يبنى عليها وأن يكتب عليها . وأن توطأ . قال
الترمذي هذا حديث صحيح .

وعن عائشة . رضي الله عنها . أن أم سلمة رضي الله عنها .
ذكرت لرسول الله صلى الله عليه وسلم . كنيسة رأتها بأرض
الحبيشة . وذكرت له ما فيها من الصور . فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم . أولئك قوم إذا مات فيهم العبد الصالح . أو

الرجل الصالح بنوا على قبره مسجداً . وصوروا فيه تلك الصور .
أولئك شرار الخلق عند الله . متفق عليه . وقد صرح كثير من
العلماء بأن المسجد الذي فيه قبر لا تصح الصلاة فيه .

وفي صحيح مسلم . عن جندب بن عبدالله البجلي رضي الله
عنه . قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم . يقول : ألا وإن
من كان قبلكم كانوا يتخذون قبور أنبيائهم مساجد . ألا فلا
تتخذوا القبور مساجد . فإنى أنهاكم عن ذلك :

وقال صلى الله عليه وسلم لا تجلسوا على القبور ولا تصلوا
إليها رواه أبو داود . من حديث أبي مرثد الغنوي .

وحيث أن البناء على القبور محرم . وبدعة في شريعة
الإسلام . فيجب هدمه . وإزالته . لما تقدم من الأدلة

ولما رواه مسلم . عن أبي الهياج الأسدي . قال : قال لي .
علي بن أبي طالب رضي الله عنه : ألا أبعثك على ما بعثني عليه
رسول الله صلى الله عليه وسلم . أن لا أدع تمثالاً إلا طمسته .
ولا قبراً مشرفاً إلا سويته . ومما يؤسف له أن بعض المساجد
في بلاد الإسلام فيها قبور مع وجود الأدلة السابقة .

أيها القارئ الكريم . هذه بلاغات الرسول . وأدلته .
وحججه وبراهينه . وهذا هو الحق . وماذا بعد الحق إلا الضلال
فهل من سامع . وهل من مدكر . اللهم اهد ضال المسلمين .

ورد شاردهم . ونور بصائر الجميع . واجعلهم هداة مهتدين .
اللهم صلى وسلم على خاتم النبيين . وسيد الأولين والآخرين .
نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين .

ودعاء الله عند شيء من القبور لا يجوز . قال شيخ الإسلام
وما أحفظ لا عن صحابي ولا تابعي ولا عن إمام معروف أنه
استحب قصد شيء من القبور للدعاء عنده . ذكر ذلك في
اقتضاء الصراط المستقيم ص ٣٦٨ .

(سُؤَالٌ مُقَلَّرٌ)

لو قال : قائل هذا قبر الرسول صلى الله عليه وسلم . عليه
قبة . الجواب القبة على قبر الرسول . موجودة ولكن .

الرسول ما أباح ذلك . ولا يرضى به . ولا أجاز ذلك علماء
الإسلام والمسلمين . وإنما الذي فعل ذلك . أي الذي شيد القبة
على قبر الرسول بعض الملوك . والملوك كما هو معروف . لسيطرتهم
ونفوذ كلمتهم يفعلون الجائز وغير الجائز^(١) . وكثير من
الملوك يفعلون ما أرادوا بدون مشاورة العلماء .

وذكر السهودي أن أول ما أحدثت القبة سنة ٦٧٨ وتاريخ
السهودي اسمه وفاء الوفاء . باخبار دار المصطفى .

(١) ذكر في عمدة الأخبار في مدينة المختار أن أول من أحدث القبة على قبر
الرسول صلى الله عليه وسلم : هو السلطان الملك المنصور قلاوون عام ٦٧٨ هـ .

(عَجَائِبُ وَغَرَائِبُ)

نعم عجائب . وغرائب . الذين يذهبون إلى الأضرحة
ويتبركون . ويتمسحون بالقبور . وينذرون لها النذور . أو
يسألون الله بحرمة الميت . أو بحقه . أو جاهه .

ومن البدع التمسح بجدران قبر الرسول أو غيره من القبور
وكذا التمسح بجدران الكعبة . كل ذلك من البدع .

وأعظم من ذلك بعضهم يندب الميت . ويخشع عند قبره .
ويدعوه . ويسأله . ويستشفع . ويستغيث به . ويرجوه ويتوكل
عليه . ومع كل ما تقدم . صاحب القبر لا يعلم . ولا قدرة له .
ولا يسمع . ولا يجيب . واو سمع فليس له قدرة على الإجابة .
قال تعالى : (إِنَّ تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دُعَاءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا
مَا سْتَجَابُوا لَكُمْ)^(١) .

يذهب الجهال . والمغرورون . هداهم الله . يفزعون .
ويذهبون إلى أصحاب القبور الذين لا يسمعون . ولا يجيبون .
ويتركون . وينسون الرب الجواد الكريم . السميع العليم .
القريب المجيب .

وصدق الله (فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي

(١) سورة فاطر آية ١٤ .

في الصدور) : ومن دعا ميتاً أو نذر له أو ذبح له أو سأله حاجة أو طلب منه شفاعته فقد أشرك الشرك الأكبر .

فلا يقاس ربنا على الرُساء والزعماء . والملوك . هم قد يحتاج إليهم بواسطة وشفيع . لأنهم يجهلون ولا يعلمون الغيب .

أما الرب العظيم . العليم . الذي يعلم . السر وأخفى من السر . (وَإِنْ تَجَهَّرَ بِالْقَوْلِ . فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى) فلا يحتاج إلى تعريف . ولا واسطة : كثير من الناس قد اغتروا فقالوا مادام الزعماء يحتاجون إلى واسطة فالله لا يسئل إلا بواسطة ولا يصل إليه أحد إلا بشفيع .

أيها المسلم اتصل بربك . بدون واسطة . اتصل به تجده قريباً مجيباً . قال : جل وعلا (وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ) (١) .

فالله تعالى : هو الذي يجيب من استغاث به . ومن استغاث بغير الله فيما لا يقدر عليه إلا الله فقد أشرك (إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِالْفِئَةِ مِنَ الْمَلَكَةِ مُرَدِّفِينَ) . وقال : صلى الله عليه وسلم . إذا سألت فاسأل الله . وإذا

(١) سورة البقرة : آية ١٨٦ .

استعنت . فاستعن بالله . تعرف إلى الله في الرخاء يعرفك في الشدة
رواه أحمد . والترمذي . من حديث عبدالله بن عباس رضي الله
عنهما .

(تَنْبِيْهٌ)

بعد البحوث السابقة . واللاحقة . التي أشرنا فيها . إلى
وجوب توحيد الله وإفراده بالعبادة . نذكر إن شاء الله وبإعانة
الله . التوحيد بأنواعه ، والشرك بأنواعه . والكفر والنفاق .
والردة .

وَأَسْأَلُ اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ حَسَنَ النِّيَّةِ . فِي الْقَوْلِ . وَالْعَمَلِ .
كَمَا أَسْأَلُهُ تَعَالَى . التَّوْفِيقَ وَالتَّسْهِيدَ . وَالْإِعَانَةَ . إِنَّهُ وَلِيُّ ذَلِكَ .
وَالْقَادِرُ عَلَيْهِ .

وحيث قال : صلى الله عليه وسلم . وإياكم ومحدثات الأمور .
فإن كل بدعة ضلالة . فإعانة الله وتوفيقه . نذكر أقسام البدعة
مع ذكر تعريفها . والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل .

(الْبِدْعَةُ)

قال في مختار الصحاح : والبدعة الحدث في الدين بعد
الإكمال .

وقال : في المصباح المنير : ومنه قيل للحالة المخالفة بدعة .
وهي اسم من الابتداع كالرفعة من الإرتفاع . ثم غلب استعمالها
فيما هو نقص في الدين أو زيادة . لكن قد يكون بعضها غير
مكروه فيسمى بدعة مباحة . وهو ما شهد لجنسه أصل في الشرع .
أو اقتضته مصلحة يندفع بها مفسدة .

وقال : في القاموس . والبدعة بالكسر الحدث في الدين بعد
الإكمال . أو ما استحدث بعد النبي صلى الله عليه وسلم . من
الأهواء والأعمال : إه .

وجاء في الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم . ما ابتدع
قوم بدعة . إلا نزع الله عنهم من السنة مثلها . رواه الإمام أحمد .
فدين الإسلام كامل . وتشريعاته كافية . وشفافية . وواقية .
قال تعالى : (اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم
نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً) فمن زاد أو نقص . أو
حرف أو أول . في دين الإسلام . وتشريعاته . فقد ابتدع في
دين الإسلام . وكل بدعة ضلالة .

وقد قال : صلى الله عليه وسلم . في حديث العرياض بن
سارية : فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين . المهديين عَضُوا
عليها بالنواجذ . وإياكم ومحدثات الأمور . فإن كل بدعة ضلالة
رواه أبو داود والترمذي .

فكل من ابتدع في دين الله ما ليس منه فبدعته مردودة عليه . كما قال صلى الله عليه وسلم . من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد . متفق عليه . من حديث عائشة : وقد قال : عبد الله بن مسعود رضي الله عنه اتبعوا ولا تبتدعوا فقد كفيتم . قال : ابن رجب رحمه الله . في شرحه للأربعين . والمراد بالبدعة ما أحدث مما لا أصل له في الشريعة يدل عليه . وأما ما كان له أصل من الشرع يدل عليه . فليس ببدعة شرعاً . وإن كان بدعة لغة .

ثم قال : رحمه الله . فقوله صلى الله عليه وسلم (كل بدعة ضلالة) من جوامع الكلم لا يخرج عنه شيء . وهو أصل عظيم من أصول الدين . وهو شبيه بقوله صلى الله عليه وسلم . من أحدث في أمرنا ما ليس منه فهو رد .

فكل من أحدث شيئاً ونسبه إلى الدين . ولم يكن له أصل من الدين يرجع إليه . فهو ضلالة . والدين برىء منه . وسواء في ذلك مسائل الاعتقادات . أو غيرها من الأعمال . أو الأقوال الظاهرة والباطنة : قال الحسن صاحب البدعة لا يزداد اجتهاداً صياماً وصلاةً إلا زاد من الله بعداً .

وأما ما وقع في كلام السلف من استحسان بعض البدع فإنما ذلك في البدع اللغوية . لا الشرعية . فمن ذلك . قول : عمر

رضي الله عنه . لما جمع الناس في قيام رمضان على إمام واحد في المسجد . وخرج ورآهم يصلون كذلك . فقال نعمت البدعة هذه . وروى عنه أنه قال إن كانت هذه بدعة فنعمت البدعة . إه .

وقال الشيخ المعروف بأبي شامة الشافعي . في كتابه الباعث على إنكار البدع والحوادث . فإن قيل ما معنى أصل البدعة . قلنا أصل هذه الكلمة من الاختراع . وهو الشيء يحدث من غير أصل سبق ولا مثال أحتذى ولا ألف مثله . ثم قال .

(فَضْلٌ)

ثم الحوادث منقسمة إلى بدع مستحسنة . وإلى بدع مستقبحة . قال حرملة بن يحيى سمعت الشافعي رحمه الله تعالى يقول البدعة بدعتان . بدعة محمودة . وبدعة مذمومة . فما وافق السنة . فهو محمود . وما خالف السنة فهو مذموم . واحتج بقول عمر رضي الله عنه . في قيام رمضان . نعمت البدعة .

وقال : الربيع . قال الشافعي رحمه الله . تعالى المحدثات من الأمور ضربان . أحدهما ما أحدث من المخالف كتاباً أو سنة . أو إجماعاً . أو أثراً . فهذه البدعة الضلالة . والثاني ما أحدث من الخير لا خلاف فيه لواحد من هذا فهي محدثة غير مذمومة .

وقد قال عمر رضي الله عنه في قيام شهر رمضان . نعمت
البدعة هذه . يعني أنها محدثة لم تكن . وإذا كانت فليس فيها
رد لما مضى .

وإنما كان كذلك . لأن النبي صلى الله عليه وسلم . حث على
قيام رمضان . وفعله صلى الله عليه وسلم . في المسجد . واقتدى
فيه بعض الصحابة . ليلة بعد أخرى . ثم ترك النبي صلى الله
عليه وسلم . ذلك خشية أن يفرض عليهم . فلما قبض النبي
صلى الله عليه وسلم . أمن ذلك . فاتفق الصحابة رضي الله عنهم
على فعل قيام رمضان في المسجد جماعة . لما فيه من إحياء هذا
الشعار الذي أمر به الشارع وفعله . وحث عليه ورغب فيه .

فالبدع الحسنة متفق على جواز فعلها . والإستحباب لها .
ورجاء الثواب لمن حسنت نيته فيها . وهي كل مبتدع موافق
لقواعد الشريعة . غير مخالف لشيء منها . ولا يلزم من فعله
محدور شرعي . وذلك نحو بناء المنابر والربط والمدارس ونحانات
السبيل وغير ذلك من أنواع البر التي لم تعهد في الصدر الأول .
فإنه موافق لما جاءت به الشريعة من اصطناع المعروف والمعونة
على البر والتقوى .

ثم قال : ومما يعد أيضاً من البدع الحسنة . التصانيف في
جميع العلوم النافعة الشرعية على اختلاف فنونها وتقرير

فوائدها ونفسيها . وتحقيق الأجوبة فيها . وتفسير الكتاب
تحرير . وأخبار النبوة والكلام على الأسانيد والمتون . وتتبع
بإزاء ضرب نشره ونظمه . وتدوين كل ذلك واستخراج علوم
جديدة منه كالسحر والمعاني والبيان والأوزان .

فدلت وما شاكلة معلوم حسنه ظاهرة فائدته . معين على
مرور أحكام الله تعالى . وفهم معاني كتابه وسنة رسوله صلى
عليه وسلم . وكل ذلك مأمور به . ولا يلزم من فعله محذور
شرعي .

وقال : أبو سليمان الخطابي . رحمه الله تعالى . في شرح
قوله صلى الله عليه وسلم . كل محدثة بدعة هذا خاص . في بعض
الأمور دون بعض . وهي شيء أحدث على غير مثال أصل من
أصول الدين . وعلى غير عبادته . وقياسه .

وأما ما كان منها مبنياً على قواعد الأصول . ومردوداً إليها .
فليس بدعة ولا ضلالة . إه .

قلت وقد وجد في وقتنا أناس تزموا سمو أنفسهم بأهل
الحديث . ومن غرورهم أنكروا كثيراً من أحكام دين الإسلام .
ومن ذلك صلاة التراويح التي فعلها الرسول وفعلها عمر بن الخطاب
وفعلها الصحابة رضي الله عنهم .

(زِيَادَةُ إِضْحَاح)

كل ما كان له أصل في شريعة الإسلام . من الأقوال .
والأفعال . ولا محذور فيه وإن لم يكن منصوصاً عليه . إذا فعله
المسلم طلباً للثواب . فليس ببدعة شرعية . وتسميته بدعة لغة
لا بضر . كما قال عمر رضي الله عنه . نعمت البدعة هذه .

ولهذه المسألة أدلة . منها إقرار الرسول صلى الله عليه وسلم .
الصحابي الذي كان يلزم قراءة قل هو الله أحد في كل ركعة .
والرسول عليه الصلاة والسلام ما شرع ذلك . لا بقوله ولا بفعله .

ومنها أن أبا بكر رضي الله عنه كان يوتر أول الليل .
وعمر رضي الله عنه كان يوتر آخر الليل فاقرهما الرسول على ذلك .

ومنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم . سمع رجلاً يقول
الحمد لله حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه . فقال صلى الله عليه وسلم
من صاحب الكلمة فسكت الرجل . ورأى أنه قد هجم من الرسول
على شيء يكرهه . فقال : صلى الله عليه وسلم . من هو فإنه لم
يقبل إلا صوتاً . فقال الرجل أنا قلتها يا رسول الله أرجو بها
الخير .

فقال : والذي نفسي بيده لقد رأيت ثلاثة عشر ملكاً
يبتدرون كلمتك أيهم يرفعها إلى الله تبارك وتعالى . وظاهر
السياق أن الرسول صلى الله عليه وسلم . ما شرع هذا اللفظ

بحروفه . ولكن جنسه مشروع . وحيث أن الرسول صلى الله عليه وسلم . أقر الرجل على هذا الذكر فيكون مشروعاً .

ومنها أن بلائاً كان يصلي ركعتين بعد كل وضوء فأقره الرسول صلى الله عليه وسلم . على ذلك . مع العلم أنه عليه السلام لم يشرع المداومة على هذه الصلاة . وهذه الأمثلة يقاس عليها ما جانسها وشاكلها .

فمن ذلك أن الرسول صلى الله عليه وسلم . كان في حجة الوداع يلبي لبيك اللهم لبيك لبيك لا شريك لك لبيك . إن الحمد والنعمة لك . والملك لا شريك لك .

وكان عبدالله بن عمر . يزيد مع هذا : لبيك لبيك وسعديك والخير بيدك . والرغباء إليك والعمل . وكان بعض الناس يزيلون ذا المعارج ونحوه من الكلام . والنبي يسمع فلا يقول لهم شيئاً .

فكل قول وكل فعل يفعله المسلم . من العبادات . والرسول ما فعله ولا أمر به . لا يعد بدعة . بشرط أن يكون له أصل يرجع إليه . أي له شيء يجانسه . من طاعة الله . وطاعة رسوله صلى الله عليه وسلم .

ومن ذلك قوله صلى الله عليه وسلم . وأما السجود فاجتهدوا فيه بالدعاء فممن أن يستجاب لكم .

(أَقْسَامُ الْبِدْعَةِ)

تنقسم البدعة إلى دينية . ودنيوية . وأقسام البدعة في الدين أربعة .

القسم الأول : البدعة المكفرة . وهو صرف نوع من أنواع العبادة لغير الله . فمن صرف نوعاً من أنواع العبادة لغير الله . فقد ابتدع في دين الله . وأشرك بالله . وكفر به : فمن فعل ذلك فقد أشرك الشرك الأكبر المخرج من دين الإسلام .

ومن أنواع العبادة . الدعاء . والإستعانة . والإستعاذة . والإستغاثة . والنذر . والذبح . فمن دعا غير الله من الأنبياء والأولياء . أو استغاث بهم . أو طلب منهم قضاء الحاجات . وتفريج الكربات أو استعان . أو استعاذ بغير الله فيما لا يقدر عليه إلا الله . أو نذر أو ذبح لغير الله فقد أشرك بالله . الشرك الأكبر .

قال تعالى : (إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ) .

(الْقِسْمُ الثَّانِي)

بدعة محرمة . كالبناء على القبور . وجعل الستور عليها وتزويقها وتبخيرها وتنويرها . وإلمسح بها والتبرك بترابها .

واتخاذها مساجد . ومثل ذلك التوسل إلى الله بالأموات . أو بحقهم أو بجاههم . وهذه أمثلة يقاس عليها ما شاكلها .
فالتوسل بأصحاب القبور والتمسح والتبرك بالقبور عادة جاهلية ما أنزل الله بها من سلطان .

وتقدم قوله صلى الله عليه وسلم . وإياكم ومحدثات الأمور . فإن كل بدعة ضلالة . وقوله عليه الصلاة والسلام . من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد . وقال : ابن مسعود رضي الله عنه اتبعوا ولا تبتدعوا . فقد كفيتم .

وقد نقل شيخ الإسلام ابن تيمية عن سفيان الثوري . وغيره أنهم قالوا . إن البدعة أحب إلى إبليس من المعصية . لأن البدعة غالباً لا يتاب منها . والمعصية يتاب منها . والتائب من الذنب كمن لا ذنب له .

(الْقِسْمُ الثَّالِثُ)

بدع مكروهة كراهة تحريم . كقول بعضهم في الأذان . حتى على خير العمل . ومثله أشهد أن علياً ولي الله . ومثله رفع الصوت بشيء من ذكر الله بعد الأذان . كما يفعل في بعض البلدان . ومثله رفع الأصوات بالدعاء والذكر مع الجنازة . وجعل شيء من الطعام يؤكل عند صاحب القبر يوماً أو يومين : أو ثلاثة من وقت دفنه .

ومن البدع رفع الصوت بعد الصلاة جماعياً بصوت واحد .
وكذا رفع الصوت جماعياً بصوت واحد عند دخول رمضان
وعند خروجه كما يفعل ذلك في بعض البلاد اليمينية وغيرها .
ومن البدع التي تفعل في بعض البلدان .
قراءة القرآن بالأجرة . وثوابه للميت . أو ختمة يعملونها
عن الميت .

(الإحتفال بمولد الرسول)

ومثل ذلك الإجماع والاحتفال بدعاء ليلة النصف من
شعبان . وبليلة مولد النبي صلى الله عليه وسلم . فتعظيم الرسول .
ومحبة الرسول . لا يحصل بالاحتفال بمولد الرسول . فصحابة
الرسول لم يحتفلوا بمولد الرسول . ولو كان خيراً لسبقونا إليه .
وإنما احترام الرسول ومحبة الرسول . وتعظيم الرسول صلى الله
عليه وسلم . هو بطاعة الرسول . وامتنال أمره واجتناب نهيه .
والعمل بسنته . فالاحتفال بمولد الرسول بدعة منكرة .

ومثل ما تقدم ما يفعله بعض الصوفية . يتعبدون لله بالغناء
والأهازيج والرقص . والتصفيق والخنوع . والتمايل والشخير
والنخير مع اقتصارهم على قول : الله الله الله . أو هو . هو . هو .
ويستعمل بعض الصوفية أوراداً مخالفة لهدى الرسول صلى
الله عليه وسلم . كالورد المعروف عند التجانية . وإن شاء الله يأتي

الكلام . على التجانية في آخر الكتاب . وكل ما ذكرنا في هذا القسم يفعل في بعض البلاد الإسلامية . والكلام على التجانية في الجزء الثاني .

قال : محمد الشقيري . في كتابه السنن والمبتدعات . فاتخاذ مولده صلى الله عليه وسلم . موسماً . والاحتفال به بدعة منكرة وضلالة . لم يرد بها شرع ولا عقل . ولو كان في هذا خير . فكيف يغفل عنه أبو بكر وعمر وعثمان وعلي . وسائر الصحابة . والتابعين وتابعيهم . والأئمة وأتباعهم . لا شك أن ما أحدثه إلا المتصوفون . الأكالون البطالون أصحاب البدع . وتبع الناس بعضهم بعضاً . إلا من عصمه الله ووفقه لفهم حقائق دين الإسلام له .

أقول لاشك بأن الإحتفال بمولد الرسول وما يقال فيه من الدجل والكذب والزور هو من تقاليد الصوفية المنحرفة عن طريق الرشاد فمحنة الرسول لانكون إلا بطاعته في كل ما أمر به وكل ما نهى عنه فالصوفيون والقبوريون هم الذين أحدثوا مولد الرسول محادة لله ولرسوله وليأكلوا أموال الناس بالباطل .

وشيخ الإسلام في كتابه اقتضاء الصراط المستقيم ص ٢٩٤ ذكر أن اتخاذ مولد الرسول عيداً بدعة في الإسلام .

(الْقِسْمُ الرَّابِعُ)

بدع مكروهة كراهة تنزيه . عن أبي مالك الأشجعي قال :
قلت لأبي . يا أبت إنك قد صليت خلف رسول الله صلى الله عليه
وسلم . وأبي بكر . وعمر . وعثمان . وعلي ها هنا بالكوفة .
قريباً من خمس سنين . أكانوا يقنتون قال : أي بني محدث .
رواه أحمد والترمذي وابن ماجه . وفي روايته أكانوا يقنتون
في الفجر .

والنسائي . ولفظه قال : صليت خلف رسول الله صلى الله عليه
وسلم . فلم يقنت . وصليت خلف أبي بكر فلم يقنت . وصليت
خلف عمر فلم يقنت . وصليت خلف عثمان فلم يقنت . وصليت
خلف علي فلم يقنت . ثم قال : يا بني بدعة .

وذكر الدارقطني عن سعيد بن جبير قال : أشهد أنني سمعت
ابن عباس يقول : القنوت في صلاة الفجر بدعة .

وقال : ابن القيم في كتابه الهدى . وقتت الرسول . بعد
الركوع شهراً . ثم ترك القنوت . ولم يكن من هديه القنوت فيها
دائماً . ومن المحال أن رسول الله صلى الله عليه وسلم . كان في كل
غداة بعد اعتداله من الركوع . يقول : اللهم اهدني فيمن هديت .
وتولي فيمن توليت . إلخ ويرفع بذلك صوته ويؤمن عليه
أصحابه دائماً إلى أن يفارق الدنيا . ثم لا يكون ذلك معلوماً .

عند الأمة . بل يضيعه أكثر أمته . وجمهور أصحابه . بل كلهم حتى يقول من يقول منهم إنه محدث إه . صدق ابن قيم الجوزية لو داوم الرسول على القنوت لنقله لنا الصحابة نقلاً متواتراً .

ولا ريب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم . لما قتل القراء قنت شهراً ثم تركه . عن أنس رضي الله عنه . أن النبي صلى الله عليه وسلم . قنت شهراً . يدعوا على أحياء من أحياء العرب . ثم تركه . رواه أحمد . ومسلم . والنسائي . وابن ماجه .

وعلى قول جمهور العلماء يجوز القنوت بل هو مشروع في القرائن إذا نزل بالمسلمين نازلة . كما فعل صلى الله عليه وسلم . أما القنوت في صلاة الصبح دائماً من غير سبب . فليس من هدى الرسول صلى الله عليه وسلم .

ومن البدع المكروهة التلطف بالنية عند الصلاة وغيرها من العبادات ماعدا الحج . وحيث أن النية محلها القلب لم يذكر أن النبي عليه الصلاة والسلام ولا أحد من الصحابة تلفظ بالنية ولا صح عن الشافعي أنه قال باستحباب التلطف بالنية .

(تَنْبِيْهٌ)

حديث أنس . ما زال رسول الله صلى الله عليه وسلم . يقنت في الفجر حتى يفارق الدنيا . فهذا الحديث ضعيف جداً . ضعفه

كثير من الحفاظ . ضعف بأبي جعفر الرازي . راجع الهدى لابن القيم . ثم لو صح . فالمراد بالقنوت طول القيام أو الدعاء أو العبادة . والعلم عند الله تعالى . وراجع السنن والمبتدعات لمحمد الشقيري ص ٦٢ فإنه قال الحديث ضعيف جداً .

مسألة أخرى : التخصيص لا ينبغي من غير مخصص . ومن المعروف بأن السلام سنة . وإفشاءه مأمور به شرعاً . وقد اعتاد بعض الناس المصافحة . في أدبار الصلوات . وبعضهم اعتاد المصافحة بعد تحية المسجد . وكثير من الناس يفعلون ذلك من غير معرفة .

وقال الشيخ محمد الشقيري في كتابه السنن والمبتدعات المصافحة أدبار الصلوات بدعة إله ص ٧٢ .

وحتى كما هو معروف يأتي اثنان إلى المسجد من بيت واحد أو من مكتب واحد . أو من الشارع . يأتيان جميعاً . فإذا سلما بعد تحية المسجد . أو بعد الفريضة تصافحا . فتخصيص مثل ذلك لا ينبغي .

مسألة أخرى اعتاد كثير من الناس في شهر رمضان المبارك . أن يصنعوا طعاماً . ويتصدقوا به على الفقراء والمساكين . هذا الطعام خصصوا له يوم الخميس دون بقية أيام شهر رمضان . فمثل ذلك لا ينبغي التخصيص إلا بمخصص . كان أهل نجد

يفعلون ذلك ويعتنون به ولكنه في هذا الزمن خف . والعادة عند أهل نجد الصدقة عشاء ليلة الجمعة . عشاء مطبوخاً .

ثم أيضاً عدم التخصيص أنفع للفقراء . لأن الفقير في يوم الخميس ليلة الجمعة تأتيه الدعوة . وهدايا الطعام من كثير من المحبين للخير . والطعام الجاهز يضيع على الفقير .

مسألة أخرى . اعتاد بعض الناس . القيام مباشرة بعد سلام الإمام من صلاة الفرض . لأداء الراتبة . وقد ورد النهي عن وصل صلاة بصلاة . عن السائب بن أخت نمر قال أمر رسول الله أن لا توصل صلاة بصلاة حتى نتكلم أو نخرج . رواه مسلم . ومن فعل ذلك . فقد ترك الذكر المشروع الذي حث عليه الرسول صلى الله عليه وسلم . ورغب فيه . بعد كل صلاة مفروضة .

(الصَّلَاةُ الْأَلْفِيَّةُ)

مسألة أخرى : ومن البدع في دين الإسلام . الصلاة المشهورة بالآلفية . تفعل ليلة النصف من شعبان . سميت بذلك لأنها يقرأ فيها قل هو الله أحد . ألف مرة لأنها مائة ركعة . في كل ركعة يقرأ الفاتحة مرة وبعدها سورة الإخلاص عشر مرات .

وقد قال شيخ الإسلام ابن تيمية . الحديث الوارد في صلاة الآلفية موضوع باتفاق أهل العلم .

وقال الشيخ أيضاً . فأما صوم يوم النصف من شعبان مفرداً
فلا أصل له بل إفراده مكروه . اقتضاء الصراط المستقيم
ص ٣٠٢ .

والذى عليه أكثر العلماء . أن تخصيص ليلة النصف من
شعبان بصلاة أو ذكر أو غير ذلك . وتخصيص يومها بالصيام .
وكذا تخصيص ليلة المعراج وليلة أول جمعة من رجب . كل
ذلك من البدع في دين الإسلام .

(صَلَاةُ الرَّغَائِبِ)

ومن ذلك الصلاة المعروفة بصلاة الرغائب . والرغائب جمع
رغبة . وهي العطاء الكثير .

وصلاة الرغائب تفعل بين العاشئين ليلة أول جمعة من
شهر رجب . وأول ما حدثت صلاة الرغائب : بيت المقدس
سنة ٤٤٨ . وهي ثنتا عشرة ركعة . وقد صرح كثير من العلماء
المحققين بأن الحديث الوارد في صلاة الرغائب . باطل
وموضوع . وصرح غير واحد من العلماء بأن صلاة الرغائب
بدعة منكرة . وقال الشوكاني وقد اتفق الحفاظ على أن صلاة
الرغائب موضوعة .

وقال : ابن رجب رحمه الله في كتابه اللطائف . والأحاديث

المروية في فضل صلاة الرغائب في أول ليلة جمعة من شهر رجب
كذب وباطل لا تصح . وهذه الصلاة بدعة عند جمهور العلماء إه .

وصرح الحافظ العراقي . وابن الجوزي . بأن الحديث الوارد
في صلاة الرغائب . كذب وموضوع .

وقال : النووي . هذه الصلاة بدعة مذمومة . منكورة . قبيحة
ولا تغتر بذكرها في قوت القلوب . والاحياء إه .

مسألة : قال : محمد عبد السلام . في كتابه السنن والمبتدعات
(فصل) في بدع شهر رجب . وقراءة المعراج والإحتفال لها في
ليلة السابع والعشرين من رجب بدعة . وتخصيص بعض الناس
لها بالذكر والعبادة بدعة . والأدعية التي تقال في رجب . أو
شعبان . ورمضان كلها مخترعة مبتدعة . ولو كان خيراً لسبقونا
إليه . والإسراء لم يقم دليل على ليته . ولا على شهره .

قال محرره ليلة الإسراء والمعراج لم يثبت تعيينها ولو ثبت
لم يجز أن تخص بشيء من الإحتفالات والعبادات لأن الرسول
والصحابه لم يفعلوا ذلك وقد قال الرسول : من أحدث في أمرنا
هذا ما ليس منه فهو رد .

ثم قال . محمد عبد السلام :

(فَضْلٌ)

في صلاة ليلة المعراج قال المجد اللغوى . وصلاة ليلة المعراج
وليلة القدر . وصلاة كل ليلة من رجب . وشعبان . ورمضان .
هذه الأبواب لم يصح فيها شيء أصلاً . إه . قلت ليلة القدر
في رمضان ورمضان صحت الصلاة في لياليه عن الرسول وعن
الصحابة .

وقال : شيخ الإسلام ابن تيمية في صلاة ليلة سبع وعشرين
من شهر رجب . وأمثالها : فهذا غير مشروع باتفاق أئمة الإسلام
ولا ينشئ مثل هذا إلا جاهل مبتدع . إه . وقصة المعراج
المسوبة إلى ابن عباس . كلها أباطيل وأضاليل . ولم يصح منها
إلا أحرف قليلة . إه .

أما من خصوص صلاة التسبيح فقد ضعف كثير من الحفاظ
الحديث الوارد فيها . وهي أربع ركعات يقال بعد كل ركوع
الله أكبر والحمد لله وسبحان الله ١٥ مرة : وبعد كل خفض
ورفع ١٥ مرات .

(الْبِدْعَةُ الدُّنْيَوِيَّةُ)

الشريعة الإسلامية . مبنية على قواعد وأصول . فالأصل في
المأكولات والمشروبات . الحل والإباحة . إلا ما دل الدليل على

تحريمه . كما أن الأصل في لحوم الحيوانات والطيور الإباحة إلا ما دل الدليل على تحريمه : فقد نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم . عن كل ذي مخلب من الطير وكل ذي نابٍ من السباع .
وهنا قاعدة وهي مسألة أصولية . يذكرها بعض علماء الأصول . وهو أن الأصل في المنافع الإباحة . والأصل في المضار التحريم . فالأصل في المنافع الإباحة حتى يقوم دليل التحريم . والأصل في المضار التحريم حتى يقوم دليل الإباحة . وهذا من محاسن دين الإسلام .

وهنا قاعدة أخرى . فما أحله الله . فهو الحلال . وما حرمه الله فهو حرام . وما سكت الله عنه فهو عفو . وكذا الحكم فيما أحله الرسول . وحرمه . ومثل ذلك يعد من محاسن الإسلام . وحكمته ويسره .

قال تعالى : (هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً) .
وقال تعالى : (وَسَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً مِنْهُ) فكل نافع يستعان به على طاعة الله تعالى . فالشريعة الإسلامية تبيحه . وعكس ذلك بعكسه . فكل ما فيه مضرة على الأبدان . أو الأديان . أو الأخلاق أو المجتمع البشري فالشريعة تحرمه .

(فَضْلٌ)

على حسب فهمى أن الأمور العادية . لا بدعة فيها . وإنما يدخلها التحريم . فمثلاً الملابس الأصيل في أشكالها وألوانها الإباحة . إلا ما ورد فيه نهى كالذهب والحرير . فمحرم على الذكور : وكذا يحرم تشبه الرجل بالمرأة . والمرأة بالرجل . وكذا يحرم على المسلمين التشبه بالكافرين في لباسهم الخاص بهم . كما يحرم على المسلمات التشبه بالكافرات . في كل موضة ولباس وغير ذلك . ولو قال قائل إن ذلك أى المخالف لزي المسلمين وعاداتهم يسمى بدعة فنقول لا مانع من ذلك . أى لإمانع من تسميته بدعة .

(فَضْلٌ)

على القول بأن الأمور الدنيوية تدخلها البدعة . فالبدعة في المصالح والمنافع الدنيوية . الخاصة والعامة لا إثم ولا حرج فيها . ما دامت نافعة ومفيدة ومعينة على الحياة الإجتماعية . ولا فيها شر ولا ضرر يعود على الإسلام والمسلمين . ولا فيها ما يتنافى مع شيء من شريعة الإسلام .

وذلك كالتفنى في الحرث والزراعة . بل المسلم إذا نوى نفع المسلمين . فإنه يؤجر على ذلك . لأن الحرث والزراعة من

ضروريات الحياة . وفي ذلك النفع الخاص والعام . وكل انسان
يؤجر على حسب نيته .

وكالتفنن في بناء المدن والمساكن : ما لم يبلغ حد الإسراف .
ومثل ذلك الاختراع والتفنن في الصناعة . فالله تعالى أباح
لعباده أن يخترعوا لمصالح دينهم ودنياهم ما شاءوا . بالشروط
التي ذكرناها . وكل ما كان ويكون في هذا الوجود . هو بقضاء
الله وقدره . وإرادته ومشئته (ولو شاء رَبُّكَ ما فعلوه) .

(التَّوْحِيدُ ثَلَاثَةٌ أَنْوَاعٍ)

أنواع التوحيد ثلاثة . توحيد الربوبية . وتوحيد الألوهية ،
وتوحيد الأسماء والصفات . وأدلة توحيد الربوبية تقدمت من
ص ١٣ إلى ص ٢٦٣ .

الأول توحيد الربوبية . وهو الذي أقر به الكفار . وبهنا
الإقرار لم يكونوا مسلمين . لذا قاتلهم الرسول صلى الله عليه وسلم
واستحل دماءهم . وأموالهم . قاتل الرسول الكفار والمشركين .
وقاتلهم الصحابة . لما أنكروا توحيد الألوهية . وهو توحيد العبادة .

وكذا جرى النظام في شريعة الإسلام . إذا لم يعترف الكفار
ولم يقروا بتوحيد الإلهية . فإنهم يقاتلون . يقاتلون امتثالاً لأمر
الله . ولأمر رسوله صلى الله عليه وسلم . ويقاتلون لهدايتهم

ومصلحتهم . يقاتلون لتكون كلمة الله هي العليا . ودينه هو
الظاهر .

قال تعالى : (فَإِذَا انْسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحَرَامُ فَأَقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ
حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَاحْضُرُوهُمْ وَأَقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصِدٍ
فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ إِنَّ اللَّهَ
غَفُورٌ رَحِيمٌ)^(١) .

وقال تعالى : (وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ
كُلَّهُ لِلَّهِ)^(٢) .

والحمد لله رب العالمين . قد تقدم من الأدلة . والبراهين .
الدالة على توحيد الربوبية . ما فيه كفاية ومقنع . تقدم من
الأدلة . ما يشفي العليل . ويروى الغليل . فهل من سامع وهل
من مدكر . وأدلة توحيد الله وإفراده بالعبادة تقدمت من صفحة
٢٠٣ إلى ٢٢٢ .

(تَعْرِيفُ تَوْحِيدِ الرَّبُّوبِيَّةِ)

هو توحيد الله بفعله . كالخلق والرزق . فهو تعالى . الخالق
الرازق المحيي المميت . المدبر . المعطي المانع الضار النافع .
القادر المقتدر . مالك الملك . الذي يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد .

(١) سورة التوبة : آية ٥ .

(٢) سورة الأنفال : آية ٣٩ .

(تَوْحِيدُ الْأُلُوهِيَّةِ)

الثاني توحيد الألوهية . ومن أجل هذا التوحيد أرسل الله الرسل . وأنزل الكتب . وهذا التوحيد هو توحيد العبادة . وهو الذي جرت فيه الخصومة . ووقع فيه النزاع بين الرسل والأمم في قديم الزمان . وحديثه . وتوحيد العبادة هو أن لا يعبد إلا الله وحده وأن لا يعبد إلا بما شرع لا بالأهواء والبدع .

ومن أجل هذا التوحيد . قامت دعوة الإسلام . وسنت السيوف وشرع الجهاد في سبيل الله . شرع الجهاد لإعلاء كلمة الله . ونصر دينه . وشرع من أجل أن تكون العبادة لله بجميع أنواعها .

خالصة لوجه الله تعالى : (قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ مُخْلِصاً لَهُ الدِّينَ) .

وشرع الجهاد من أجل إسعاد البشرية . وإخراجها من الظلمات إلى النور . من ظلمات الكفر والشرك . إلى نور الإيمان والإسلام . ومن ظلمات الجهل والغرور . والجور والفساد والظلم . إلى نور العلم . والصلاح والإصلاح والأمن والطمأنينة . والسعادة . والعدالة والرفاهية . والخير بخلافه أجمع . . وتوحيد العبادة الذي هو توحيد المقصد والإرادة هو صميم دعوة الرسول .

فبعد بعثة الرسول صلى الله عليه وسلم . أنكر الكفار توحيد

الإلهية . لذا قاتلهم الرسول صلى الله عليه وسلم . وقاتلهم الصحابة رضي الله عنهم . وكذا جرى النظام في شريعة الإسلام .
ففي الدولة الأموية . والعباسية . من أجل هداية البشرية . بلغت الفتوحات الإسلامية . بعد فتح البلاد الأندلوسية . إلى حدود البلاد الفرنسية . غرباً . كما هو مسجل في تواريخ الإسلام والمسلمين .

ومن الشرق توغلت الجيوش الإسلامية في قارة الهند والهند . وكل ذلك من أجل توحيد الله وإفراده بالعبودية . والله الموفق . والهادي إلى سواء السبيل . وهذا الفتح الذي شع نوره . في آفاق المعمورة . بعد الفتح الذي هو أعجوبة الدهر . الفتح الذي هو من معجزات الرسول . والذي هو نور التاريخ . وجماله هو مع جزيرة العرب . فتحُ البلاد العراقية والشامية والمصرية . وبعض البلاد الفارسية . على أيدي صحابة الرسول صلى الله عليه وسلم كل ذلك من أجل توحيد الإلهية وهو توحيد العبادة .

(تَعْرِيفُ تَوْحِيدِ الْإِلَهِيَّةِ)

توحيد الألوهية : هو توحيد الله تعالى بأفعال العباد التي تعبدهم الله بها كالنحر . والنذر . والدعاء . والخوف . والرجاء . والتوكل . والرغبة والرغبة . والإنابة . والخشوع . والخشية .

والاستعاذة . والاستعانة . والاستغاثة . وغير ذلك من أنواع
العبادة . التي شرعها الله . وأمر بها عباده . فيجب صرفها لمن
يستحقها وهو الله جل وعلا .

فمن ذبح أو نذر لصنم . أو وثن . أو صاحب قبر أو دعا
غير الله من أهل القبور . أو استعاذ . أو استغاث بغير الله فيما
لا يقدر عليه إلا الله . فقد كفر وأشرك بالله العظيم : قال صلى
الله عليه وسلم . لعن الله من ذبح لغير الله رواه مسلم من حديث علي .

قال تعالى : (قُلْ أَفَغَيْرَ اللَّهِ تَتَّبِعُونَ أَيُّهَا الْجَاهِلُونَ *
وَلَقَدْ أَوْحَىٰ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِن أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ
عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ)^(١) .

وقال تعالى : (إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ
ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا)^(٢)
والإله هو الذي تأله القلوب محبةً وإنابةً وتوكلًا واستعانةً
ودعاءً وخوفاً ورجاءً .

(وأدلة توحيد الإلهية من الكتاب والسنة كثيرة . وشهيرة .
وتقدم بعضها قريباً تحت عنوان . وحدانية الله تعالى . وتحت
عنوان . إفراد الله بالعبادة . وتحت عنوان . تكلمة . وتحت

(١) سورة الزمر : آية ٦٥ .

(٢) سورة النحل : آية ١١٤ .

عنوان . إزالة شبهة . وتحت عنوان . قاعدة . فتراجع للإستفادة
منها) وتوحيد الإلهية . متضمن لتوحيد الربوبية دون العكس .
وأشرنا سابقاً . إشارة مُفادها . أن الله تعالى . أثبت لذاته
المقدسة الواحدانية . في ١٥١ . مائة وإحدى وخمسين آية .
ومن المتحقق بأنه يوجد في القرآن أكثر من هذا العدد .
ولكن هذا الذي يسر الله إحصاءه . فالله تعالى . واحد في ذاته .
وواحد في أسمائه . وواحد في صفاته . وفي أمره . ونهيه وقوله
وفعله وإرادته . ومشيتته وخلقه . وتدبير أمور هذا الكون بما
فيه . فلا إله غيره ولا رب سواه . فهو المعبود وحده دون من
سواه . وكما يستحيل أن يكون للعالم ربان خالقان يستحيل أن
يكون لهم إلهان معبودان .

فهو تعالى . الواحد الاحد . الفرد الصمد . الذي يجب أن
يفرد بالعبودية . بجميع أنواعها . والله الموفق والهادي إلى سواء
السبيل .

(تَوْحِيدُ الْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ)

الله جل وعلا . كما هو صريح القرآن وصريح السنة . له
أسماء وله صفات . وأسماء الله جل شأنه حسنى . وأسماء الله كما
يأتى . ليست محصورة في تسع وتسعين اسماً . ويتوفيق الله .

وإعانتته . نذكر من أسماء الله . ثلاثة وثلاثين اسماً . في أول
الجزء الثاني . وبعد الإختصار نكتفي بخمسة منها .

والله تعالى كما هو صريح القرآن . وصريح سنة الرسول
صلى الله عليه وسلم . له صفات . صفات لائقة بعظمته . ومجده
وكبريائه . صفات يجب إثباتها لله كما أثبتها الله لنفسه في
القرآن . وكما أثبتها الرسول لربه في سنته المطهرة .

صفات يجب إثباتها لله على الحقيقة لا على المجاز . خلافاً
للمعتزلة . والجهمية والماتريدية . والأشاعرة . والقدرية .

فما أثبتته الله لنفسه . أو أثبتته له رسوله صلى الله عليه وسلم .
وجب إثباته . إثباتاً من غير تكييف . ولا تمثيل . ومن غير
تحريف . ولا تعطيل . (لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ)

ومن صفات الله تعالى . الكلام والرحمة والغضب . والرضاء
والسمع . والبصر . والوجه . واليدان . والمجيء والنزول . والاستواء
على العرش . وغير ذلك : والله جل شأنه أنزل الكتب وأرسل
الرسل بإثبات مفصل ونفي مجمل .

وإن شاء الله . وبتوفيق الله وإعانتته . يأتي الكلام على صفات
الله مظهراً . مبسوطاً . مع ذكر الأدلة . والبراهين . في الجزء الثاني .

(الشُّرْكُ الْأَكْبَرُ)

الشرك الأكبر . الشرك الأكبر . هو الذي لا يغفره الله . الشرك الأكبر ينافي التوحيد . والشرك الأصغر . ينافي كمال التوحيد . والبدع قاذحة في أعمال أهل التوحيد . والذنوب والمعاصي منقصة لثواب أهل التوحيد .

والشرك الأكبر . هو المصيبة العظمى . والمحنة الكبرى . فمن مات وهو مشرك فهو من المخلدين في نار جهنم (إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ) .

وقال تعالى : (وَمَنْ يَعِصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَأِنْ لَهُ نَارُ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا)^(١) .

وقد عاب الله الشرك والمشركين . وحذر تعالى من الشرك . في مائة وخمسة وأربعين . آية ١٤٥ من آيات القرآن الكريم . هذا العدد على سبيل التقريب : والعلم عند الله تعالى .

وذكر الله الكفر والكافرين . في كتابه العزيز . في أربعمئة آية وخمسين ٤٥٠ آية . تقريباً .

والله تعالى . على سبيل الإنذار والإعذار والتخويف . والإرهاب . والوعيد . أبدي . وأعاد ذكر الشرك والمشركين

(١) سورة الجن : آية ٢٣ .

والكفر والكافرين . وذكر تعالى . ما لهم من ويلات ونكال .
وعذاب أليم إقامة للحجة . وقطعاً للمعذرة . ولعل تائب . ولعل
منيب وراجع عن كفره وضلاله .

(أنواع الشرك)

أنواع الشرك ثلاثة . شرك أكبر . وشرك أصغر . وشرك خفي .

(تعريف الشرك الأكبر)

تعريف الشرك الأكبر . الذي يخرج من ملة الإسلام . هو كل من
صرف نوعاً من أنواع العبادة لغير الله . فقد أشرك بالله شركاً أكبر .
وأنواع العبادة . تقدمت الإشارة إلى بعضها في توحيد
الإلهية . فالدعاء عبادة . والذبح لله عبادة . والنذر لله عبادة .
وكذا بقية الأنواع . ومن صرف منها شيئاً لغير الله . فقد أشرك
وكفر بالله العظيم . وقريباً تقدم من الأدلة ما فيه كفاية :
وحيث أن الدعاء عبادة والعبادة تتضمن غاية الذل والحب فلا
يصلح ذلك إلا لله تعالى .

وزيادة . في البيان والتبيان . فإلى المسلمين عموماً . وإلى
طلاب العلم خصوصاً ١٦ آية من ٥٩٥ خمسمائة وخمسة وتسعين
آية . ومن الله نسأل التوفيق . والهداية .

قال تعالى : (إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ قَدْ ضَلُّوا ضَلَالًا بَعِيدًا)^(١) وقال تعالى :

(إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَظَلَمُوا لَمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ طَرِيقًا • إِلَّا طَرِيقَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا)^(٢) ومن أشرك فالله لا يغفر له .

قال تعالى : (إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا)^(٣) .
وقال تعالى : (وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا) .

وقال تعالى : (وَإِذْ قَالَ لُقْمَنُ لَابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ)^(٤) ومن أشرك فالجنة حرام عليه .

وصدق الله (إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ)^(٥) .

وقال تعالى : (أَمِنْ يَهْدِيكُمْ فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَنْ

(١) سورة النساء : آية ١٦٧ .

(٢) سورة النساء : آية ١٦٨ .

(٣) سورة النساء : آية ١١٦ .

(٤) سورة لقمان : آية ١٣ .

(٥) سورة المائدة : آية ٧٢ .

يُرْسِلُ الرِّيَّاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ ءِإِلَهُ مَعَ اللَّهِ تَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ (۱)

وقال تعالى : (قل يا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ) (۲) وحكمة من حكيم وقدرة من قدير أكثر أهل الأرض معاندون . وكافرون .

قال تعالى : (ولقد صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ فَأَبَى أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا) (۳)

وقال تعالى : (وَجَعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا لِيُضِلُّوا عَنْ سَبِيلِهِ قُل تَمَتُّعُوا فَإِنْ مَصِيرَكُمْ إِلَى النَّارِ) (۴) والتد هو الشبيه والنظير .

وقال تعالى : (أَيُّشْرِكُونَ مَا لَا يَخْلُقُ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ وَلَا يَسْتَطِيعُونَ لَهُمْ نَصْرًا وَلَا أَنْفُسَهُمْ يَنْصُرُونَ) (۵) وقال تعالى (هو الْحَيُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ) (۶)

(۱) سورة لقمان : آية ۶۳ .

(۲) سورة آل عمران : آية ۶۴ .

(۳) سورة الإسراء : آية ۸۹ .

(۴) سورة إبراهيم : آية ۳۰ .

(۵) سورة الأعراف : آية ۱۹۱ .

(۶) سورة غافر : آية ۶۵ .

وقال تعالى : (وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ)^(١) .

والمشرك عمله حابط .

قال تعالى : (ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَلَوْ أَشْرَكُوا لَحَبِطَ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ)^(٢) والله أمر نبيه محمداً صلى الله عليه وسلم بعبادته . ونهاه عن الشرك به .

قال تعالى : (قُلْ إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ وَلَا أُشْرِكَ بِهِ إِلَيْهِ أَدْعُوا وَإِلَيْهِ مَأْب)^(٣) والمشرك مفتر والله لا يغفر له .

قال تعالى : (إِنْ لِلَّهِ لَأَنْ يَغْفِرَ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَعْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لَنْ يَشَاءَ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ افْتَرَىٰ إِثْمًا عَظِيمًا)^(٤) .

وقال تعالى : (أَمْ لَهُمْ آلِهَةٌ غَيْرُ اللَّهِ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ)^(٥)

ومن أشرك مع الله غيره في عبادته . يبين خسرانه ويتضح ضلاله . يوم البعث والنشور . إذا نشرت الدواوين . ونصبت الموازين (إذا بُعْثِرَ مَا فِي الْقُبُورِ : وَحُصِّلَ مَا فِي الصُّدُورِ) في ذلك اليوم يتبرأ المعبود من العابد .

-
- (١) سورة الزمر : آية ٦٥ .
 - (٢) سورة الأنعام : آية ٨٨ .
 - (٣) سورة الرعد : آية ٣٦ .
 - (٤) سورة النساء : آية ٤٨ .
 - (٥) سورة الطور : آية ٤٣ .

قال تعالى : (وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَائِيَ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ . قال الذينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ رَبَّنَا هَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَغْوَيْنَا أَغْوَيْنَاهُمْ كَمَا غَوَيْنَا تَبَرَّأْنَا إِلَيْكَ مَا كَانُوا إِيَّانَا يَعْبُدُونَ . وَقِيلَ ادْعُوا شُرَكَاءَكُمْ فَدَعَوْهُم فلم يَسْتَجِيبُوا لَهُمْ وَرَأَوُا الْعَذَابَ لو أَنَّهُمْ كَانُوا يَهْتَدُونَ)^(١) فمن دعا نبياً أو ولياً . أو غيرهما من مخلوقات الله . أو ذبح له . أو نذر له . أو استعاذ أو استغاث بصاحب قبر . فقد أشرك بالله الشرك الأكبر .

والحمد لله رب العالمين تقدم من الأدلة . والبراهين . الدالة على وجوب توحيد الله . وإفراده بالعبادة . وذلك تحت عنوان (وحدانية الله تعالى) وتحت عنوان (إفراد الله بالعبادة) وتحت عنوان (دعوة الرسل) وتحت عنوان (دعاء الأولياء مع الله شرك) .

وفي الصحيحين عن ابن مسعود رضى الله عنه . قلت يا رسول الله . أى الذنب أعظم عند الله . قال : أن تجعل لله نداً وهو خلقك . قلت ثم أى . قال أن تقتل ولدك خشية أن يطعم معك . قلت ثم أى . قال أن تزاني بحليلة جارك . ثم تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم .

(وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ

التي حَرَّمَ اللهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا .
يُضَعَّفُ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَيَخْلُدُ فِيهِ مُهَانًا .^(١)

وقال صلى الله عليه وسلم . من مات وهو يدعوا لله نداً دخل النار . رواه البخاري من حديث ابن مسعود .

(الشَّرْكُ الْأَصْفَرُ)

الفرق بين الشرك الأكبر والأصغر . الشرك الأكبر يخرج من ملة الإسلام . والشرك الأصغر . لا يخرج من ملة الإسلام .
والشرك وإن كان أصغر . فهو أعظم من كبائر الذنوب .
وأيضاً الشرك الأكبر من مات عليه لا يغفر الله له .
والشرك الأصغر من لقي الله به . فهو تحت مشيئة الله تعالى .
إن شاء الله برحمته غفر له . وأدخله الجنة مع السابقين . وإن شاء الله عذبه بعدله في نار الجحيم بقدر ذنبه ومعصيته . وبعد ذلك يؤذن له بدخول الجنة . ومثله صاحب الكبيرة .
هذا معتقد أهل السنة والجماعة . لا ما تقوله المعتزلة والخوارج . بأن صاحب الكبيرة إذا مات قبل أن يتوب . فهو من المخلدين في نار جهنم . وبيعانة الله يأتي الكلام على الخوارج . في الجزء الثاني .

(١) سورة الفرقان : آية ٦٨ .

(أمثلة الشرك الأصغر)

الشرك الأصغر خافه الرسول على الصحابة . رضى الله عنهم .
الشرك الأصغر . بحر لا ساحل له . عافانا الله وجميع المسلمين
منه . فمن أمثلته الرياء . فمن صلى يرائي . أو زين صلاته رياءً .
أو صام يرائي . أو حج يرائي . أو تصدق يرائي . أو جاهد في
سبيل الله يرائي . أو أمر بمعروف . أو نهى عن منكر يرائي .
أو قال أى قول . أو عمل أى عمل يرائي فيه فقد أشرك الشرك
الأصغر .

والرياء مشتق من الروية . والمراد به إظهار العبادة . لقصد
روية الناس لها . فيحمدون صاحبها ويشنون عليه .

والفرق بين الرياء والسمعة . أن الرياء لما يرى . من الأعمال .
والسمعة لما يسمع . كالقراءة والذكر . والخطب والوعظ . ونحو ذلك .

ومن أدلة ذلك . ما رواه مسلم . من حديث أبى هريرة رضى
الله عنه . أن رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال : قال الله تعالى :
أنا أغنى الشركاء عن الشرك . من عمل عملاً أشرك معي فيه
غيري . تركته وشركه .

وعن عمر رضى الله عنه عن الرسول عليه السلام قال من
حلف بنفى الله فقد كفر أو أشرك رواه الترمذي وحسنه والحاكم
وصححه .

والشرك الأصغر خطير وقل من يسلم منه . لذا خافه الرسول
صلى الله عليه وسلم . على الصحابة . الذين هم أبر الأمة أعمالاً .
وأقواها إيماناً . وأصحها إسلاماً . وأحسنها أخلاقاً . وأصدقها أقوالاً .

فقال صلى الله عليه وسلم . ألا أخبركم بما هو أخوف عليكم
عندى من المسيح الدجال . قالوا بلى . قال الشرك الخفي . يقوم
الرجل فيصلي . فيزين صلاته لما يرى من نظر رجل . رواه أحمد .
ومن الأدلة . قوله تعالى (فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ
عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا)^(١) .

وقال : جل وعلا (الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ
أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا)^(٢) .

والعمل لا يكون حسناً . ولا يكون مقبولاً إلا بشرطين .
الإخلاص والمتابعة . الشرط الأول أن يكون خالصاً لوجه الله .
ولأهمية الإخلاص . ذكر الله الإخلاص والمخلصين . في ثلاث
وعشرين آية . منها قوله تعالى (هُوَ الْحَيُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَادْعُوهُ
مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ)^(٣) .

الشرط الثاني أن يكون العمل موافقاً لما جاء به الرسول صلى

(١) سورة الكهف : آية ١١٠ .

(٢) سورة الملك : آية ٢ .

(٣) سورة غافر : آية ٦٥ .

الله عليه وسلم . لقوله عليه الصلاة والسلام من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد . رواه مسلم من حديث عائشة . رضى الله عنها . وروى الإمام أحمد . بإسناده إلى شداد بن أوس . رضى الله عنه . قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : من صلى يرثي فقد أشرك . ومن صام يرثي فقد أشرك . ومن تصدق يرثي فقد أشرك .

ومن أمثله الحلف بغير الله . كالحلف بالنبي . أو حياة فلان . أو الكعبة . أو الأمانة . فمن حلف بأي مخلوق . . فقد أشرك . لأن الحلف تعظيم . والتعظيم لا يكون إلا لمن يستحقه . وهو الله .

لما جاء في صحيح الترمذي . أن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما . سمع رجلاً يقول لا والكعبة . فقال ابن عمر لا يحلف بغير الله . فإنى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : من حلف بغير الله . فقد كفر أو أشرك . ثم قال : الترمذي . هذا حديث حسن . وفسر هذا الحديث . عند بعض أهل العلم . أن قوله فقد كفر أو أشرك على التغليظ إه . فمن حلف بغير الله فقد أشرك المشرك الأصغر .

ومن الأمثلة للشرك الأصغر . حديث حذيفة عن النبي صلى الله عليه وسلم . قال : لا تقولوا ما شاء الله وشاء فلان . ولكن قولوا ما شاء الله . ثم شاء فلان . رواه أبو داود .

فمن الأمثلة للشرك الأصغر . قول ما شاء الله . وشاء فلان .
وقول القائل . أنا داخل على الله وعليك . أو يقول أنا متوكل
على الله وعليك . والواجب أن يقول . ما شاء الله ثم شاء فلان .
وأنا داخل على الله ثم عليك .

والفرق بين الواو وثم . هو أن الواو تقتضى التشريك
والتسوية : وثم للترتيب والتعقيب .

ومن أدلة ذلك حديث قتيلة بنت صيفى . وحديث الطفيل
ابن عبد الله . وحديث عبد الله بن عباس رضى الله عن الجميع .

عن قتيلة بنت صيفى الأنصارية . أن يهودياً أتى النبي
صلى الله عليه وسلم . فقال : إنكم تشركون . تقولون ما شاء الله
وشئتم . وتقولون والكعبة . فأمرهم النبي صلى الله عليه وسلم .
إذا أرادوا أن يحلفوا أن يقولوا : ورب الكعبة . وأن يقولوا
ما شاء الله ثم شئتم . رواه النسائي .

وقد قال : صلى الله عليه وسلم . لا تقولوا ما شاء الله وشاء
محمد . ولكن قولوا ما شاء الله وحده . رواه ابن ماجه . من
حديث الطفيل بن عبد الله .

وعن عبد الله بن عباس . رضى الله عنهما . أن رجلاً قال :
للنبي صلى الله عليه وسلم . ما شاء الله وشئتم . قال : أ جعلتني لله
بداً . بل ما شاء الله وحده . رواه النسائي .

(النَّوعُ الثَّلَاثُ)

النوع الثالث . شرك خفى . ودليله قوله صلى الله عليه وسلم .
الشرك في هذه الأمة أخفى من دبيب النملة السوداء على صفاة
سوداء في ظلمة الليل : وهو أن تقول : والله وحياتك يا فلان
وحياتي وتقول لولا كلبية هذا لأتانا اللصوص ولولا البط في
الدار لأتانا اللصوص : والراجع أن ذلك من قول ابن عباس .
وكفارته . قوله صلى الله عليه وسلم . اللهم أنى أعوذ بك
أن أشرك بك شيئاً وأنا أعلم . واستغفرك من الذنب الذي لا أعلم .
واختار كثير من العلماء . أن الشرك . ينقسم إلى نوعين أكبر
وأصغر .

والشرك الخفى هو من أنواع الشرك الأصغر . على قول من
قال : إن الشرك على نوعين . والعلم عند الله تعالى .
وقال : ابن قيم الجوزية . فأما الكفر فنوعان : كفر أكبر
وكفر أصغر . فالكفر الأكبر هو الموجب للخلود في النار .
والأصغر . موجب لاستحقاق الوعيد دون الخلود .

(أَنْوَاعُ الْكُفْرِ)

الكفر كفران . كفر يخرج من الملة . ويوجب الخلود في
نار جهنم قال : الشيخ عبد الرحمن بن حسن بن محمد بن

عبدالوهاب . رحمهم لله تعالى . وهو خمسة أنواع . وهذه الأنواع الخمسة . ذكرها ابن القيم في مدارج السالكين جلد أول ص ٣٣٧ .

الأول . كفر التكذيب . ودليله قوله تعالى (وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَافِرِينَ)^(١) .

النوع الثاني . كفر الإباء . والإستكبار . مع التصديق . ودليله قوله تعالى (وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ)^(٢) .

النوع الثالث . كفر الشك . وهو كفر الظن . والدليل قوله تعالى : (وَدَخَلَ جَنَّتَهُ وَهُوَ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ قَالَ مَا أَظُنُّ أَن تَبِيدَ هَذِهِ أَبَدًا . وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِن رُّدِدْتُ إِلَىٰ رَبِّي لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِنْهَا مُنْقَلِبًا * قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّاكَ رَجُلًا * لَكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِرَبِّي أَحَدًا)^(٣) .

النوع الرابع . كفر الإعراض . لقوله تعالى (وَالَّذِينَ كَفَرُوا عَمَّا أُنذِرُوا مُعْرِضُونَ)^(٤) .

(١) سورة العنكبوت : آية ٦٨ .

(٢) سورة البقرة : آية ٣٤ .

(٣) سورة الكهف : آية ٣٧ .

(٤) سورة الأحقاف : آية ٣ .

النوع الخامس . كفر النفاق . لقوله تعالى : (ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ
آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا فَطُبِعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ) (١) . هـ .

(الكُفْرُ الْأَصْفَرُ)

الكفر الثاني كفر أصفر . لا يخرج من ملة الإسلام . فمن
ذلك كفر النعمة .

قال تعالى : (وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً
يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعَمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا
اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ) (٢) .

ومن ذلك . قوله صلى الله عليه وسلم . اثنان في الناس هما
بهم كفر . الطعن في النسب . والنياحة . رواه مسلم . من حديث
أبي هريرة . رضي الله عنه .

فمثل هذا كفر دون كفر . كفر لا يخرج من ملة الإسلام .
وقد قال : صلى الله عليه وسلم . من أتى عرافاً أو كاهناً .
فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد صلى الله عليه وسلم .
رواه أحمد . وأبو داود . والبيهقي والحاكم . فمثل هذا يقال
فيه كفر دون كفر . هذا قول أهل السنة والجماعة .

(١) سورة المنافقون : آية ٣ .

(٢) سورة النحل : آية ١١٢ .

(مَا هُوَ النِّفَاقُ)

والنفاق والمنافقون . موجودون في كل زمان ومكان .

والنفاق في لغة العرب . هو إظهار الخير وإبطان الشر . هو إظهار الإيمان . وإبطان الكفر وإخفاؤه . وسورة التوبة تسمى الفاضحة لأنها فضحت المنافقين وبينت ما يكنونه من خبث . ونفاق . وعداوة للمسلمين .

والنفاق على نوعين . الأول اعتقادي . قال الشيخ عبد الرحمن ابن حسن . وهو ستة أنواع . تكذيب الرسول ، أو تكذيب بعض ما جاء به الرسول . أو بغض بعض ما جاء به الرسول . أو المسرة بانخفاض دين الرسول . أو الكراهية لانتصار دين الرسول . فهذه الأنواع الستة . صاحبها من أهل الدرك الأسفل من النار إه .

الثاني نفاق عملي . وهو جريمة كبرى . وذنوب عظيم . وكبيرة من كبائر الذنوب . ولكنه لا يخرج من ملة الإسلام . وأنواعه كثيرة .

ومن الأدلة . قوله صلى الله عليه وسلم . أربع من كن فيه كان منافقاً خالصاً . ومن كانت فيه خصلة منهن كانت فيه خصلة من النفاق . حتى يدعها . إذا ائتمن خان . وإذا حدث

كذب . وإذا عاهد غدر . وإذا خاصم فجر . وفي رواية . وإذا وعد أخلف . متفق عليه .

وأخرج البخاري . عن ابن أبي مليكة . قال ؛ أدركت ثلاثين من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم . قد شهدوا بدرأ . كلهم يخاف النفاق على نفسه .

وحذيفة بن اليمان . قد أسر له الرسول صلى الله عليه وسلم . بأسماء بعض المنافقين . النفاق الإعتقادي المخرج من دين الإسلام .

ونجد عمر بن الخطاب . رضى الله عنه . مع قوة إيمانه وصلابته في الإسلام يخاف على نفسه من النفاق فيذهب إلى حذيفة . فيقول له ما معناه . أسألك بالله هل سماني لك الرسول من المنافقين . فيقول حذيفة لا والله ولا أزكي بعدك أحداً : وأول نفاق وجد في هذه الأمة . هو ما كان يضمه عبد الله بن أبي زعيم المنافقين في المدينة في زمن الرسول صلى الله عليه وسلم .

والله جل شأنه . في ٩٠ آية من آيات القرآن الكريم . ذكر النفاق . والمنافقين . وذكر تعالى . ما للمنافقين من منكرات ومخازى . وما أعد الله لهم من عذاب ونكال : وأخبر تعالى أن المنافقين . في الدرك الأسفل من النار .

نعم الله جل شأنه . ذكر النفاق . والمنافقين في ٩٠ آية هذا

الذي يسر الله إحصاءه . ويوجد في القرآن . أكثر من هذا العدد .
والله الموفق . والمعين . والهادي إلى سواء السبيل : وسور القرآن
التي ورد فيها ذكر النفاق والمنافقين . هي ١٧ سورة وكلها
من السور المدنية .

وإلى المسلمين والمسلمات . والمؤمنين والمؤمنات . سبع آيات
من أكثر من تسعين آية . ونسأل الله السلامة من النفاق .
والمنافقين . نسأل الله السلامة من النفاق الإعتقادي . ومن
النفاق العملي .

قال تعالى : (إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَدِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَدِيعُهُمْ وَإِذَا
قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُسَالَى يُرَاوِنَ النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ
إِلَّا قَلِيلًا * مُذَبِّبِينَ بَيْنَ ذَلِكَ لَا إِلَى هَؤُلَاءِ وَلَا إِلَى هَؤُلَاءِ وَمَنْ
يُضِلَّ اللَّهُ فَمَا لَهُ سَبِيلًا)^(١) . نعم مُذَبِّبِينَ لأنهم ليسوا
مؤمنين . قال تعالى : (وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ
الْآخِرِ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ) .

وقال تعالى : (بَشِّرِ الْمُنَافِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا * الَّذِينَ
يَتَّخِذُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَيْتَتُّونَ عِنْدَهُمُ
الْعِزَّةَ فَإِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا * وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ
إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتَ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ

(١) سورة النساء : آية ١٤٣ .

حَتَّىٰ يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ إِنَّكُمْ إِذًا مِثْلُهُمْ إِنَّ اللَّهَ جَامِعُ
الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا (١) ومصير المنافقين شر
مصير مصيرهم الدرك الأسفل من نار جهنم : لأنهم أظهروا
للناس خلاف ما يبطنون .

قال تعالى : (إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَنْ
تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا) (٢) والنفاق الإعتقادي كفر وموجب لدخول
جهنم .

قال تعالى : (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ
عَلَيْهِمْ وَمَا وَاهُمْ جَهَنَّمُ وَيَبْسُ الْمَصِيرُ) (٣) .

وقال تعالى : (يَحْذَرُ الْمُنَافِقُونَ أَنْ تُنزَلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ
تُنَبِّئُهُمْ بِمَا فِي قُلُوبِهِمْ قُلِ اسْتَهِزُوا إِنَّ اللَّهَ مَخْرُجٌ مَا تَحْذَرُونَ) (٤)
(وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللَّهِ
وَأَبْنِهِ وَرَسُولِهِ كُنتُمْ تَسْتَهْزِؤْنَ) (٥) .

(لَا تَعْتَدِرُوا قُلُوبَكُمْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ إِنْ نَعْفَ عَنْ طَائِفَةٍ
مِنْكُمْ نُعَذِّبْ طَائِفَةً بِأَنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ) (٦) .

-
- (١) سورة النساء : آية ١٤٠ .
 - (٢) سورة النساء : آية ١٤٥ .
 - (٣) سورة التحريم : آية ٩ .
 - (٤) سورة التوبة : آية ٦٤ .
 - (٥) سورة التوبة : آية ٦٥ .
 - (٦) سورة التوبة : آية ٦٦ .

فنعوذ بالله . من النفاق . والشقاق . وسوء الأخلاق . ونعوذ
بالله . من الضلال بعد الهدى . ومن الشك بعد اليقين . ومن
الحوار بعد الكور . ومن الكفر بعد الإسلام : وكم من محنة
ومصيبة وكارثة أصابت الإسلام والمسلمين . والمنافقون هم
أسبابها .

(الرِّدَّةُ عَنِ الْإِسْلَامِ)

المرتد لغةً هو الراجع . يقال ارتد . فهو مرتد إذا رجع .
قال تعالى : (وَلَا تَرْتُدُّوا عَلَىٰ آذَانِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ)^(١) .

وشرعاً الذي يكفر بعد إسلامه . نطقاً أو اعتقاداً . أو فعلاً .
أو شكاً . فتحصل الردة . بأحد أربعة أمور . بالقول كمن سب
الله . أو كتاباً من كتب الله . أو رسولاً من الرسل . أو ملكاً من
الملائكة . أو سبَّ دين الإسلام أو تنقصه : أو اعتقد أو قال :
إقامة الحدود وحشية .

أو قال : لمن عمل بدين الإسلام . أنت رجعي . كما قاله
كثير من الزنادقة . أو قال : أحكام شريعة الإسلام لا تصلح
لهذا الزمن وأهله . وقد قاله كثير من ملاحدة هذا الوقت
وزنادقته : أو دعا إلى فصل الدين عن الدولة . أو فعل ذلك .

(١) سورة المائدة : آية ٢٤ .

أو استهزأ بدين الإسلام . أو بشيء منه . أو استهزأ بأهل الإسلام . أو قال قولاً يكفر به . فقد ارتد . وخرج من دين الإسلام .

أو قال الإسلام . هو الذي أخر أهله . ونحو ذلك من الكلام القبيح الذي يخرج به الإنسان من الإسلام . وهو لا يشعر . وما أكثر الأقوال النابية القبيحة التي فيها عيب الإسلام وأهل الإسلام . وخاصة في هذه الأزمان .

(الإعتقاد)

تحصل الردة بالاعتقاد . كاعتقاد الشريك لله تعالى . أو اعتقد حل شيء من المحرمات . المجمع على تحريمها . وهذا من أعظم ما يكون خطراً على المسلم . فمن استحل محرماً مجتمعاً عليه فقد كفر .

أو اعتقد جواز الحكم بالقوانين الوضعية المخالفة للشريعة الإسلامية . أو اعتقد جواز صرف نوع من أنواع العبادة لغير الله تعالى . كالنذر والذبح . لصاحب القبر . ومثل ذلك الدعاء . والاستغاثة . والاستعاذة . فمن اعتقد جواز ذلك فقد ارتد عن الإسلام . وما أكثر الذين يحكمون بغير ما أنزل الله ويعتقدون جواز ذلك .

(الْفِعْلُ)

وتحصل الردة بالفعل . كالسجود للصنم . والذبح لغير الله .
ومثل ذلك كثير . فليس بالإمكان حصره . فمن دعا غير الله
فيما لا يقدر عليه إلا الله . أو قال يارسول الله اشفعلي أو أغثني
أو رد غائبي . أو طلب الغوث من صاحب قبر أو طلب منه
قضاء الحاجات وتفريج الكربات وما أكثر الذين يفعلون ذلك .
فقد كفر وارتد عن الإسلام لأنه صرف خالص حق الله لغير الله .

(الشَّكُّ)

كما لو شك في شيء من واجبات الدين . ومثله لا يجمله
فقد ارتد عن الإسلام أو شك في الله تعالى . أو في الوعد والوعيد .
أو البعث والجزاء والجنة والنار . وهذا باب واسع جداً . وإنما
هذه نماذج يقاس عليها .

فعليه الأفعال . والأقوال . والاعتقادات التي تحصل بها الردة
عن الإسلام كثيرة جداً . فلعننا نستمع علنا ننتفع بما جاء عن الله
وعن رسوله محمد صلى الله عليه وسلم . وبما قاله العلماء الناصحون .

(قَالَ : فِي الْإِقْنَاعِ وَشَرْحِهِ)

فمن أشرك بالله . أو جحد ربوبيته . أو وحدانيته . أو صفة
من صفاته . أو اتخذ له صاحبة . أو ولداً كفر بالله .

أو ادعى النبوة . أو صدق من ادعاها . أو جحد نبياً . أو جحد كتاباً من كتب الله . أو شيئاً منه . أو جحد الملائكة . أو واحداً منهم . أو جحد البعث . أو سب الله . أو رسوله . أو استهزأ بالله . أو كتبه . أو رسله . كفر بالله العظيم .

قال : الشيخ تقي الدين . أو كان مبغضاً لرسول الله . أو لما جاء به الرسول . وقال أو جعل بينه وبين الله وسائط يتوكل عليهم . ويدعوهم . ويسألهم كفر إجماعاً إله .

أو سجد لصنم . أو شمس . أو قمر . أو أتى بقول أو فعل صريح في الإستهزاء بالدين . أو وجد منه امتهان القرآن . أو طلب تناقضه . أو دعوى أنه مُخْتَلِفٌ . أو مُخْتَلَقٌ . أو مقدور على مثله . أو إسقاطاً لحرمة . أو أنكر الإسلام . أو الشهادتين أو أحدهما كفر . لا من حكى كفرة سمعه ولا يعتقدده . أو نطق بكلمة الكفر ولم يعلم معناها .

ومن أطلق الشارع كفره . فهو كفر لا يخرج به عن الإسلام كدعواهم لغير أبيهم . وكمن أتى عرفاً فصدقه بما يقول . فهو تشديد . وكفر . لا يخرج به عن الإسلام .

وإن أتى بقول يخرج به عن الإسلام . مثل أن يقول هو يهودي . أو نصراني . أو مجوسي . أو برىء من الإسلام . أو للقرآن . أو النبي عليه الصلاة والسلام . أو يعبد الصليب . على ما ذكروه في الإيمان . أو قذف النبي صلى الله عليه وسلم . أو أمه .

أو اعتقد قدم العالم . أو حدوث الصانع جل وعلا . أو سخر بوعده الله . أو بوعيده . أو لم يكفر من دان بغير الإسلام كالنصارى . واليهود . أو شك في كفرهم . أو صحح مذهبهم . أو قال قولاً يتوصل به إلى تضليل الأمة الإسلامية . أو قال قولاً يتوصل به إلى تكفير الصحابة . فهو كافر بالله العظيم إلهه .

وقال : شيخ الإسلام ابن تيمية . من اعتقد أن الكنائس بيوت الله . وأن الله يعبد فيها . وأن ما يفعله اليهود والنصارى . عبادة لله وطاعة له . ولرسوله . أو أنه يحب ذلك أو يرضا به . فهو كافر . لأنه يتضمن اعتقاد صحة دينهم . وذلك كفر كما تقدم .

أو أعانهم على فتحها أي الكنائس . وإقامة دينهم . واعتقد أن ذلك قرينة . أو طاعة فهو كافر .

وقال : الشيخ في موضع آخر . من اعتقد أن زيارة أهل الذمة كنائسهم قرينة إلى الله . فهو مرتد . وإن جهل أن ذلك محرم عرف ذلك . فإن أصر صار مرتداً .

وقال : قول القائل ما ثم إلا الله . إن أراد ما يقوله أهل الاتحاد . من أن ما ثم موجود إلا الله . ويقولون إن وجود الخالق هو وجود المخلوق . ويقولون . الخالق هو المخلوق . والمخلوق هو الخالق . والعبد هو الرب . والرب هو العبد . ونحو ذلك

من المعانى التي قام الإجماع على بطلانها . يستتاب فإن تاب وإلا قتل .

وكذلك الذين يقولون إن الله تعالى بذاته في كل مكان . ويجعلونه مختلصاً بالمخلوقات . يستتاب فإن تاب وإلا قتل . وقد عمت البلوى بهذه الفرق . وأفسدوا كثيراً من عقائد أهل التوحيد . نسأل الله العفو والعافية قال محرره هذا قول الجهمية : وما قبله قول أهل وحدة الوجود وإيضاح ذلك في الجزء الثاني بإعانة الله .

وقال : الشيخ من استحل الحشيشة المسكرة كفر بالانزاع . وقال : لا يجوز لأحد أن يلعن التوراة . ومن أطلق لعنها يستتاب فإن تاب والا قتل . وإن كان ممن يعرف أنها منزلة من عند الله . وأنه يجب الإيمان بها فهذا يقتل بشتمه لها . ولا تقبل توبته في أظهر قولي العلماء .

وأما من لعن دين اليهود الذي هم عليه في هذا الزمن فلا بأس عليه في ذلك . وكذلك إن سب التوراة التي عندهم بما يبين أن قصده ذكر تحريفها . مثل أن يقال : نسخ هذه التوراة مبدلة . لا يجوز العمل بما فيها .

ومن عمل اليوم بشرائعها المبدلة . والمتسوخة فهو كافر . فهذا الكلام ونحوه حق لا شيء على قائله . ثم قال : صاحب الإقناع .

(فَضْلٌ)

وقال : الشيخ أى شيخ الإسلام ابن تيمية . ومن سب الصحابة . أو سب واحداً منهم . واقترب بسبه دعوى أن علياً إله . أو نبي . أو أن جبريل غلط . فلا شك في كفر هذا . أى لمخالفته نص الكتاب والسنة . وإجماع الأمة . بل لا شك في كفر من توقف في تكفيره .

وكذلك من زعم . أن القرآن ينقص منه شيء وكنتم . أو أن له تأويلات باطنة تسقط الأعمال المشروعة . من صلاة . وصوم وحب . وزكاة وغيرها . وهذا قول القرامطة . والباطنية . ولا خلاف في كفر هؤلاء .

ومن قذف عائشة رضي الله عنها . بما يراها الله منه كفر بلا خلاف .

ومن زعم أن الصحابة ارتدوا بعد وفاة رسول الله . صلى الله عليه وسلم . إلا نفراً قليلاً لا يبلغون بضعة عشر . أو أنهم فسقوا . فلا ريب في كفر قائل ذلك . بل من شك في كفره فهو كافر إهـ ملخصاً من الصارم المسلول على شاتم الرسول .

قال : محرره ونحن أيضاً تركنا بعض العبارات اختصاراً . ثم قال صاحب الإقناع . ومن أنكرا أن يكون . أبو بكر الصديق صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم . فقد كفر . قلت لقوله

تعالى : (إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا) وكثير من
الرافضة واقعون في هذه المحاذير . وهذه المخازي . يبغضون
الصحابة . ويسبونهم . ويأتي الكلام على الرافضة في الجزء
الثاني .

وإن جحد وجوب العبادات الخمس . المذكورة في حديث
بني الإسلام على خمس . أو جحد شيئاً منها . ومنها الطهارة من
الحدثين . أو جحد حل الخبز واللحم . والماء أو أحل الزنا ونحوه
كشهادة الزور . واللواط . أو أحل ترك الصلاة . أو جحد شيئاً
من المحرمات الظاهرة المجمع على تحريمها كلحم الخنزير . والخمر
وأشباه ذلك . أو شك فيه ومثله لا يجمله . كالناشيء في قرى
الإسلام كفر لأنه مكذب لله ولرسوله . وسائر الأمة .

وإن استحل قتل المعصومين . وأخذ أموالهم بغير شبهة ولا
تأويل كفر . إه ملخصاً من الإقناع وشرحه .

(تَنْبِيْهٌ)

قول الشيخ تقي الدين فيما تقدم قريباً . إن أراد ما يقوله
أهل الاتحاد . مراد الشيخ أهل وحدة الوجود . الذين من قادتهم
وزعمائهم ابن عربي . والتلمساني . وابن الفارض . ويأتي
الكلام إن شاء الله في بيان مذهبهم الخبيث في آخر الكتاب .
في الجزء الثاني .

وقول الشيخ . وكذلك الذين يقولون إن الله تعالى بذاته في كل مكان . مراد الشيخ الجهمية ويأتي الكلام على ذلك مبسوطاً إن شاء الله تعالى في أثناء الجزء الثاني .

وقول الشيخ قدم العالم أو حدوث الصانع . هذا قول الدهرية وتقدم الكلام عليهم في أول الكتاب .

والشيعة وهم الرافضة أكثرهم يسبون الصحابة . وأعظم من ذلك يعتقدون بأنهم ارتدوا عن الإسلام إلا أربعة هم عمار وسلمان والمقداد وأبو ذر . ولا شك أن من قال بأن أصحابه ارتدوا بأنه كافر .

وقول الشيخ ومن سب الصحابة . إلخ . مراده الشيعة ويأتي الكلام . عليهم إن شاء الله في آخر الكتاب . في الجزء الثاني .

(نَوَاقِضُ الْإِسْلَامِ)

قال : شيخ الإسلام . محمد بن عبد الوهاب . رحمه الله تعالى . إعلم أن نواقض الإسلام عشرة نواقض .

الأول الشرك في عبادة الله تعالى . قال الله تعالى : (إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ) .

الثاني من جعل بينه وبين الله وسائط يدعوهم ويسألهم الشفاعة . ويتوكل عليهم . كفر إجماعاً .

الثالث . من لم يكفر المشركين أو يشك في كفرهم . أو صحح مذهبهم كفر .

الرابع . من اعتقد . أن غير هدى النبي صلى الله عليه وسلم . أكمل من هديه . أو أن حكم غيره أحسن من حكمه . كالذى يفضل حكم الطواغيت على حكمه فهو كافر . قال : محرره .

فالحكم بالقوانين الوضعية المخالفة لأحكام شريعة الإسلام . الأحكام الوضعية التي هي من عمل المخلوق لمخلوق مثله . فالحكم بها حكم بأحكام طاغوتية . ومن أجاز ذلك فلا شك في كفره وإلحاده .

الخامس . من أبغض شيئاً مما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم . ولو عمل به كفر .

السادس . من استهزأ بشيء من دين الرسول صلى الله عليه وسلم . أو ثوابه . أو عقابه . والدليل قوله تعالى : (قُلْ أَيْدِي اللَّهِ وَأَيْتَانِي وَرَسُولِي كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ . لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ) .

السابع . السحر . ومنه الصرف . والعطف . فمن فعله أو رضي به كفر . لقوله تعالى : (وَمَا يُعْلِمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ) .

الثامن : مظاهرة المشركين . ومعاونتهم على المسلمين . والدليل

قوله تعالى : (وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فإِنَّهُ مِنْهُمْ . إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ) .

التاسع : من اعتقد أن بعض الناس يسعه الخروج عن شريعة محمد صلى الله عليه وسلم . كما وسع الخضر الخروج . عن شريعة موسى عليه السلام فهو كافر . قال : محرره . هذا الاعتقاد موجود عند بعض الصوفية . نعم البعض من زعماء الصوفية يعتقد بأنه لا يحتاج إلى رسول وإنما يأخذ عن الله وبعضهم يعتقد بأنه قد سقطت عنه التكاليف وليس بعد هذا الكفر كفر وليس بعد هذا الغرور غرور .

العاشر . الإعراض عن دين الله . تعالى لا يتعلمه ولا يعمل به . والدليل قوله تعالى : (وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَا إِنَّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ مُنتَقِمُونَ) .

ولا فرق في جميع هذه التواقض . بين الهازل . والجاد . والخائف . إلا المكره . وكلها من أعظم ما يكون خطراً . وأكثر ما يكون وقوعاً . فينبغي للمسلم أن يحذرهما . ويخاف منها على نفسه . نعوذ بالله من موجبات غضبه . وأليم عقابه . وصلى الله على خير خلقه . محمد وآله وصحبه وسلم . هـ .

(تَحْرِيمُ مَوَالِيَةِ الْكَافِرِينَ)

قال : الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله . الثالث من لم يكفر الكافرين أو شك في كفرهم . أو صحح مذهبهم كفر . وتقدم ذلك قريباً .

قلت ومثل ذلك محبتهم ومناصرتهم . وموالاتهم . والرضاء عنهم واستحسان ما هم عليه . كل ذلك ردة عن الإسلام . بل الواجب بغضهم وعداوتهم .

قال تعالى : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمُودَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ)^(١) .

وقال تعالى : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ قَدْ يَئِسُوا مِنَ الْآخِرَةِ كَمَا يَئِسَ الْكُفَّارُ مِنْ أَصْحَابِ الْقُبُورِ)^(٢) .

وقال تعالى : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصْرَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ)^(٣) .

(١) سورة الممتحنة : آية ١ .

(٢) سورة الممتحنة : آية ١٣ .

(٣) سورة المائدة : آية ٥١ .

وقال تعالى : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا آبَاءَكُمْ
وَإِخْوَانَكُمْ أَوْلِيَاءَ إِنِ اسْتَحَبُّوا الْكُفْرَ عَلَى الْإِيمَانِ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ
مِنْكُمْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ)^(١).

وقال تعالى : (تَرَى كَثِيرًا مِنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ الَّذِينَ كَفَرُوا
لَبِئْسَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُمْ أَنفُسُهُمْ أَنْ سَخِطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفِي الْعَذَابِ
هُمُ خَالِدُونَ * وَلَوْ كَانُوا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالنَّبِيِّ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ
مَا اتَّخَذُوهُمْ أَوْلِيَاءَ وَلَكِنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ فَسِقُونَ)^(٢).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه : أن رسول الله صلى الله عليه
وسلم . قال : لا تبدأوا اليهود ولا النصارى بالسلام . وإذا لقيتم
أحدهم في طريق فاضطروه إلى أضيقه . متفق عليه .

أما استخدام الكافر في المكاتب والبيوت وجعل منهم سائقين
وطباخين ومربين ومربيات في البيوت ومخالطتهم والثقة بهم
فلا شك في تحريم ذلك لما يترتب عليه من الأضرار والمفاسد
العقائدية والأخلاقية والسياسية . والبعض من المسلمين تساهلوا
في ذلك والعاقبة شر ومحنة وبلاء .

قال الله تعالى . عليم وعظيم . وحكيم . قطع الصلة . بين المسلم
والكافر . وحذر . ونهى عن محبة الكافرين . وعن موالاتهم .
والركون إليهم .

(١) سورة التوبة : آية ٢٣ .

(٢) سورة المائدة : آية ٨٠ .

واعتماداً على نصوص القرآن والسنة . صرح كثير من علماء الإسلام . بأن موالاة الكافرين . ردة عن الإسلام . نعم قطع الله الموالاة . بين المسلم والكافر . في كل شيء حتى في الإرث . فالمسلم لا يرث قريبه الكافر . والكافر لا يرث قريبه المسلم . وأقل موالاة الكافر التحريم .

لحديث أسامة بن زيد رضي الله عنهما . أن النبي صلى الله عليه وسلم . قال : لا يرث المسلم الكافر ولا يرث الكافر المسلم . رواه السبعة . هذه هي الأدلة والبراهين والهداية من رب العالمين .

(حُجَجٌ وَبَرَاهِينٌ)

حجج وبراهين . صريحة في أن من ارتد عن الإسلام . فهو من الخاسرين . الكافرين برب العالمين .

والحمد لله رب كل مخلوق . المسلم الذي ذاق طعم الإيمان . واستنار قلبه بالإسلام . يبقى مطمئن الضمير . ساكن الجأش فرحاً . مقتبلاً . مستبشراً مسروراً . والذي يرتد عن الإسلام . في حكم النادر .

والله تعالى . ذكر الردة في القرآن الكريم . في اثنتي عشرة آية . وأعتقد أنه يوجد في القرآن أكثر من هذا العدد .

جاء في سورة البقرة . آية ٢١٧ . وفي آل عمران آية ١٤٤

وفي المائدة آية ٢١ . وآية ٥٤ . وسورة النساء آية ١٣٧ . وفي
سورة النحل آية ١٠٦ . وسورة محمد آية ٢٥ . وآل عمران آية
١٠٠ وآل عمران آية ١٤٩ . البقرة ١٠٩ . التوبة ٦٦ .
وبعد ذلك .

فإلى المسلمين عموماً . وإلى طلاب العلم الصحيح . إلى الذين
يغرسون عقيدة صافية . إلى الذين هم خلاصة الوجود . إليهم
خصوصاً سبع آيات من الذكر الحكيم .

قال تعالى : (إِنَّ الَّذِينَ ارْتَدُّوا عَلَىٰ أَدْبَارِهِم مِّن بَعْدِ مَا
تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَىٰ الشَّيْطَانُ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمْلَىٰ لَهُمْ)^(١) .

وقال تعالى : (وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ
الرُّسُلُ أَفَإِن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ
عَلَىٰ عَقْبَيْهِ فَلَنُيَضِرَ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ)^(٢) .
والذي تكررت رده لا تقبل توبته .

قال : جل شأنه (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ آمَنُوا ثُمَّ
كَفَرُوا ثُمَّ أَزْدَادُوا كُفْرًا لَّمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيُغْفِرْ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ
سَبِيلًا)^(٣) .

(١) سورة محمد : آية ٢٥ .

(٢) سورة آل عمران : آية ١٤٤ .

(٣) سورة النساء : آية ١٣٧ .

وقال تعالى : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ
فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ
عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ
ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ)^(١).

والاستهزاء بالدين . أو بشيء من الدين . أو بأهل الدين
ردة عن الإسلام . وكفر بالله تعالى . وعباداً بالله في هذا الزمن
كثرت الاستهزاء بالدين وأهل الدين .

قال تعالى : (وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ
وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ . لَا تَعْتَذِرُوا
قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ إِنَّ نَعْفَ عَنْ طَائِفَةٍ مِنْكُمْ يُعَذِّبُ طَائِفَةٌ
بِأَنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ)^(٢).

وقال تعالى : (مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ
وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ وَلَكِنْ مَنْ شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ
غَضَبٌ مِنَ اللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ)^(٣).

وما أكثر المستهزئين بالإسلام . وأهل الإسلام . وعقابهم

(١) سورة المائدة : آية ٥٤ .

(٢) سورة التوبة : آية ٦٥ .

(٣) سورة النحل : آية ١٠٦ .

من الله عظيم . قال تعالى : (إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ الَّذِينَ يَجْعَلُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ)^(١) .

وقال تعالى : (وَمَنْ يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ عَن دِينِهِ فَمَا كَانَ مِنَ قَوْمٍ فَاعِلِينَ)^(٢) .
فَأُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَلُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ)^(٣) .

(حُكْمُ الْمُرْتَدِّ)

حكم المرتد إذا ثبت رده يقتل . هذا حكمه في شريعة الإسلام . بشرط أن يكون المرتد بالغاً عاقلاً غير مكره .

لقوله تعالى : (إِلَّا مَنْ أَكْرَهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ) .

وعن عبد الله بن عباس . رضى الله عنهما . أن رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال من بدل دينه فاقتلوه . رواه البخاري . وأصحاب السنن .

وعن عبد الله بن مسعود . رضى الله عنه . قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا يحل دم امرئ مسلم يشهد أن لا إله إلا الله . وأني رسول الله . إلا بإحدى ثلاث . الثيب الزاني . والنفس بالنفس . والتارك لدينه . المفارق للجماعة . متفق عليه .

(١) سورة الحجر : آية ٩٥ ، ٩٦ .

(٢) سورة البقرة : آية ٢١٧ .

وقريباً أشرنا بأن التوحيد . ثلاثة أنواع . توحيد الربوبية .
وتوحيد الإلهية . وتوحيد الأسماء والصفات . وتقدم الكلام
على توحيد الربوبية . وتوحيد الإلهية . وإن شاء الله . وبإعانة
الله . نتكلم ونشبع الموضوع على توحيد الأسماء والصفات .
وذلك في الجزء الثاني من هذا الكتاب .

(فَوَائِدُ مُهِمَّةٌ وَجَلِيلَةٌ وَجَلِيلَةٌ)

يقول محرره حيث كان هدفي ومقصودي . هو إيضاح
وبيان العقيدة . السلفية عقيدة الصحابة . والتابعين لهم بإحسان .
العقيدة الصافية . النقية المأخوذة والمستمدة من كتاب الله ومن
سنة الرسول صلى الله عليه وسلم . العقيدة السائلة من التعطيل
والتحريف . والتشبيه والتأويل الذي على غير صواب .

والحمد لله الذين بينوا وأوضحوا عقيدة أهل السنة والجماعة .
وردوا أباطيل الملاحدة . وردوا : أيضاً على كل طائفة ابتدعت
في دين الله ما ليس منه . هؤلاء العلماء الأجلاء . والفضائل النبلاء .
الذين هم ورثة الأنبياء . هؤلاء العلماء لا يحصون كثرة . وهم
على اختلاف مشاعرهم . وأحاسيسهم . ومقدرتهم . وأذواقهم .
ومبطلهم . ومواجيدهم . وفهومهم . جزاهم الله عن الإسلام .
والمسلمين خير جزاء . هؤلاء العلماء لا يحصون كثرة .

فمنهم غفر الله لنا ولهم من سلك طريق النثر لأنه أوسع مجالاً .
ومنهم من سلك طريق النظم لأنه أرسخ في الذهن . ومنهم من جمع
بينهما . وفي آخر هذا الجزء الذي هو الأول ذكرنا كثيراً من القصائد
التي فيها بيان لمعتقد أهل السنة والجماعة . وذلك من خوص صفات
الله تعالى وهذه القصائد موجودة في الطبعة الأولى والثانية . وحيث أننا
والحمد لله في الجزء الثاني توسعنا في الكلام في إثبات الصفات لله
تعالى ، وبيان معتقد أهل السنة والجماعة تركنا أكثر القصائد وأكتفينا
ببسير منها طلباً للإختصار فمن ذلك ما قاله شيخ الإسلام ابن تيمية
وهو أشهر من نار على علم . وهو حنبلي المذهب . ومن المجددين
للعقيدة السلفية . ومصنفاته أكثر من مائة مصنف ما بين مختصر
ومبسوط . ولد رحمه الله عام ٦٦١ وتوفي عام ٧٢٨ هـ .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(عَقِيدَةُ شَيْخِ الْإِسْلَامِ ابْنِ تَيْمِيَّةَ)

(قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله تعالى - نظماً في
اعتقاد الأئمة الأربعة وهو اعتقاده مجيباً من سأله عن ذلك)
(قال قدس الله روحه) .

يَا سَائِلِي عَنْ مَذْهَبِي وَعَقِيدَتِي رُزِقَ الْهَدْيَ مِنَ الْهُدَايَةِ يَسْأَلُ
اسْمِعْ كَلَامَ مُحَقِّقٍ فِي قَسْوَلِهِ لَا يَنْثِي عَنْهُ وَلَا يَتَبَدَّلُ
حُبُّ الصَّحَابَةِ كُلِّهِمْ لِي مَذْهَبٌ وَمَوَدَّةُ الْقُرْبَىٰ بِهَا أُتَوَسَّلُ
وَلِكُلِّهِمْ قَدْرٌ وَفَضْلٌ سَاطِعٌ لَكِنَّمَا الصُّدِيقُ مِنْهُمْ أَفْضَلُ

وأقولُ في القرآن ما جاءت به
وجميع آيات الصفات أمرها
وأردُ - عهدتها إلى نقالها
قُبْحُ لمن نبذ القرآن وراءه
والمؤمنون يرون حقاً ربهم
وأقر بالميزان والحوض الذي
وكذا الصراطُ يمدُّ فوق جهنم
والنار يصلها الشقيُّ بحكمة
ولكل حيٍ عاقلٍ في قبره
هذا اعتقادُ الشافعي ومالك
فإن اتبعت سبيلهم فموفقٌ
آياته فهو الحكيمُ المنزل
حقاً - كما نقل الطراز الأول
وأصونها عن كل ما يُتخيل
وإذا استدلَّ يقولُ قال الأخطل^(١)
وإلى السماء بغير كيف ينزل
أرجو بأنى منه ريباً أنهل
فموجدٌ ناجٍ وآخرٌ مهمل
وكذا التقيُّ إلى الجنان سيدخل
عملٌ يقارنه هناك ويسأل
وأبى حنيفةً ثم أحمدٌ ينقل
وان ابدعتَ فما عليك معول

(وَقَالَ رَحْمَةُ اللَّهِ تَعَالَى)

أنا الفقيرُ إلى رب السموات
أنا الظلومُ لنفسي وهي ظالمتي
لا أستطيع لنفسي جلبَ منفعةٍ
وإليس لي دونه مولى يدبرني
أنا المسكينُ في مجموع حالاتي
والخيرُ إن جاءنا من عنده يأتي
ولا عن النفس في دفع المضرات
ولا شفيعٌ إلى رب البريات

(١) الأخطل - شاعر نصراني قال :

ان الكلام لقي الفؤاد وإنما
استدل به من قال : ان القرآن حكاية عن
علماء كبيراً .
جعل اللسان على الفؤاد دليلاً
كلام الله أو عبارة عنه تعالى الله عن قولهم

إلا بإذن من الرحمن خالقنا
ولست أملك شيئاً دونه أبداً
ولا ظهيرٌ له مما يعاونه
والفقر لي وصف ذات دائم أبداً
وهذه الحال حال الخلق أجمعهم
فمن بغى مطلباً من دون خالقه
والحمد لله ملاً الكون أجمعه
إلى شفيع كما قد جاء بآيات
ولا شريكاً أنا في بعض ذرات
كما يكون لأرباب الولايات
كما الغنى أبداً وصف له ذات
وكلهم عنده عبدٌ له آت
فهو الظلوم الجهول المشرك العات
ما كان فيه وما من بعده بآت

(ومن الدين بينوا شيئاً من عقيدة أهل السنة والجماعة .
أبو بكر عبدالله بن سليمان ابن أبي داود) وفاته سنة ٥٣١٦ هـ .
(وشرح هذه القصيدة ابن البنا الجنبلي وأبو عبدالله ابن
بطة في الإبانة) .

(قَالَ رَحْمَةُ اللَّهِ تَعَالَى)

تمسك بحبل الله واتبع الهدى
وذن بكتاب الله والسنن التي
وقل غير مخلوق كلامٌ ملىكنا
ولا تقل القرآن خلق قراءة
وقل يتجلى الله للخلق جهرة
وليس بمولود وليس بوالد
وقد ينكر الجهمي هذا وعندنا
ولاتك بدعياً لعلك تفلح
أتت عن رسول الله تنجو وتربح
بذلك دان الاتقياء وأفصحوا
فان كلام الله باللفظ يوضح
كما البدر لا يخفى وربك أوضح
وليس له شبهة تعالى المسبح
بمصدق ما قلنا حديثاً موضح

رواه جرير عن مقال محمد
 وقل ينزل الجبار في كل ليلة
 إلى طبق الدنيا من فضله
 يقول ألا مستغفر يلق غافراً
 روى ذلك قوم لا يرد حديثهم
 وقل إن خير الناس بعد محمد
 ورابعهم خير البرية بعدهم
 وإنهم الرهط لأريب فيهم
 سعد وسعيد وابن عوف وطلحة
 وقل خير قول في الصحابة كلهم
 فقد نطق الوحي المبين بفضلهم
 وبالقدر المقدور أيقن فإنه
 ولا تنكراً جهلاً نكيراً ومشكراً
 وقل يخرج الله العظيم بفضله
 على الشهر في الفردوس تحي بمائه
 وإن رسول الله للخلق شافع
 ولا تكفيراً أهل الصلاة وإن عصوا
 ولا تعتقداً رأى الخوارج إنه
 ولاتك مريجياً لعوباً بدينه

فقل مثل ما قد قال في ذلك تنجح
 بلا كيف جل الواحد المتمدح
 فتفرج أبواب السماء وتفتح
 ومستمح خيراً وريزقاً فيمنح
 إلا خاب قوم كذبوهم وقبحوا
 وزيراه قدماً ثم عثمان الأرجح
 علي حليف الخير بالخير ممنح
 على نجب الفردوس بالنور تشرح
 وعامر فهر والزبير الممدح
 ولاتك طعناً تعيب وتجرح
 وفي الفتح آي في الصحابة تمدح
 دعامة عقد الدين والدين أفيح
 ولا الحوض والميزان إنك تنصح
 من النار أجساداً من الفحم تطرح
 كحبة حمل السيل إذ جاء يطرح
 وقل في عذاب القبر حق موضح
 وكلهم يعصي وذو العرش يصفح
 مقال لمن بهواه يردي ويفضح
 ألا إنما المرجي بالدين يمزح

(١) طائفة المرجئة جهمية والارجاء هو التأخير أي تأخير الأعمال عن الإيمان
 ويأتي الكلام على المرجئة . إن شاء الله تعالى في الجزء الثاني .

وقل إنما الإيمان قولٌ ونيةٌ وفعلٌ على قولِ النبي مُصرَّحٌ
وينقصُ طوراً بالمعاصي وتارةً بطاعته ينمي وفي الوزن يرجح
ودع عنك آراء الرجال وقولهم فقولُ رسولِ الله أزكى وأشرح
ولاتك من قوم تلهوا بدينهم فتطعنُ في أهل الحديث وتقذح
إذا ما اعتقدت الدهر ياصاح هذه فأنت على خير تبين وتصبح

(ومن القصائد التي فيها بيان لشيء من العقيدة السلفية)

(عَقِيدَةُ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ قَصِيدَةٌ)

(للشيخ محفوظ بن أحمد بن حسن الكلوذاني المشهور
بأبي الخطاب الحنبلي رحمه الله تعالى)

(قَالَ)

دع عنك تذكارة الخليط المنجد والشوق نحو الآنسات الخرد
والنوح في أطلال سعدي إنما تذكارة سعدي شغل من لم يسعد
واسمع مقالي إن أردت تخلصاً يوم الحساب وخذ بهذا تهتدي
واقصد فاني قد قفيت موقفاً نهج ابن حنبل الإمام الأوحَد
خير البرية بعد صاحب محمد والتابعين إمام كل موجد
ذي العلم والرأي الأصيل ومن حوى شرفاً علا فوق السها والفرقد
واعلم باني قد نظمت مسائلأ لم آل فيها النصع غير مقلد
وأجبت عن تسأل كل مهذب ذي صولة يوم الجدل مسود

هَجَرَ الرِّقَادَ وَبَاتَ سَاهِرًا لَيْلِهِ ذِي هِمَّةٍ لِإِسْتَلْدُ بِمَرْقَدِ
قَوْمٍ طَعَامُهُمْ دِرَاسَةٌ عِلْمُهُمْ يَتَسَابِقُونَ إِلَى الْعُلَا وَالسُّودَدِ
قَالُوا بِمَا عَرَفَ الْمَكْلَفُ رَبَّهُ فَأَجِبْتُ بِالنَّظَرِ الصَّحِيحِ الْمُرْشِدِ
قَالُوا فَهَلْ رَبُّ الْخَلَائِقِ وَاحِدٌ قُلْتُ الْكَمَالُ لِرَبِّنَا الْمُتَّفَرِّدِ
قَالُوا فَهَلْ تَصِفُ الْإِلَهَ أَيْنَ لَنَا

قُلْتُ الصِّفَاتُ لِلذِي الْجَلَالِ السَّرْمَدِي
قَالُوا فَهَلْ تِلْكَ الصِّفَاتُ قَدِيمَةٌ كَالذَّاتِ قُلْتُ كَذَاكَ لَمْ تَتَجَدَّدِ
قَالُوا فَهَلْ لِلَّهِ عِنْدَكَ مُشَبَّهٌ قُلْتُ الْمَثَبَةُ فِي الْجَحِيمِ الْمُوقَدِ
قَالُوا فَهَلْ هُوَ فِي الْأَمَاكِنِ كُلِّهَا قُلْتُ الْأَمَاكِنُ لَا تَحِيطُ بِسَيِّدِي
قَالُوا فَتَزْعَمُ أَنَّهُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى

قُلْتُ الصَّوَابُ كَذَاكَ أَخْبِرْ سَيِّدِي
قَالُوا فَمَا مَعْنَى اسْتَوَاهُ أَيْنَ لَنَا فَأَجِبْتَهُمْ هَذَا سَوْأَلُ الْمُعْتَدِي
قَالُوا فَأَنْتَ تَرَاهُ جِسْمًا قُلْنَا قُلْتُ الْمَجْسَمُ عِنْدَنَا كَالْمَلْحَدِ
قَالُوا تَصِفُهُ بِأَنَّهُ مُتَكَلِّمٌ قَالْتُ السَّكُوتُ نَقِيصَةٌ بِالسَّيِّدِ
قَالُوا فَمَا الْقُرْآنُ قُلْتُ كَلَامُهُ لَا رَيْبَ فِيهِ عِنْدَ كُلِّ مُوَحِّدٍ
قَالُوا النَّزُولُ فَقُلْتُ نَاقِلُهُ لَنَا قَوْمٌ هُمْ نَقَلُوا شَرِيْعَةَ أَحْمَدِ
قَالُوا فَكَيْفَ نَزُولُهُ فَأَجِبْتَهُمْ لَمْ يَنْقَلِ التَّكْيِيفُ لِي فِي مَسْنَدِ
قَالُوا فَأَفْعَالُ الْعِبَادِ فَقُلْتُ مَا مِنْ خَالِقٍ غَيْرِ الْإِلَهِ الْأَمْجَدِ
قَالُوا فَهَلْ فِعْلُ الْقَبِيحِ مُرَادُهُ قُلْتُ الْإِرَادَةُ كُلُّهَا لِلسَّيِّدِ
لَوْ لَمْ يَرُدَّهُ وَكَانَ كَانَتْ نَقِيصَةٌ سَبْحَانَهُ عَنِ أَنْ يَعْجِزَهُ الرَّدِي

قالوا فما الإيمانُ قلتُ مجابوياً
 قالوا فمن بعدَ النبي خليفةً
 خاميةً في يومِ العريشِ ومن له
 قالوا فمن ثاني أبي بكرِ الرضا
 فاروقُ أحمدُ والمهدبُ بعده
 قالوا فتاليثهم فقلتُ مجابوياً
 صهرُ النبي على ابنتيه ومن حوى
 أعني ابنَ عفانَ الشهيدَ ومن دعي
 قالوا فرابعهم فقلتُ مجابوياً
 زوجُ البتولِ وخيرُ من وصىءِ الحصى
 أعني أبا الحسنِ الإمامَ ومن له
 ولا بنِ هندی في الفؤادِ محبةً
 ذاك الامينُ المجتبي لكتابةِ ال
 فعليهم وعلى الصحابةِ كلهم
 إني لأرجو أن أفوزَ بحبيهم
 قالوا أبا ن الكلوذاني الهدى
 وكان أبو الخطاب رحمه الله فقيهاً عالماً عظيماً وأديباً
 ومتفناً في كثير من علوم شريعة الإسلام . ولد سنة ٤٣٢ هـ .
 وتوفي سنة ٥١٠ هـ . وأبو الخطاب هو من كبار شيوخ المذهب
 الحنبلي . ومن مصنفاته . الهداية في الفقه . والخلاف الكبير .

المسمى بالإنتصار في المسائل الكبار . والخلاف الصغير المسمى
برعوس المسائل والتهديب في الفرائض . والتجهيد في أصول
الفقه . والعبادات الخمس . ومناسك الحج . ذكر ذلك ابن
رجب في طبقات الحنابلة .

(ومن القصائد التي فيها إيضاح وبيان للعقيدة السلفية ..
وفيهما رد على الملاحدة . والفلاسفة . والمبتدعين) .

(التَّوْبَةُ القَحَطَانِيَّةُ)

(للإمام الحبر العالم الرباني أبي محمد عبد الله بن محمد
الأندلسي القحطاني السلفي المالكي رحمه الله تعالى)

(قَال)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ وَبِهِ نَسْتَعِينُ

يا منزل الآيات والفرقان
أشرح به صدري لمعرفة الهدى
يسر به أمري واقض ما ربي
واحفظ به وزري وأخلص نيتي
واكشف به ضري وحقق توبتي
طهر به قلبي وصف سريرتي
واقطع به طمعي وشرف همتي
أسهر به ليلي وأضم جوارحي
بينى وبينك حرمة القرآن
واعصم به قلبي من الشيطان
وأجر به جسدي من النيران
واشدد به أزرى وأصلح شاني
وأربح به بيعي بلا خسران
أجمل به ذكرى وأعل مكانتي
كثر به ورعي وأحي جنساني
أسبل بفيض دموعها أجفاني

لمزجه يا رب بلحمي مع دمي
 أنت الذى صورتني وخلقتنى
 أنت الذى علمتنى ورجمتني
 أنت الذى أطعمتنى وسقيتنى
 وجبرتني وسترتني ونصرتني
 أنت الذى آويتني وحبوتني
 وزرعت لي بين القلوب مودة
 ونشرت لي في العالمين محاسناً
 وجعلت ذكري في البرية شائعاً
 والله لو علموا قبيح سريرتى
 ولأعرضوا عني وملوا صحبتي
 لكن سترت معائبي ومثالي
 فلك المحامد والمدائح كلها
 ولقد مننت علي رب بأنعم
 فوحدت حكمتك التي آتيتني
 لئن إجتبتني من رضاك معونة
 لأسبحك بكرة وعشية
 ولأذكرك قائماً أو قاعداً
 ولأكتمن عن البرية خلتي
 ولأقصدك في جميع حوائجي
 ولأحسمن عن الأنام مطامعي
 واغسل به قلبي من الأضغان
 وهديتني لشرائع الإيمان
 وجعلت صدري واعياً القرآن
 من غير كسب يد ولا دكان
 وغمرتني بالفضل والإحسان
 وهديتني من حيرة الخذلان
 وعطف منك برحمة وحنان
 وسترت عن أبصارهم عصياني
 حتى جعلت جميعهم إخواني
 لأبى السلام على من يلقاني
 وليؤت بعد كرامة بهوان
 وحلمت عن سقطي وعن طغياني
 بخواطري وجوارحي ولساني
 مالي بشكر أقلهن بـدان
 حتى شددت بنورها برهاني
 حتى تقوى أيدها إيماني
 ولتخدمك في الدجى أركاني
 ولأشكرنك سائر الأحيان
 ولأشكون إليك جهد زماني
 من دون قصد فلانة وفلان
 بحسام يأس لم تشبه بناني

ولأجعلنَّ رضاك أكبرَ همتي
ولأكونُ عيوبَ نفسي بالتقى
ولأمنعنَّ النفسَ عن شهواتها
ولأتلونَ حروفَ وحيك في الدجى
أنت الذي ياربُّ قلتَ حروفه
ونظمتَه ببلاغه أزيلية
وكتبتَ في اللوح الحفيظِ حروفه
فاللهُ ربي لم يزلْ متكلماً
نادى بصوت حينَ كلمَ عبده
وكذا ينادى في القيامةِ ربُّنا
أنْ يا عبادي ، أنصتوا لي واسمعوا
هذا حديثُ نبينا عن ربه
لسنا نشبه صوتَه بكلامنا
لا تحصرُ الأوهامُ مبلغَ ذاته
وهو المحيطُ بكل شيءٍ علمه
من ذا يكيفُ ذاته وصفاته
سبحانه ، ملكاً على العرشِ استوى
وكلامه القرآنُ أنزلَ آية
صلى عليه الله خيرَ صلته
هو جاء بالقرآنِ من عند الذي
ولأضربن من الهوى شيطاني
ولأقبضنَّ عن الفجورِ عِناتي
ولأجعلن الزهدَ من أعواني
ولأحرقن بنوره شيطاني
ووصفته بالوعظ والتبيان
تكيفُها يخفى على الأذهان
من قبل خلق الخلق في أزمان
حقاً إذا ما شاء ذو إحسان
موسى ، فإسمعه بلا كتمان
جهرأ ، فيسمعُ صوتَه الثقلان
قولَ الإله المالكِ الديان
صدقاً ، بلا كذب ولا بهتان
إذ ليس يُدركُ وصفه بعيان
أبدأ ولا يحويه قطرُ مكان
من غيرِ إغفال ولا نسيان
وهو القديمُ مكنونُ الأكوان
وحوى جميعِ الملكِ والسلطان
وحياً على المبعوث من عدنان
ملاح في فلكيهما القمران
لا تعتربه نوائبُ الحدثنان

تنزيلُ ربِّ العالمينَ ووحْيُهُ وكلامُ ربِّي لا يَجِيءُ بمثله وهو المصونُ من الأباطلِ كُلِّها من كان يزعمُ أن يباريَ نظْمَهُ فليأتِ منه بسورةٍ أو آيةٍ فلينفرد باسمِ الألوهيةِ ، وليكن فإذا تناقضَ نظْمُهُ قليلاً بسُنْ أو فليقر بأنَّه تنزيلٌ من لا ريبَ فيه بأنَّه تنزيلُهُ اللهُ فصله وأحكم آيةً هو قولُهُ وكلامه وخطابُهُ هو حكمه ، هو علمه ، هو نوره جمع العلومِ دقيقها وجليلها قصصٌ على خير البريةِ قصه كلماته منظومةٌ ، وحروفه وأبان فيه حلاله وحرامه من قال : إن الله خالقُ قوليه من قال : فيه عبارةٌ وحكايةٌ من قال : إن حروفه مخلوقةٌ لا تلق مبتدعاً ولا متزندقاً بشهادةِ الأحيارِ والرهبانِ أحدٌ . واوِجُمعت له الثقلانِ ومن الزيادةِ فيه والنقصانِ ويراه مثل الشعرِ والهديانِ فإذا رأى النظمينِ يشبهانِ ربَّ البريةِ . وليقل : سبحاني ثوبَ النقيصةِ صاغرا بهوانِ سماه في نص الكتابِ مثاني وبدايةُ التنزيلِ في رمضان وتلاهُ تنزيلاً بلا ألحانِ بفصاحةٍ وبلاغةٍ وبيانِ وصراطه الهادي إلى الرضوانِ فيه يصولُ العالمُ الرباني ربِّي فأحسن أيما إحسانِ بتمام ألفاظٍ وحسنِ معانِ ونهى عن الآثامِ والعصيانِ فقد استحل عبادةَ الأوثانِ فغداً يجرعُ من حميمِ آن فالعنه ثم اهجره كلُّ أوانِ إلا بعبدةِ مالكِ الغضبانِ

والوقف في القرآن^(١) حيث باطلٌ
 قل : غير مخلوقٍ كلامٌ إلهنا
 أهلُ الشريعةِ ايقنوا بنزوله
 وتجنب اللفظين إن كليهما
 يا أيها السنيُّ خذ بوصيتي
 واقبل وصيةً مشفقٍ متوددٍ
 كن في أموركَ كلها متوسطاً
 واعلم بأن الله ربُّ واحد
 الأولُ المبدئُ بغير بدايةٍ
 وكلامه صفةٌ له وجلالة
 ركن الديانة أن تصدق بالقضا
 الله قد عَلِمَ السعادةَ والشقا
 لا يملك العبدُ الضعيفُ لنفسه
 سبحانه من يجرى الأمور بحكمةٍ
 نفذت مشيئته بسابقِ علمه
 والكل في أم الكتابِ مسطرٌ
 فاقصد هديتَ ، ولا تكن مت
 دِنٌ بالشريعةِ والكتابِ كليهما
 والخير والشر اللذان كلاهما
 وخداعٌ كُلُّ مذبذبٍ خيران
 واعجل ولا تك في الإجابةِ واني
 والقائلون بخلقهِ شكلا
 ومقالُ جهنمِ عندنا سيان
 واخصص بذلك جملةَ الإخوان
 واسمع بفهمٍ حاضرٍ يقظان
 عدلاً ، بلا نقص ولا رجحان
 متنزه عن ثالثٍ أو ثانٍ
 والآخِرُ المفنى وليس بفان
 منه بلا أمدٍ ولا حدثان
 لاخير في بيتٍ بلا أركان
 وهما ومنزلتاها ضدان
 رشداً ، ولا يقدر على خذلان
 في الخلق بالأرزاق والحرمان
 في خلقه عدلاً بلا عدوان
 من غيرِ إغفالٍ ولا نقصان
 غالباً إن القدرَ تفورُ بالغليان
 فكلاهما للدينِ واسطمان
 بجميع ما تأتيه محتفظان

(١) الواقعة الذين يقولون : (لا نقول القرآن مخلوق ولا غير مخلوق) .

ولكل عبد حافظان لكل ما
أمرا بكتب كلامه وفعاله
والله أصدق وعده ووعيده
والله أكبر ان تحد صفاته
وحياتنا في القبر بعد مماتنا
والقبر صح نعيمه وعذابه
والبعث بعد الموت وعد صادق
وصراطنا حق ، وحوض نبينا
يسقى بها السني أعذب شربة
وكذلك الأعمال يومئذ ترى
والكتب يومئذ تطاير في الوري
والله يومئذ يجيء لغرضنا
والاشعري يقول : يأتي أمره
والله في القرآن أخبر أنه
وعليه عرض الخلق يوم معادهم
والله يومئذ نراه كما نرى
يوم القيامة لو علمت بهوليه
يوم تشققت السماء لهوليه
يوم عبوس قمطريبر شره
والجنة العليا ونار جهنم
يوم يجيء المتقون لربهم
ويجىء المجرمون إلى لظى
يقع الجزاء عليه مخلوقان
وهما لأمر الله مؤتمران
مما يعاين شخصه العيان
أو ان يقاس بجملة الأعيان
حقاً ويسألنا به الملكان
وكلاهما للناس مدخران
بإعادة الأرواح في الأبدان
صدق ، له عدد النجوم أواني
ويداد كل مخالف فنان
موضوعة في كفة الميزان
بشمائل الأيدي وبالأيمان
مع أنه في كل وقت داني
ويعيب وصف الله بالإتيان
يأتي بغير تنقل وتدان
للحكيم كي يتناصف الخصمان
قمرأ بدا للست بعد ثمان
لقررت من أهل ومن أوطان
وتشيب فيه مفارق الولدان
في الخلق منتشر عظيم الشأن
داران للخصمين دائمتان
وفداً على نجب من العقيان
يتلمظون تلمظ العطشان

ودخولُ بعضِ المسلمينَ جهنما
والله يرحمهم بصحة عقديهم
وشفيعهم عندَ الخروجِ محمد
حتى إذا طهروا هنالك أدخلوا
فالله يجمعنا وإياهم بها
وإذا دُعيتَ إلى أداءِ فريضةٍ
قم بالصلاة الخمسين واعرف قدرها
لا تمنعن زكاةَ مالك ظالماً
والوتر بعد الفرض أكد سنة
مع كل برٍ صلها أو فاجرٍ
وصيامنا رمضان فرض واجب
صلى النبيُّ به ثلاثاً رغبةً
إن التراويح راحةٌ في ليله
والله ما جعل التراويح منكراً
والحج مفترضٌ عليك وشرطه
كبر هديتَ على الجنائزِ أربعاً
إن الصلاة على الجنائزِ عندنا
إن الأهلهُ للأنامِ موافقتُ
لا تفطرنَّ ولا تصم حتى يرى
مثبتان على الذي يربانه
إلى آخر القصيدة وهي تقارب ٨٠٠ ثمائة بيت . وهذا هو آخر
الجزء الأول وبالله التوفيق والإعانة .

فهرس الجزء الأول من عقيدة المسلمين والرد على الملحدين والمبتدعين

رقم الصفحة	الموضوع
٣	مقدمة الكتاب
١٧	خطبة الكتاب
٢٢	أما بعد
٢٩	سبيل السلامة وطريق النجاة
٣٤	العقيدة والشريعة
٣٦	تبيينه
٣٧	وجوب الإيمان بالله تعالى
٤٢	الإيمان دعامة الإسلام
٤٨	فصل
٥١	فصل
٥٤	فضائل الإيمان بالغيب
٥٨	باب في وجوب الإيمان
٦١	ثمرات الإيمان
٦٧	إعتراف اليهود والنصارى بوجود الله
٧٠	القطرة
٧١	ظلم الإنسان
٧١	الله
٧١	هكذا علمتني الحياة
٧٢	تطاول وغرور
٧٢	الخلوة
٧٢	لا تبدل لخلق الله
٧٢	مع الله

رقم الصفحة

الموضوع

٧٣	بد الله
٧٣	لذ بالقضاء والقدر
٧٣	من أنت
٧٣	الإنسان في الإسلام وفي الحضارة الغربية
٧٤	الإيمان
٧٤	الإعراض عن الحق
٧٤	طعم الحق
٧٤	عزة الحق
٧٤	هوان
٧٥	تحديد وجواب
٧٥	مصيبة الحق في جنوده
٧٦	صولة الحق
٧٦	إغراء الباطل
٧٦	حوار بين الحق والباطل
٧٧	مع ملحد
٧٧	الجيل الذي لا خير فيه
٧٧	أيهما أصل الثاني
٧٧	أدب الحسب
٧٧	أمران متلازمان
٧٨	لسولا
٧٨	بيننا وبين إسرائيل
٧٨	هل يغنون عنا شيئاً
٧٨	سقوط الحضارات
٧٩	بين شرع الله وإرادة العاشق
٧٩	بما فتحنا الدنيا

رقم الصفحة	الموضوع
٨٠	نداء المشركين المتدهورين
٨٠	أيها المؤمنون
٨١	أيها العابدون
٨١	أيها الغاشعون
٨١	أيها المراقبون
٨١	أيها المدظنون بالله
٨١	أيها العاملون
٨٢	جواز سفر
٨٢	مناجاة
٨٢	لماذا تكبره الحق
٨٢	التفكير في ذات الله
٨٢	النظر في كتاب الله
٨٣	إمام في المتقين
٨٣	وجودك دليل وجوده
٨٣	وجود الله
٨٣	جحود الظالم
٨٣	عز الطاعة وذل المعصية
٨٤	أربعة تدل على الله
٨٤	إعتراف اليهود والنصارى بدين الإسلام
٨٧	الله جل جلاله
٩٠	أسماء الله تعالى
٩٤	تكملة
٩٦	الرب
٩٩	فائدة جليلة
١٠١	وجود الرب لا شك فيه

رقم الصفحة	الموضوع
١٠٣	الطبيعة
١٠٦	البرهان الثاني
١٠٨	البرهان الثالث
١٠٩	تفكير نافع
١١١	ما تدفع به الوسوسة
١١٢	إلحاد وزندقية
١١٤	نور الحق يحرق المغالطات
١١٥	إلى الذي يسأل أين الله
١٢٠	معجزة أخرى
١٢٢	وجود الله تعالى
١٢٦	مناظرة ومحاورة
١٢٧	تلاعب الشيطان بالدهرية
١٢٩	الله مالك الملك
١٣١	آيات الله في آفاق هذا الكون
١٣٤	وعبد المعرضين
١٣٥	أكثر خلق الله عن آيات الله معرضون
١٣٨	هل من خالق غير الله
١٣٩	الله خالق الكون
١٤٢	آدم من مخلوقات الله
١٤٦	إلحاد وزندقية
١٤٨	نظرية داروين
١٤٨	منعبد داروين
١٤٩	الرد على النظرية
١٥٤	الله خالق كل شيء
١٥٧	تسخير هذا الكون

رقم الصفحة	الموضوع
١٦٠	التفكير في هذا الكون
١٦٥	فوائد التفكير
١٦٧	الجنس واحد والهيكـل مختلف
١٧٠	النظر إلى هذا الكون
١٧٣	سؤال وجوابه
١٧٦	البراهين ساطعة والحجج قاطعة
١٧٧	تنبيهه
١٧٧	تنبيه آخر
١٧٨	المخلوق لا يكون مخالفاً
١٨٢	قدرة الله تعالى عظيمة
١٨٤	القوة لله تعالى
١٩٠	المخلوق يكن
١٩١	السموات لها أجرام
١٩٦	ككاتب وزور
١٩٨	إفحام وإقناع وأدلة عقلية
٢٠٠	طبيعة مفتراة
٢٠٢	أدلة عقلية وزيادة بيان
٢٠٥	مشال ثاني
٢٠٦	مشال ثالث
٢٠٧	مشال رابع
٢٠٧	مشال خامس
٢٠٨	تنبيهه
٢٠٩	معرفة الله والإيمان به
٢١٢	الحقيقة الواحدة

رقم الصفحة	الموضوع
٢١٤	إثبات الحياة لله وحده
٢١٦	الله هو الذي يحيي ويميت
٢١٩	فائدة
٢٢٢	فائدة أخرى
٢٢٤	فائدة جليلة
٢٢٥	فائدة نفيسة
٢٣٠	قرب قيام الساعة
٢٣٣	أشراط الساعة
٢٣٧	إثبات النفس لله تعالى
٢٤٠	وحدانية الله تعالى
٢٤٣	فائدة بخصوص كلمة الإخلاص
٢٤٤	إفراد الله بالعبادة
٢٤٨	دعوة الرسل إلى توحيد الله
٢٥٢	الإسلام دين جميع الأنبياء
٢٥٣	دعوة الأنبياء إلى دين الإسلام
٢٥٦	يا آسفاه
٢٥٧	فائدة نفيسة ومبحث مهم جداً
٢٦١	إزالة شبهة
٢٦٢	جعل المخلوق إلهاً مع الله كفر بالله
٢٦٣	دعاء الأولياء مع الله شرك بالله
٢٦٤	دعاء الأولياء جهل وغرور
٢٦٥	الولي لا يتبع نفسه
٢٦٨	عن هو ولي الله
٢٦٩	التيه
٢٦٩	الكلمة

رقم الصفحة	الموضوع
٢٧٢	إزالة شبهة
٢٧٥	قاعدة
٢٧٦	الوسيلة وأنواعها أربعة
٢٨٠	إزالة شبهة وإحقاق حق وإبطال باطل
٢٨٦	إزالة شبهة أخرى وحوار مع المشبهين
٢٨٧	الشبهة الأولى
٢٨٧	الشبهة الثانية
٢٨٨	شبهة ثالثة
٢٩٠	محبة الرسول صلى الله عليه وسلم
٢٩٢	وسيلة مبتدعة
٢٩٣	الوسيلة المشروعة
٢٩٥	يا أسفاه
٢٩٦	دعاء أصحاب القبور شرك بالله تعالى
٢٩٨	البناء على القبور محرم يجب هدمه
٣٠٢	سؤال مقدر
٣٠٣	عجائب وغرائب
٣٠٥	تنبيه
٣٠٥	البدعة وتعريفها وحكمها
٣٠٨	فصل فيه تفصيل للبدعة
٣١١	زيادة إيضاح
٣١٣	أقسام البدعة أربعة
٣١٥	الإحتفال بمولد الرسول صلى الله عليه وسلم بدعة
٣١٧	الرابع من أقسام البدعة القنوت في صلاة الصبح
٣١٨	اللفظ بالنية بدعة
٣٢٠	ومن البدع الصلاة الألفية

رقم الصفحة	الموضوع
٣٢١	صلاة الرغائب من البدع
٣٢٢	فصل في صلاة ليلة المعراج
٣٢٣	صلاة التسبیح . والبدعة الدنيوية
٣٢٥	فصل في الأمور العادية
٣٢٦	أنواع التوحيد ثلاثة
٣٢٧	تعريف توحيد الربوبية
٣٢٨	توحيد الألوهية
٣٢٩	تعريف توحيد الألوهية
٣٣١	توحيد الأسماء والصفات
٣٣٣	الشرك الأكبر
٣٣٤	أنواع الشرك ثلاثة . وذكر بعض الأدلة
٣٣٩	الشرك الأصغر
٣٤٠	أمثلة الشرك الأصغر . وذكر بعض الأدلة
٣٤٤	النوع الثالث شرك خفي
٣٤٥	أنواع الكفر خمسة
٣٤٦	الكفر الأصغر
٣٤٧	التناقض وأنواعه . وذكر بعض الأدلة
٣٥١	الردة عن الإسلام
٣٥٢	تكون الردة عن الإسلام بالإعتقاد والفعل والشك
٣٥٢	كلام صاحب الإقناع في الأشياء التي تحصل بها الردة
٣٥٧	فصل في بيان أشياء تحصل بها الردة
٣٥٩	نواقض الإسلام . عشرة
٣٦٢	تحریم موالاة الكافرين
٣٦٤	حجج وبراهین
٣٦٧	حكم المرتد
٣٦٨	قوله الله مهمة



ملتقى فضيلة الشيخ: صالح بن إبراهيم البليهي رحمه الله

<http://www.alblihe.com>

مفيدة المسلمين
والبردعي والملحدين والمبتدعين

تأليف الشيخ
صالح بن إبراهيم البلدي

الجزء الثاني

هدية من المؤلف لطالب العلم

الطبعة الثالثة
١٤٠٩ هـ

مفيدة المسلمين
والبردعي والملحدين والمبتدعين

صالح بن إبراهيم البلدي

٢

الطبعة الثالثة
١٤٠٩ هـ

مللقى فضيلة الشيخ: صالح بن إبراهيم البليهي رحمه الله

<http://www.alblihe.com>

عَفِيَّةُ الْمَسْلُومِينَ

وَالرُّدْعَةُ عَلَى الْمَلِيحِينَ وَالْمُبْتَدِعِينَ

تأليف الشيخ

صَالِحُ بْنُ أَبِي إِسْحَاقَ الْبَلْبَاسِيِّ

الجزء الثاني

الطبعة الثالثة

١٤٠٩ هـ

1870

1871

1872

1873

1874

1875

1876

1877

1878

(بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ)

(الْحَمْدُ لِلَّهِ وَحْدَهُ وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَيَّ مِنْ لَانِي بَعْدَهُ)

(مُقَدِّمَةُ الْجُزْءِ الثَّانِي)

(عَقِيدَةُ الْمُسْلِمِينَ وَالرَّدِّ عَلَى الْمُلْحِدِينَ وَالْمُبْتَدِعِينَ)

العقيدة الإسلامية واضحة لاتعقيد فيها . ولا غموض يعترئها من أرادها يفهمها بسهولة . ويا أهل الإسلام . عقيدة المسلمين . هو العمل بشريعة الإسلام كلها . فمتى تكون يقظة إسلامية فمتى وإلى متى والمسلمون في ذلة ومهانة . وإلى متى لايرفع المسلمون رءوسهم . ومتى يكون المسلمون كالأسود الزائرة والعقبان الكاسرة . ومتى يستيقظ المسلمون من هذا الرقاد ؟ .

ومتى يكون المسلمون رهباناً في ليلهم ، أسوداً في ميادين الحروب في نهارهم . ومتى ينتصر الحق على الباطل . ومتى تتوقد الحماسة والشجاعة في رجال الإسلام وشباب الإسلام والمسلمين . ومتى ترفرف أعلام الهدى والنصر في آفاق المعمورة ؟ مع العلم أن المسلمين في كل زمان ومكان في أمس حاجة وأعظم ضرورة إلى زعماء مسلمين يناصرون الحق ويدعون إليه ويعملون به .

ومتى يحافظ المسلمون على عقيدتهم ودينهم وأخلاقهم . ومتى لا تداس كرامتهم ؟ .

ومتى يقف المسلمون سداً محكماً متيناً دون المقدمات الإسلامية والممالك الإسلامية ؟ .

ومتى يحكم المسلمون بشريعة الإسلام كلها، عقيدة، وأحكاماً ونظماً واقتصاداً ؟ .

ومتى يقوم للإسلام والمسلمين دولة صالحة ومصلحة . دولة قوية الأركان . صلبة الجوانب صامدة أمام كل عدوان . دولة لها السيادة والقيادة والزعامة في هذا العالم الذي يروج بالكفر والزندقة والإلحاد ؟ .

كل ما تقدم يكون . ويحصل . ويتحقق . إذا عمل المسلمون بدين الإسلام كله . عقيدة وعبادة . وأحكاماً . ونظماً وأخلاقاً . وفي كل شيء قال جل وعلا (أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنْكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰ أَشَدِّ الْعَذَابِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ) .

على المسلمين في كل زمان ومكان . إذا أرادوا الفخر والشرف . والعز والنصر من الله : عليهم جميعاً أن يعملوا بكتاب ربهم وسنة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم . فالله تعالى . قوله صدق ووعدته حق .

قال تعالى : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُذْهِبْ أَعْدَاءَكُمْ) وقال تعالى : (وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ

لِقَوْلِي عَزِيزٌ) وقال تعالى : (إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي
الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ) وقال تعالى : (وَكَانَ حَقًّا
عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ) .

فإذا وجد الإيمان والإسلام وجد النصر . وإذا فقد الإيمان
والإسلام فلا عز ولا نصر . جزاءً وفاقاً وما ربك بظلام للعبيد .

نعم كما تقدم إذا أراد المسلمون العز والنصر . والحفاظ على
الممالك الإسلامية عليهم أن لا يغالطوا أنفسهم . عليهم أن يأخذوا
بأسباب النصر . ومن أهمها أربعة أمور :

أولاً : وقبل كل شيء العمل بشريعة الإسلام : عفيفة
وأحكاماً وفي كل شيء .

وثانياً : الاستعداد بالقوة (وأعدوا لهم ما استطعتم من
قوة) . وذلك على حسب القدرة والمستطاع .

وثالثاً : التكاتف والتساند بين المسلمين . ورابعاً : لا بد أن
يكون الجهاد لإعلاء كلمة الله . ولنصر دينه . فلا قومية ولا
شعبوية ولا عنصرية ولا وطنية .

فإذا وجد ما أشرنا إليه تحقق النصر بإذن الله تعالى . ومن
العمل بشريعة الإسلام . فعل جميع الواجبات وترك جميع
المحرمات . ومن العمل بشريعة الإسلام الأمر بالمعروف والنهي
عن المنكر .

ومن أهم المهمات وأعظم الواجبات الحكم بشريعة الإسلام .
وابعاد القوانين المخالفة لشريعة الإسلام . القوانين التي هي من
عمل المخلوق لمخلوق مثله . فالحكم بالقوانين الوضعية . كفر
وإلحاد وفساد وظلم للعباد

قال تعالى : (أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ
حِكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ) .

وقال جل وعلا : (وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى
اللَّهِ) .

وقال تعالى : (كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ
تُرْجَعُونَ)

وقال تعالى : (إِنَّ الْحُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ يَقُصُّ الْحَقَّ وَهُوَ خَيْرُ
الْفَاصِلِينَ) .

وقال تعالى : (أَفَغَيْرَ اللَّهِ أَبْتَغِي حَكْمًا وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ إِلَيْكُمُ
الْكِتَابَ مُفَصَّلًا) .

وقال تعالى : (وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ
الْفَاسِقُونَ) .

وقال تعالى : (وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ
الْكَافِرُونَ)

وقال تعالى : (مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ) (وَكُلُّ شَيْءٍ

فَصَلْنَاهُ تَفْصِيلاً) وكل ما تقدم وما يأتي . هو من عقائد المسلمين في كل زمان ومكان .

ومشاكل الحياة كثيرة ومتنوعة . وفي الشريعة الإسلامية حل لكل مشكلة والحمد لله . الشريعة الإسلامية دين كامل ونظام شامل . الشريعة الإسلامية هي صفوة الأديان ومسك الختام .

الشريعة الإسلامية . دين ودولة . ومصحف وسيف وعبادة وعمل ونظام واقتصاد . لا ما يقول بعض الملاحدة بأن الدين لا دخل له في تنظيم حياة المجتمع .

الشريعة الإسلامية جاءت لإقامة العدل في الأرض ومنع الفساد . جاءت بالصلاح والإصلاح . جاءت بصلاح الدين والدنيا جاءت بإصلاح الأوضاع كلها . جاءت شريعة الله بإبطال جميع الأنظمة . والقوانين الطاغوتية التي ما أنزل الله بها من سلطان . جاءت شريعة الإسلام بصلاح الفرد والمجتمع . وصلاح الراعي والرعية ، والزعيم والمزعوم . والرئيس والمرؤوس . جاءت بحل مشاكل المجتمع في كل زمان ومكان .

ومع ذلك أحكام الشريعة مرنة ليس فيها التواء . ولا تعقيد . كما يوجد في القوانين الوضعية . وأفق الشريعة واسع . وميدانها فسيح . وهي مع ذلك في غاية من الحكمة . وفي غاية من السماحة واليسر والتسهيل .

وليس في الشريعة الإسلامية عجز ولا قصور عن حل مشاكل

الحياة بل في كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم . السداد والوفاء والكفاية لجميع متطلبات الحياة البشرية : وإن وجد عجز وقصور فهو من بني آدم .

والآيات التي هي صريحة في وجوب الحكم بما أنزل الله أكثر من مائة وخمسين آية . فيجب على المسلمين أن يستمسكوا بكتاب ربهم وسنة نبيهم محمد صلى الله عليه وسلم . ويطبقوا ما جاء فيهما من أحكام ونظام . وإذا لم يفعلوا فقل على الحياة العفاء وعلى المسلمين السلام .

والمسئلة خطيرة فمن لم يرض بحكم الله ورسوله فليس بمؤمن قال تعالى : (إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ) وقال تعالى : (فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا) .

وأقول والحق يقال . وماذا بعد الحق إلا الضلال . المسلمون في كل زمان ومكان . هم في أمس حاجة وأعظم ضرورة . إلى ثلاثة أشياء . إلى (عقيدة صحيحة صافية نقية سالمة من الزيغ والشذوذ والانحراف) .

وإلى شريعة مستمدة من كتاب الله . ومن سنة رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم . يُعْمَلُ بِجَمِيعِ أَحْكَامِهَا وَنِظَامِهَا .

وثالثاً: المسلمون اليوم وبعد اليوم هم في أمس حاجة وأعظم ضرورة إلى رؤساء وزعماء وقادة . إسلاميين يحترمون الدين ويعملون به ويدعون إليه .

ومن الكوارث والمصائب أن أكثر الزعماء والرؤساء في بلاد الإسلام . لا يعملون بالأحكام المستمدة من كتاب الله وسنة رسوله بل بالقوانين المخالفة لدين الإسلام .

وإذا كان الزعيم لا يحترم دين الإسلام ولا يعمل به أو يعاديه فيجب إبعاده عن منصب الحكم . بل تجب محاربته ويجب قتاله .

أيها القاريء الكريم: هذا كما تعرف هو الجزء الثاني من عقيدة المسلمين والرد على الملحدين والمبتدعين . وإن شاء الله وبإعانة الله سترى فيه من الأدلة والبراهين ما يشفى العليل ويروى الغليل . ويزيل الشبهات ويحرق المغالطات . ومن المعروف أن من ترك الدليل ضل السبيل .

ففي هذا الجزء البيان والتوضيح لثلاثة وثلاثين اسماً من أسماء الله تعالى . وفيه ذكر لبعض : أصحاب المذاهب المبتدعة . والرد عليهم كالخوارج . والقدرية . والشيعية الشنيعة . والجهمية . والمعتزلة . والصوفية . والمرجئة . والجبرية . والأشاعرة ، والماتريدية . والتجانية . (تنبيه) طلباً للإختصار في هذه الطبعة . نكتفي بذكر خمسة أسماء من أسماء الله تعالى .

وفي هذا الجزء ذكر بعض المذاهب الإلحادية . المذاهب الهدامة لكل دين وكل خير وكل فضيلة . كالماسونية اليهودية . والشيعية . والإشترابية . وأهل وحدة الوجود . والقومية العربية . والقاديانية . والبابية . والبهاية . والإسماعيلية . والنصيرية . والبراهمة . والهندوس والبوذية .

ورضى الله عن حذيفة بن اليمان حيث قال : كان الناس يسألون الرسول صلى الله عليه وسلم . عن الخير وكنت أسئلة عن الشرمخافة أن أقع فيه .

وقال عمر رضى الله عنه : إنما تنقض عرى الإسلام عروة عروة إذا نشأ في الإسلام من لا يعرف الجاهلية .

(وقال الشاعر وأجاد) :

(عرفت الشر لا للشر لكن لتوقيه

ومن لا يعرف الشر من الناس يقع فيه)

وحيث أن التوحيد على ثلاثة أنواع توحيد الربوبية وتوحيد الألوهية . وتوحيد الأسماء والصفات فبإعانة الله نذكر من أسماء الله خمسة أسماء .

وصلى الله وسلم على خاتم النبيين . وسيد الأولين والآخرين محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين . ١/١/٢ . ١٤٠١ هـ .

(أَسْمَاءُ اللَّهِ تَعَالَى)

أثبت الله في القرآن الكريم . بأن له أسماء . ووصف تعالى
أسماءه بكونها حسنى جاء ذكر ذلك في أربع آيات : قال تعالى :
(وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي
أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ) .

وأسماءُ الله تعالى فيها الدلالة الواضحة الجليلة على ما اتصف
به تعالى من الخلق والرزق والإحياء والإماتة والقدرة والعظمة
والمجد والمغفرة والرحمة والوحدانية والعلو والسمع والبصر والحياة
والبقاء والعزة واللطف والقهر والغناء والعلم والحلم وغير ذلك
من نعوت جلاله .

قال تعالى : (قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيَّامًا تَدْعُوا
فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى) .

وقال تعالى : (اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى) .

وقال تعالى : (هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِيءُ الْمَصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ
الْحُسْنَى) . وحيث أن الله جل وعلا متصف بكل عظمة وجلال
وكمال . صارت أسماء الله حسنى .

وقد أخرج الإمام أحمد والبخاري ومسلم من حديث أبي هريرة

رضي الله عنه : قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم . إن لله تسعة وتسعين اسماً مائة إلا واحداً من أحصاها دخل الجنة وهو وتر يحب الوتر وفي لفظ من حفظها دخل الجنة .

وروى الحديث الترمذى . فى جامعه وزاد بعد قوله يحب الوتر . هو الله الذي لا إله إلا هو . الرحمن . الرحيم . الملك . القدوس . السلام . المؤمن . المهيمن . العزيز . الجبار . المتكبر . الخالق . البارئ . المصور . الغفار . القهار . الوهاب . الرزاق . الفتاح . العليم . القابض . الباسط . الخافض . الرافع . المعز . المذل . السميع . البصير . الحكم . العدل . اللطيف . الخبير . الحليم . العظيم . الغفور . الشكور . العلى . الكبير ، الحفيظ . الأقيت . الحسيب . الجليل . الكريم . الرقيب . المجيب . الواسع . الحكيم . الودود . المجيد . الباعث . الشهيد . الحق . الوكيل . القوى . المتين . الولي . الحميد . المحصي . المبدى . المعيد . المحيى . المميت . الحي . القيوم . الواجد . الماجد . الواحد . الأحد . الفرد . الصمد . القادر . المقتدر . المؤخر . الأول . الآخر . الظاهر . الباطن . الوالى . المتعال . البر . التواب . المنتقم . العفو . الرؤوف . مالك الملك . ذو الجلال والإكرام . المقسط . الجامع . الغنى . المغنى . الضار . النافع . النور . الهادى . البديع . الباقي . الوارث . الرشيد . الصبور . ثم قال الترمذى . بعد سياق ما تقدم . هذا حديث غريب .

ورواه ابن حبان في صحيحه . والحاكم . والبيهقي في شعب الإيمان . ورمز له السيوطي في الجامع الصغير بالصحيح .

وقال ابن كثير في كتابه التفسير . والذي عول عليه جماعة من الحفاظ . أن سرد الأسماء . في هذا الحديث ، مدرج فيه اهـ . وقد اتفق العلماء . على أن أسماء الله ليست محصورة . في عدد محدود بدليل ما رواه الإمام أحمد وابن حبان . ورزين . والحاكم وصححه . من حديث عبدالله بن مسعود رضي الله عنه .

أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « من كثر همه فليقل : اللهم إني عبدك وابن عبدك . وابن أمتك . وفي قبضتك ناصيتي . بيدك ماض في حكمك . عدل في قضاؤك ، أسألك بكل اسم هو لك . سميت به نفسك . أو أنزلته في كتابك . أو استأثرت به في مكنون الغيب عندك . أن تجعل القرآن ربيع قلبي وجلاء همي وغمي . ما قالها عبد قط إلا أذهب الله غمه وأبدله فرحاً : فقيل يا رسول الله . أفلا نتعلمها . قال بلى ينبغي لكل من سمعها أن يتعلمها .

وذكر ابن العربي . في كتابه الأحوذى : في شرح الترمذى . أن بعضهم جمع من الكتاب والسنة . من أسماء الله ألف اسم . والعلم عند الله تعالى .

فإنه جل شأنه له الصفات العلى . والأسماء الحسنى . ودعاء

الله بأسمائه . مشروع وكيفية دعاء الله بأسمائه . يا الله . يا رحمن .
يا رحيم . يا عظيم . يا حي يا قيوم .

أو يقال : يا رحمن ارحمني . يا غفور اغفر لي . يا رزاق
ارزقني . يا حفيظ احفظني يا لطيف الطف بي . وهكذا .
وما أشرنا إليه هنا تقدم بعضه في أول الكتاب .
وقوله من أحصاها دخل الجنة . قال البخاري . أحصاها
حفظها .

وقال القرطبي . ومعنى أحصاها عدّها وحفظها .
وقال الخطابي . الإحصاء في مثل هذا يحتمل وجوهاً .
أحدها : أن يعدّها حتى يستوفّيها يريد أنه لا يقتصر على بعضها
لكن يدعوا الله بها كلها ويثني عليه بجميعها فيستوجب الموعود
عليها من الثواب .

ثانيها : المراد بالإحصاء الإطاقة . كقوله تعالى : (عَلِمَ أَنْ
لَنْ تُحْصَوْه) ومنه الحديث (استقيموا ولن تحصوا) أي لن
تبلغوا كنه الاستقامة .

والمعنى من أطاق القيام بحق هذه الأسماء والعمل بمقتضاها .
وهو أن يعتبر معانيها فيلزم نفسه بواجبها . فإذا قال الرزاق .
وثق بالرزق وكذا سائر الأسماء .

ثالثها : المراد بالإحصاء الإحاطة بمعانيها . إه . وقيل معنى

أحصاها عرفها وقيل أحصاها أي عمل بمعانيها . وقيل غير ذلك فالله أعلم . وأسماء الله كثيرة وبمعونة الله طلباً للاختصار نسوق منها خمسة أسماء مع العلم أننا في الطبعة الأولى ذكرنا ثلاثة وثلاثين اسماً .

(فائِدَةٌ)

قال ابن القيم رحمه الله تعالى : أسماء الله تعالى . منها ما يطلق عليه مفرداً ومقترناً بغيره وهو غالب الأسماء .

فالقدير والسميع . والبصير والعزيز والحكيم . وهذا يسوغ أن يدعا به مفرداً ومقترناً بغيره : فتقول يا عزيز يا حلیم يا غفور يا رحيم .

ومنها ما لا يطلق عليه بمفرده بل مقروناً بمقابله : كالمانع والضار والمنتقم . فلا يجوز أن يفرد هذا عن مقابله . فإنه مقرون بالمعطي والنافع والعفو . فهو المعطي المانع . الضار النافع . المنتقم العفو . المعز المذل .

وأما أن يثنى عليه بمجرد المنع والانتقام والإضرار فلا يسوغ اه . ثم قال ابن قيم الجوزية رحمه الله : وأسماء الله تعالى : كلها أسماء مدح وحمد وثناء وتمجيد . ولذلك كانت حسنى . وصفاته كلها صفات كمال . ونعوت جلال . وأفعاله كلها حكمة ورحمة ومصحلة وعدل اه .

وحيث أن معرفة الله والإيمان به تعالى . ومعرفة أسمائه وصفاته وما يجب لله وما لا يجب وما يجب اعتقاده والإيمان به .

وما لا يجب . حيث أن ذلك هو أصل الأصول . وهو أول واجب . وأول قاعدة لدين الإسلام .

وأيضاً هذا العلم العظيم هو أشرف العلوم وأجلها قدراً وأعظمها نفعاً . لأن شرف العلم بشرف معلومه : ولا أنفع ولا أشرف ولا أعظم من علم يعرف بالله وأسمائه وصفاته .

فحيث كان هذا العلم بهذه المثابة . فاعتماداً على الله وتوكلاً عليه : نذكر إن شاء الله ثلاثة وثلاثين اسماً من أسمائه تعالى . ثم نعرض فنذكر ما تيسر من صفات الله جل شأنه . وكل ذلك على طريق الاختصار : فمن أسمائه تعالى : (الله) وتقدم في أول الكتاب . والله الحمد والمنة . وهذا هو الأول من أسماء الله تعالى وتقدم في أول الجزء الأول .

وأسماء الله تعالى : فيها دلالة على صفات كماله ونعوت جلاله . وعظمته وكبريائه ومجده وكرمه وإحسانه ورحمته . وبذلك كانت حسنى . والرب من أسماء الله تعالى وتقدم ذلك في أول الجزء الأول .

وهذا هو الثانى من أسمائه جلاله . وتقدست أسماؤه .

٣ - (الرَّحْمَنُ)

هذا هو الثالث من أسماء الله تعالى . وكما هو معروف . الرحمن من أسمائه تعالى الحسنى . وقد سمي الله نفسه بهذا

الإسم في القرآن . في سبعة وخمسين موضعاً . تقريباً : والرحمن
رحمة عامة والرحيم رحمة خاصة : قال تعالى (وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ
رَحِيمًا) والرحمن اسمه تعالى . والرحمة صفته .

وأهل السنة والجماعة : يثبتون الرحمة لله تعالى : على ما يليق
بجلال الله ويختص بعزته . كما أثبتها الله لنفسه في القرآن
الكريم في ٣٠٧ مواضع .

وإثبات الرحمة لله جل شأنه لا يقتضي ذلك مماثلة وتشبيها
كما يعتقد ويقله المعتزلة والأشاعرة . حيث حملهم هذا المعتقد
الخبث على نفي صفة الرحمة لله تعالى .

ولا شك أن بني آدم . وحتى البهائم والطيور والوحوش . في
الجميع رحمة . ولا يقتضي ذلك مساواة ولا تشبيهاً . فرحمة الله
تناسبه . وتليق بعظمته ومجده وكبريائه . ورحمة المخلوق تناسبه
فليست الرحمة كالرحمة .

قال القرطبي : وذهب الجمهور من الناس . إلى أن الرحمن .
مشتق من الرحمة مبني على المبالغة . ومعناه ذو الرحمة الذي
لا نظير له فيها :

قال ابن الحصار : ومما يدل على الاشتقاق . ما أخرجه
الترمذي وصححه : عن عبد الرحمن بن عوف أنه سمع رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول : « قال الله عز وجل : أنا الرحمن خلقت

الرحم وشقت لها اسماً من اسمى فمن وصلها وصلته . ومن قطعها قطعته » . وهذا نص في الاشتقاق اه .

ثم قال القرطبي في موضع آخر . أكثر العلماء على أن (الرحمن) مختص بالله عز وجل : لا يجوز أن يسمى به غيره اه .

وقال ابن كثير (الرحمن الرحيم) اسمان مشتقان من الرحمة على وجه المبالغة ، ورحمن أشد مبالغة من رحيم اه .

فالله تعالى من فضله وكرمه . هو رحمن الدنيا والآخرة ورحيمهما . هو جل شأنه أرحم الراحمين . وأجود الأجودين . هو أرحم بالعباد من أنفسهم . هو تعالى من فضله وإحسانه . كتب على نفسه الرحمة (وإذا جاءك الذين يؤمنون بآياتنا فقل سلامٌ عليكم كتب ربكم على نفسه الرحمة . أنه من عمل منكم سوءً بجهالةٍ ثم تاب من بعده وأصلح فإنه غفورٌ رحيم) .

ورحمة الله واسعة تسع كل مخلوق (فإن كذبوك فقل ربكم ذو رحمةٍ واسعة ولا يُردُّ بأسه عن القومِ المجرمين) .

وقال تعالى : (الذين يجتنبون كبائرِ الإثمِ والفواحشِ إلا اللَّمَمَ إن ربك واسعُ المغفرةِ) (ربنا وسعت كل شيءٍ رحمةً وعلماً) .

ومن أسباب رحمة الله طاعة الله وطاعة رسوله (وأطيعوا الله والرسول لعلكم ترحمون)

واستغفار الله من أسباب رحمته : قال تعالى على لسان رسوله صالح عليه السلام : (قال يا قوم لِمَ تَسْتَعْجِلُونَ بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ لَوْلَا تَسْتَغْفِرُونَ اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ) .

واتباع القرآن والعمل بالقرآن من أسباب رحمة الله : قال تعالى : (وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ فَاتَّبِعُوهُ وَاتَّقُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ) .

وحيث أنه تعالى : جواد كريم رؤوف رحيم : فالقنوط من رحمة الله جريمة كبرى ، وذنوب عظيم : قال تعالى : (يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ) .

وأبو البشر آدم عليه السلام : هو وزوجته حواء : بعد اعترافهما بالذنب والخطيئة يقولان : (رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ) .

ونوح عليه السلام يقول : (رَبِّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْأَلَكَ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَإِلَّا تَغْفِرْ لِي وَتَرْحَمْنِي أَكُنُ مِنَ الْخَاسِرِينَ) .

وأيوب عليه السلام . ينادى ربه : ويستعطفه رحمته : (وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ) .

فالله جل شأنه . من جوده وكرمه وفضله وإحسانه ورحمته : أرحم بالعباد من الوالدة بولدها . ولهذا ذكر الله الرحمة في كتابه العزيز : في ٣٠٧ ثلاثمائة وسبعة مواضع تقريبا . وتقدم ذلك .

أما أحاديث الرسول المثبتة لرحمة الله فكثيرة جداً . منها ما جاء في صحيح البخارى : من حديث أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لما قضى الله الخلق : كتب في كتابه فهو عنده فوق العرش : إن رحمتى غلبت غضبى »

وروى الحديث مسلم في صحيحه : ولفظه (لما قضى الله الخلق : كتب في كتابه على نفسه . فهو موضوع عنده إن رحمتى تغلب غضبى) .

وهذا الحديث من الأدلة الدالة على أن الله تعالى مستو على عرشه بائن من خلقه . لا ما تقوله الجهمية والمعتزلة بأن الله في كل مكان . ويأتى ذلك إن شاء الله تعالى .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (إن لله مائة رحمة : أنزل منها رحمة واحدة بين الجن والإنس والبهائم والهوام : فيها يتعاطفون . وبها يتراحمون . وبها تعطف الوحش على ولدها . وأخر الله تسعاً وتسعين رحمةً . يرحم بها عباده يوم القيامة) : متفق عليه . واللفظ لمسلم .

وفي صحيح مسلم من حديث أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (لو يعلم المؤمن ما عند الله من العقوبة ما طمع بجنته أحد . ولو يعلم الكافر ما عند الله من

الرحمة ما قنط من جنته أحد) . نعم كما أشرنا قريباً من
أسمائه تعالى الرحمن .

وإلى المسلمين عموماً . وإلى طلاب العلم خصوصاً . سبع آيات
من سبع وخمسين آية . قال تعالى :

(وَمَنْ يَعْتَشْ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُقِيضْ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ
قَرِينٌ . وَإِنَّهُمْ لَيَصُدُّونَهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُهْتَدُونَ)^(١) .

وقال تعالى : (وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ
هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا)^(٢) .

وقال تعالى : (وَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ ، لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ
الرَّحِيمُ)^(٣) .

وقال تعالى : (يَا أَبَتِ لَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ
لِلرَّحْمَنِ عَصِيًّا)^(٤) . يَا أَبَتِ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِنَ
الرَّحْمَنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا)^(٥) .

وقال تعالى : (وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ اسْجُدُوا لِلرَّحْمَنِ قَالُوا وَمَا
الرَّحْمَنُ أَنْسَجِدُ لِمَا تَأْمُرُنَا وَزَادَهُمْ نُفُورًا)^(٦) .

(١) سورة الزخرف : آية ٣٦ .

(٢) سورة الفرقان : آية ٦٣ .

(٣) سورة البقرة : آية ١٦٣ .

(٤) سورة مريم : آية ٤٤ .

(٥) سورة مريم : آية ٤٥ .

(٦) سورة الفرقان : آية ٦٠ .

وقال تعالى : (حَمِّ . تَنْزِيلٌ مِنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * كِتَابٌ
فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ)^(١) .

٤ - (الرَّحِيمُ)

من أسمائه تعالى الرحيم واشتقاقه من الرحمة . وقد سمي الله
نفسه في كتابه العزيز رحيماً في مائة موضع وتسعة عشر
موضعاً ١١٩ .

فالله جل شأنه : رحمان وراحم ورحيم . فالرحيم اسمه والرحمة
صفته .

وقد أنكر الجهمية والمعتزلة . والأشاعرة صفة الرحمة لله
تعالى : وهم محجوجون بالكتاب والسنة وإجماع أهل السنة .
محجوجون بالأدلة والبراهين . محجوجون بالقرآن قبل كل شيء .
محجوجون بالقرآن الذي هو إشعاع الظلم : ونور الحيارى :
ومصباح التائهين وقدوة السالكين . ومفخرة المؤمنين وعز
المسلمين . لأنه كلام رب العالمين . هو روح الحياة . والدليل
إلى روضات الجنات . هو النبراس العظيم : والكنز الثمين .
هو حجة الله وعهده . ووعيده ووعدده . هو الدليل الكافي والدواء
الشافئ .. به يعلم الجاهل . ويعمل العامل . وينتبه الساهي .
ويتذكر اللاهي . هو البشري . هو الهدى . هو النور هو الشفاء .

(١) سورة فصلت : آية ٣ .

هو القول الجلي . وكلام الرب العلي : هو الكتاب الذي لاتنقضي عجائبه . ولا يخلق عن كثرة الرد : هو الذي لا ينضب معينه . ولا تكدره الدلاء . هو الذي من استضاء بمصابيحه أبصر ونجا ، ومن أعرض عنه ضل وهوى ، هو شفاء الصدور وجلاء الأمور . هو الكتاب الذي من اعتصم به عصم . ومن حكم به عدل . ومن عمل به هدى إلى صراط مستقيم . ومن تركه ضل سواء السبيل . هو الذي بحوره صافية . وأحكامه وافية : هو رحمة أرحم الراحمين للخلق أجمعين . هو جبل الله الممدود . وعهده المعهود . وظله العميم . وصراطه المستقيم . وحجته الكبرى . ومحجته الوسطى . هو الواضح سبيله . الراشد دليله .

هو الكتاب الذي ضيعه أهله فضاعوا إلا من من الله عليهم بالهداية والتوفيق وهم أقل القليل . هو الكتاب الذي يجب أن يتدبر . ويجب أن يفهم . ويجب أن يتبع ويستمسك به . ويجب أن يعمل بأحكامه ونظامه . قال تعالى .

(وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ) (أفحكم الجاهلية يبغون ومن أحسن من الله حكماً لقوم يوقنون) .

يجب العمل بالقرآن : يجب العمل به في كل شيء . يجب على المسلمين خصوصاً أن يعملوا بشريعة الإسلام : عقيدة وعبادة وأحكاماً وأخلاقاً : أمة الإسلام اليوم لاينقذها مما هي فيه إلا

إذا تسلحت من جديد بسلاح العقيدة والإيمان . وسلاح الأخلاق
القوية الكريمة .

على المسلمين إذا أرادوا العز والنصر والسعادة . أن يعملوا
بشريعة الإسلام في كل شيء .

فالإسلام يجب أن يكون هو المنظم لحياة المجتمع . هو
الدستور الصحيح هو النظام العادل : فلا راحة ولا أمن ولاطمأنينة
إلا بالعمل بشريعة الإسلام .

وكثير من الزنادقة في هذا الزمن فصلوا الدين عن الدولة .
والإسلام دين ودولة . ودين ودنيا . ومصحف وسيف . وحكم
ونظام . فأكثر زعماء الشعوب المسلمة أعداء لدين الإسلام .
محاربون لدين الإسلام .

والأسف شديد . والمصيبة عظيمة . أكثر المنتسبين للإسلام
اسم بلا مسمى اسم بلا حقيقة . تركوا أحكام الإسلام تركوا
الأحكام العادلة . التي بها يسود الأمن . وبها تحفظ الحقوق .
تركوا أحكام القرآن والسنة . وحكموا القوانين الرومانية
والفرنسية . والعادات الفرنجية : التي هي من أفكار المخلوق
للمخلوق . ومن عمل المخلوق للمخلوق

حكما القوانين الوضعية . المخالفة للشريعة الإسلامية
وبذلك شاعت الفوضى وضاعت الحقوق . وفسد المجتمع
وارتكبت الجرائم وفعلت المحرمات .

نعم كما تقدم كثير من طوائف الضلال أنكروا صفة
الرحمة : زاعمين أن ذلك يقتضي تشبيهاً لله بخلقه وليس كما
زعموا . فالله رحمته تليق بعظمته وجلاله . ورحمة المخلوق تليق
بحاله . ولا مرية ولا شك . ان كل خير وسعادة وهداية وتوفيق .
وألطاف وعناية وحفظ وسلامة وبركة ونعيم . في الدنيا والآخرة
كل ذلك من آثار رحمة الله التي وسعت كل شيء .

وحيث أن القرآن هو الدليل والبرهان ، فإلى الذين يستمعون
القول فيتبعون أحسنه : سبع آيات من مائة آية : وتسع عشرة آية :
قال تعالى : (فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ
هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ)^(١) .

وقال تعالى : (فَمَنْ تَابَ مِنْ بَعْدِ ظُلْمِهِ وَأَصْلَحَ فَإِنَّ اللَّهَ
يَتُوبُ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ)^(٢) .

وقال تعالى : (وَمَا أُبْرِيءُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ
إِلَّا مَا رَجِمَ رَبِّي إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ)^(٣) .

وقال تعالى : (أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَى اللَّهِ وَيَسْتَغْفِرُونََهُ وَاللَّهُ
غَفُورٌ رَحِيمٌ)^(٤)

(١) سورة البقرة : آية ٣٧ .

(٢) سورة المائدة : آية ٣٩ .

(٣) سورة يوسف : آية ٥٣ .

(٤) سورة المائدة : آية ٧٤ .

وقال تعالى : (قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ)^(١)

وقال تعالى : (وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خَلَّفُوا حَتَّى إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنْفُسُهُمْ وَظَنُوا أَنَّ لَا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ)^(٢)

وقال تعالى : (وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مَبَارَكٌ فَاتَّبِعُوهُ وَاتَّقُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ)^(٣)

٥ - (اللَّهُ رَوْوْفٌ)

الرؤوف من أسمائه تعالى الحسنى . واشتقاقه من الرأفة .
والرأفة في لغة العرب كما في القاموس . ومختار الصحاح .
هي أشد الرحمة . وقيل أرقها :
وقال الشوكاني في كتابه التفسير : والرؤوف كثير الرأفة .
وهي أشد من الرحمة : قال أبو عمرو بن العلاء : الرأفة أكبر
من الرحمة والمعنى متقارب اه
وقال ابن الجوزى . في تفسيره زاد المسير . والرؤوف بمعنى

(١) سورة آل عمران : آية ٣١ .

(٢) سورة التوبة : آية ١١٨ .

(٣) سورة الأنعام : آية ١٥٥ .

الرحيم : هذا قول الزجاج . وذكر الخطابي عن بعض أهل العلم .
أن الرأفة أبلغ الرحمة وأرقها : قال : ويقال الرأفة أخص .
والرحمة أعم إه .

ومن كرمه تعالى . وجوده . وفضله . ولطفه . بعباده أنه
بهم رؤوف رحيم . ومن أولى بالإحسان والرحمة والرأفة من
الله تعالى .

وقال الكلبي في تفسيره (رؤوف) من الرأفة . وهي الرحمة
إلا أن الرأفة في دفع المكروه . والرحمة في دفع المكروه وفعل
الجميل فهي أعم من الرأفة اه .

وفي القرآن الكريم سمي الله نفسه : رؤوفاً في إحدى عشرة
آية . وإلى المسلمين والمسلمات . والمؤمنين والمؤمنات سبع آيات
من العدد المذكور :

قال تعالى : (لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ
الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ مِنْ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبَ فَرِيقٍ
مِنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُ بِهِمْ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ)^(١)

وقال تعالى : (وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ
رَؤُوفٌ رَحِيمٌ)^(٢) .

(١) سورة التوبة : آية ١١٧ .

(٢) سورة آل عمران : آية ٢٠ .

وقال تعالى : (يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُخَضَّراً وَمَا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَداً بَعِيداً وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ وَاللَّهُ رَعُوفٌ بِالْعِبَادِ)^(١) .

وقال تعالى : (إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ)^(٢) .

وقال جل وعلا (وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ رَعُوفٌ بِالْعِبَادِ)^(٣)

وقال تعالى : (هُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ عَلَى عَبْدِهِ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَإِنَّ اللَّهَ بِكُمْ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ)^(٤) .

وقال تعالى : (وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرُءُوفٌ رَحِيمٌ)^(٥)

اللهم يا ذا الكرم والجود . والمن والإحسان والعطاء . كن بنا رءوفاً رحيماً . في حال الحياة وعند الوفاة ويوم يقوم الأشهاد اللهم صلى وسلم على محمد وآله وصحبه . وهذا أوان ابتداؤنا بذكر شيء من صفات الله تعالى .

(١) سورة آل عمران : آية ٣٠ .

(٢) سورة الحج : آية ٦٥ .

(٣) سورة البقرة : آية ١٧٧ .

(٤) سورة الحديد : آية ٩ .

(٥) سورة البقرة : آية ١٤٣ .

٣٧ - (إِبَاتُ الْعِزَّةِ لِرَبِّنَا تَعَالَى)

والله جل شأنه . أثبت لذاته المقدسة . العزة في سبع وتسعين آية من آيات القرآن الكريم . تقريباً .

والعزيز من أسمائه تعالى الحسنی . واشتقاقه من العزة . وعزة الله عظمته ومجده وغلبته وقهره .

وما أثبتته الله لنفسه . من الأسماء والصفات وجب إثباته . ووجب الإيمان به . على ما يليق بعظمة الله . وكبريائه .

والعزة هي من الصفات الذاتية لله تعالى . ومعناها لغة . القوة والغلبة والامتناع . فهو تعالى القوى العزيز الغالب . وكل مخلوق . مغلوب ومقهور وذليل لله تعالى . وكل مخلوق فقير إلى الله جل شأنه .

وقد أثبت الله العزة للمخلوق . وليست العزة كالعزة . فعزة الله تليق بعظمته . وعزة المخلوق تليق بضعفه وعجزه . وقد قال عليه السلام (إذا أتاكم عزيز قوم فأكرموه) .

والله يقول : (قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكِ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعْزِزُ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ) .

وقال تعالى : (بل الذين كفروا في عِزَّةٍ وِشْقَاقٍ) .

وقال تعالى : (وقالوا بعِزَّةٍ فِرْعَوْنَ إنا لنحنُ الغالبون) (وإذا قيلَ له اتقِ اللهَ أخذتهُ العِزَّةُ بالإثم) .

ومن فضائل الإسلام وميزاته . أن الله تعالى كما أثبت العزة لنفسه . أثبتها لرسوله . وللمؤمنين . (والله العِزَّةُ ولرسوله وللمؤمنين ولكن المنافقين لا يعلمون) .

فالمسلمون والمؤمنون . إذا عملوا بشريعة الإسلام عقائدها وأحكامها وأخلاقها . وعباداتها فلهم من الله النصر والعز والشرف والتوفيق والسعادة . في الدنيا والآخرة . وإذا لم يعملوا بشريعة الإسلام . فالعكس بالعكس . (ولا يظلم ربك أحداً) .

وهنا عجيبة وغريبة . ينبغى التفتن لها . وهو أن إبليس اللعين الشيطان الرجيم . معترف بوجود الله . ويحلف بعزة الله . أخبر الله عنه بقوله (قال فبِعِزَّتِكَ لأغوينهم أجمعين * إلا عبادة منهم المخلصين) .

والدهريون . في كل زمان ومكان . ينكرون المنقول ويكابرون المعقول . فينكرون وجود الله . فهم أكفر من إبليس وأكبر ذنباً وأعظم جرماً .

نعم من أسماء الله تعالى العزيز . وإلى المسلمين والمسلمات سبع آيات من خمس وتسعين آية . هذا الذي يسر الله إحصاءه . ومن الممكن يوجد في القرآن أكثر من هذا العدد . والله ولي التوفيق .

قال تعالى : (من كان يُريدُ العِزَّةَ فليلهِ العِزَّةُ جميعاً إليه

يَضَعُدُّ الْكَلِيمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ وَالَّذِينَ يَمْكُرُونَ
السَّيِّئَاتِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَكْرُ أُولَئِكَ هُوَ يَبُورٌ (١).

وقال تعالى : (الَّذِينَ يَتَّخِذُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ
الْمُؤْمِنِينَ أَيْبَتُهُمْ عِنْدَهُمُ الْعِزَّةُ فَإِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعاً) (٢).

وقال جل وعلا : (وَلَا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ إِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعاً هُوَ
السَّمِيعُ الْعَلِيمُ) (٣).

وقال تعالى : (سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ *
وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ * وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ) (٤) ومعنى رب
العزة أى ذو العزة . القادر القاهر . وهو تعالى المعز لمن يشاء .
والمذل لمن يشاء .

وقال تعالى : (الرَّ كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ
الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطٍ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ) (٥).

وقال جل وعلا : (رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ
لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا) (٦).

(١) سورة فاطر : آية ١٠ .

(٢) سورة النساء : آية ١٣٩ .

(٣) سورة يونس : آية ٦٥ .

(٤) سورة الصفات : آية ١٨٠ .

(٥) سورة إبراهيم : آية ١ .

(٦) سورة النساء : آية ١٦٥ .

وقال تعالى : (وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ * بِنَصْرِ اللَّهِ يَنْصُرُ
مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ)^(١) . وأحاديث الرسول : المثبتة لعزة
الله تعالى كثيرة جداً .

منها حديث عبدالله بن عباس . رضى الله عنهما . أن النبي
صلى الله عليه وسلم . كان يقول : (أعوذ بعزتك الذى لا إله
إلا أنت لا يموت . والجن والإنس يموتون) رواه البخارى .

وعن أبى سعيد الخدرى وأبى هريرة قالا : قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم . العز إزاره . والكبرياء رداؤه فمن ينازعنى
عذبتة رواه مسلم . بهذا اللفظ

٣٣ - (العَلِيُّ)

واشتقاقه من العلو . والعلو لغةً . هو الارتفاع والعلو من
صفات الذات لله تعالى ، والعلو من أسماء الله الحسنى . فهو
تقدس اسمه العلى الأعلى . على بذاته على جميع مخلوقاته .

هو تعالى فى أعلى العلو . مستو على عرشه بائن من خلقه .
وهو مع خلقه بعلمه . (يَعْلمُ ما فى السَّمَوَاتِ والأَرْضِ وَيَعْلَمُ
ما تُسِرُّونَ وما تُعْلِنُونَ واللهُ عليمٌ بِذاتِ الصُّدُورِ) .

والدليل على علو الله . هو الكتاب والسنة وإجماع الأمة

(١) سورة الروم : آية ٥ .

والمراد المحققون من علماء الأمة الإسلامية . وهم أهل السنة والجماعة .

وأنواع العلو ثلاثة . علو القدر . وعلو القهر . وعلو الذات . فله تعالى العلو المطلق من جميع الوجوه . وهذا هو المنهج الأقوم . والمعتقد الأسلم . وهو معتقد أهل السنة والجماعة . قديماً وحديثاً سلفاً وخلفاً .

وقد اعترف الجهمية بكل من علو القدر وعلو القهر . وأنكروا علو الذات . وهم محجوجون بالكتاب والسنة . وإجماع المحققين من علماء الأمة الإسلامية .

نعم محجوجون . قبل كل شيء بالقرآن الكريم . ففي مائة وتسع وسبعين ١٧٩ آية من آيات القرآن أثبت الله لنفسه العلو . على الكون كله بما فيه . هذا الذي يسر الله معرفته . وإحصاءه . ومن الممكن يوجد في القرآن أكثر مما ذكرنا .

ومن أراد الحق والحقيقة . والنفع والانتفاع . فإليه البيان والبرهان . ففي خمس عشرة آية أثبت الله لنفسه العلو .

واستواء الله على عرشه . جاء ذكر ذلك في سبع آيات

وأربع آيات جاء فيها ذكر العروج إلى الله تعالى .

وأربع آيات . أثبت الله له تعالى الإرتفاع .

وأربع آيات جاء فيها ذكر علو الله على السماء

وفي ثلاث آيات جاء ذكر الفوقية لله تعالى

وإن شاء الله نسوق هذه الآيات قريباً عند ذكر بعض صفات الله تعالى .

وأيضاً القرآن منزل من عند الله . والآيات التي جاء فيها تسمية القرآن . ووصفه بكونه منزلاً . إثنان وأربعون ومائة آية (١٤٢) وهي من أدلة علو الله . على كل مخلوق . ومجموع ما تقدم . تسع وسبعون . ومائة آية (١٧٩) .

وكلها صريحة في إثبات علو الله على كل مخلوق . وفيها الرد على الجهمية . والأشاعرة . الذين حادوا عن طريق الرشاد . حيث أنهم لم يؤمنوا بأن الله فوق جميع مخلوقاته مستوٍ على عرشه . أما أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم . المثبتة لعلو الله على كل مخلوق . فكثيرة وشهيرة . والعقل الصحيح والفطرة السليمة التي فطر الله الناس عليها . الجميع حجج وبراهين . على وجود الله . وأنه تعالى في أعلى العلو . وقد خاب من افترى . خاب الدهريون . وخاب الشيوعيون . خابوا وحادوا عن طريق الهدى والرشاد . خابوا وخسروا وضلوا (وأضلُّوا كثيراً وضلُّوا عن سِوَا السَّبِيلِ) .

خاب الدهريون . والشيوعيون والزنادقة والملحدون . الذين أنكروا البعث والنشور . وأنكروا وجود الله تعالى . وليس لهم

حجة ولا برهان . إلا العقول الفاسدة . والفهوم الكاسدة .
والظنون الكاذبة .

وخاب الجهمية والمعتزلة . الذين عطلوا الله من صفاته
فقالوا قولاً يستحى العاقل من ذكره . قالوا زوراً وباطلاً . قالوا
ما معناه الله ليس في أعلى العلو . وليس بمستو على عرشه . وليس
له سمع ولا بصر . ولا وجه له ولا يدين . ولا يرى يوم القيامة .
ولا يأتي لفصل القضاء والقرآن ليس كلام الله . وليس لله
إرادة ولا مشيئة نافذة .

والجهمية والمعتزلة . هم والمشبهة في طرق نقيض . فالمعطلة
جفوا فلم يثبتوا لله ما أثبتته لنفسه من الصفات التي هي صفات
كمال لا صفات نقص وعيب .

والمشبهة غلوا في إثبات الصفات . فقالوا ما معناه . كلام
الله ويد الله وسمعه وبصره ووجهه كواحد من خلقه . والمشبهة
يقال لهم المجسمة . تعالى الله وتنزه وتقدس . عما يقول المعطلة
والمشبهة علواً كبيراً .

أما أهل السنة والجماعة فهم والحمد لله دائماً وأبداً . في
الوسط بين الغلو والجفاء . وبين الإفراط والتفريط . فيثبتون
ما أثبتته الله لنفسه . أو أثبتته له أعلم الخلق به محمد عليه
الصلاة والسلام . من الأسماء والصفات . ولا يكيفون . ولا

يُمَثَّلُونَ وَلَا يُشْبَهُونَ . وَلَا يُوَأْوَلُونَ . وَلَا يَعْتَلُونَ . بَلْ يُؤْمِنُونَ
وَيُصَدِّقُونَ . بِكُلِّ مَا جَاءَ عَنِ اللَّهِ . وَرَسُولِهِ .

لَأَنَّ التَّأْوِيلَ يَفْضَى إِلَى التَّعْطِيلِ . وَالتَّكْيِيفَ يَفْضَى إِلَى
التَّمْثِيلِ . لِأَنَّهُ تَعَالَى . لِأَشْبَاهِهِ لَهُ . وَلَا نَظِيرَ وَلَا نَدَ وَلَا مَثِيلَ
(لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ) فَقَوْلُهُ تَعَالَى (لَيْسَ
كَمِثْلِهِ شَيْءٌ) فِيهِ رَدٌّ عَلَى الْمَشْبَهَةِ . وَقَوْلُهُ (وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ)
فِي ذَلِكَ رَدٌّ عَلَى الْمَعْطَلَةِ . وَيَأْتِي لِهَذَا الْمَبْحَثِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ زِيَادَةٌ
بَيَانًا وَإِضَاحًا .

وَإِلَى (الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ) سَبْعَ آيَاتٍ
مِنْ خَمْسَةِ عَشَرَ آيَةٍ . قَالَ تَعَالَى :

(قُلْ لَوْ كَانَ مَعَهُ آلِهَةٌ كَمَا يَقُولُونَ إِذَا لَابْتَغَوْا إِلَى ذِي
الْعَرْشِ سَبِيلًا * سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا)^(١) .

وَقَالَ تَعَالَى : (حَتَّىٰ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ
رَبُّكُمْ قَالُوا الْحَقُّ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ)^(٢) .

وَقَالَ جَل وَعَلَا : (وَاللَّاتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ
وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَّ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا
عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا كَبِيرًا)^(٣) .

(١) سورة الإسراء : آية ٤٣ .

(٢) سورة سبأ : آية ٢٣ .

(٣) سورة النساء : آية ٣٤ .

وقال تعالى : (سُبْحِ اسْمِ رَبِّكَ الْأَعْلَى الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّى)^(١)
ولما نزلت هذه الآية قال صلى الله عليه وسلم . اجعلوها في
سجودكم .

وقال تعالى : (ذَلِكَ بَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِنْ
دُونِهِ هُوَ الْبَاطِلُ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ)^(٢) .

وقال جل شأنه : (وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ
وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ
الْعَظِيمُ)^(٣) .

وقال تعالى : (وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَى إِلَّا ابْتِغَاءَ
وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَى * وَلَسَوْفَ يَرْضَى)^(٤) .

(إِضَاحٌ وَبَيَانٌ لِمَا يَأْتِي)

بعدما ذكرنا من أسماء الله ثلاثة وثلاثين اسماً : إتماماً للفائدة
نذكر بإعانة الله وتوفيقه . بعض صفات الله تعالى اللاتئة بعظمته
وجلاله (تنبيه) بعد الإختصار لم نذكر إلا خمسة أسماء .
فمن ذلك إثبات العلوى لله تعالى . وأنه مستوٍ على عرشه .

(١) سورة الأعلى : آية ١ .

(٢) سورة الحج : آية ٦٢ .

(٣) سورة البقرة : ٢٥٥ .

(٤) سورة البيل آية : ٢٠ .

وإثبات الرضا والسخط . والرؤية . والكلام . والمجيء والنزول .
لله تعالى . وإثبات السمع والبصر . واليدين . والعينين لله تعالى .
وغير ذلك من صفات الله جل شأنه . التي أثبتها الله لنفسه في
كتابه . أو أثبتها له أعلم الخلق به رسوله وحبيبه محمد صلى
الله عليه وسلم . ولا تأويل ولا تعطيل . ولا تشبيه .

وبعد ذلك نذكر إن شاء الله . وبإعانة الله بعض المذاهب
المتدعة . ومنها القدرية . والجبرية . والمرجئة . والأشاعرة .
والمعتزلة . والجهمية . والشيعية . والخوارج .

ثم نذكر المذاهب الهدامة الملحدة . ومنها الشيوعية .
والاشتراكية . والماسونية . والقاديانية . والبهائية . والبابية .
والتجانية . والإسماعيلية . والنصيرية وأهل وحدة الوجود .
والقومية العربية . والبوذية . والبراهمة . والهندوس . ونسأل
الله الإعانة على التمام والكمال . إنه تعالى ولي ذلك والقادر عليه .

نعم كما أشرنا قريباً علواً الله على جميع مخلوقاته . ثابت
بالكتاب . والسنة وإجماع أهل السنة والجماعة . وبإعانة الله .
وتوفيقه سيرى القارىء وفقه الله من الأدلة والبراهين . مايزيل
الشكوك . والأوهام . ويحرق المغالطات . ويبطل الشبهات . ومن
الله نستمد التسديد . والإعانة والتوفيق .

(إِبْسَاتُ الْفَوْقِيَةِ لِلَّهِ تَعَالَى)

الله جل شأنه . وتقدس اسمه . العلى الأعلى . هو تعالى . فوق عباده وفوق جميع مخلوقاته . هو العلى العظيم . هو الرحمن الرحيم هو الرب الكريم .

والأدلة والبراهين . المثبتة لعلو الله . مائة وتسع وسبعون آية . كما تقدم قريباً (١٧٩) . ولكنه بلفظ الفوقية ورد في ثلاث آيات من آيات القرآن الكريم .

وإلى المسلمين والمسلمات عموماً . وإلى طلاب العلم خصوصاً بيانها . إلى الدعاة لعقيدة الإسلام إلى المربين والمصلحين . إلى الجميع قوله تعالى :

(وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَكُمْ الْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفِرُّونَ)^(١) .

وقال تعالى : (وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ دَابَّةٍ وَالْمَلَائِكَةِ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ * يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ)^(٢) .

وقال تعالى : (وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ)^(٣) .

(١) سورة الأنعام : آية ٦١ .

(٢) سورة النحل : آية ٥٠ .

(٣) سورة الأنعام : آية ١٨ .

وقد أنكرت الجهمية والمعتزلة والأشاعرة . فوقية الله تعالى .
مع بيان الحجة . وظهور المحجة . وصدق الله (فإنها لا تعمي
الأبصار ولكن تعمي القلوب التي في الصدور) .

ولما حكم سعد بن معاذ في بني قريظة بأن تقتل المقاتلة
وتسبي الذرية . قال صلى الله عليه وسلم . لقد حكمت فيهم بحكم
الله من فوق سبعة أرقعة أي سبع سماوات .

وما علينا أولاً وقبل كل شيء إلا أن نبين الحجج والبراهين .
(لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَن بَيْنَةٍ وَيَحْيَىٰ مَنْ حَيَّ عَن بَيْنَةٍ وَإِنِ اللَّهُ
لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ) .

وعلينا ثانياً . أن نقول . اللهم اهدنا ولا تضلنا . اللهم اهد
قلوباً غلفاً وأذناً صمّاً . وعيوناً عمياً . إنك ربنا تهدي من تشاء
إلى صراط مستقيم . اللهم اهدنا بالهدى وزينا بالتقوى . واغفر
لنا في الآخرة والأولى . اللهم صلى وسلم على نبينا محمد وعلى
آله وأصحابه أجمعين .

(إِبْنَاتُ الْإِرْتِفَاعِ لِلَّهِ تَعَالَى)

خلافاً للأشاعرة . وللمعتزلة . وللجهمية : الله مستو على
عرشه . ولا شك ولا ريب . عند أهل السنة والجماعة . بأن الله
تعالى . في أعلى العلو فوق سمواته مستو على عرشه . بائن من
خلقه .

وقد خاب من افتري : وقال على الله بلا علم .
وخاب من عطل الله من صفاته اللائقة بجلاله .
وخاب المشبه . الذى شبه الله بخلقه . وخاب الذى أول آيات
الصفات على غير تأويلها . أولها تأويلاً متعسفاً مستكراً .
أولها تأويلاً بعيداً عن الصواب .
خاب وضل ضلالاً بعيداً . من لم يعرف العقيدة الإسلامية .
عقيدة السلف الصالح والرعيلى الأول . وهو الإقرار والإمرار
لآيات الصفات وأحاديثها . مع اعتقاد معناها حقيقة .
ومن ذلك إثبات الإرتفاع لله تعالى . وتقدم قريباً عدداً لآيات
المثبتة لعلو الله على خلقه . ولكنه بلفظ الرفة والإرتفاع . مذكور
فى أربع آيات . قال تعالى : فى شأن عيسى عليه السلام .
(بل رَفَعَهُ اللهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللهُ عَزِيزاً حَكِيماً)^(١) .
وقال تعالى : (وَاذْكُرْ فى الْكِتَابِ إِدْرِيسَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقاً
نَبِيّاً * وَرَفَعْنَاهُ مَكَاناً عَلِيّاً)^(٢) .
وقال تعالى : (مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعاً إِلَيْهِ
يَضَعُ الدُّكُلِمْ الطَّيْبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ)^(٣) .

(١) سورة النساء : آية ١٥٨ .

(٢) سورة مريم : آية ٥٧ .

(٣) سورة فاطر : آية ١٠ .

وقال تعالى : (رَفِيعُ الدَّرَجَاتِ ذُو الْعَرْشِ يُلْقِي الرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ لِيُنذِرَ يَوْمَ التَّلَاقِ)^(١)

أما أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم . المثبتة لعلو الله وارتفاعه فكثيرة جداً . وفقنا الله وجميع المسلمين لمعرفة عقيدة الإسلام والعمل بها .

وبعض الأحاديث المثبتة لعلو الله تأتي في عنوان (علو الله على السماء) وقال : الشيخ ابن تيمية قال أبو مطيع البلخي في كتابه الفقه الأكبر سألت أبا حنيفة . عن من يقول لا أعرف ربي في السماء أو في الأرض قال : قد كفر لأن الله عز وجل . يقول (الرحمنُ على العرشِ استوى) وعرشه فوق سبع سموات .

فقلت إنه يقول على العرش استوى . ولكن لا يدرى العرش في السماء أو في الأرض . فقال إذا أنكر أنه في السماء كفر لأنه تعالى في أعلى عليين وأنه يدعى من أعلى لا من أسفل .

وقال عبدالله بن نافع كان مالك بن أنس يقول : الله في السماء وعلمه في كل مكان . وقال الأوزاعي . كنا والتابعون نقول إن الله فوق عرشه . ونؤمن بما وردت به السنة من صفاته هـ .

(١) سورة غافر : آية ١٥ .

(عُلُوُّ اللَّهِ عَلَى السَّمَاءِ)

الآيات القرآنية . التي جاء فيها التصريح بأن الله في السماء كثيرة . وفعل الرسول وقوله مصرح بذلك .

وكذا الفطر السليمة والعقول الصحيحة . الجميع حجج وبراهين . على أن الله جل شأنه في أعلى العلو . فوق السماوات مستو على عرشه . بائن من خلقه : وكما تقدم وكما يأتي الأشاعر والجهمية والمعتزلة أنكروا علو الله تعالى . وأنواع العلو ثلاثة . علو القدر وعلو القهر . وعلو الذات .

وإلى الذين يفرسون عقيدة إسلامية . إليهم خصوصاً . وإلى المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات . إلى الجميع عموماً خمس آيات .

قال تعالى : (ءَأَمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمْ الْأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ)^(١) .

وقال تعالى : (أَمْ أَمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا فَسَتَعْلَمُونَ كَيْفَ نَذِيرٌ)^(٢) . وقوله تعالى . ءَأَمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ . أى من على السماء . وفوق السماء . يشهد لذلك . قوله تعالى (فَسِيحُوا فِي الْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ) أى فوق الأرض .

(١) سورة الملك : آية ١٦ .

(٢) سورة الملك : آية ١٧ .

معروف بأنه ليس بالإمكان سياحتهم داخل طبقات الأرض
وكما في قوله تعالى (ولأصلبُنكُمْ فِي جُدُوعِ النَّخْلِ) أى على
جدوع النخل .

متقرر ومعروف بأن فرعون ليس باستطاعته . أن يصلبهم
في أجواف النخل . وتفسير القرآن بالقرآن هو المرجح والمعتمد .
عند المحققين من علماء الأمة الإسلامية . والله الموفق لا إله
غيره ولا رب سواه .

وقال تعالى : (وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهٌُ وَفِي الْأَرْضِ إِلَهٌُ
وَهُوَ الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ)^(١) . أى هو تعالى . إله من في السماء وإله
من في الأرض . كما في قوله تعالى . (قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ
وَالْأَرْضِ قُلِ اللَّهُ) .

وقال تعالى : (وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَاوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ يَعْلَمُ
سِرِّكُمْ وَجَهْرَكُمْ وَيَعْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ)^(٢) ومعنى الآية أن الله تعالى .
هو الذى يوحدده . ويعبده من في السماوات والأرض من الإنس
والجن . إلا من كفر بالله . وقد حكى البيهقي . عن أبي بكر
الضبي . قال : (العرب تضع (في) موضع (على) كقوله
فسبحوا في الأرض . وقوله (لأصلبُنكُمْ فِي جُدُوعِ النَّخْلِ) فكذلك
قوله (أأمنتم من في السماء) أى على العرش . هـ .

(١) سورة الزخرف : آية ٨٤ .

(٢) سورة الأنعام : آية ٣ .

وقال تعالى : (يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ)^(١) والآيات الدالة على أن الله في السماء كثيرة جداً .

وأما أحاديث الرسول التي هي صحيحة وصریحة . في أن الله جل شأنه في السماء . فليس بالإمكان تعدادها . ولا حصرها

فمنها قوله صلى الله عليه وسلم : (ألا تأمنوني وأنا أمين من في السماء يأتيني خبر السماء صباحاً ومساءً) . متفق عليه من حديث أبي سعيد الخدري . رضى الله عنه .

ومنها حديث أنس في صحيح البخارى حينما أسرى بالرسول وعرج به صحبة جبريل حتى جاوز سدره المنتهى وفرض الله عليه الصلاة .

ومنها ما رواه أبو داود . والترمذى والحاكم والبيهقى . عن أبي الدرداء : قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم . يقول (من اشتكى منكم شيئاً أو اشتكاه أخ له . فليقل : ربنا الله الذى فى السماء تقدر اسمك أمرك فى السماء والأرض كما رحمتك فى السماء . اجعل رحمتك فى الأرض . اغفر لنا ذنوبنا وخطايانا أنت رب الطيبين . أنزل رحمةً من رحمتك وشفاءً من شفائك على هذا

(١) سورة البقرة : آية ٢٥٥ .

الوجع . فيبراً) ومنها ما جاء في دعاء الرسول صلى الله عليه وسلم .
أنت الآخر فليس بعدك شيء وأنت الظاهر فليس فوقك شيء .

ومنها ما أخرجه مسلم وأبو داود . والنسائي . عن معاوية بن
الحكم السلمي حينما أراد أن يعتق جارية له : قال له الرسول
صلى الله عليه وسلم . أدعها فدعوتها . فقال الرسول لها أين الله .
قالت في السماء : قال من أنا قالت رسول الله . قال اعتقها فإنها
مؤمنة .

وجاء في صحيح مسلم من حديث جابر في حجة الوداع حينما
خطب عليه السلام الناس وأقروا بأنه بلغ الرسالة رفع أصبعه
إلى السماء وقال اللهم اشهد .

هذه هي الأدلة . والبراهين . وهذه مشاعل النور والهدى
و (مَنْ اهْتَدَى فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا) .
اللهم اهدنا ولا تضلنا . اللهم علمنا ما ينفعنا . وارزقنا
العمل فيما علمتنا . اللهم صلى وسلم على نبينا محمد وعلى آله
وأصحابه أجمعين .

(العُرُوجُ إِلَى اللَّهِ)

من أدلة العلو والفوقية لله تعالى . العروج إليه . وفي أربع
آيات . من آيات القرآن المجيد . ذكر الله العروج إليه .
والعروج لغةً . هو الصعود والإرتفاع : قال في القاموس .

عَرَجَ عُرُوجاً وَمَعْرَجاً . إِرْتَقَى . وَالْمِعْرَاجُ وَالْمِعْرَاجُ . السُّلْمُ
وَالْمِصْعَدُ إِه .

وقال في المصباح المنير . وَالْمِعْرَاجُ وَالْمِصْعَدُ . والمرقى كلها
بمعنى . والجمع المعارج والمعراج . وزن مِفْتَاح إِه .

وقال في مختار الصحاح . عرج في السلم . ارتقى إِه .

والقرآن الكريم . كما هو معروف نزل بلغة العرب .

فالله جل شأنه هو العلى الأعلى . على بذاته فوق جميع
مخلوقاته . والعلو وصف ذاتي لله تعالى . فله العلو المطلق . علو
القدر . وعلو القهر . وعلو الذات : فهذه أنواع العلو ثلاثة
خلافاً للجهمية حيث قالوا الله في كل مكان . وقالت الأشاعرة .
الله لا داخل العالم ولا خارجه ولا تحته ولا فوقه . تعالى الله عن
قولهم علواً كبيراً .

فهو تعالى . مستو على عرشه . بائن من خلقه . وهو مع
خلقه بعلمه (إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ
بِمَا تَعْمَلُونَ) (وَإِنْ تَجَهَّرَ بِالْقَوْلِ فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى) وها
هى الأدلة . والبراهين . قال تعالى :

(يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ
كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ)^(١)

وقال تعالى : (يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ الرَّحِيمُ الْغَفُورُ)^(١) .

وقال تعالى : (هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ)^(٢) فكما تقدم الله مع خلقه بعلمه وهو مستوٍ على عرشه .

وقال تعالى : (تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ * فَاصْبِرْ صَبْرًا جَمِيلًا)^(٣) فهذه الآيات كلها صريحة في إثبات العلو لله تعالى . لا ما تقوله المعتزلة والجهمية والأشاعرة .

والأحاديث عن الرسول صلى الله عليه وسلم . التي فيها الدلالة والبرهان . على علو الله تعالى . كثيرة وكثيرة . وجاء في بعضها ذكر العروج إلى الله تعالى .

منها ما أخرجه البخاري . ومسلم والنسائي . من حديث أبي هريرة رضي الله عنه . أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : يتعاقبون فيكم . ملائكة بالليل وملائكة بالنهار . ويجتمعون في

(١) سورة سبأ : آية ٢ .

(٢) سورة الحديد : آية ٤ .

(٣) سورة المعارج : آية ٥ .

صلاة الفجر وصلاة العصر . ثم يعرج الذين باتوا فيكم فيسألهم ربهم وهو أعلم بهم كيف تركتم عبادي ؟ فيقولون تركناهم وهم يصلون . وأتيناهم وهم يصلون . » .

هذه هي الأدلة والبراهين . والهداية بيد رب العالمين .
والصلاة والسلام . على محمد الأمين . وعلى آله وأصحابه أجمعين .

(اللهُ مُسْتَوٍ عَلَى عَرْشِهِ)

لا مغالطة . ولا صدود . ولا شك ولا جحود . بأن الله جل شأنه مستو على عرشه . بائن من خلقه . استوى تعالى . استواءً يليق بعظمته . ويختص بعزته ومجده . من غير تحريف ولا تكييف . ومن غير تعطيل ولا تمثيل . وما أثبتته الله لنفسه في كتابه العزيز من الصفات أو أثبتته له رسوله وجب اثباته .

ومعتقد أهل السنة والجماعة . هو التصديق والإيمان . بأن الله مستو على عرشه حقيقة لا على المجاز . ودليل ذلك الكتاب والسنة . ولغة العرب . والعقل الصحيح . والفطرة السليمة : والله جل شأنه حينما خلق العرش لحكمة إقتضت ذلك . لالحاجته إليه . فالعرش وما دونه الجميع في حاجة إلى الله .

والعرش لغة . هو السرير . أما الجهمية فأولوا استواء الله على عرشه . تأويلاً . مستبشعاً مستكرهاً . متعسفاً . تأويلاً بعيداً عن الحق والصواب . فقالوا معنى استوى . إستولى . فهو عندهم

على المجاز لا على الحقيقة . وقولهم هذا زور وباطل . وتكذيب
لما ثبت عن الله ورسوله .

وقد أبطل ابن القيم المجاز في استواء الله على عرشه في كتابه
الصواعق بائنين وأربعين وجهاً . فجراه الله عن الإسلام والمسلمين
خيراً . وقول الجهمية فاسد المعنى . وفساد الاعتبار . من وجوه .
أولاً : أنه مصادمة . وتكذيب لله ورسوله . وقول على الله
بلا علم .

ثانياً : لا يقال استولى إلا لمن كان مغلوباً ثم غلب .

ثالثاً : قولهم فيه معاكسة للعقل الصحيح والفطرة التي فطر
الله الناس عليها :

رابعاً : قولهم مخالف لما يعتقده الصحابة والتابعون لهم
بإحسان .

وقد حقق ابن القيم رحمه الله . كثيره من علماء المسلمين .
أن استواء الله على عرشه . على الحقيقة . لا على المجاز :

واستواء الله على عرشه . صفة فعل . وعلماء الأمة الإسلامية .
يعبرون عن استواء الله على عرشه . بأربع عبارات . ومعناها واحد .
وهي صعد . وارتفع . وعلا . واستقر . وقد أجمع الصحابة
والتابعون لهم بإحسان على أن الله في أعلا العلو مستو على عرشه
بائن من خلقه .

(فَايِدَةٌ)

عرش الله تعالى . مذكور في القرآن الكريم . في إحدى وعشرين ٢١ آية . هذا الذي يسر الله معرفته . ويحتمل أن يوجد أكثر من هذا العدد .

واستواء الله على عرشه . مذكور في سبع آيات .

والمنهاج القويم . والمعتقد السليم . هو الإيمان بكل ما وصف الله به نفسه في كتابه وبما وصفه به رسوله محمد صلى الله عليه وسلم . من غير تحريف . ولا تعطيل . ولا تكييف . ولا تمثيل . هذا معتقد أهل السنة والجماعة سلفاً وخلفاً قديماً وحديثاً : فالله جل وعلا على عرشه بائن من خلقه . ليس في مخلوقاته شيء من ذاته . ولا في ذاته شيء من مخلوقاته .

وإلى المسلمين والمسلمات . عموماً . وإلى الذين يغرسون عقيدة إسلامية . ويربون جيلاً جديداً إسلامياً . إليهم جميعاً ما يزيل الشبهات . ويحرق المغالطات : إلى طلاب العلم الدليل . ومن ترك الدليل ضل السبيل .

قال تعالى : (إِنَّ رَبَّكُمْ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ)^(١)

وقال تعالى : (إِنَّ رَبَّكُمْ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ

في ستة أيام ثم استوى على العرش يدبر الأمر ما من شفيع إلا
من بعد إذنه (١) فالله جل شأنه فوق العرش . وليس محتاجاً
إليه . فخلق الله العالم العلوي والسفلي ولم يجعل عاليه محتاجاً
إلى سافله . بل الجميع محتاج إلى الله .

وقال تعالى : (اللهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ثُمَّ
اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ
مُّسَمًّى) (٢) ولا يجوز السؤال عن كيفية الإستواء لأنه سؤال
عما لا سبيل إلى معرفته .

وقال تعالى : (طه * مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى * إِلَّا
تَذَكُّرًا لِّمَن يَخْشَى * تَنْزِيلًا مِّمَّنْ خَلَقَ الْأَرْضَ وَالسَّمَوَاتِ الْعُلَى
* الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى) (٣) .

وذكر البخاري في رسالة خلق أفعال العباد أن جهنم بن
صفوان قرأ سورة طه . فلما قال (الرحمن على العرش استوى)
قال : والله لو وجدت سبيلاً إلى حكامها لحكمتها من المصحف .
قلت وهذا في غاية من الحمق والضلال . والغرور والجهل
والإلحاد . والكفر .

(١) سورة يونس : آية ٣ .

(٢) سورة الرعد : آية ٢ .

(٣) سورة طه : آية ٥ .

قال جل وعلا : (الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ الرَّحْمَنُ فَسئَلُ بِهِ خَبِيرًا)^(١) .

وقال جل شأنه : (اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ مَا لَكُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا شَفِيعٍ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ)^(٢) .

وقال تعالى : (هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ . يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ)^(٣) فالله تعالى مع خلقه بعلمه . وهو مستو على عرشه . كما هو صريح القرآن .

وقالت المعتزلة والجهمية معنى استوى استولى وملك وقهر وان الله في كل مكان وهذا القول كذب وزور وقول على الله بلا علم . بلا علم .

أما أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم . المثبتة لعلو الله على خلقه . وأنه مستو على عرشه . فشهيرة وكثيرة . وتقدم بعضها والحمد لله .

(١) سورة الفرقان : آية ٥٩ .

(٢) سورة الحجدة : آية ٤ .

(٣) سورة الحديد : آية ٤ .

ومنها حديث أبي هريرة . رضى الله عنه . عن النبي صلى الله عليه وسلم . قال (لما خلق الله الخلق كتب في كتابه . وهو يكتب على نفسه . وهو وضع عنده على العرش . إن رحمتي تغلب غضبي) . متفق عليه واللفظ للبخارى .

وفي صحيح مسلم عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كتب الله مقادير الخلائق قبل أن يخلق السموات والأرض بخمسين ألف سنة قال وعرشه على الماء .

وعن أبي رزين العقيلي قال قلت يا رسول الله . أين كان ربنا قبل أن يخلق خلقه : قال كان في عمامة ما تحته هواء وما فوقه هواء وخلق عرشه على الماء رواه الترمذي قال يزيد بن هارون العمامة ليس معه شيء .

وأخرج البخارى . ومسلم والترمذى . من حديث أبي هريرة رضى الله عنه . عن الرسول صلى الله عليه وسلم . قال (لما قضى الله عز وجل الخلق ، كتب في كتاب فهو عنده فوق العرش . إن رحمتي سبقت غضبي) . وهنا رسالة لشيخ الإسلام ابن تيمية ذكر فيها اتفاق أهل السنة على أن الله في أعلا العلو مستوي على عرشه واسم الرسالة (القاعدة المراكشية) .

(تَنْبِيْهٌ وَمُنَاقَشَةٌ)

لا دليل للحلولية . أهل وحدة الوجود . الذين من زعمائهم التلمساني . وابن عربي . وفيما يأتي إن شاء الله . نذكر هذا المذهب الخبيث .

ولا دليل أيضاً . للمعتزلة والجهمية . والأشاعرة . الذين عطلوا الله من صفاته . اللائقة بعظمته . وجلاله . لا دليل للجميع .

في قوله تعالى : (أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا أَدْنَى مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيَمَةِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ)^(١) فالمعنى المذكورة في هذه الآية . هي معية الله العامة . فالله مع جميع خلقه بعلمه . والمعية على قسمين معية عامة . ومعية خاصة بالنبيين والمرسلين والمؤمنين وعباد الله المتقين .

فالله تعالى : ابتداءً هذه الآية . بالعلم وختمها بالعلم . فهو جل شأنه في أعلا العلو . مستوٍ على عرشه . بائن من خلقه . وهو مع خلقه بعلمه . يعلم السر والنجوى . ويعلم أخفى من السر .

ومثل هذه الآية قوله تعالى : (وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَوَاتِ وَفِي

الْأَرْضِ يَعْلَمُ سِرِّكُمْ وَجَهْرَكُمْ وَيَعْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ (١). ومعنى الآية أن الله هو إله من في السماء وإله من في الأرض فالجميع متعبدون لله تعالى .

مع العلم أن أهل وحدة الوجود يعتقدون بأن هذا الوجود . هو عين الله . والجهمية والمعتزلة يقولون ما معناه . إن الله في كل مكان . والأشاعرة . يؤمنون ببعض صفات الله . وينكرون أكثرها . وكل ذلك يأتي إن شاء الله موضحاً . بأدلته وبراهينه .

(وَإِنْ تَعَجَّبَ فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ)

وإن تعجب فعجب قول الجهمية المعطلة . أتباع كل ناعق . أتباع الجهم بن صفوان الترمذى . زعيم الفتنة والضلال . فقد انقسموا إلى طائفتين . نفاة . ومثبتة . فالنفاة قالوا : لاندزى أين الله . فلا هو داخل العالم ولا خارجه . ولا متصل ولا منفصل فلم يؤمنوا بأن الله في أعلى العلو مستوٍ على عرشه . لم يؤمنوا مع كثرة الأدلة والبراهين .

وأما المثبتة . فهم الذين يقولون . إن الله في كل مكان . فلازم قولهم أن الله في كل مكان حتى في المكانات القدرة كالحشوش . تعالى الله . عن قولهم علواً كبيراً .

وروى البيهقي عن الأوزاعي . قال كنا والتابعون متوافرون
نقول : إن الله فوق عرشه ونؤمن بما وردت به السنة من صفاته .

وقال الشيخ ابن تيمية . وعلماء المالكية حكوا إجماع أهل
السنة والجماعة على أن الله بذاته فوق عرشه إه . ومن كلام
الجهمية والأشاعرة قولهم . كان الله ولا مكان وهو الآن على
ما كان قبل خلق المكان .

وقال : ابن عيسى في شرحه للنونية . وأما قول الأشاعرة
فهو أن الله لا داخل العالم ولا خارجه . ولا فوقه . ولا تحته .
ولا يوصف بأن له مكاناً . فضلاً عن أن يقال إنه بكل مكان
كما ذكره الناظم في أول الأبيات اه . مجلد أول ص ١٩٣ .

(حِكَايَةُ مَشْهُورَةٍ)

قصة وحكاية سجلها التاريخ . قصة ساندها الحق . فانتصرت
على الباطل . قصة واقعية تناسب بحثنا وهو إثبات أن الله تعالى
في أعلى العلو فوق سماواته مستوٍ على عرشه . بائن من خلقه .

حكاية جرت بين أبي جعفر الهمداني . الشيخ الفاضل .

وبين أبي المعالي الجويني . لما قال الجويني وهو على المنبر .

كان الله ولا عرش . قال أبو جعفر الهمداني . يا أستاذ دعنا
من ذكر العرش . يعني لأن ذلك إنما جاء في السمع .

أخبرنا عن هذه الضرورة التي نجدها في قلوبنا . فإنه ما قال
عارف . قط (يا الله) إلا وجد من قلبه ضرورة . تطلب العلو
لا تلتفت بمنة ولا يسرة . فكيف ندفع هذه الضرورة عن قلوبنا .
قال : فلطم أبو المعالي على رأسه . وقال حيرنى الهمدانى . حيرنى
الهمدانى ونزل .

هكذا الحق ينتصر على الباطل . فيتركه صريعاً مهزوقاً .
(وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا) .

اللهم يا حى يا قيوم . يا سميع الدعاء يا قريب الإجابة .
أرنا الحق حقاً وارزقنا اتباعه . وأرنا الباطل باطلاً وارزقنا
اجتنابه . ولا تجعله ملتبساً علينا فنضل . اللهم تكرم يا كريم
واستجب لنا يا عظيم .

(فَايِدَةٌ)

لام الجهمية كنون اليهود قالت الجهمية (الرَّحْمَنُ عَلَى
الْعَرْشِ اسْتَوَى) وقيل لليهود (أَدْخُلُوا الْبَابَ سُجَّداً وَقُولُوا حِطَّةً)
فقالوا حنطة .

(هَكَذَا يَكُونُ الْعِلْمُ)

نعم هكذا يكون العلم . وهكذا يكون العلماء المحققون
وهكذا يكون حماة عقيدة الإسلام . وفرسانها . وحراسها .

ساق ابن قيم الجوزية . رحمه الله من الأحاديث عن الرسول صلى الله عليه وسلم . المثبتة لعلو الله على خلقه . وأنه تعالى مستو على عرشه خمسين حديثاً . ساقها في كتابه اجتماع الجيوش الإسلامية على غزو المعطلة والجهمية . وهذا الكتاب عظيم ينبغي لطالب العلم أن يشرب من أنهاره ويستضيء بأنواره .

كما ينبغي لطالب العلم أن يقرأ كتاب العلو للذهبي . والصواعق لابن القيم . وكتاب التوحيد لابن خزيمة : وكذا كتاب الدارمي في رده على بشر المريسي وكذا شرح الطحاوية وكتاب لوائح الأنوار البهية شرح الدرّة المضية للسفاريني .

(أَوْلُ مَخْلُوقَاتِ اللَّهِ هُوَ الْعَرْشُ)

أخرج مسلم . في صحيحه من حديث عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم . يقول : كتب الله مقادير الخلائق قبل أن يخلق السماوات والأرض بخمسين ألف سنة . قال : وعرشه على الماء .

وقال البخاري . في صحيحه (باب وكان عرشه على الماء وهو رب العرش العظيم) قال أبو العالية . استوى إلى السماء إرتفع . فسواهن خلقهن . وقال مجاهد استوى علا على العرش .

ثم ساق البخاري حديث . عمران بن حصين رضي الله عنه . قال إني عند النبي صلى الله عليه وسلم . إذ جاءه قوم من بني تميم .

فقال اقبلوا البشرى يا بنى تميم . قالوا بشرتنا فأعطنا . فدخل
ناس من أهل اليمن . فقال اقبلوا البشرى يا أهل اليمن . إذ
لم يقبلها بنو تميم . قالوا قبلنا جئناك لتتفقه في الدين . ولنسألك
عن أول هذا الأمر ما كان .

قال : « كان الله . ولم يكن شيء قبله . وكان عرشه على
الماء ثم خلق السماوات والأرض . وكتب في الذكر كل شيء » .
ثم أتاني رجل . فقال يا عمران أدرك ناقتك . فقد ذهبت
فانطلقت أطلبها فإذا السراب ينقطع دونها . وأيم الله لو ددت
أنها قد ذهبت . ولم أقم اه . وقال ابن عبد البر في كتابه
التمهيد . أهل السنة مجمعون على الإقرار بالصفات الواردة
كلها في القرآن والسنة . والإيمان بها وحملها على الحقيقة .
لا على المجاز اه .

نعم أول مخلوقات الله تعالى هو العرش . أما ما ورد أن أول
ما خلق الله القلم . كما جاء في حديث عبادة بن الصامت .
رضي الله عنه . قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم . يقول
(إن أول ما خلق الله القلم) رواه أبو داود . والترمذي .

فجوابه هو أن خلق القلم . هو أول مخلوقات الله بعد خلق
العرش . والعلم عند الله تعالى : وعن حماد بن زيد وذكر الجهمية
فقال إنما يحاولون أن ليس في السماء شيء . قال : الهيثمي في
مجمع الزوائد رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح .

والمعتزلة . والجهمية . والماتريدية والأشاعرة أنكروا علو الله على مخلوقاته . وأنكروا استواء الله على عرشه . والأدلة السابقة واللاحقة . كلها تَطَعْنُ في نحورهم .

قال شيخ الإسلام تقي الدين . في القاعدة : المراكشية ص ٦٦ وقال سعيد بن عامر الضبعي وذكر عنده الجهمية فقال : هم أشرف قولا من اليهود والنصارى . وقد أجمع أهل الأديان . مع المسلمين على أن الله على العرش . وقالوا هم ليس عليه شيء . إه .

ولما سئل الإمام الشافعي عن الإستواء قال آمنت بلاثبيه وصدقت بلا تمثيل واتهمت نفسي في الإدراك وأمسكت عن الخوض غاية الإمساك .

وسئل الإمام أحمد عن الإستواء فقال استوى كما ذكر لا كما يخطر للبشر .

(مَعِيَّةُ اللَّهِ الْخَاصَّةُ وَالْعَامَّةُ)

معية الله في القرآن . وردت على نوعين . معية خاصة . ومعية عامة . والمعية الخاصة جاء ذكرها في القرآن في خمس عشرة آية .

منها قوله تعالى : (فلما ترآء الجمعان قال أصحاب موسى إنا لمدركون * قال كلا إن معي ربي سيهدين)^(١)

(١) سورة الشعراء : آية ٦٢ .

وقال تعالى : (ثَانِيْ اِثْنَيْنِ اِذْهُمَا فِي الْغَارِ اِذْ يَقُوْلُ
لصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ اِنْ اَللّٰهُ مَعَنَا)^(١)

وقال جل وعلا : (اِنَّ اَللّٰهَ مَعَ الَّذِيْنَ اتَّقَوْا وَالَّذِيْنَ هُمْ
مُحْسِنُوْنَ)^(٢)

وقال تعالى : (وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِيْنَ كَافَّةً كَمَا يُقَاتِلُوْنَكُمْ كَافَّةً
وَاعْلَمُوْا اَنَّ اَللّٰهَ مَعَ الْمُتَّقِيْنَ)^(٣)

وقال تعالى : (كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيْلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيْرَةً بِاِذْنِ
اَللّٰهِ وَاَللّٰهُ مَعَ الصّٰبِرِيْنَ)^(٤) هذه هي المعية الخاصة .

فالله العظيم مع رسله . وأنبيائه . وعباده المؤمنين . معهم
تعالى . يحفظهم ويوفقهم . ويسددهم . وينصرهم .

أما المعية العامة . فالله مع جميع خلقه بعلمه . قال تعالى :
(اَلَمْ تَرَ اَنَّ اَللّٰهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَمَا فِي الْاَرْضِ مَا يَكُوْنُ
مِنْ نَّجْوٰى ثَلَاثَةٍ اِلَّا هُوَ رٰبِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ اِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا
اَدْنٰى مِنْ ذٰلِكَ وَلَا اَكْثَرَ اِلَّا هُوَ مَعَهُمْ اَيْنَ مَا كَانُوْا ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ
بِمَا عَمِلُوْا يَوْمَ الْقِيٰمَةِ اِنَّ اَللّٰهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيْمٌ)^(٥) فالله تعالى .

(١) سورة التوبة : آية ٤٠ .

(٢) سورة النحل : آية ١٢٨ .

(٣) سورة التوبة : آية ٣٦ .

(٤) سورة البقرة : آية ١٤٩ .

(٥) سورة المجادلة : آية ٧ .

ابتدأ الآية بالعلم وختمها بالعلم . فالله مع كل مخلوق بعلمه .
ومثل هذه الآية . قوله تعالى : (يَعْلَمُ مَا يَلْجُ فِي الْأَرْضِ
وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ مَعَكُمْ
أَيْنَ مَا كُنْتُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ)^(١) ومما تقدم يعرف القارىء
غفر الله لنا وله بأنه لا دليل في مثل هذه الآية والتي قبلها
للمعتزلة والجهمية القائلين بأن الله في كل مكان . ولا دليل
للأشاعرة القائلين بأن الله لا داخل العالم ولا خارجه ولا يعرف
له مكان . تعالى الله عن قولهم علواً كبيراً .

(قَوْلٌ مَقْبُولٌ)

نعم قول مقبول . فأهل السنة قديماً وحديثاً . قبلوا القول
المشهور عن الإمام مالك رحمه الله تعالى . وارتضوه واستحسنوه
وسجلوه في عقائدهم . وفي ردودهم . على الجهمية والمعتزلة
والأشاعرة والماتريدية .

فقد روى ابن عبد البر في كتابه التمهيد بإسناده قيل
لمالك . الرحمن على العرش استوى كيف استوى . فقال مالك
رحمه الله استواؤه معقول وكيفيته مجهولة . وسؤالك عن هذا
بدعة . وأراك رجلاً سوء .

وأيضاً شيخ مالك بن أنس . ربيعة بن عبد الرحمن سئل

(١) سورة الحديد : آية ٤ .

عن قوله تعالى (الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى) . كيف استوى قال
الإستواء غير مجهول . والكيف غير معقول . ومن الله الرسالة .
وعلى الرسول البلاغ . وعلينا التصديق .

وقبل مالك . وقبل ربيعة جواب أم سلمة رضى الله عنها .
فقد روى اللالكائي . في كتابه السنة بإسناده . أن أم سلمة رضى
الله عنها : قالت في قوله تعالى : (الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى) .
الاستواء معلوم . والكيف مجهول . والإيمان به واجب والسؤال
عنه بدعة والبحث عنه كفر .

قلت وقول أم سلمة رضى الله عنها له حكم المرفوع . لأن
مثله لا يقال من قبل الرأى . هذا هو الظاهر والعلم عند الله تعالى .

وقال الإمام . أبو بكر محمد بن إسحق بن خزيمة . من لم
يقبل بأن الله عز وجل على عرشه . فوق سبع سمواته . فهو كافر
بربه حلال الدم . يستتاب فإن تاب وإلا ضربت عنقه وألقى
على بعض المزابل حتى لا يتأذى المسلمون ولا المعاهدون . بنتن
رائحة جيفته . وكان ماله فيثاً لا يرثه أحد من المسلمين . إذ
المسلم لا يرث الكافر . كما قال الرسول صلى الله عليه وسلم .
لا يرث المسلم الكافر ولا الكافر المسلم اه .

وقال نعيم بن حماد شيخ البخارى . من شبه الله بخلقه كفر
ومن جحد ما وصف الله به نفسه فقد كفر اه .

وكُفِرَ من كُفْرٍ . وزَيِّغَ من زَاغٍ وضلالٍ من ضلٍ . من أقوى أسبابه . هو تحكيم العقل . دون تحكيم النقل . والقدوة في هذا هو إبليس اللعين . لأنه أول من قاس القياس الفاسد . وأول من حكم عقله . فيما لا مجال فيه . للفهوم والعقول . فالله تعالى أمر الملائكة أن يسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس استكبر (قال أنا خيرٌ منه خلقتني من نارٍ وخلقته من طين) .

(إِبْتِاثُ النَّزُولِ لِرَبِّنَا جَلَّ وَعَلَا)

أهل السنة والجماعة . قديماً وحديثاً . سلفاً وخلفاً . محدثين وفقهاءً يثبتون نزول الرب سبحانه وتعالى . كل ليلة إلى سماء الدنيا . من غير تشبيه له بنزول المخلوقين . ومن غير تأويل . ولا تكييف . ولا تعطيل .

ينزل تعالى متى شاء كيف شاء . ينزل تعالى نزولاً يليق بجلاله وعظمته . والنزول هو من الصفات الفعلية لله جل شأنه . والأحاديث الواردة عن الرسول صلى الله عليه وسلم . في إبتاث النزول كثيرة جداً .

فيجب الإيمان . ويجب التصديق بكل ما أخبر الله به أو أخبر به رسوله صلى الله عليه وسلم .

ولا يجوز السؤال عن كيفية نزول الله تعالى لأنه سؤال مبتدع سؤال في غير محله . وكذا القول في بقية صفات الله جل وعلا .

لا يجوز السؤال عن ذات الله ولا عن شيء من صفات الله لأنه سؤال عما لا علم للخلق به . فكما أنه تعالى له ذات لا تشبه ذوات خلقه فه صفات لا تشبه صفات خلقه .

قال ابن القيم رحمه الله . في كتابه الصواعق . (الوجه العاشر) أن نزول الرب . تبارك وتعالى . إلى سماء الدنيا قد تواترت الأخبار به عن رسول الله صلى الله عليه وسلم . رواه عنه نحو ثمانية وعشرين نفساً من الصحابة ٢٨ .

وهذا يدل على أنه كان يُبَلَّغُهُ في كل موطنٍ ومجمعٍ . فكيف تكون حقيقته محالاً وباطلاً . وهو صلى الله عليه وسلم . يتكلم بها دائماً ويعيدها ويبيديها مرةً بعد مرة . ولا يقرن باللفظ ما يدل على مجازه بوجهٍ ما بل يأتي بما يدل على إرادة الحقيقة كقوله . ينزل ربنا كل ليلة إلى سماء الدنيا . فيقول وعزتي وجلالي لا أسأل عن عبادي غيري ا ه . وقال أبو جعفر الترمذي . النزول معقول والكيف مجهول والإيمان به واجب والسؤال عنه بدعة إه .

ومن الأدلة لما تقدم . حديث أبي هريرة رضي الله عنه . أن رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال (ينزل ربنا تبارك وتعالى . في كل ليلة إلى السماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر . فيقول من يدعوني فأستجيب له . ومن يسألني فأعطيه . ومن

يستغفرني فأغفر له . متفق عليه . واللفظ لمسلم) . وروى
الحديث أبو داود في سننه . والترمذي في صحيحه .

وقال الفضيل بن عياض رحمه الله . إذا قال لك الجهمي
أنا لا أومن برب ينزل عن مكانه . فقل له أنا أومن برب
يفعل ما يشاء .

وكل من الجهمية والمعتزلة والأشاعرة والماتريدية ينكرون
نزول الله تعالى . وهم محجوجون بما ثبت وصح عن الرسول صلى
الله عليه وسلم . وإن قالوا أو من قال منهم . إن الله لا ينزل إنما
ينزل أمره ورحمته . فنقول هذا تأويل وتضليل وليس له دليل
ولا يقول مثل هذا القول من يعرف لغة العرب . ومعانيها لأن
أمر الله ورحمته تنزل في كل وقت والرسول هو الذي حد لنزول
الله آخر الليل هو الذي أخبر بذلك . وأيضاً غير جائز أن رحمة
الله تقول من يستغفرني فأغفر له .

(إِبْتَاتُ الْمَجِيءِ لِلَّهِ تَعَالَى)

أهل السنة والجماعة . يثبتون لله ما أثبتته لنفسه في كتابه
العزیز . أو أثبتته له أعلم الخلق به . رسوله محمد صلى الله عليه
وسلم . ومن ذلك إتيان الله . ومجيؤه يوم القيامة لفصل القضاء
بين عباده . فيجزى كل عامل بعمله .

ودليل ذلك الكتاب والسنة فيجىء تعالى بذاته كما يشاء

مقى شاء . ولا يجوز السؤال عن كيفية مجيء الله . لأنه سؤال في غير محله . سؤال عما لا علم للخلق به : سؤال عما لا سبيل إلى معرفته .

والمجىء لله تعالى . هو من الصفات الفعلية . فيجىء تعالى مجيئاً يليق بجلاله ويختص بعزته وعظمته . ولا يجوز أن يفسر مجىء الله بمجىء أمره . أو ملك من الملائكة : لأنه تحريف وليس له دليل . ولأنه قول على الله وعلى رسوله بلا علم .

أما المعطلة كالجهمية والمعتزلة . فإنهم يفسرون المجىء والإتيان بمجىء أمر الله . أو ملك من الملائكة . وهذا القول زور وباطل وقول على الله وعلى رسوله بلا علم . والأدلة من الكتاب . والسنة المثبتة لمجىء الله تعالى كثيرة . وإلى طلاب العلم . سبع آيات من آيات الذكر الحكيم . قال تعالى :

(هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ
وَالْمَلَائِكَةُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ)^(١) .

قال : ابن كثير في تفسيره . يعني يوم القيامة لفصل القضاء بين الأولين والآخرين فيجزى كل عامل بعمله إن خيراً فخير وإن شراً فشر إه .

وقال تعالى : (كَلَّا إِذَا دُكَّتِ الْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا * وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا)^(١).

قال الصابوني في مختصر تفسير ابن كثير فيجىء الرب تعالى لفصل القضاء بين خلقه والملائكة يجيئون بين يديه صفوفاً

وقال جل وعلا : (هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيْمَانِهَا خَيْرًا قُلِ انْتَضِرُوا إِنَّا مُنْتَظِرُونَ)^(٢) قال ابن كثير وذلك كائن يوم القيامة .

فالله تعالى يأتي يوم القيامة . لفصل القضاء بين خلقه . هذا هو معتقد أهل السنة والجماعة . فالمحققون من علماء التفسير يفسرون هذه الآيات بمجىء الله لفصل القضاء بين الأولين والآخرين في محشر القيامة .

قال تعالى : (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئِينَ وَالنَّصَارَى وَالْمَجُوسَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا إِنَّ اللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ)^(٣).

(١) سورة الفجر : آية ٢٢ .

(٢) سورة الأنعام : آية ١٥٨ .

(٣) سورة الحج : آية ١٧ .

وقال جل شأنه : (إِنْ رَبِّكَ هُوَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ)^(١) وهذه الآية والتي قبلها من أدلة مجيء الله يوم القيامة لفصل القضاء بين عباده. فيدخل المؤمنين الجنة والكافرين النار . هذا هو منتهى الدورة . وآخر المطاف .

وقال تعالى : (يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ)^(٢) وهذا في محشر القيامة يكشف الله عن ساقه .

قال صلى الله عليه وسلم يكشف الله عن ساقه فيسجد له كل مؤمن ومؤمنة . ويبقى من كان يسجد في الدنيا لغير الله فيذهب ليسجد فيعود ظهره طبقاً واحداً . متفق عليه من حديث أبي سعيد .

وقال تعالى : (لَنْ تَنْفَعَكُمْ أَرْحَامُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَفْصِلُ بَيْنَكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ)^(٣)

هذه هي الأدلة . وهذه هي البراهين . فيجب أن نؤمن ونصدق ونعمل . فالله يفصل بين عباده في محشر القيامة . فيجازي المحسن بإحسانه . والمسيء بإساءته . وذلك من الأدلة الدالة على إثبات الإتيان والمجيء لله تعالى . متى شاء كيف شاء . من غير تشبيه . ولا تعطيل . ولا تأويل . ولا تكييف . (ليس

(١) سورة السجدة : آية ٢٥ .

(٢) سورة القلم : آية ٤٢ .

(٣) سورة المتحة : آية ٣ .

كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ . ولا يجوز السؤال عن كيفية مجيء الله تعالى .

وأحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم . المثبتة لمجيء الله تعالى . كثيرة جداً . منها حديث الشفاعة الطويل الراوي له أبو هريرة ذكره كثير من أصحاب المسانيد وساقه ابن جرير بطوله فيشفع صلى الله عليه وسلم في أن يأتي الله لفصل القضاء بين العباد فيشفعه الله . ويأتي تعالى في ظلل من الغمام بعد ما تنشق السماء الدنيا . وينزل من فيها من الملائكة . ثم الثانية ثم الثالثة إلى السابعة . وينزل حملة العرش . والكروبيون قال : وينزل الجبار عز وجل في ظلل من الغمام والملائكة لهم زجل من تسبيحهم إلى آخر الحديث . ومن المنكرين لمجيء الله تعالى . الأشاعرة والجهمية والمعتزلة .

وزيغ من زاغ وضلال من ضل هو الحيدة عن نصوص القرآن والسنة والخوض في علم الكلام . ومنتهى ما يكون الشك والحيرة . ويشهد لذلك ما يأتي .

(الْهُدَى وَالشَّفَاءُ)

الهدى والبيان والشفاء . من أمراض القلوب . وزيفها . والشفاء من الشبه والشكوك والحيرة والظنون الكاذبة . الشفاء من جميع الشرور والفتن . الشفاء موجود . ومتيسر وقريب التناول .

الهدى والبيان والشفاء هو كتاب الله . وسنة الرسول صلى
الله عليه وسلم . كتاب الله الذي أنزله الله لبيان العقائد والعبادات .
والأحكام والنظام . وغير ذلك مما يحتاجه المكلفون . والشبه
والشكوك والحيرة . موجود ذلك وأكثر منه في علم الكلام .
الذي مبدؤه تحكيم العقل دون تحكيم النقل . والواجب العكس .
فالفلاسفة . والملاحدة . والمبتدعة كالمعتزلة . والجهمية
والقدرية . والمرجئة . والجبرية . والأشاعرة . وغيرهم . لما لم
يسلموا لنصوص الكتاب والسنة . وخاضوا بحار الكلام تاهوا
عن طريق النجاة . وضاعوا عن ساحل السلامة . فكان آخر
أمرهم . الحيرة والشك .

وبإعانة الله نتحف القارىء . وفقنا الله وإياه بنموذج من
أحوال أهل الكلام . قال : ابن قيم الجوزية . في إغاثة اللفهان .
مجلد أول ص ٤٥ في معرض كلامه على أهل الكلام .

ومن المحال أن لا يحصل الشفاء والهدى . والعلم واليقين من
كتاب الله تعالى . وكلام رسوله . ويحصل من كلام هؤلاء
المتحيرين المتشككين الشاكين . الذين أخبر الواقف على نهايات
إقدامهم بما انتهى إليه من مرامهم^(١) حيث قال :

نهاية إقدام العقول عقال وأكثر سعى العالمين ضلال

(١) القائل هو الفخر الرازي .

وأرواحنا في وحشة من جسوننا وحاصل دنيانا أذى ووبال
ولم نستفد من بحثنا طول عمرنا سوى أن جمعنا فيه قيل وقالوا
لقد تأملت الطرق الكلامية والمناهج الفلسفية . فمارأيتها
تشفى عيلاً . ولا تروى غليلاً . ورأيت أقرب الطرق طريقة
القرآن . أقرأ في الإثبات (الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى) (إِلَيْهِ
يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ) .

وأقرأ في النفي (لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ) (وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ
عِلْمًا) ومن جرب مثل تجربتي عرف مثل معرفتي . فهذا إنشاده
وألفاظه في آخر كتبه . وهو أفضل أهل زمانه على الإطلاق في
علم الكلام والفلسفة . فأخر أمر المتكلمين الشك وآخر أمر
المتصوفين الشطح . إلى آخر كلامه رحمه الله تعالى .

(عِلْمُ الْكَلَامِ بَحْرُهُ عَمِيقٌ وَمَنْ دَخَلَهُ ضَلَّ الطَّرِيقَ)

نعم هذا هو الواقع . فالمعتزلة والجهمية وجميع أهل البدع .
الذين زجوا أنفسهم في بحر الكلام . ولم يثبتوا لله ما أثبتته
لنفسه أو أثبتته له أعلم الخلق به رسوله محمد صلى الله عليه
وسلم . على الحقيقة كما هو معتقد أهل السنة والجماعة .

بل أولوا النصوص الواردة في كتاب الله . وفي سنة رسوله .
أولوها بأنواع من التكلفات . والمجازات وغرائب اللغات

والذى حملهم على ذلك . هو التذبذب . والريب . والحيرة .
والشك . وقريباً تقدم قول الفخر الرازي .

وقد وصفهم شيخ الإسلام ابن تيمية حيث قال : لقد كثرت
في باب الدين اضطرابهم . وغلظت عن معرفة الله حجابهم .
وقد أعرب الواقف على حقيقة أمرهم بما انتهت إليه معارفهم^(١) .

(بِقَوْلِهِ)

لعمري لقد طفت المعاهد كلها وسيرت طرفي بين تلك المعالم
فلم أر إلا واضعاً كف حائر على ذقن أو قارعاً سن نادم
ويقول الآخر منهم وهو الجويني (لقد خضت البحر الخضم
وتركت أهل الإسلام وعلومهم . وخضت في الذي نهونى عنه
والآن إن لم يتداركنى ربي برحمته فالويل لي . وها أنا أموت
على عقيدة أمني) .

وقال آخر منهم . أكثر الناس شكاً عند الموت أصحاب
الكلام . ذكر ذلك شيخ الإسلام في الحموية . ولاشك أن
ضلال من ضل من أهل البدع . من أقوى الأسباب في ذلك هو
أنهم حكموا عقولهم في أسماء الله وصفاته . فدخلوا في علم
الكلام . فكان منتهى الدورة وآخر المطاف هو الشك والحيرة
عياًذاً بالله عياًذاً .

(١) هو الشهرستاني .

(الأَدَلَّةُ وَالْبَرَاهِينُ هِيَ الْحُجَّةُ عَلَى الْمُعْظَمِينَ وَالْمُشَبَّهِينَ

وَالزَّنَادِقَةَ وَالْمُلْحِدِينَ)

نعم هو كما قلنا . الأدلة من كتاب الله ومن سنة الرسول صلى الله عليه وسلم . هي الحججة على المعتزلة . والجهمية . والقدرية . والمرجئة . والجبرية . والأشاعرة . والماتريدة . والخوارج . والرافضة . والنصيرية والإسماعيلية . وغيرهم . وتقدم في الجزء الأول . ما ينير الطريق للسالكين . ويرد على الملحددين والمشركين . والمبتدعين .

وتحت العناوين التالية يأتي إن شاء الله وبإعانة الله . من الأدلة ما فيه الكفاية والهداية لمن أراد الله له ذلك .

وتمهيداً لما يأتي من أدلة وبراهين . نذكر ما سجله البعض من فطاحلة علماء الحديث . جزاهم الله عن المسلمين . أفضل جزاء . قال البخارى في صحيحه .

(كِتَابُ التَّوْحِيدِ وَالرَّدِّ عَلَى الْجَهْمِيَّةِ وَغَيْرِهِمْ)

هذه الترجمة هي آخر ترجمة ذكرها البخارى في صحيحه . وساق من أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم . عشرة أحاديث . ومن مجموعها يؤخذ . إثبات وحدانية الله تعالى . وإثبات النفس لله جل شأنه . وإثبات كتابة المقادير . وإثبات الغضب . والرحمة لله تعالى . وإثبات كونه تعالى في أعلا العلو على عرشه بائن من

خلقه . وإثبات كل من السمع . والكلام لله . وإثبات الشفاعة .
والمغفرة والرحمة له تعالى .

ومما جاء في صحيح مسلم . جلد أول ص ١١١ حتى ١١٧
مطبوعات محمد صبيح .

(باب في قوله عليه الصلاة والسلام إن الله لا ينام . وفي قوله
حجابه النور لو كشفه لأحرق سبحات وجهه ما انتهى إليه
بصره من خلقه) ثم أيضاً (باب إثبات رؤية المؤمنين في الآخرة
ربهم سبحانه وتعالى) ثم ترجمة أخرى .

(بَابُ مَعْرِفَةِ طَرِيقِ الرَّؤْيَةِ)

ثم ساق مسلم سبعة أحاديث كلها صريحة في إثبات رؤية
المؤمنين لرب العالمين . في جنات النعيم . ثم أيضاً ترجمة أخرى .

(بَابُ إِثْبَاتِ الشَّفَاعَةِ وَإِخْرَاجِ الْمُؤَحَّدِينَ مِنَ النَّارِ)

ثم ساق مسلم رحمه الله . أربعين حديثاً في إثبات الشفاعة
وفي كل ما تقدم . بيان بين لمعتقد أهل السنة والجماعة .
ورد على طوائف البدع والضلال .

(وفي ص ٥٣٥) المجلد الثاني من سنن أبي داود الطبعة

الأولى : قال أبو داود : إيضاحاً للعقيدة السلفية . وتأيداً لها
وانتصاراً لأهلها .

(بَابٌ فِي الرَّدِّ عَلَى الْجَهْمِيَّةِ)

ثم ساق حديث عبدالله بن عمر . وفيه إثبات اليمين لله تعالى . على ما يليق بجلال الله وكبريائه . وعظمته . وفيه أيضاً إثبات الكلام لله تعالى . ثم ساق حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن الرسول صلى الله عليه وسلم . قال (ينزل ربنا عز وجل كل ليلة إلى سماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر . إلى آخر الحديث . ثم قال : أبو داود . في ص ٥٣٦ . من المجلد الثاني الطبعة الأولى .

(بَابٌ فِي الْقُرْآنِ)

ثم ساق خمسة أحاديث . عن الرسول صلى الله عليه وسلم وكلها صريحة في أن القرآن الكريم كلام الله . منزل وليس بمخلوق . ثم قال : في ص ٥٣٧ .

(بَابٌ فِي الشَّفَاعَةِ)

وإثبات الشفاعة . هو معتقد أهل السنة والجماعة . وقد تواترت الأدلة من الكتاب والسنة على إثبات الشفاعة . ومن المنكرين للشفاعة الخوارج والمعتزلة . وعلى سبيل التقريب . ذكر الله الشفاعة في القرآن في ٢٥ آية . وساق أبو داود من أحاديث الشفاعة ثلاثة .

(قَائِمَةٌ)

يشترط لصحة الشفاعة . شرطان . الإذن من الله للشافع أن يشفع . ورضاء الله عن المشفوع فيه . والله لا يرضى إلا توحيدَه . وإفراذه بالعبادة . قال : تعالى (وكم من ملك في السموات لا تغني شفاعتُهُمْ شيئاً إلا من بعد أن يأذن الله لمن يشاء ويرضى)^(١) وقال تعالى : (يَوْمَئِذٍ لا تَنفَعُ الشَّفَاعَةُ إِلا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَرَضِيَ لَهُ قَوْلًا)^(٢) فالشفاعة للموحدين المذنبين لا للمشركين . فالشفاعة ثابتة بالوصف لا بالشخص . والوصف من مات لا يشرك بالله شيئاً . فهو الذي تناله وتنفعه شفاعة الشافعين . أما من مات مشركاً الشرك الأكبر فلا تناله شفاعة الشافعين . ولا رحمة أرحم الراحمين .

(قَائِدَةٌ)

(وَأَنْوَاعُ الشَّفَاعَةِ . سَبْعَةٌ)

النوع الأول : الشفاعة العظمى . حين يتأخر عنها ألوا العزم . عليهم من الله الصلاة والسلام . وهذه خاصة بمحمد صلى الله عليه وسلم . وحيث أن موقف القيامة . وهو محشر الخلائق . حرج

(١) سورة النجم : آية ٢٦ .

(٢) سورة طه : آية ١٠٩ .

وعظيم . ورهيب وموحش . وشديد . فيتطلب الخلائق من يشفع لهم إلى ربهم حتى يريحهم من هول موقفهم .

فيأتون آدم . ثم نوحاً . ثم إبراهيم . ثم موسى . ثم عيسى عليهم صلاة الله وسلامه . وكلهم يعتذرون . فتنتهى النوبة إلى خاتم النبيين وسيد الأولين والآخريين محمد صلى الله عليه وسلم فيشفع بعد ما يأذن الله له . ويشفعه الله .

النوع الثانى : من الشفاعة . شفاعة صلى الله عليه وسلم . فى أقوام قد تساوت حسناتهم وسيئاتهم . فيشفع فيهم ليدخلوا الجنة .

النوع الثالث : شفاعته لقوم من العصاة الذين فعلوا شيئاً من كبائر الذنوب . فاستحقوا دخول النار . فيشفع لهم أن لا يدخلوها .

النوع الرابع : شفاعته فى أهل الكبائر من أمته ممن دخل النار فيخرجون منها . وهذه الشفاعة . يشاركُ الرسول فيها الملائكة . والنبيون . والشهداء . والعلماء . والمؤمنون . وكل من أذن الله له . من عباده . أن يشفع .

النوع الخامس : شفاعة لقوم من أهل الجنة فى رفع درجاتهم فوق ما كان يقتضيه ثواب أعمالهم . وذلك من كرم الله وفضله وإحسانه . وقد وافقت المعتزلة . على هذه الشفاعة وأنكرت ما عداها . وهم محجوجون بالكتاب والسنة .

النوع السادس : من أنواع الشفاعة . شفاعته أن يؤذن لجميع المؤمنين في دخول الجنة . لما جاء في صحيح مسلم من حديث أنس رضى الله عنه . أن رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال أنا أول شفيع في الجنة .

النوع السابع : شفاعته عليه الصلاة والسلام . في تخفيف العذاب عن استحق العذاب الشديد لعناده وكفره كشفاعته في عمه أبى طالب . وهذه الشفاعة خاصة بأبى طالب . ودليل هذه الشفاعة . حديث أبى سعيد الخدرى . متفق عليه . ولفظه أن أبا سعيد الخدرى . سمع النبي صلى الله عليه وسلم . وذكر عنده عمه . فقال : لعله تنفعه شفاعتى يوم القيامة فيجعل في ضحضاح من نار يبلغ كعبيه يغلى منه دماغه .

(فائدة)

الناس في الشفاعة . طرفان ووسط . فالمشركون . والقبوراريون الذين يذبحون . وينذرون لأصحاب القبور . ويسألونهم قضاء الحاجات وتفريج الكربات . ويلهجون بدعائهم زاعمين أنهم ينفعون ويشفعون بدون قيد ولا شرط . كما قال : تعالى :

(والذين اتخذوا من دونه أولياء مانعهم إلا ليقرَّبونا إلى الله زُلْفَى) هولاء في طرف . والخوارج والمعتزلة في طرف .

لأنهم أنكروا الشفاعة إطلاقاً . وأهل السنة والجماعة . وسط
بين الإفراط والتفريط . ووسط بين الغلو والجفاء .

فالشفاعة ستكون يوم القيامة . ولكن كما تقدم لا تكون .
ولا توجد إلا بشرطين . إلاذن من الله للشافع أن يشفع . ورضاء
الله عن المشفوع فيه . وصدق الله (وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ
مَا لَا يَنْصُرُهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ يَقُولُونَ هَؤُلَاءِ شَفَعَاؤُنَا عِنْدَ اللَّهِ) .

(تَنْبِيْهٌ)

الذين كتبوا في عقائد أهل السنة . يذكرون في كتاباتهم .
حوض النبي صلى الله عليه وسلم . ويذكرون . عذاب القبر .
ويذكرون الشفاعة . ويذكرون صفات الله تعالى . ويذكرون
خلافة أبي بكر . وعمر . وعثمان . وعلى . رضى الله عنهم .
لأنه وجد من الطوائف المنتسبة للإسلام من ينكر ذلك .

وكذا كل مسألة من المسائل العقائدية ينكرها أهل البدع .
تذكر في عقيدة أهل السنة . وتدعم بالأدلة . والله الحمد والمنة .
مع العلم أن الذين . كتبوا في عقائد أهل السنة . من العلماء
المحققين . لا يحصون كثرة . كتبوا وحققوا ونقحوا وبذلوا
جهوداً جبارة . ولم يدخروا وسعاً . أثابنا الله وإياهم ثواب
المحسنين . وجزاهم الله خيراً جزاء وأفضله .

قال : أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي في سننه .

(بَابٌ فِي الشَّفَاعَةِ)

- ثم ذكر ثلاثة أحاديث عن الرسول صلى الله عليه وسلم .
- في ثبوت الشفاعة . هي في الجزء الثاني من السنن ص ٣٢٧ .
- الطبع في مطبعة الإعتدال بدمشق . عام ١٣٤٩ هـ .
- وقال : الترمذى في صحيحة .

(بَابٌ مَا جَاءَ فِي الشَّفَاعَةِ)

- ثم ساق أبو عيسى الترمذى . تسعة أحاديث عن الرسول صلى الله عليه وسلم . في إثبات الشفاعة . هي في المجلد الخامس الجزء الأول ص ٢٦٢ . وثبوت الشفاعة لمن يستحقها . هو ما يؤمن به ويعتقده أهل السنة . والجماعة . خلافاً للمعتزلة والخوارج .

• ثم قال : الترمذى في ص ٢٧٠ الجزء الأول المجلد الخامس

(بَابٌ مَا جَاءَ فِي صِفَةِ الْحَوْضِ)

- والمعتزلة تنكر حوض النبي .
- ثم ساق الترمذى عشرة أحاديث . كلها صريحة في إثبات حوض النبي صلى الله عليه وسلم : ثم قال الترمذى .

(بَابُ مَا جَاءَ فِي رُؤْيَةِ الرَّبِّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى)

ثم ساق الترمذى رحمه الله . خمسة أحاديث عن النبي صلى الله عليه وسلم . فى إثبات رؤية المؤمنين لرب العالمين . هذه الأحاديث الخمسة . فى المجلد الخامس . الجزء الثانى ص ١٨ : الطبعة الأولى مع شرح أبى بكر ابن العربى المالكى . عام ١٣٥٣ هـ وقال : أبو داود فى سننه .

(بَابٌ فِي الرُّؤْيَةِ)

ثم ساق أبو داود رحمه الله ثلاثة أحاديث . عن الرسول صلى الله عليه وسلم . فى إثبات رؤية الله تعالى . حديث جرير بن عبد الله . وحديث أبى هريرة . وحديث أبى رزىن العقيلى . رضى الله عن صحابة الرسول أجمعين . ذكر ذلك أبو داود . فى المجلد الثانى . ص ٥٣٤ الطبعة الأولى عام ١٣٧١ هـ . وقال : الخطيب التبريزى . فى مشكاة المصابيح .

(بَابُ رُؤْيَةِ اللَّهِ تَعَالَى)

ثم قال (الفصل الأول) عن جرير بن عبد الله . قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم . إنكم سترون ربكم عياناً . وفى رواية قال : كنا جلوساً عند رسول الله صلى الله عليه وسلم . فنظر إلى القمر ليلة البدر فقال إنكم سترون ربكم كما ترون هذا

القمر لا تَصَامُونَ فِي رُؤْيَيْهِ . فَإِنْ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ لَا تَغْلِبُوا عَلَى صَلَاةِ
قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا فَافْعَلُوا مُتَّفِقِينَ عَلَيْهِ . ثُمَّ ذَكَرَ
المُصَنِّفُ فِي إِثْبَاتِ الرُّؤْيَا . حَدِيثَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو . وَحَدِيثَ
أَبِي رَزِينِ الْعَقِيلِيِّ . وَحَدِيثَ أَبِي ذَرٍّ . وَحَدِيثَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ
وَحَدِيثَ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ .

وَقَالَ : النَّوَوِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ . إَعْلَمُ أَنَّ مَذْهَبَ أَهْلِ السَّنَةِ قَاطِبَةً
أَنَّ رُؤْيَا اللَّهِ تَعَالَى . مُمَكِّنَةٌ غَيْرُ مُسْتَحِيلَةٍ عَقْلًا . وَأَجْمَعُوا أَيْضًا
عَلَى وَقُوعِهَا فِي الْآخِرَةِ أَيْ نَقْلًا . وَأَنَّ الْمُؤْمِنِينَ يَرَوْنَ اللَّهَ تَعَالَى
دُونَ الْكَافِرِينَ . وَزَعَمَتْ طَوَائِفٌ مِنْ أَهْلِ الْبِدْعِ الْمُعْتَزِلَةِ وَالْخَوَارِجِ
وَبَعْضُ الْمُرْجِيَّةِ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَا يَرَاهُ أَحَدٌ مِنْ خَلْقِهِ . وَأَنَّ رُؤْيَيْهِ
مُسْتَحِيلَةٌ . وَهَذَا الَّذِي قَالُوهُ خَطَأً صَرِيحٌ وَجَهْلٌ قَبِيحٌ .

وَقَدْ تَظَاهَرَتْ أَدَلَّةُ الْكِتَابِ وَالسَّنَةِ . وَإِجْمَاعُ الصَّحَابَةِ فَمِنْ
بَعْدِهِمْ مِنْ سَلَفِ الْأُمَّةِ عَلَى إِثْبَاتِ رُؤْيَا اللَّهِ تَعَالَى فِي الْآخِرَةِ
لِلْمُؤْمِنِينَ . وَرَوَاهَا نَحْوُ مِنْ عَشْرِينَ صَحَابِيًّا . رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ .
عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هـ .

وَقَالَ الشَّيْخُ عَلِيُّ بْنُ أَبِي بَكْرٍ الْهَيْثَمِيُّ . فِي مَجْمَعِ الزَّوَائِدِ .
المَجْلَدُ الْأَوَّلُ . جُزْءُ أَوَّلٍ ص ٧٨ . المَطْبُوعُ عَامَ ١٣٥٢ هـ .

(بَابٌ فِي الرُّؤْيَا)

ثُمَّ ذَكَرَ الْهَيْثَمِيُّ خَمْسَ تَرَاجِمٍ غَيْرِ هَذِهِ التَّرْجِمَةِ . وَذَكَرَ
جُمْلَةً مِنَ الْأَحَادِيثِ وَالْآثَارِ يُؤْخَذُ مِنْهَا إِثْبَاتُ الرُّؤْيَا . وَإِثْبَاتِ

اليدين . والسمع والبصر . وإثبات العلو لله تعالى مع إثبات
العرش . والعظمة لله جل شأنه .

وقال : ابن ماجه في سننه .

(بَابُ فِيمَا أَنْكَرَتِ الْجَهْمِيَّةُ)

أى من رؤية الله تعالى . ثم ساق بالسند حديث جرير
ابن عبدالله .

وساق بالسند حديث أبي سعيد .

وحديث أبي رزين العقيلي . وحديث عبدالله بن عمر .

وحديث جابر بن عبد الله .

وساق حديث عدى بن حاتم .

وساق بالسند حديث . أبي بكر بن عبدالله بن قيس
الأشعري عن أبيه .

وساق بسنده . حديث صهيب .

وساق ابن ماجه حديثاً ثانياً عن أبي رزين في إثبات الضحك
لله تعالى .

وحديث عائشة في إثبات السمع لله تعالى .

وساق حديث أبي هريرة في بيان كتابة المقادير . وفي هذا

الحديث إثبات النفس لله جل شأنه . وفي إثبات الغضب .

وإثبات الرحمة . لله تعالى .

وأيضاً ساق ابن ماجه حديث جابر الثانى فى إثبات الكلام
لله جل وعلا .

وذكر ابن ماجه حديثاً ثانياً عن أبى هريرة فى إثبات
الضحك لله كما يشاء .

ثم أيضاً ذكر ابن ماجه حديثاً . والراوى له أبو هريرة
رضى الله عنه . فى إثبات اليمين لله تعالى .

ثم ساق ابن ماجه رحمه الله حديثاً . عن العباس بن
عبد المطلب . فى إثبات العلو لله تعالى . وأنه تعالى فوق عرشه
بائن من خلقه .

ثم أيضاً ساق المصنف حديثاً عن أبى هريرة رضى الله عنه .
فى إثبات الكلام لله جل شأنه .

ثم أيضاً ساق بالسند حديثاً عن أبى موسى الأشعري . وفيه
إثبات البصر . وإثبات الوجه لله تعالى : وقول أهل السنة
ومعتقدم لا كيف . ولا تشبيه . ولا تعطيل . وصدق الله (لَيْسَ
كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ) .

ثم ابن ماجه ذكر من طريق آخر حديثاً عن أبى هريرة
فى إثبات اليمين لله تعالى . وأن يمين الله ملائى لا يفيضها
شئ . سحاء الليل والنهار . وبيده الأخرى الميزان .

ثم ساق بالسند حديث عبدالله بن عمر رضى الله عنهما .
وفيه إثبات اليمين لله تعالى .

ثم أبو عبدالله محمد بن يزيد القزوينى . ابن ماجه ذكر .
حديث النواس بن سمعان . وفيه إثبات اليمين . والأصابع
لله جل وعلا .

ثم ذكر ابن ماجه حديثاً آخر من مرويات أبى هريرة .
رضى الله عنه . ولفظه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم .
تَضَامُونَ فِي رُؤْيَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ قَالُوا : لا قال فكذلك
لا تَضَامُونَ فِي رُؤْيَةِ رَبِّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ .

ثم المصنف ساق حديث أبى سعيد الخدرى . فى إثبات
الضحك لله جل شأنه .

ثم ذكر حديثاً عن جابر بن عبدالله . صرح فيه الرسول
صلى الله عليه وسلم . بأن القرآن الكريم كلام الله . فهذه
عشرون حديثاً . فيها رد على المعتزلة والجهمية والأشاعرة : الذين
لا يثبتون لله ما أثبتته من الصفات اللائقة بجلال الله . وكبريائه
وعظمته . هذه الأحاديث مذكورة . فى سنن ابن ماجه . المجلد
الأول . من ص ٦٣ إلى ص ٧٤ . طبع دار إحياء الكتب العربية
عام ١٣٧٢ هـ

وقال : ابن ماجه فى سننه

(بَابٌ فِي ذِكْرِ الْخَوَارِجِ)

وعدد الأحاديث التي ذكرها ابن ماجه في ذم الخوارج عشرة .
المجلد الأول ص ٥٩ إلى ص ٦٣ . طبع دار إحياء الكتب العربية
عام ١٣٧٢ هـ .

وقال : أبو السعادات . ابن الأثير الجزري . في كتابه جامع
الأصول من أحاديث الرسول . الطبعة الأولى . الجزء العاشر
ص ٤٣٤ .

(الْخَوَارِجُ)

وعدد الأحاديث التي ذكرها في ذم الخوارج . سبعة عشر
حديثاً . وكتاب ابن الأثير المذكور هنا . كتاب عظيم حافل
بأحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم . وعدد جلوده أحد عشر .
وطبع لأول مرة بأمر من الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن
آل سعود . عام ١٣٧٣ هـ . وقال أبو داود في سننه .

(بَابٌ فِي قَتْلِ الْخَوَارِجِ)

ثم ساق أبو داود ثلاثة عشر حديثاً في ذم الخوارج . ص ٥٤٢
مجلد ثاني . الطبعة الأولى عام ١٣٧١ هـ .

وقال : الترمذي . في صحيحه جلد ٥ جزء ١٠ ص ٨٢ .

(بَابُ مَا جَاءَ فِي اسْتِكْمَالِ الْإِيمَانِ وَزِيَادَتِهِ وَنُقْصَانِهِ)

ثم ساق الترمذى رحمه الله ستة أحاديث بأسانيدھا عن الرسول صلى الله عليه وسلم . وكلھا صريحة في أن الإيمان يزيد بطاعة الله وينقص بمعصيته .

وقال : محمد فؤاد عبد الباقي في كتابه (اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان)

(بَابُ بَيَانِ نُقْصَانِ الْإِيمَانِ بِالْمَعَاصِي وَنَفْيِهِ عَنِ الْمُتَلَبِّسِ
بِالْمَعْصِيَةِ عَلَى إِرَادَةِ نَفْيِ كَمَالِهِ)

ثم ساق سبعة أحاديث . عن الرسول صلى الله عليه وسلم . وهى من الأدلة الدالة على أن الإيمان يزيد وينقص . وأن الناس متفاوتون فيه . خلاف ما تقوله الطائفة المشهورة بالمرجئة فعندهم الإيمان لا يزيد ولا ينقص والناس فيه سواء .

وقال : الشيخ منصور على ناصف . في كتابه التاج الجامع للأصول في أحاديث الرسول . المجلد الأول ص ٢٩ . الطبعة الرابعة .

(يَزِيدُ الْإِيمَانُ وَيَنْقُصُ وَلَا تَضُرُّهُ الْوَسْوَسَةُ)

ثم ساق خمسة أحاديث عن الرسول صلى الله عليه وسلم . وكلھا صريحة في أن الإيمان يزيد وينقص . ويأتى ذلك إن شاء الله عند ذكر المرجئة .

وجاء في صحيح مسلم ص ٥٠ مجلد أول مطبوعات محمد
على صبيح وأولاده .

(بَابُ بَيَانِ كَوْنِ النَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ مِنَ الْإِيمَانِ وَأَنَّ الْإِيمَانَ
يَزِيدُ وَيَنْقُصُ وَأَنَّ الْأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَاجِبَانِ)

ثم ساق مسلم . رحمه الله جملة من أحاديث الرسول صلى الله
عليه وسلم . تدل على أن الإيمان يزيد بطاعة الله وينقص بمعصيته
والمرجئة من الجهمية ضلت عن سواء السبيل فقالت الإيمان
لا يزيد ولا ينقص . ويأتى إن شاء الله ذكر المرجئة . وقال :
أبو داود في كتابه السنن . المجلد الثاني . ص ٥٢٢ .

(بَابُ الدَّلِيلِ عَلَى زِيَادَةِ الْإِيمَانِ وَنُقْصَانِهِ)

ثم ساق الأحاديث بأسانيدها . وعددها إثنا عشر حديثاً .
وكلها صريحة في الرد على الجهمية . والمرجئة . والدليل على أن
الإيمان يزيد وينقص . هو الكتاب والسنة . وإجماع السلف . وهم
الصحابة . والتابعون لهم بإحسان .

ومن المعروف أن المرجئة جهمية . وقد قال : أبو داود في
سننه المجلد الثاني ص ٥٢٢ الطبعة الأولى .

(بَابٌ فِي رَدِّ الْإِزْجَاءِ)

وساق الأحاديث التي فيها رد على الطائفة المشهورة بالمرجئة وعددها ثلاثة : وقريباً يأتي الكلام بإعانة الله . على المرجئة والجبرية والجهمية . والقدرية والمعتزلة . ثم قال : أبو داود في سننه المجلد الثاني ص ٥٣٢ . الطبعة الأولى .

(بَابٌ فِي الْجَهْمِيَّةِ)

ثم ساق بالسند ثمانية أحاديث عن الرسول صلى الله عليه وسلم . ويؤخذ من مجموعها . إثبات الوحدانية لله جل شأنه . وإثبات السمع . والبصر لله تعالى . وإثبات كونه تعالى على عرشه . وعرشه فوق جميع مخلوقاته .

وكما هو معروف في ذلك رد على المعتزلة . والجهمية والأشاعرة . الذين لا يثبتون لله ما أثبتته لنفسه . أو أثبتته له أعلم الخلق به محمد صلى الله عليه وسلم . من الصفات اللائقة بعظمة الله . وجلاله . وكبريائه .

(ثم قال : أبو داود . في ص ٥٣٧ المجلد الثاني) .

(بَابٌ فِي ذِكْرِ الْبَعْثِ وَالصُّورِ)

ثم ساق حديث . عبد الله بن عمرو . عن النبي صلى الله عليه وسلم . قال (الصور قرن ينفخ فيه . ثم ساق حديث أبي هريرة

رضى الله عنه . أن رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال : (كل ابن آدم تأكله الأرض إلا عجب الذنب : منه خلق وفيه يركب . وقد ذكرنا في المجلد الأول . عدد الآيات الحكيمة التي ذكر الله فيها البعث والنشور ١٣٧٦ آية هذا الذي يسر الله إحصاءه ويترجح عندي بأنه يوجد في القرآن أكثر من هذا العدد . ومن كذب بالبعث أو شك فيه فهو أكفر الكافرين . وجميع الأنبياء والمرسلين . والمسلمين . في كل زمان . وفي كل مكان . يصدقون . ويؤمنون بالبعث والنشور . والحساب والجنة والنار

(ثم قال أبو داود . في ص ٥٣٧)

(بَابٌ فِي خَلْقِ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ)

ثم ذكر حديث أبي هريرة . أن رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال (لما خلق الله الجنة قال لجبريل : إذهب فانظر إليها إلى آخر الحديث . وقد تظاهرت الأدلة من الكتاب والسنة على أن الجنة والنار مخلوقتان . وأجمع أهل السنة على ذلك .

قال : شارح الطحاوية . ص ٣٤٩ . الطبعة الأولى سنة ١٣٤٩ هـ فاتفق أهل السنة . على أن الجنة والنار مخلوقتان موجودتان الآن . ولم يزل على ذلك أهل السنة حتى نبغت نابعة من المعتزلة . والقدرية . فأنكرت ذلك . ثم قال : أبو داود .

(بَابٌ فِي الْحَوْضِ)

ثم ساق خمسة أحاديث بأسانيدھا . كلها صريحة في وجود حوض النبي صلى الله عليه وسلم . والأحاديث الواردة في الحوض بلغت حد التواتر بدليل أن الصحابة الذين رووا أحاديث الحوض أكثر من ثلاثين صحابياً .

وبعض طوائق الضلال . كالمعتزلة ينكرون حوض النبي صلى الله عليه وسلم . وبعض أحاديث الرسول الواردة في الحوض . مذكورة في الصحيحين . وقال تعالى (إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ) والكوثر هو حوض النبي صلى الله عليه وسلم . وقد ورد ما يدل على أن لكل نبي حوضاً . ولكن حوض نبينا صلى الله عليه وسلم . أعظمها وأكثرها وارداً .

(بَعْضُ الْأَحَادِيثِ الْوَارِدَةِ فِي حَوْضِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)

عن عبدالله بن عمرو : قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم . حوضي مسيرة شهر . وزواياه سواء . ماؤه أبيض من اللبن . وريحه أطيب من المسك . وكيزانه كنجوم السماء من يشرب منه فلا يظمأ أبداً متفق عليه .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه . قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم . إن حوضي أبعد من أيلة من عند . لهو أشد بياضاً من الثلج . وأحلى من العسل باللبن . ولأنيته أكثر من عدد

النجوم . وإني لأصد الناس عنه . كما يصد الرجل إبل الناس
عن حوضه . قالوا يا رسول الله أتعرفنا يومئذ . قال نعم لكم
سيما ليست لأحد من الأمم . تردون علي غراً محجلين من
أثر الوضوء . رواه مسلم .

وعن سهل بن سعد . قال : قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم . إني فرطكم على الحوض . من مر علي شرب . ومن شرب
لم يظماً أبداً . متفق عليه .

وعن أنس رضي الله عنه . أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال : إن في حوضي من الأباريق بعدد نجوم السماء . رواه
الترمذي .

وعن ثوبان رضي الله عنه . عن النبي صلى الله عليه وسلم .
قال : حوضي من عدن إلى عمان البلقاء . ماؤه أشد بياضاً من
اللبن . وأحلى من العسل . وأكاويبه عدد نجوم السماء . من
شرب منه شربة لم يظماً بعدها أبداً . أول الناس وروداً عليه
فقراء المهاجرين . أخرجه الترمذي .

وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنه . عن النبي صلى الله
عليه وسلم . قال : حوضي كما بين الكوفة إلى الحجر الأسود .
رواه الترمذي .

وأخرج الترمذي بإسناده . عن الحسن عن سمرة . قال :
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم . إن لكل نبي حوضاً . وإنهم

يتباهون أيهم أكثر وارداً . وإنى أرجو أن أكون أكثرهم
وإردة . ثم قال : الترمذى . هذا حديث غريب .

وقد روى الأشعث بن عبد الملك هذا الحديث عن الحسن عن
النبي صلى الله عليه وسلم مرسلًا ولم يذكر فيه عن سمرة وهو أصح .
وأخرج سعيد بن منصور . والبيهقى . عن أنس رضى الله
عنه . قال : من كذب بالشفاعة . فلا نصيب له فيها . ومن
كذب بالحوض فليس له فيه نصيب .

(فَايِدَةٌ)

عدد الصحابة الذين رووا أحاديث الحوض . إثنان وأربعون
صحابياً . وقد ورد ما يدل على أن الحوض فى عرصات القيامة
قبل الصراط . طوله شهر وعرضه شهر . ماؤه أشد بياضاً من
اللبن وأحلا من العسل . من شرب منه لا يظمأ أبداً . ثم قال :
أبو داود . فى ص ٥٣٩ جلد ٢ .

(بَابُ الْمَسْأَلَةِ فِي الْقَبْرِ وَعَذَابِ الْقَبْرِ)

ثم استدلى أبو داود رحمه الله . على السؤال فى القبر وعلى
النعم فيه والعذاب بخمسة أحاديث . عن الرسول صلى الله عليه
وسلم . وعقيدة السلف . وهم أهل السنة والجماعة . الإيمان
والتصديق بنعيم القبر وعذابه .

ويرهان ذلك ودليله . هو كتاب الله وسنة الرسول صلى الله عليه وسلم . قال السفاريني في كتابه لوائح الأنوار البهية . جزء ٢ ص ٢٢ الطبعة الأولى .

(التَّنْبِيهُ الثَّانِي)

الحق عند أهل السنة . أن عذاب القبر على النفس والبدن . قال : شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى . العذاب والنعم على النفس والبدن جميعاً باتفاق أهل السنة والجماعة تنعم النفس وتعذب منفردة عن البدن . وتنعم وتعذب متصلة بالبدن والبدن متصل بها . فيكون النعم والعذاب عليهما في هذه الحال مجتمعين . كما يكون على الروح منفردة عن البدن . وهل يكون العذاب والنعم للبدن بدون الروح فيه . قولان مشهوران لأهل الحديث وأهل الكلام اهـ

قلت تلخص لي من كلام البعض من علماء السنة . أن الملاحدة والزنادقة لما حكموا عقولهم . أنكروا الأحكام الإلهية ومن ذلك النعم والعذاب في القبر . أنكروا كون القبر روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النار . وكذلك بعض المعتزلة . والجهمية . والأشاعرة أنكروا ذلك . مع كثرة الأدلة من الكتاب والسنة .

(وقال البخاري في صحيحه) .

(بَابُ مَا جَاءَ فِي صِفَةِ الْجَنَّةِ وَأَنَّهَا مَخْلُوقَةٌ)

وتحت هذه الترجمة ذكر البخاري رحمه الله ستة عشر حديثاً . وقال : في فتح الباري . وأشار بذلك إلى الرد على من زعم من المعتزلة . أنها أي الجنة لا توجد إلا يوم القيامة إه .

وأبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري له كتاب . أسماه (كتاب خلق أفعال العباد والرد على الجهمية وأصحاب التعطيل) يستحسن مراجعته لما فيه من الحجج والبراهين .

وقال : الدارمي رحمه الله في سننه .

(بَابُ النَّظَرِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى)

ثم ساق حديث أبي هريرة . المشهور في رؤية الله جل وعلا . وقال : أحمد بن عبد الرحمن البنا . الشهرير بالساعاتي في كتابه الفتح الرباني ترتيب . مسند الإمام أحمد بن حنبل الشيباني .

(بَابُ صِفَاتِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَتَثْبِيهِ عَنْ كُلِّ نَقْصٍ)

ثم ذكر أكثر من عشرة أحاديث . عن الرسول صلى الله عليه وسلم . ويؤخذ من مجموعها . وجوب توحيد الله وإفراد بالعبودية . وأن الله هو الخالق لهذا الكون والمدبر لشئونه . وإثبات الكلام لله تعالى . وإثبات لقاء الله جل وعلا . وإثبات الشفاعة

لِلرَّسُولِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . وَأَنْ مِنْ مَاتَ عَلَى تَوْحِيدِ اللهِ
دَخَلَ الْجَنَّةَ .

وَفِي الْمَجْلَدِ الْخَامِسِ عَشَرَ تَرْتِيبَ أَحْمَدَ شَاكِرَ لِمَسْنَدِ الْإِمَامِ
أَحْمَدَ . حَدِيثُ أَبِي هُرَيْرَةَ . ص ٥٢ وَرَقْمُ الْحَدِيثِ ٧٩١٤ وَلَفْظُهُ .
عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ النَّاسَ قَالُوا لِرَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : يَا رَسُولَ اللهِ هَلْ نَرَى رَبَّنَا عَزَّ وَجَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ .
فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . هَلْ تَضَارُونَ فِي الْقَمَرِ لَيْلَةَ
الْبَدْرِ قَالُوا لَا يَا رَسُولَ اللهِ . قَالَ : فَهَلْ تَضَارُونَ فِي الشَّمْسِ لَيْسَ
دُونَهَا سَحَابٌ . قَالُوا : لَا . قَالَ : فَإِنَّكُمْ تَرَوْنَهُ كَذَلِكَ .

يَجْمَعُ اللهُ النَّاسَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ . فَيَقَالُ : مَنْ كَانَ يَعْبُدُ شَيْئاً
فَلْيَتَّبِعْهُ . فَيَتَّبِعُ مَنْ يَعْبُدُ الشَّمْسَ الشَّمْسَ وَيَتَّبِعُ مَنْ يَعْبُدُ الْقَمَرَ
الْقَمَرَ . وَيَتَّبِعُ مَنْ يَعْبُدُ الطَّوَاغِيتَ الطَّوَاغِيتَ . وَتَبْقَى هَذِهِ
الْأُمَّةُ فِيهَا شَافِعُوهَا . أَوْ مَنَافِقُوهَا . فَيَأْتِيهِمُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي صُورَةٍ
غَيْرِ صُورَتِهِ الَّتِي يَعْرِفُونَ . فَيَقُولُ أَنَا رَبُّكُمْ . فَيَقُولُونَ : نَعُوذُ
بِاللهِ مِنْكَ . هَذَا مَكَانُنَا حَتَّى يَأْتِيَنَا رَبَّنَا . فَإِذَا جَاءَ رَبَّنَا عَرَفْنَا .
فَيَأْتِيهِمُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي صُورَتِهِ الَّتِي يَعْرِفُونَ . فَيَقُولُ :
أَنَا رَبُّكُمْ . فَيَقُولُونَ : أَنْتَ رَبَّنَا فَيَتَّبِعُونَهُ . وَيَضْرِبُ الصِّرَاطَ
بَيْنَ ظَهْرِي جَهَنَّمَ . فَأَكُونُ أَنَا وَأُمَّتِي أَوَّلَ مَنْ يَجُوزُهُ . وَلَا يَتَكَلَّمُ
يَوْمَئِذٍ إِلَّا الرَّسُلُ . وَدَعْوَى الرَّسُلِ يَوْمَئِذٍ : اللَّهُمَّ سَلِّمْ سَلِّمْ . إِلَى
آخِرِ الْحَدِيثِ .

فالأدلة من الكتاب والسنة المثبتة لرؤية الله تعالى . في الجنة
وفي محشر القيامة . كثيرة وشهيرة . وهو معتقد السلف أهل
السنة والجماعة . ومن المعروف أن من المنكرين لرؤية الله .
المعتزلة . والجهمية . والأشاعرة . وهم محجوجون بكتاب الله .
وبسنة الرسول صلى الله عليه وسلم .

(إِبْتِاتُ الرَّؤْيَةِ لِلَّهِ تَعَالَى)

أعظم مطلوب . وأكبر نعيم للمؤمنين . هو رؤية الله تعالى .
فالمؤمنون في جنات النعيم . يرون ربهم ويكلمهم ويكلمونه ويأذن
لهم فيزورونه .

ودليل ذلك الكتاب والسنة وإجماع أهل السنة وقد صرح
علماء الأمة الإسلامية . ومنهم الإمام أحمد . بأن الذي ينكر
رؤية الله كافر بالله . لأنه مكذب لله : ومكذب لرسول الله صلى
الله عليه وسلم . نعم كما تقدم رؤية الله أعظم وأجل وأنعم نعيم
الجنة قدراً وفخراً . وهي الغاية التي شمر إليها السابقون وتنافس
فيها المتنافسون .

والقرآن الكريم . وسنة الرسول هما مصدر الأدلة . في
العقائد والعبادات والأحكام . وفيهما البيان والهدى . والنور
والشفاء .

والآيات القرآنية . والأحاديث النبوية . المثبتة لرؤية الله

تعالى . كثيرة وكثيرة . مع العلم أن آية واحدة . أو حديثاً واحداً .
تقوم به المحجة وتتضح به المحجة :

قال ابن القيم رحمه الله . أفضل نعيم الآخرة وأجله وأعلاه
على الإطلاق هو النظر إلى وجه الرب عز وجل . وسماع خطابه .
ثم استدل بحديث صهيب ويأتي .

والذي أعرفه من الآيات المثبتة لرؤية الله جل شأنه . سبع
عشرة آية . وإلى القارئ الكريم . سبع آيات من العدد المذكور .
قال تعالى : (وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاطِرَةٌ)^(١) .

وقال تعالى : (لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ وَلَا يَرْهَقُ
وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ)^(٢)
وقد جاء في ذلك آحاديث كثيرة عن الرسول صلى الله عليه
وسلم . أنه قال . الحسنى الجنة . والزيادة النظر إلى وجه الله
عز وجل .

وقال ابن كثير . في كتابه التفسير . وقد روى تفسير الزيادة
بالنظر إلى وجه الله الكريم . عن أبي بكر الصديق . وحذيفة بن
اليمان . وعبد الله بن عباس . وسعيد بن المسيب . وعبد الرحمن
ابن أبي ليلى . وعبد الرحمن بن سابط . ومجاهد وعكرمة

(١) سورة القيامة : آية ٢٣ .

(٢) سورة يونس : آية ٢٦ .

وعامر بن سعد وعطاء والضحاك والحسن وقتادة . والسدى .
ومحمد بن إسحاق وغيرهم من السلف والخلف إه .

وقال تعالى : (أَذْخُلُوهَا بِسَلَامٍ ذَلِكَ يَوْمُ الْخُلُودِ * لَهُمْ مَا
يَشَاءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ)^(١) والمزيد رؤية المؤمنين لربهم في
جنات النعيم .

وقال تعالى : (كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ * ثُمَّ
إِنَّهُمْ لَصَالُوا الْجَحِيمِ * ثُمَّ يُقَالُ هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ
تُكَذِّبُونَ)^(٢) أى يكذبون برؤية الله تعالى .

فلما حجب الله أعداءه في حال سخطه . دل على أن أولياءه
يروونه في حال الرضاء .

وقال تعالى : (تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ سَلَامٌ وَأَعَدَّ لَهُمْ أَجْرًا
كَرِيمًا)^(٣) .

وقال تعالى : (إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ * عَلَى الْأَرَائِكِ يَنْظُرُونَ)^(٤)
أى ينظرون إلى ما أعطاهم الله من النعيم . وينظرون إلى وجه الله
الكريم . قال القرطبي وكان ابن عمر يقول أكرم أهل الجنة
على الله من ينظر إلى وجهه غدوة وعشية .

(١) سورة ق : آية ٣٥ .

(٢) سورة المطففين : آية ١٥ .

(٣) سورة الأحزاب : آية ٤٤ .

(٤) سورة المطففين : آية ٢٥ .

وقال تعالى : (فَوَقَّهْمُ اللَّهُ شَرَّ ذَلِكَ الْيَوْمِ وَلَقِيَهُمْ نَضْرَةٌ
وَسُرُورًا)^(١) أى نضرة في وجوههم فهى حسنة بهية . وسروراً
في قلوبهم .

وقال تعالى : (وَلَمَّا جَاءَ مُوسَىٰ لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ
أَرِنِي مَا كَانَهُ فَسَوَّفَ تَرَانِي فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا
وَخَرَّ مُوسَىٰ صَبِقًا فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ
الْمُؤْمِنِينَ)^(٢)

فالله جل شأنه . تجلى للجبل . فكيف لا يتجلى لرسله
وأنبيائه . وعباده المؤمنين . فى جنات النعيم .

ولولا أن الرؤية ممكنة ما سألها موسى ربه . فموسى . صلى
الله عليه وسلم . لايسأل ربه مستحيلاً . والله تعالى لم يقل إني
لا أرى . بل قال لن ترانى . أى فى الدنيا . فلن لنفى التأييد
فى الدنيا . لا كما قالت الجهمية والمعتزلة . بأنها لنفى التأييد
فى الدنيا والآخرة .

قال ابن مالك فى الالفية :

ومن رأى النفى بلن مؤبداً فقوله اردد وسواه فاعضدا

(١) سورة الإنسان : آية ١١ .

(٢) سورة الأعراف : آية ١٤٣ .

واختار كثير من العلماء وهو ظاهر الأدلة أن النساء في الجنة يرين الله تعالى وقيل لا يرين الله إلا في الأعياد المقدره في الآخرة .
وأما الأحاديث عن الرسول صلى الله عليه وسلم . المثبتة لرؤية الله تعالى فقد بلغت حد التواتر بل أكثر من ذلك .

وقد ثبت في صحيح مسلم . من حديث أبي هريرة أن المؤمنين يرون ربهم بعد البعث والنشور في محشر القيامة .

وروى الدارقطني . عن يحيى بن معين . قال : عندي سبعة عشر حديثاً في الرؤية كلها صحاح .

وعن عبدالله بن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال تعلمون أنه لن يرى أحد منكم ربه عز وجل حتى يموت . رواه مسلم .

وفي صحيح مسلم من حديث صهيب قال . قال : رسول الله صلى الله عليه وسلم . إذا دخل أهل الجنة الجنة . يقول الله عز وجل . تريدون شيئاً أزيدكم . يقولون ألم تبيض وجوهنا . ألم تدخلنا الجنة . وتنجينا من النار . قال فيكشف الحجاب فما أعطوا شيئاً أحب إليهم من النظر إلى ربهم . ثم تلا هذه الآية .

(للذين أحسنوا الحسنى وزيادة) ومن كذب بروية الله فهو غبي لثيم ومجرم أثيم . ومن أنكر روية الله فهو مكذب لله ولرسوله ومن فعل ذلك فهو كافر بربه .

وفي الصحيحين . عن جرير بن عبد الله رضي الله عنه : قال
كنا جلوساً مع النبي صلى الله عليه وسلم . فنظر إلى القمر ليلة
أربع عشرة . (فقال إنكم سترون ربكم عياناً كما ترون هذا
لا تَضَامُونَ في رؤيته . فإن استطعتم أن لا تغلبوا على صلاة قبل
طلوع الشمس وصلاة قبل غروبها فافعلوا) وكل من المعتزلة
والجهمية . والماتريدية . والأشاعرة أنكروا رؤية الله جل وعلا .
والأدلة من الكتاب والسنة هي سهام الحق في نحورهم .

وقد صرح كثير من علماء أهل السنة بأن من أنكر رؤية
الله . فهو كافر بالله . منهم الإمام أحمد رحمه الله . فإنه قال
من أنكر رؤية الله في الآخرة . فهو مكذب بالقرآن وكافر بالله .
نعم من أنكر رؤية الله فهو كافر لأنه مكذب لله . ومكذب
لرسوله صلى الله عليه وسلم . واعتماداً على نصوص الكتاب
والسنة . أجمع أهل السنة قاطبة على ثبوت الرؤية لله تعالى .
وتقدم قريباً ما رواه الدارقطني . عن يحيى بن معين . وحسبك
به صدقاً واثقناً . وضبطاً . أنه قال : عندي سبعة عشر حديثاً
في الرؤية كلها صحاح .

وقال : السفاريني . في كتابه لوائح الأنوار البهية شرح
الذرة المضية . أخرج اللالكائي . في السنة من طريق مفضل بن
عسال قال : سمعت يحيى بن معين يقول : عندي سبعة عشر
حديثاً في الرؤية . كلها صحاح .

وقد ورد ذلك من حديث الصديق . وأنس . وجابر .
وجرير البجلي . وحذيفة بن اليمان . وزيد بن ثابت . وصهيب
وعبادة بن الصامت . وابن عباس . وابن عمر . وابن مسعود .
ولقيط . بن عامر . وأبي رزين . وعلي بن أبي طالب . وعدي
ابن حاتم . وعمار بن ياسر . وفضالة بن عبيد . وأبي سعيد
الخدري . وأبي موسى الأشعري . وبريدة بن الحصيب .
رضي الله عنهم أجمعين إه .

ففي الصحيحين من حديث أبي هريرة رضي الله عنه . أن ناساً
قالوا يارسول الله . هل نرى ربنا يوم القيامة . فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم . هل تضارون في رؤية القمر ليلة البدر .
قالوا لا يارسول الله . قال : تضارون في رؤية الشمس ليس دونها
حجاب . قالوا لا . قال : فإنكم ترونه كذلك .

(الْمُؤْمِنَاتُ يَرَيْنَ اللَّهَ فِي الْجَنَّاتِ)

قد أشرنا إلى ذلك قريباً . وقال : ابن قيم الجوزية رحمه
الله في كتابه الهدى . قال : الدارقطني حدثنا أحمد بن سليمان
ابن الحسن . حدثنا محمد بن عثمان بن محمد . حدثنا مروان
ابن جعفر : حدثنا نافع أبو الحسن مولى بني هاشم . حدثنا عطاء
ابن أبي ميمون . عن أنس بن مالك رضي الله عنه . قال : قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم . إذا كان يوم القيامة . رأى

المؤمنون ربهم فاحدثهم عهداً بالنظر إليه من بكر في كل جمعة .
وتراه المؤمنات يوم الفطر ويوم النحر .

(تَنْبِيْهٌ)

نعم قد قال : الرسول صلى الله عليه وسلم . انكم ترون ربكم
كما ترون القمر . وليس تشبيه رؤية الله تعالى . برؤية القمر
تشبيهاً لله . بل هو تشبيه الرؤية بالرؤية . لاتشبيه المرئي بالمرئي .
أي فليس الله كالقمر تعالى الله .

(فَائِدَةٌ وَإِزَالَةُ شُبْهَةٍ)

قال جل شأنه (لاتُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ
اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ) هذه الآية الكريمة . هي من الآيات المثبتة لرؤية
الله تعالى . فأبصار المبصرين . تراه تعالى . ولكنها لاتدركه .
أي لا تحيط به . كما أن المخلوق من بنى البشر . والله المثل
الأعلى . يرى الشمس والقمر والكواكب والبحر والجبل ولا
يحيط به . من جميع جوانبه . والله أعظم وأكبر وأجل من كل
مخلوق . لا إله غيره ولا رب سواه .

قال ابن عباس . رضى الله عنهما . لا تدركه الأبصار
لا تحيط به .

وقال قتادة : هو أعظم من أن تدركه الأبصار .

وقال عطية ينظرون إلى الله . ولا تحيط أبصارهم به . من عظمته . وبصره يحيط بهم .

وقال : ابن القيم في حادي الأرواح . الله سبحانه يرى ولا يدرك . كما يعلم ولا يحاط به .

وقد سئل ابن عباس . رضى الله عنهما عن قوله تعالى (لا تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ) فقال أَلست ترى السماء . قال بلى قال أَكلها ترى . قال لا إه . وفيه قول ثانى (لا تدركه الأَبْصَارُ) أى فى الدنيا أما فى الآخرة فالمؤمنون يرون ربهم .

(رِضَاءُ اللَّهِ)

والرضاء لغة خلاف السخط .

وعلينا جميعاً معاشر المؤمنين والمؤمنات . والمسلمين والمسلمات علينا أن نؤمن ونصدق . ونثبت لله ما أثبتته لنفسه أو أثبتته له رسوله صلى الله عليه وسلم . من الأسماء الحسنى . والصفات العليا من غير تشبيه . ولا تحريف ولا تمثيل . ولا تعطيل .

ومن ذلك رضاء الله تعالى . فقد أثبت تعالى فى القرآن الكريم لنفسه الرضاء فى أربع وثلاثين آية ٣٤ . فالله تعالى يرضى . ويسخط متى شاء وكيف شاء . هذا معتقد أهل السنة والجماعة : أما المعتزلة والجهمية . فإنهم يفسرون . رضاء الله

بإرادة الإنعام . ويفسرون غضب الله بإرادة الانتقام . وهذا القول زور وباطل .

وإلى المؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات . سبع آيات من أربع وثلاثين آية . ونسأل الله من فضله الهداية .

قال تعالى : (لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا)^(١) .

وقال تعالى : (يَخْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ لِيَرْضَوْكُمْ وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ يَرْضَوْهُ إِنْ كَانُوا مُؤْمِنِينَ)^(٢) .

وقال تعالى : (وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ)^(٣) .

وقال تعالى : (هَذَا يَوْمُ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ)^(٤) .

(١) سورة الفتح : آية ١٨ .

(٢) سورة التوبة : آية ٦٢ .

(٣) سورة التوبة : آية ١٠٠ .

(٤) سورة المائدة : آية ١٩١ .

وقال جل وعلا : (يَوْمَئِذٍ لَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَرَضِيَ لَهُ قَوْلًا)^(١) .

وقال جل شأنه : (الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيْتُ لَكُمْ الْإِسْلَامَ دِينًا)^(٢) .

وقال تعالى : (يَخْلِفُونَ لَكُمْ لِتَرْضَوْا عَنْهُمْ فَإِنْ تَرْضَوْا عَنْهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَرْضَىٰ عَنِ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ)^(٣) .

والرضاء والسخط . والغضب من الصفات الفعلية لله تعالى .

وإثبات الصفات لله تعالى لا يلزم منه تشبيه الله بخلقه لأن

صفات الله تليق بكبريائه . وعظمته . وعزته . ومجده . وصفات المخلوق تناسبه وتليق بحاله .

والمعتزلة والجهمية . قالوا ما معناه إذا أثبتنا لله الصفات لزم

أن يكون الله مشابها لخلقه . فيقال لهم ما قلموه من اللازم

ليس بلازم فكما أنه تعالى له ذات لا تشبه ذات خلقه فله

صفات تليق بعظمته وجلاله . صفات لا تشبه صفات المخلوقين .

هذه شبهتهم وهي كما يرى القارى شبهة واهية خيالية . باطلة

ويأتى ذلك إن شاء الله قريباً .

(١) سورة طه : آية ١٠٩ .

(٢) سورة المائدة : آية ٣ .

(٣) سورة التوبة : آية ٩٦ .

(إِبْسَاتُ السَّخَطِ لِلَّهِ تَعَالَى)

والسخط لغةً هو الغضب . وغضب الله . وسخطه . عدل
وحكمة .

والله جل شأنه يسخط . ويرضى ويفض . ويكره ويحب .
من غير تشبيه . ولا تعطيل ولا تمثيل . ولا تكييف .

(ليس كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ) هذا هو المعتقد
السليم . والمنهاج القويم . وهو معتقد أهل السنة والجماعة .
في كل زمان ومكان .

خلافاً للمعطلة الذين عطلوا الله من صفاته . فقالوا الله
لا يسخط ولا يرضى . ولا يفض . ولا يكره ولا يحب ولا
يتكلم ولا يرى . وليس بمستوٍ على عرشه . ولا له سمع ولا بصر .
تعالى الله عن قولهم علواً كبيراً . والمعطلة هم المعتزلة والجهمية
والأشاعرة .

وخلافاً أيضاً للمشبهة . الذين شبهوا الله بخلقه . فزعموا
تخرصاً منهم وظناً أن رضى الله وسخطه . وغضبه ووجهه .
كواحد من خلقه .

وبهذا يعرف القارىء . أن أهل السنة والجماعة . وسط بين
الغلو والجفاء . فالمعطلة جفوا والمشبهة غلوا . كما أن أهل السنة
والجماعة . وسط بين القدرية والجبرية . ووسط بين المرجئة

والوعيدية من القدرية . ويأتى ذلك إن شاء الله قريباً : فالله جل شأنه يسخط متى شاء كيف شاء ولا يجوز السؤال عن كيفية سخط الله لأنه سؤال عما لا سبيل إلا معرفته .

وحيث أن القرآن هو الدليل والبرهان . ففي ثلاث آيات . أثبت الله لذاته المقدسة السخط : فيسخط تعالى لحكم حكيمة يعلمها تعالى .

قال تعالى : (ترى كثيراً منهم يتولون الذين كفروا لبئس ما قدمت لهم أنفسهم أن سخط الله عليهم وفي العذاب هم خالدون)^(١) .

وقوله تعالى : (أفمن اتبع رضوان الله كمن باء بسخط من الله وماواه جهنم وبئس المصير)^(٢) .

وقوله تعالى : (ذلك بأنهم اتبعوا ما أسخط الله وكرهوا رضوانه فأحبط أعمالهم)^(٣) .

وعن عائشة أنها سمعت الرسول صلى الله عليه وسلم يقول أعوذ برضاك من سخطك وبمعافاتك من عقوبتك رواه الترمذى .

وقال صلى الله عليه وسلم . والذي نفسى بيده ما من رجل

(١) سورة المائدة : آية ٨٠ .

(٢) سورة آل عمران : آية ٦٢ .

(٣) سورة محمد : آية ٢٨ .

يدعو امرأته إلى فراشه . فتأبى عليه إلا كان الذي في السماء
ساخطاً عليها متفق عليه من حديث أبي هريرة رضى الله عنه .

(جَرِيْمَةٌ كُبْرَى وَافْتِرَاءٌ عَظِيمٌ)

القول على الله بلا علم . جريمة كبرى وذنب عظيم . القول
في أحكام الله وفي دين الله وشرعه . والقول في ذات الله . والقول
في أسماء الله وصفاته .

والقول في قضائه . وقدره . القول على الله بلا علم . زور
وباطل . القول على الله بلا علم قرين الشرك بالله .

قال تعالى : (قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا
وَمَا بَطَّنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ
يُنزَلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ) .

وقال تعالى : (وَلَا تَقِفْ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ
وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا) .

وقال تعالى : (وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتَكُمُ الْكَذِبَ هَذَا
حَلَالٌ وَهَذَا حَرَامٌ ، لَتَفْتُرُوا عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ إِنْ الذِّينَ يَفْتُرُونَ
عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يَفْلَحُونَ) .

وقال جل وعلا : (فَلَا تَضْرِبُوا لِلَّهِ الْأَمْثَالَ إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ
وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ) وقال تعالى : (أَنْظِرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ

الأمثال فَضَلُوا فلا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلاً) فحينئذ لا مسرح للعقول .
ولا مجال للفهوم . في ذات الله . ولا في أسمائه وصفاته :
وإثبات صفات الكمال لله تعالى . هو أصل الأصول . هو أصل
توحيد الله . وإفراده بالعبودية .

فالله جل وعلا أثبت لذاته المقدسة . الأسماء والصفات . وما
أثبتته الله لنفسه الكريمة . أو أثبتته له رسوله محمد صلى الله عليه
وسلم . وجب إثباته بلا تمثيل ولا تشبيه ولا تعطيل . يجب إثبات
ما أثبتته الله حقيقة لا مجازاً . هذا معتقد أهل السنة والجماعة
قديماً وحديثاً .

نعم يجب أن يثبت لله ما أثبتته لنفسه أو أثبتته له رسوله
صلى الله عليه وسلم . من صفات الكمال . . ونعوت الجلال .
وتنزيهه عن كل عيب ونقص . وعن مشابهة المخلوقين .

وإثبات الصفات لله تعالى لا يتضمن ولا يستلزم تجسيماً
وتشبيهاً لله تعالى . بوجه من الوجوه . كما هي شبهة المعتزلة .
ودليل ذلك الكتاب والسنة . والعقل الصحيح . والفطرة
السليمة المستقيمة . على الهدى . والصراط المستقيم .

قال : ابن القيم في إغاثة اللهفان إثبات صفات الكمال لله
تعالى . لا يتضمن التشبيه والتمثيل لا بالكاملين ولا بالناقصين .
وأن نفى تلك الصفات يستلزم تشبيهه بأنقص الناقصين .

(شُبُهَةٌ وَاهِيَةٌ)

نعم شبهة واهية . شبهة باطلة . شبهة أوهى من نسيج العنكبوت . شبهة طوائف الضلال الذين عطلوا الله من صفاته اللاتقة به . عطلوا الله من صفاته التي وصف بها نفسه ووصفه بها رسوله صلى الله عليه وسلم . عطلوا الله من صفاته الذاتية . وعطلوا الله من صفاته الفعلية . وهم المعتزلة والجهمية والأشاعرة . وشبهتهم في ذلك هو أنهم قالوا ما معناه . إذا أثبتنا لله الصفات لزم أن يكون الله مشابهاً لخلقه . والله يتعالى عن مشابهة المخلوقين .

فيقال لهم هذا اللازم . ليس بلازم . فكما أنه تعالى له ذات مخالفة لجميع ذوات الخلق . فله جل وعلا صفات لائقة بعظمته وكبريائه . صفات مخالفة لجميع صفات الخلق . وبما يأتي مع توفيق الله تزول كل شبهة وتقوم الحجة وتتضح المحجة .

فالمعطلة الذين عطلوا الله من صفاته . فروا من التشبيه . فوقعوا في جريمة التعطيل . فهم كالمستجير من الرمضاء بالنار . نعم الله جل شأنه له ذات لا تشبه ذوات خلقه . وله صفات لا تشبه صفات خلقه .

فالله تعالى . سمي نفسه حياً . فقال (اللهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ

الْحَيُّ الْقَيُّومُ) وسمى بعض عباده حياً فقال : (يُخْرِجُ الْحَيَّ
مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ) وليس الحي كالحي .
فحياة الله تليق بعظمته وجلاله . وحياة المخلوق تناسب حاله .

وسمى الله نفسه بِالْمَلِكِ . فقال تعالى : (الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ)
وسمى بعض خلقه بِالْمَلِكِ فقال (وكان وراءهم ملكٌ يأخذُ كلَّ
سَفِينَةٍ غَصْباً) وليس الْمَلِكُ كَالْمَلِكِ .

وسمى الله نفسه بِالْعَزِيزِ . قال تعالى : (وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الْأَعْلَىٰ وَهُوَ
الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ) وسمى بعض عباده بِالْعَزِيزِ فقال : (وَقَالَتِ
امْرَأَةُ الْعَزِيزِ) وليس العزيز كالعزيز . فعزة الله تليق بعظمته
وجلاله . وعزة المخلوق العاجز الضعيف . تليق بحاله .

ووصف تعالى . نفسه بِالْمَشِئَةِ وَالْإِرَادَةِ . فقال (فَعَالٌ لِّمَا
يُرِيدُ) (وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ) ووصف المخلوق
بذلك . فقال : (تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا) (كَلَّا إِنَّهَا تَذَكُّرَةٌ :
فَمَنْ شَاءَ ذَكَرْهُ) .

وليست الإرادة كالإرادة ولا المشيئة كالمشيئة . فله تعالى .
مشيئة وإرادة حقيقة . لائقة بعظمته وجلاله . وللمخلوق إرادة
ومشيئة . تناسب حاله .

ووصف الله نفسه بِالسَّمِيعِ وَالْبَصِيرِ . فقال (لَيْسَ كَمِثْلِهِ
شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ) ووصف المخلوق بذلك فقال تعالى :

(إنا خلقنا الإنسان من نطفة أمشاجٍ نبتليه فجعلناه سميعاً بصيراً) .

فإنه جل شأنه له سمع . وبصر حقيقيان يليقان بعظمته وجلاله . وللمخلوق سمع وبصر مناسبان لحاله . ولا يلزم من ذلك تشبيه الخالق بالمخلوق . كما زعمه المعطلة الذين عطلوا الله من صفاته .

والله تعالى . وصف نفسه بالكلام . (وكلم الله موسى تكليماً) وقال تعالى . في شأن المخلوق (وَقَالَ الْمَلِكُ ائْتُونِي بِهِ اسْتَخْلِضْهُ لِنَفْسِي فَلَمَّا كَلَّمَهُ قَالَ إِنَّكَ الْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ) . وليس كلام الله ككلام خلقه . تعالى الله عما يقول المعطلة . والمشبهة علواً كبيراً .

فإنه جل شأنه تكلم ويتكلم إذا شاء متى شاء كيف شاء . والكلام لله تعالى . صفة ذات باعتبار جنسه . وصفة فعل باعتبار آحاده فهو تعالى تكلم في الأزل ويتكلم فيما لا يزل . تكلم تعالى في قديم الأزمان . ويتكلم إذا شاء فيما يتجدد من الأزمان .

وبناء على ذلك يكون الكلام لله تعالى . من الصفات الذاتية . والفعلية .

والله جل شأنه أثبت لنفسه الكلام . في مائتين وخمس

وسبعين (٢٧٥) آية من آيات القرآن الكريم . هذا الذي يسر الله إحصاءه بمنه وكرمه .

والله تعالى أثبت المجيء . لذاته المقدسة (وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا) وأثبت المجيء للمخلوق (وَجَاءَ رَجُلٌ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ يَسْعَى) وليس المجيء كالمجيء . فالله تعالى يجيء حقيقة . يجيء متى شاء . كيف شاء . ولا يجوز تفسير مجيء الله بمجيء أمره وقضائه : لأنه قول على الله بلا علم .

ووصف تعالى نفسه بالرضاء . ووصف المخلوق به فقال : (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ) وليس الرضاء كالرضاء . فرضاء الله يليق بكبريائه وجلاله . ورضاء المخلوق يليق بحاله .

ووصف تعالى . نفسه بالغضب . ووصف المخلوق به . وليس الغضب كالغضب .

ووصف تعالى : ذاته المقدسة . بالاستواء على العرش فقال (الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى) ووصف المخلوق بذلك . فقال (فَإِذَا اسْتَوَيْتَ أَنْتَ وَمَنْ مَعَكَ عَلَى الْفُلْكِ) .

ولا يلزم من ذلك تشبيه الخالق بالمخلوق . كما تقوله طوائف الضلال الذين عطلوا الله من صفاته اللائقة بعظمته وكبريائه .

ومن فسر الاستواء بالإستيلاء فقد كذب . وزور . وافتري .

وقال على الله بلا علم . والله تعالى . وصف نفسه بالرفقة والرحمة .
ووصف المخلوق بذلك . وليست الرفقة والرحمة . من الله كرفقة
المخلوق . ورحمته . وكذا القول في سائر صفات الله تعالى .
ومن صميم هذا البحث . يعرف بطلان . ما يقوله ويعتقده
الجهمية والمعتزلة . والأشاعرة . وغيرهم من طوائف الضلال .
الذين أولوا آيات الصفات على غير تأويلها . وفسروها بغير
المراد منها . فضلوا وضلوا عن سواء السبيل . اللهم اهدنا ولا تضلنا .
اللهم اهدى ضال المسلمين ورد شاردهم . اللهم أرنا الحق حقاً
وارزقنا اتباعه . وأرنا الباطل باطلاً وارزقنا اجتنابه .

(إِبْتَاتُ الْغَضَبِ لِرَبِّنَا جَلَّ وَعَلَا)

الله جل شأنه . أثبت لنفسه الغضب . في ثمانى عشرة آية
(١٨) من آيات القرآن الكريم . والغضب من صفات الله الفعلية .
يغضب تعالى . متى شاء كيف شاء . ولا تشبيهه ولا تعطيل .
وغضب الله عدل وحكمة .

يغضب تعالى . على الكفرة والمشركين . والطغاة والتمرديين .
والزنادقة والملحدين . والمجرمين والظالمين والفاسقين . يغضب
تعالى على الذين يرتكبون الجرائم ويفعلون المحرمات .

وعن أبى هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم . قال : لما
خلق الله الخلق كتب في كتابه وهو يكتب على نفسه وهو وضع

عنده على العرش إن رحمتي تغلب غضبي رواه البخارى .
والترمذى .

ومن غضب الله عليه . فهو من الأشقياء الخاسرين .

ومحاداة لله ولرسوله . وقول على الله بلا علم . أنكر الجهمية
صفة الغضب لله تعالى . وفسروا غضب الله بإرادة الانتقام .
فجمعوا بين التعطيل . والتأويل المتعسف المستكره : كما فسروا
رضاء الله بإرادة الإينعام .

وحيث أن آيات التنزيل . هي التي تشفى العليل وتروى
الغليل . فإلى المسلمين والمسلمات . سبع آيات من العدد المذكور .

قال تعالى : (إِنَّ الَّذِينَ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ سَيْنًا لَهُمْ غَضَبٌ مِنْ
رَبِّهِمْ وَذِلَّةٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُفْتَرِينَ) .^(١)

وقال تعالى : (وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ
خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا) .^(٢)

وقال جل شأنه : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَوَلَّوْا قَوْمًا
غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ قَدْ يَئِسُوا مِنَ الْآخِرَةِ كَمَا يَئِسَ الْكُفَّارُ مِنْ
أَصْحَابِ الْقُبُورِ) .^(٣)

(١) سورة الأعراف : آية ١٥٢ .

(٢) سورة النساء : آية ٩٣ .

(٣) سورة المتحنة : آية ١٣ .

وقال تعالى : (مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ وَلَكِنْ مَنْ شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِنَ اللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ)^(١).

وقال تعالى : (وَيَدْرُؤْا عَنْهَا الْعَذَابَ أَنْ تَشْهَدَ أَرْبَعَ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الْكَاذِبِينَ * وَالخَامِسَةَ أَنْ غَضَبَ اللَّهُ عَلَيْهَا إِنْ كَانَ مِنَ الصَّادِقِينَ)^(٢).

وقال جل وعلا : (وَالَّذِينَ يُحَاجُّونَ فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا اسْتُجِيبَ لَهُ حُجَّتُهُمْ دَاحِضَةٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ)^(٣).

وقال تعالى : (بئسَمَا اشْتَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ أَنْ يَكْفُرُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ بَغْيًا أَنْ يَنْزِلَ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ فَبَاءُوا بِغَضَبٍ عَلَى غَضَبٍ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُهِينٌ)^(٤).

هذه هي الأدلة . والبراهين . فيجب إثبات ما أثبتته الله لنفسه من الأسماء والصفات . إثباتاً بلا تمثيل . وتنزيهاً بلا تعطيل .

(١) سورة النحل : آية ١٠٦ .

(٢) سورة النور : آية ٩ .

(٣) سورة الشورى : آية ١٦ .

(٤) سورة البقرة : آية ٩٠ .

ومن فسر غضب الله بإرادة الإنتقام . فقد نبا فهمه وطاش سهمه وضل عن طريق الرشاد . بل هو جهمي خبيث . لأنه صرف آيات القرآن . وأحاديث الرسول إلى غير الظاهر منها وإلى غير حقيقتها . وإلى غير ما فهمه منها الصحابة . والتابعون لهم بإحسان . ومن تأول آيات الصفات وأحاديثها على خلاف ما عليه أهل السنة . فهو مجرم أثيم وكافر بالله العظيم .

وقد قال نعيم بن حماد الخزاعي . شيخ البخارى : من شبه الله بخلقه فقد كفر . ومن جحد ما وصف الله به نفسه فقد كفر .

وأما أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم . المثبتة لغضب الله . فكثيرة وشهيرة . منها ما جاء في حديث الشفاعة الطويل . وذلك في يوم القيامة . يوم الشدة والأهوال . يوم موحر رهيب . يوم يجمع الله فيه الأولين والآخرين . في صعيد واحد فيبلغ الناس من الغم والكرب ما لا يطيقون .

فيتطلب الناس من يشفع لهم . فيأتون آدم عليه السلام . ثم نوحاً . ثم إبراهيم . ثم موسى . ثم عيسى . وكل واحد منهم يعتذر . ويقول إن ربي قد غضب اليوم غضباً لم يغضب قبله مثله . ولن يغضب بعده مثله . حتى تنتهى النوبة إلى محمد صلى الله عليه وسلم . فيشفع بعدما يأذن الله له بالشفاعة : والحديث عن أبي هريرة وهو في الصحيحين :

وقال : رسول الله صلى الله عليه وسلم . اشتد غضب الله على

رجل يقتله رسول الله في سبيل الله رواه مسلم . من حديث
أبي هريرة .

(اللهُ يَكْرَهُ كُلَّ بَاطِلٍ)

والمكروه في اللغة هو ضد المحبوب .

وأخرج الترمذي من حديث عائشة أن رسول الله صلى الله
الله عليه وسلم . قال من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه ومن كره
لقاء الله كره الله لقاءه .

وما أثبتته الله لنفسه . من الأسماء والصفات والأفعال .
أو أثبتته له رسوله وجب إثباته . وما نفاه الله عن نفسه . أو نفاه
عنه رسوله وجب نفيه . وما سكت الله عنه . وسكت عنه رسوله
وجب السكوت عنه .

هذا هو القول الأقوم . والمنهاج الأسلم . وهو قول أهل السنة
والجماعة . تأديباً مع الله وامثالاً لأمره . لأن مدارك البشر .
وعقول البشر . ومفاهيم البشر قاصرة . فلا مجال للفهوم .
ولا مسرح للعقول . في ذات الله ولا في أسمائه وصفاته .

إنما الواجب على المكلفين . هو الإيمان والتصديق والعمل .
وفي ثلاث آيات ٣ جاء التصريح بأن الله يكره الباطل . فيجب
إثبات ذلك . بلا كيف ولا تمثيل . ولا تعطيل .

قال تعالى : (وَلَوْ أَرَادُوا الْخُرُوجَ لَأَعَدُّوا لَهُ عُدَّةً وَلَكِن كَرِهَ اللَّهُ انبِعَاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ وَقِيلَ اقْعُدُوا مَعَ الْقَاعِدِينَ)^(١).

وقال جل وعلا : (وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ الْأَرْضَ وَلَن تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولًا * كُلُّ ذَلِكَ كَانَ سَيِّئُهُ عِنْدَ رَبِّكَ مَكْرُوهًا)^(٢).

وقال تعالى : (وَاعْلَمُوا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللَّهِ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْأَمْرِ لَعَنِتُّمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبِيبٌ إِلَيْكُمْ الْإِيمَانَ وَزَيْنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَتْ إِلَيْكُمْ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ أُولَئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ * فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَنِعْمَةً وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ)^(٣).

والكراهة من الله هي من صفات الأفعال لله تعالى .

(إِبْتَاتُ الْحُبِّ لِلَّهِ تَعَالَى)

ومعتقد أهل السنة والجماعة إِبْتَات ما أثبتته الله لنفسه من الصفات حقيقة لا على طريقة المجاز .

ومن فضله تعالى . ورحمته وجوده وكرمه وإحسانه . أثبت لنفسه الكريمة الحب . أثبت ذلك في القرآن . في ثلاث وأربعين (٤٣) آية .

(١) سورة التوبة : آية ٤٦ .
(٢) سورة الإسراء : آية ٣٨ .
(٣) سورة الحجرات : آية ٨ .

فيجب إثبات ما أثبتته تعالى لنفسه . إثباتاً بلا تمثيل وتنزيهاً
بلا تعطيل (ليس كمثلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ) .

فإنه جل شأنه وتقدس اسمه . كما هو صريح القرآن .
يحب المتقين . ويحب المحسنين . ويحب المقسطين . ويحب
الصابرين . ويحب المتوكلين ويحب التوابين . ويحب المتطهرين
ويحب الذين يقاتلون في سبيله صفاً كأنهم بنيان مرصوص .
كل ذلك من كرمه وجوده وإحسانه ولطفه ورحمته . برسله
وأنبياؤه وعباده الصالحين .

ومن عدله تعالى . ومجده وعزته وحكمته . كما هو صريح
القرآن . لا يحب الكافرين . ولا يحب الظالمين . ولا يحب
الفاسقين . ولا يحب المفسدين ، ولا يحب المعتدين . ولا يحب
المسرفين . ولا يحب الخائنين . ولا يحب الفرحين . ولا يحب
المستكبرين . ولا يحب كل مختال فخور .

فإنه جل شأنه يحب متى شاء كيف شاء . ولا يجوز السؤال
عن كيفية محبة الله تعالى . لأنه سؤال عما لا سبيل إلى معرفته .
وكذا القول في جميع صفات الله تعالى .

وحيث أن الجهمية والمعتزلة . حكموا العقول دون تحكيم
المنقول . أنكروا صفة المحبة لله تعالى . وهم محجوجون بالكتاب
والسنة . وإجماع الأمة .

وشبهة المعطلة الذين عطلوا الله من صفاته . واهية أوهى من

نسيج العنكبوت . وهى قولهم ما معناه إذا أثبتنا لله الوجه واليدين والسمع والبصر والكلام والغضب . والمحبة لزم أن يكون الله مشابهاً لخلقه .

وأهل السنة والجماعة يقولون . ما معناه هذا اللازم ليس بلازم لأن الله تعالى له ذات لا تشبه ذوات المخلوقين .

وصفات الله كذاته . لا تشبه صفات المخلوقين .

وإلى المسلمين والمسلمات . والمؤمنين والمؤمنات . سبع آيات من ثلاث وأربعين آية (٤٣) . إليهم جميعاً النور والهدى . والبرهان والشفاء .

قال تعالى : (بَلَىٰ مَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِ وَالتَّقَىٰ فَإِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ)^(١) .

وقال تعالى : (لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا إِذَا مَا اتَّقَوْا وَآمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ثُمَّ اتَّقَوْا وَآمَنُوا ثُمَّ اتَّقَوْا وَأَحْسَنُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ)^(٢) .

وقال تعالى : (لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا لِمَسْجِدٍ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَىٰ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَهَّرِينَ)^(٣) .

(١) سورة آل عمران : آية ٧٦ .

(٢) سورة المائدة : آية ٩٣ .

(٣) سورة التوبة : آية ١٠٨ .

وقال تعالى : (وَكَأَيِّنْ مِنْ نَبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رَبِّيُونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ)^(١) .

وقال جل وعلا : (يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ)^(٢) .

وقال تعالى : (إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ)^(٣) .

وقال جل شأنه : (إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَانَهُمْ بُنْيَانٌ مَرْصُوعٌ)^(٤) وأما أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم المثبتة لمحبة الله تعالى . فكثيرة جداً : منها ما تقدم في حديث عائشة من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه .

ومنها قوله صلى الله عليه وسلم . إذا أحب الله العبد نادى جبريل . إن الله تعالى يحب فلاناً فأحبه فيحبه جبريل . فينادى في أهل السماء . إن الله يحب فلاناً فأحبه فيحبه أهل السماء . ثم يوضع له القبول في الأرض . متفق عليه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه .

(١) سورة آل عمران : آية ١٤٦ .

(٢) سورة الأعراف : آية ٣١ .

(٣) سورة الحج : آية ٣٨ .

(٤) سورة الصف : آية ٤ .

والواقع شاهد لما ذكر في هذا الحديث .

(مَحَبَّةُ الْمُؤْمِنِينَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ)

معروف يا قوم ومتحقق يا أمة الإسلام . بأنه والله لاخير
ولا سعادة للبشرية عامة . وللمسلمين خاصة . إلا بالإيمان بالله
وملئكته . وكتبه ورسله . واليوم الآخر . وبالقدر خيره وشره .
مع الإتيان بأركان الإسلام الخمسة .

ولا بد أيضاً من فعل الواجبات وترك المحرمات . هذا هو
الذي به تتحقق السعادة الخاصة والعامة . السعادة الفردية
والجماعية . السعادة الدنيوية . والسعادة الأخروية .

نعم لا بد من الإيمان بالله . وبرسول الله محمد عليه من ربه
السلام . إيماناً صادقاً صحيحاً . إيماناً متمكناً عميقاً من صميم
القلب . إيماناً لا يُخالطه شك ولا ريب . إيماناً لا تؤثر عليه
الشهوات . ولا الشبهات إيماناً لا تزعزعه موجات الفتن وعواصف
الضلال . إيماناً قوياً صامداً . أمام التيارات الجارفة . ومنها
الأقوال المزيفة والمذاهب الهدامة .

وأعني بها الدعايات المضللة . الدعايات الإلحادية . دعايات
الشرق والغرب . دعايات الماسونية اليهودية . ودعايات الشيوعية
الماركسية . ودعايات جمعيات التبشير لدين النصرانية . كلها

دعايات مسمومة . دعايات ضد العقيدة الإسلامية : وكذا
دعايات الرفضة دعايات إلحادية ماكرة خبيثة .

دعايات ضد الإسلام والمسلمين . دعايات بالقول والفعل .
دعايات تعمل بجد ونشاط للقضاء على الإسلام . والمسلمين نهائياً .
خداع ومكر سييء ولا يحيق المكر إلا بأهله .

نعم كما تقدم ولا خير ولا صلاح ولا فلاح . إلا بالإيمان
بالله وبكل ما جاء عن الله . وهذا لا يكون . ولا يتحقق . إلا بتدبر
القرآن . وتفهمه وتعقله . والعمل بأحكامه ونظامه . والتأدب
بآدابه . والتخلق بأخلاقه . والعمل بمحكمه . والإيمان بمتشابهه .
والله الموفق . والهادى إلى سواء السبيل . لا إله غيره ولا رب
سواه .

ولا بد أيضاً من الإيمان بالرسول . والعمل بما جاء به الرسول .
وعلى سبيل العموم العمل بشريعة الإسلام . عقيدة وعبادة وأحكاماً
وأخلاقاً .

هذه هي العناوين . وهذه هي البذور التي يعملها المسلم . لمحبة
الله ومحبة رسوله . ومحبة دينه وشرعه . وبعد ذلك ينشرح
الصدر . ويطمئن القلب : وترتاح النفس . وبعد ذلك تكون
الصلة بالله قوية .

وحيثئذ تكون محبة الله . هي أعظم سرور . وأكبر نعيم .
ولذا كان الأنبياء والمرسلون . والمؤمنون والمسلمون . يحبون الله

تعالى . يحبونه تعالى . لذاته وأسمائه وصفاته . يحبونه لعظمته .
وكبريائه ومجده .

يحبونه لما بينهم وبينه من قوة الصلة . وصدق المعاملة .
يحبونه تعالى لأنه ربهم وخالقهم ورازقهم .
يحبونه تعالى . لأنه هو الذى وفقهم وهداهم وجعلهم مسلمين
يحبونه جل شأنه لكرمه وفضله ولطفه . ورحمته وإحسانه .
ويحبونه لأن نعمه عليهم لا تحصى (وَإِنْ تَعَدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ
لَا تُحْصُوهَا) يحبونه تعالى . لأنه هو الذى يحفظهم ويكلؤهم .
وينصرهم ويسددهم . يحبونه ويحبون ما يحبه تعالى .

ومحبة الله ومحبة طاعته . والسرور والفرح بذلك . هي الغاية
التي تنافس في ميادينها : الأنبياء والمرسلون . والأتقياء والصالحون
وجاء ذكر محبة المؤمنين لرب العالمين . في ست آيات من آيات
القرآن الكريم .

قال تعالى : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ
فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٌ
عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ .
ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ)^(١) .

وقال تعالى : (قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ)^(١) .

وقد قال صلى الله عليه وسلم : (اللهم ارزقني حبك وحب من ينفعني حبه عندك . اللهم ما رزقتني مما أحب فاجعله قوة لي فيما تحب . اللهم وما زويت عني مما أحب فاجعله فراغاً لي فيما تحب) . رواه الترمذي . من حديث عبدالله بن يزيد الخطمي . الأنصاري .

ومحبة الله تعالى . لا يدركها ولا ينالها إلا من رضى بالله رباً وبالإسلام ديناً وبمحمد رسولاً . ومن وفقه الله وفعل ذلك ذاق طعم الإيمان . كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (ذاق طعم الإيمان . من رضى بالله رباً وبالإسلام ديناً وبمحمد رسولاً) . رواه مسلم والإمام أحمد والترمذي ، من حديث العباس بن عبد المطلب . رضى الله عنه .

وفي الصحيحين من حديث أنس رضى الله عنه . قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم . (ثلاث من كن فيه . وجد حلاوة الإيمان : أن يكون الله ورسوله أحبَّ إليه مما سواهما . وأن يحب المرء لا يحبه إلا الله . وأن يكره أن يعود في الكفر بعد إذ أنقذه الله منه كما يكره أن يلقى في النار) .

(١) سورة آل عمران : آية ٣١ .

وما من شك بأن أعظم نعيم وأكمل سرور . للمتقين .
والمؤمنين . وعباد الله الصالحين . هو محبة الله . ومحبة دينه .
وشرعه . والله الموفق والهادي . إلى سواء السبيل :

قال ابن القيم في إغاثة اللهفان . فإنه لا شيء أحب إلى
القلوب من خالقها وفاطرها فهو معبودها ووليها وربها ومدبرها
ورازقها فمحبته نعيم النفوس . وحياة الأرواح وسرور النفوس .
وقوت القلوب . ونور العقول . وقرّة العيون إه .

اللهم اهدنا ولا تضلنا . اللهم وفقنا لمحبتك ومحبة رسوك
ودينك . اللهم زيننا بزينة الإيمان . واجعلنا هداة مهتدين . اللهم
صلى على محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين .

وفي صحيح الترمذى من حديث أبي الدرداء قال : قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم . كان من دعاء داود يقول اللهم
إني أسألك حبك وحب من يحبك . والعمل الذى يبلغنى حبك
اللهم اجعل حبك أحب إلى من نفسى وأهلى ومن الماء البارد .

(إِبْطَاتُ الْوَجْهِ لِلَّهِ تَعَالَى)

هذه هى عقيدة أهل الإسلام فى كل زمان ومكان إِبْطَاتُ
ما أثبتته الله لنفسه من الصفات العلية وقد تظاهرت الأدلة .
والبراهين على إِبْطَاتِ الْوَجْهِ لِلَّهِ تَعَالَى . وروى أبو داود . أن
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : أعوذ بوجهك الكريم أن

تضلنى . لا إله إلا أنت الحى القيوم الذى لا يموت والجن والإنس يموتون .

نعم الأدلة من الكتاب والسنة . فى إثبات الوجه لربنا وخالفنا . قد بلغت رتبة التواتر . بل هى أكثر من ذلك .

وما أثبتته الله لنفسه من الصفات . أو أثبتته له رسوله . وجب إثباته . من غير تمثيل ولا تكيف ولا تعطيل . وقد خاب من افترى وخاب من قال على الله بلا علم . وخاب المعتزلة . والجهمية الذين عطلوا الله من صفاته العلية . وخاب كل من لم يثبت لله ما أثبتته لنفسه كالأشاعرة والماتريدية . والقدرية .

ومعتقد أهل السنة والجماعة . سلفاً وخلفاً . قديماً وحديثاً . فى كل زمان ومكان . إثبات الصفات لله حقيقة . لامجازاً . ومن ذلك إثبات الوجه لله تعالى . وقد حقق ذلك الإمام ابن قيم الجوزية . فى كتابه الصواعق . وأبطل المجاز من ستة وعشرين وجهاً فليراجع الجزء الثانى ص ١٧٥ .

قال ابن القيم . والقول بأن لفظ الوجه مجاز باطل من وجوه ثم ذكر ٢٦ وجهاً . والله مستور على عرشه حقيقة وأبطل ابن القيم المجاز فيه فى ٤٢ وجهاً . وتقدم ذلك .

والوجه لله تعالى . من صفات الكمال . لربنا جل شأنه . والوجه صفة ذاتية لله تعالى .

أما الأدلة من القرآن الكريم . فقد أثبت الله لذاته الوجه .
في أربع عشرة آية (١٤) هذا الذي يسر الله معرفته .

ولا شك ولا ريب . بأن آية واحدة أو حديثاً واحداً كاف
في إقامة الحجة . وبيان المحجة . ولكن بكثرة الأدلة . وتظاهرها
يرتاح الضمير . أكثر وتطمئن النفس . وبمعرفة كثرة الأدلة
يزيد الإيمان إيماناً . والبصيرة تبيانا . والله الموفق . والهادى إلى
سواء السبيل

وبتعدد الأدلة تنقشع غياهب الظلام . ويزول الشك والريب
إلا من كان من أهل الغباوة . وغلبت عليه الشقاوة . وصدق الله .
(مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَنْ يُضِلِّمْ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُرْشِدًا) .

نعم كما تقدم الجهمية والمعتزلة عطلوا الله من صفاته
اللائقة بجلاله وكذا الأشاعرة والماتريدية لم يثبتوا لله ما أثبتته
لنفسه من الصفات العلية . ومن ذلك الوجه :

وقال : أبو داود في سننه (باب في الجهمية) ثم ذكر جملة
من أحاديث الرسول المثبتة لصفات الله تعالى .

وحيث أن آيات القرآن . هي الهدى والبيان . والحجة على
ذوى الطغيان . فإلى المسلمين عامة . وإلى طلاب العلم خاصة
سبع آيات من أربع عشرة آية .

قال تعالى : (كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ وَيَبْقَىٰ وَجْهَ رَبِّكَ ذُو
الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ)^(١).

وقال جل وعلا : (إِنَّمَا نُنْعِمُكُمْ لِيُوجِهَ اللَّهُ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ
جَزَاءً وَلَا شُكُورًا)^(٢) ولما خرج الرسول صلى الله عليه وسلم إلى
أهل الطائف يدعوهم إلى دين الإسلام . وردوا دعوته . دعا
بالدعاء المشهور . ومنه : أَعُوذُ بِوَجْهِكَ الْكَرِيمِ الَّذِي أَشْرَقَتْ لَهُ
الظلمات وصلاح عليه أمر الدنيا والآخرة . إلى آخر الحديث .

وقال تعالى : (وَالَّذِينَ صَبَرُوا ابْتِغَاءً وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُوا
الصَّلَاةَ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً وَيَدْرَءُونَ بِالْحَسَنَةِ
السَّيِّئَةَ أُولَئِكَ لَهُمْ عُقْبَى الدَّارِ)^(٣).

وقال تعالى : (فَآتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ
ذَلِكَ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمَفْلِحُونَ)^(٤) .
وكان صلى الله عليه وسلم . يقول في دعائه . أَسْأَلُكَ لَذَّةَ النَّظَرِ
إِلَىٰ وَجْهِكَ .. والشوق إلى لقائك .

وقال جل شأنه : (وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَىٰ * إِلَّا
ابْتِغَاءً وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَىٰ * وَلَسَوْفَ يَرْضَىٰ)^(٥).

(١) سورة الرحمن : آية ٢٧ .

(٢) سورة الإنسان : آية ٩ .

(٣) سورة الرعد : آية ٢٢ .

(٤) سورة الروم : آية ٣٨ .

(٥) سورة البيل : آية ٢٠ .

وقال تعالى : (وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَأَنْفُسِكُمْ وَمَا تُنْفِقُونَ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ يُؤَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ)^(١) .

وقال جل وعلا : (وَمَا آتَيْتُمْ مِنْ زَكَاةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُضْعِفُونَ)^(٢) .

وأما أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم . المثبتة لوجه الله تعالى . فكثيرة وشهيرة . ومعروفة . منها حديث أبي موسى الأشعري . رضى الله عنه . قال قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم . بخمس كلمات .

فقال : (إن الله لا ينام ولا ينبغي له أن ينام . يخفض القسط ويرفعه . يرفع إليه عمل الليل قبل عمل النهار . وعمل النهار قبل عمل الليل . حجابه النور) . وفي رواية النار . (لو كشفه لأحرقت سبحات وجهه ما انتهى إليه بصره من خلقه) . روى الحديث مسلم في صحيحه .

وقال صلى الله عليه وسلم . لا يسأل بوجه الله إلا الجنة . رواه أبو داود . وابن ماجه من حديث جابر .

(١) سورة البقرة : آية ٢٧٢ .

(٢) سورة الروم : آية ٣٩ .

(تَفْيِةٌ)

أهل السنة والجماعة أثبتوا لله الأسماء والصفات حقيقة لا مجازاً . خلافاً للمعتزلة والجهمية حيث قالوا استواء الله على عرشه مجاز .

وحيث كان ابن قيم الجوزية من فرسان هذا الميدان . لما قال المعطلة لصفات الله معنى استواء الله على عرشه معناه ملك وقهر فهو عندهم على المجاز لا على الحقيقة . فقد أبطل ابن القيم رحمه الله المجاز .

قال : أثابه الله ثواب المجاهدين . في مختصر الصواعق الجزء الثاني ص ١٢٦ هذا الذي قالوه باطل من اثنين وأربعين وجهاً ثم ذكرها . وكما تقدم من صفات الله الوجه . وقد أبطل ابن القيم رحمه الله المجاز ٢٦ بستة وعشرين وجهاً ذكر ذلك جزء ثاني ص ١٧٥ .

وعلى سبيل العموم ابن القيم رحمه الله أبطل المجاز . من ٥٠ خمسين وجهاً . فقال في أول الجزء الثاني مختصر الصواعق (فصل في كسر الطاغوت الثالث الذي وضعته الجهمية لتعطيل حقائق الأسماء والصفات) هذا الطاغوت لهج به المتأخرون . والتجأ إليه المعطلون وجعلوه جنة يتترسون بها من سهام الراشقين ويصلدون به عن حقائق الوحي المبين .

ثم مشى فارس الميدان وهو شاك السلاح يطعن في نحور المعطلة ويحطم طاغوتهم حتى كمل خمسين ٥٠ وجهاً . فجزاه الله عن الإسلام . والمسلمين خير الجزاء . وأثابنا الله وإياه ثواب المجاهدين .

(تَنْبِيْهٌ)

إثبات النفس لله تعالى تقدم في الجزء الأول .

(إِبْتِاتُ صِفَةِ الْكَلَامِ لِلَّهِ تَعَالَى)

(الْقُرْآنُ كَلَامُ اللَّهِ)

القرآن الكريم كلام الله حقيقة لا كلام غيره . هو كلامه تعالى حروفه ومعانيه . وليس بمخلوق ولا بمفترى ، بل تنزيل من حكيم حميد . هذا معتقد أهل السنة والجماعة قديماً وحديثاً ، وهو المعتقد السليم السالم من التحريف والتعطيل .
ومن الأدلة الدالة على أن القرآن منزل وليس بمخلوق هو أن القرآن من كلام الله وفيه أسماؤه فكيف يكون مخلوقاً .

وقد سمي الله القرآن كلاماً وكلاماً وكلمات ، في اثنتي عشرة آية ، أما القول والكلام لله تعالى ، فأثبتته الله لنفسه في القرآن في مائتين وخمس وسبعين آية ، هذا الذي بمنه تعالى يسر الله

إحصاءه (٢٧٥). وفي هذه الأدلة رد على طوائف الضلال كالمعتزلة
والجهمية والأشاعرة .

والكلام لله تعالى من الصفات الذاتية والفعلية ، فقال تعالى
ويقول وتكلم ويتكلم إذا شاء ومتى شاء : لا يسئل عما يفعل وهم
يسئلون ، يتكلم تعالى كيف شاء (لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ
الْبَصِيرُ) . (وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا) (ولما جاء موسى لميقاتنا
وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ) .

وقال صلى الله عليه وسلم ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة
ولا يزيكهم ولا ينظر إليهم ولهم عذاب أليم شيخ زان وملك
كذاب وعائل مستكبر رواه مسلم .

ولا يجوز السؤال عن كيفية كلام الله ، كما لا يجوز تشبيه
كلام الله بكلام خلقه ، وكذا القول في بقية صفات الله تعالى .
فما أثبتته الله لنفسه أو أثبته له رسوله ، من الصفات العلية
التي تليق بعظمة الله وعزته ، ووجب إثباته ، من غير تحريف ولا تعطيل
ولا تكييف ولا تمثيل ، نعم يجب إثبات الكلام لله تعالى ، لأن
الله أثبته ، ولأنه صفة كمال الله تعالى ، والجهمية المعتزلة .
يقولون قولتهم المزورة . يقولون القرآن مخلوق .

(الْعَقِيدَةُ السَّلَفِيَّةُ)

(وَمُناقِشَةُ مَعَ الْمُعْطَلِينَ)

العقيدة السلفية . عقيدة الصحابة . والتابعين لهم بإحسان
هو أن القرآن الكريم كلام الله حقيقة . منزل غير مخلوق .
ومن قال القرآن مخلوق فقد كفر والله يصليه سقر .

والجهمية تزعم أن القرآن مخلوق . بدليل قوله تعالى (اللهُ
خالِقُ كُلِّ شَيْءٍ) وهذا القول زور وباطل . وهكذا صاحب الباطل
يستدل بغير دليل . وردُّ هذا الباطل . أن يقال القرآن هو كلام
الله . وكلام الله من صفاته .

ومعتقد أهل السنة والجماعة . أن صفات الله غير مخلوقة .
لأنها من ذات الله ليست غيره تعالى الله وتقدس . عما يقول
المشبهون والمعتلون علواً كبيراً . فالله تعالى قال (اللهُ خَالِقُ كُلِّ
شَيْءٍ) أى كل شىء يقبل الخلق . ويصلح أن يكون مخلوقاً
فعموم (كل) هى فى كل موضع بحسبه . ويعرف ذلك بالقرائن .

ومما يوضح ذلك أن الله تعالى قال : فى شأن الريح التى
أهلك الله بها عاداً (تَدْمِرُ كُلَّ شَيْءٍ بِأَمْرِ رَبِّهَا فَأَصْبَحُوا لَا يُرَى
إِلَّا مَسَاكِينُهُمْ) فالريح بأمر الله دمرت ما هو قابل للتدمير . أما
ملا يقبل التدمير كالجبال والمساكن فلم تدمرها . بدليل قوله
تعالى (فَأَصْبَحُوا لَا يُرَى إِلَّا مَسَاكِينُهُمْ) .

وبهذه المناقشة يتضح أن القرآن . ليس داخلاً في قوله تعالى
(اللهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ) وأيضاً القرآن الكريم قد اشتمل على
مئات الأدلة . من أسماء الله وصفاته . فلو كان مخلوقاً لزم أن
تكون ذات الله . وأسماءه وصفاته مخلوقة . تعالى الله وتقدس
وتنزه عما يقول الملحدون . والمبطلون علواً كبيراً .

والأدلة الدالة على أن القرآن منزل . وليس بمخلوق تأتي
قريباً . إن شاء الله تعالى . وأول من ابتدع القول بخلق القرآن .
هو الزنديق الجعد بن درهم . ثم تلميذه جهنم بن صفوان .
وقوله تعالى (إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا) .

ومن أدلة الجهمية على أن القرآن مخلوق . هذه الآية الكريمة
ومما أجاب به شارح الطحاوية . وهو الشيخ علي بن أبي
العز الأذرعي رحمه الله فإنه قال : ص ١٠٣ ما نصه . وأما
استدلالهم (أي الجهمية) بقوله تعالى (إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا
عَرَبِيًّا) فما أفسده من استدلال . فإن جعل إذا كان بمعنى خلق
يتعدى إلى مفعول واحد . كقوله تعالى (وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ والنُّورِ)
وقوله تعالى (وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ *
وَجَعَلْنَا فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيًا أَنْ تَمِيدَ بِهِمْ وَجَعَلْنَا فِيهَا فِجَاجًا
سُبُلًا لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ * وَجَعَلْنَا السَّمَاءَ سَقْفًا مَحْفُوظًا) .

وإذا تعدى إلى مفعولين . لم يكن بمعنى خلق : قال تعالى :

(ولا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا)
وقال تعالى : (وَلَا تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَةً لِأَيْمَانِكُمْ) وقال تعالى :
(الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ) وقال تعالى : (وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ
مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ) وقال تعالى : (ولا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ)
وقال تعالى : (وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَنِ إِنثَاءً)
ونظائره كثيرة . فكذا قوله تعالى (إنا جعلناه قرآناً عربياً) إه .

وتكميل هذا البحث يأتي بإعانة الله قريباً تحت عنوان
(القرآن قول) وتحت عنوان (القرآن مُنَزَّلٌ) وهما الأدلة .
والحجج والبراهين . الدالة على أن القرآن كلام الله . فليس
بمخلوق كما تقول الجهمية . ولا هو عبارة عن كلام الله كما
هو قول الأشاعرة .

ولا هو حكاية عن كلام الله كما هو قول الكلابية .
ولا بمكذب . ولا مفترى . ولا سحر . ولا كهانة . ولا بأساطير
الأولين . بل هو قول الله وكلامه . العظيم الذي (لا يأتيه الباطلُ
من بين يديه ولا من خلفه تنزيلٌ من حكيمٍ حميد) .

قال تعالى : (ولو أَنَّ ما فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ وَالْبَحْرُ
يَمْدُهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ ما نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ
حكيم) والكلام لله من صفات الكمال . لا صفة نقص وعيب ،
ولا يلزم منه تشبيه الله بخلقه . ولا يدرى أحد عن كيفية كلام
الله . ولا يجوز السؤال عن كيفية صفات الله .

وقد خاب من كذب وافتري ، وقال على الله بلا علم .
(قُلْ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ) (فمن
أظلم ممن افتري على الله كذباً ليضل الناس بغير علم إن الله
لا يهدي القوم الظالمين) فلا بد من القبول والرضاء والتسليم
لنصوص القرآن ، وسنة الرسول صلى الله عليه وسلم . بلا كيف
ولا تشبيه ولا تعطيل .

وحيث أن آيات القرآن ، هي الدليل والبرهان ، فإلى
المنافحين والمناضلين عن عقيدة الإسلام سبع آيات من اثنتي
عشرة آية من آي الذكر الحكيم .

قال تعالى : (وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى
يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْلَمُونَ)^(١)
فالقرآن الكريم هو كلام الرب المعبود منه بداواليه يعود .

قال تعالى : (وَيَحِقُّ لِلَّهِ الْحَقُّ بِكَلِمَاتِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ)^(٢)
وقال تعالى : (يَا مُوسَى إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالَاتِي
وَبِكَلَامِي)^(٣) .

وقال تعالى : (أَفَتَطْمَعُونَ أَنْ يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ

(١) سورة التوبة : آية ٦ .

(٢) سورة يونس : آية ٧٢ .

(٣) سورة الأعراف : آية ١٤٤ .

مِنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ
يَعْلَمُونَ (١) .

وقال تعالى : (وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ فَصَبَرُوا عَلَىٰ مَا
كُذِّبُوا وَأُوذُوا حَتَّىٰ أَتَاهُمْ نَصْرُنَا وَلَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ وَلَقَدْ
جَاءَكَ مِنْ نَبِيٍّ الْمُرْسَلِينَ) (٢) .

وقال جل شأنه : (أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا فَإِنْ
يَشَاءُ اللَّهُ يَخْتِمْ عَلَىٰ قَلْبِكَ وَيَمْحُ اللَّهُ الْبَاطِلَ وَيُحِقُّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ
إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ) (٣) وقال (وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا)
قال النحاس أجمع النحويون على أن الفعل إذا أكد بالمصدر
لم يكن محازراً فإذا قال تكلماً فهو على الحقيقة إهـ .

وقال تعالى : (وَاتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنْ كِتَابِ رَبِّكَ لَا
مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَلَنْ تَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحَدًا) (٤) .

وقال تعالى : (وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا لَا مُبَدِّلَ
لِكَلِمَاتِهِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ) (٥) .

وقد صرح الرسول صلى الله عليه وسلم بأن القرآن كلام الله

-
- (١) سورة البقرة : آية ٧٥ .
 - (٢) سورة الأنعام : آية ٣٤ .
 - (٣) سورة الشورى : آية ٢٤ .
 - (٤) سورة الكهف : آية ٢٧ .
 - (٥) سورة الأنعام : آية ١١٥ .

جاء في سنن أبي داود من حديث ابن عباس . أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يعوذ الحسن والحسين اعيذكما بكلمات الله التامة من كل شيطان وهامة ومن كل عين لامة . ثم قال : أبو داود هذا دليل على أن القرآن ليس بمخلوق .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال : جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله ما لقيت البارحة من عقرب لدغتنى . قال : (أما لو قلت حين أمسيت أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق لم تضرك) .

وفي رواية (من قال حين يمسي ثلاث مرات أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق لم تضره حمة تلك الليلة) . قال سهيل : فكان أهلنا تعلموها فكانوا يقولونها كل ليلة ، فلدغت جارية منهم فلم تجد لها وجعاً . أخرجه مالك ومسلم وأبو داود والترمذى .

وفي سنن أبي داود عن عامر بن شهر قال كنت عند النجاشي فقرأ ابن له آية من الإنجيل فضحكت فقال أتضحك من كلام الله .

وعن خولة بنت حكيم السلمية ، تقول : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « من نزل منزلاً ، ثم قال : أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق ، لم يضره شيء حتى يرتحل من منزله ذلك » . رواه مالك ومسلم واللفظ له .

وعن النّوأس بن سمعان رضی اللّٰه عنه قال : قال رسول اللّٰه
صلی اللّٰه علیه وسلم : إذا أراد اللّٰه تعالی أن یوحی بالأمر تکلم
بالوحي ، أخذت السموات منه رجفة أو قال رعدة شديدة خوفاً
من اللّٰه عز وجل ، فإذا سمع ذلك أهل السموات صعقوا وخرروا
للّٰه سجداً ، فيكون أول من یرفع رأسه جبریل فيكلمه اللّٰه من
وحيه بما أراد ، ثم یمر جبریل علی الملائكة كلما مر بسماء سأله
ملائكتها ماذا قال ربنا یا جبریل . فيقول جبریل (قال الحقّ
وهو العلیّ الكبیر) فيقولون كلهم مثل ما قال جبریل . فينتهی
جبریل بالوحي إلى حيث أمره اللّٰه عز وجل ، رواه بن جریر
وابن أبی حاتم وابن خزيمة .

وقال : صلی اللّٰه علیه وسلم . ألا رجل یحملنی إلى قومه .
فإن قريشاً قد منعونی أن أبلغ کلام ربی . رواه أبو داود .
وابن ماجة من حديث جابر بن عبد اللّٰه .

ورواه ابن ماجة في سننه . ولفظه قال : كان رسول اللّٰه
صلی اللّٰه علیه وسلم . يعرض نفسه علی الناس في الموسم فيقول
أأرجل یحملنی إلى قومه فإن قريشاً منعونی أن أبلغ کلام ربی .

فالقرآن الکریم هو کلام اللّٰه ، حروفه ومعانيه ، ليس کلام
اللّٰه الحروف دون المعانی ولا المعانی دون الحروف ، هذا معتقد
أهل السنة والجماعة قديماً وحديثاً ، وهذا هو المعتقد السليم

والمنهج القويم والصراط المستقيم ، فلا تشبيه ولا تعطيل
ولا غلو ولا جفاء .

ولا تأويل ولا تكييف ، فالتأويل يفضى إلى التعطيل ،
والتكييف يفضى إلى التمثيل ، وهذا المعتقد وهذا القول ، هو
الذي تشهد له نصوص القرآن والسنة ، بالأحقية والصحة ،
والاعتدال فلا غلو ولا جفاء ، ولا إفراط ولا تفريط .

فالمشبهة غلوا فأنبتوا لله الكلام وقالوا ما معناه كلام الله
ككلام خلقه ، والمعطلة جفوا وهم الجهمية والمعتزلة فقالوا الله
لا يتكلم والقرآن مخلوق ، وقالت الأشاعرة ، القرآن عبارة عن
كلام الله ، وقالت الكلابية : القرآن حكاية عن كلام الله ،
وكل هذا الأقوال هذيان وزور وباطل ، وقول علي الله بلا علم .
والماتريدية نسبة لأبي منصور الماتريدي المتوفى سنة نيف
وثلاثين وثلاثمائة . وقول الماتريدية واعتقادهم كالأشاعرة إلا في
مسائل قليلة .

والأشاعرة نسبة لأبي الحسن علي بن إسماعيل الأشعري ،
وفاته سنة ٥٣٢٤ هـ . وقد كان الأشعري رحمه الله معتزلياً ، ولكن
فتح الله عليه واستبان له طريق الرشاد ، فانصاع للحق وأهل
الحق أهل السنة والجماعة ، فأناجى وتاب وأعلن توبته وهو
فوق منبر مسجد البصرة ، والتائب من الذنب كمن لا ذنب له ،
وصنف المصنفات الحافلة . في الرد على المعطلة وأهل البدع ،

وأهل مكة أدرى بشعابها . فمن مصنفاته التي رد فيها على المعتزلة والقدرية الإبانة في أصول الديانة . والموجز والمقالات .
والمعتزلة سموا بهذا الإسم ، لأنهم اعتزلوا مجلس الحسن البصرى ، لما سمعوه يملئ ويثبت ويقرر ما أثبتته الله لنفسه من الصفات ، والجهمية نسبة لجهم بن صفوان الترمذى ، داعية الكفر والضلال لأن مذهبه الخبيث إنكار صفات الله وأسمائه ، وقتل الجهم قتله سالم بن أحوز أمير خراسان سنة ١٢٨ هـ .

ورجوع أبى الحسن عن معتقد المعتزلة ذكره ابن خلكان في وفيات الأعيان . وابن كثير في البداية والنهاية .
والكلابية نسبة لعبدالله بن سعيد بن كلاب ، ومقالة الجهمية معدنها خبيث أصلها يهودية ، لأن الجهم أخذها عن الجعد بن درهم ، وأخذها الجعد عن أبان بن سمعان وأخذها أبان عن طالوت بن أخت لبيد بن الأعصم اليهودى ، وأخذها طالوت عن لبيد بن الأعصم اليهودى الساحر الذى سحر الرسول صلى الله عليه وسلم .

وهكذا غالباً كل بدعة في الإسلام أصلها الخيانة والمكر والخداع والدس من اليهود على الإسلام والمسلمين ، ومن أخطرها وأعظمها ضرراً المذهب الملعون مذهب الشيوعية والإشتراكية ، ولكل زمان بدعه ومنكراته ، وكذا الماسونية التي تعمل وتخطط

لصالح اليهود . وبإعانة الله وتوفيقه يأتي الكلام على بعض طوائف الإلحاد والكفر والضلال. ومنهم الشيوعية والإشراكية والماسونية :

نعم كما تقدم وكما يأتي. الله جل شأنه قال ويقول .
وتكلم ويتكلم إذا شاء كيف شاء ومتى شاء وقريباً أشرنا إلى أن
الله أثبت ذلك لنفسه في القرآن في ٢٧٥ آية .

ومن ذلك نداء الله لبعض عباده جاء ذلك في اثنتي عشرة
آية . في سورة الأعراف : آية ٢٢ : وفي سورة الشعراء آية ١٠
وفي سورة النمل آية ٨ وفي سورة مريم آية ٥٢ : والصفات آية
١٠٤ وفصلت . آية ٤٧ : وطه آية ١١ : والقصص آية ٦٢ :
وآية ٦٥ : وآية ٣٠ : وآية ٧٤ .

فمن ذلك قوله تعالى : (وَنَادَيْنَاهُ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ الْأَيْمَنِ
وَقَرَّبْنَاهُ نَجِيًّا) .

وقوله تعالى : (وَنَادَيْنَاهُ أَنْ يَا إِبْرَاهِيمُ * قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا
إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ) .

وقوله تعالى (وَنَادَاهُمَا رَبُّهُمَا أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَنْ تِلْكَمَا
الشَّجَرَةِ) (وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ مَاذَا أَجَبْتُمُ الْمُرْسَلِينَ) .

(الْقُرْآنُ قَوْلٌ)

الله جل شأنه ، سمي القرآن ووصفه بكونه قولاً وقيلاً ،
في خمس عشرة آية ، حقاً والحق يقال وماذا بعد الحق إلا
الضلال .

القرآن الكريم ، والنور المبين والصراط المستقيم ، والذكر
الحكيم ، هو قول ربنا وخالقنا ، هو قوله تعالى حقيقة لا قول
غيره ، هذا معتقد أهل السنة والجماعة ، صحابة وتابعين وهو
الإيمان والتصديق ، بأن القرآن قول الله وكلامه ، تكلم الله به
كما شاء تعالى .

قال تعالى : (وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلاً) (وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ
اللَّهِ حَدِيثاً) .

ومن اعتقد أو قال بخلاف أهل السنة ، فقوله زور وباطل
وهذيان وجنون والجنون فنون ، فالكلام لله تعالى قديم النوع
حادث الآحاد ، فالله جل شأنه تكلم في الأزل ، ويتكلم تعالى
فيما لم يزل ، فتكلم تعالى ويتكلم إذا شاء ومتى شاء وكيف شاء ،
ويأتي إن شاء الله لذلك زيادة بيان وإيضاح ، في إثبات
الصفات لله تعالى .

وحيث كان القرآن الكريم هو قول الله وكلامه ووحيه
وتنزيله ، فيجب الإيمان به ، ويجب تعلمه وتعليمه وتعقله

وتدبره وتفهمه ، يجب على المسلمين العناية بكتاب الله حيث كان هو السبب في سعادتهم في الدنيا والآخرة ، وهو المصدر الأول لتشريعهم . وأحكامهم ونظامهم .

نعم يجب الإنصياح إلى أحكام القرآن ، والوقوف تحت ظله الظليل الوارف . وبقينا لايعتريه شك بأن الهدف السامى . والمقصود الأعظم بإنزال القرآن هو العمل به ، عقيدة وعبادة وأحكاماً . وأخلاقاً وسلوكاً وتشريعاً عاماً فى كل شؤون الحياة الإجتماعية ، والمصدر الثانى للتشريع الإسلامى هو ما صح وثبت عن الرسول صلى الله عليه وسلم .

وكتاب الله وسنة رسوله عليه من ربه السلام ، فيهما السداد والوفاء والكفاية لجميع متطلبات الحياة بأحسن نظام وأعدل أحكام .

وفي كتاب الله وسنة رسوله حل لكل مشكلة فردية واجتماعية .

والقصور ليس من تشريعات الدين الإسلامى ، القصور من عدم الإهتمام بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ، القصور جاء من زاوية الإعراض عن كتاب الله وسنة رسوله ، جاء القصور من عدم تعقل القرآن وتفهمه وتدبره ، وحدث ولا حرج إذا كان الفهم نابياً والقلب مقفلاً (أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا) .

ومن قال أو اعتقد بأن القوانين والأنظمة المخالفة لشريعة

الإسلام ، يجوز العمل بها أو أنها أصلح لأهل هذا العصر من أحكام القرآن والسنة ، فهو ملحد زنديق كافر بالله العظيم (أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ) (ومن لم يحكم بما أنزل الله فأنتك هم الكافرون) .

وحيث أن آيات القرآن هي الحجة والهدى والبيان ، فإلى كل مسلم غيور على عقيدته ، وعلى شريعة الإسلام سبع آيات من خمس عشرة آية ، ومن فضله تعالى نسأله الهداية : وكلها صريحة في أن القرآن قول الله .

قال تعالى : (إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالذِّكْرِ لَمَّا جَاءَهُمْ وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ * لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ * مَا يُقَالُ لَكَ إِلَّا مَا قَدْ قِيلَ لِلرُّسُلِ مِنْ قَبْلِكَ إِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ وَذُو عِقَابٍ أَلِيمٍ)^(١) .

وقال تعالى : (أَفَلَمْ يَدَّبَّرُوا الْقَوْلَ أَمْ جَاءَهُمْ مَا لَمْ يَأْتِ آبَاءَهُمُ الْأَوَّلِينَ)^(٢) .

وقال تعالى : (وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ الْقَوْلَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ * الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِهِ هُمْ بِهِ يُؤْمِنُونَ * وَإِذَا بُتِي عَلَيْهِمْ قَالُوا آمَنَّا بِهِ إِنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّنَا إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلِهِ مُسْلِمِينَ)^(٣) .

(١) سورة فصلت : آية ٤٣ .

(٢) سورة المؤمنون : آية ٦٨ .

(٣) سورة القصص : آية ٥٣ .

وقال جل وعلا : (وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ
سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا
وَعَدَّ اللَّهُ حَقًّا وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا)^(١) .

وقال تعالى : (الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ
أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُولَئِكَ هُمْ أُولُوا الْأَلْبَابِ)^(٢) .

وقال جل شأنه : (فَلَا أُقْسِمُ بِمَا تُبْصِرُونَ * وَمَا لَا تُبْصِرُونَ *
إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ * وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلًا مَّا تُؤْمِنُونَ *
وَلَا بِقَوْلِ كَاهِنٍ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ * تَنْزِيلٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ)^(٣)

وقد منع السلف من قول القائل لفظي بالقرآن مخلوق ، كما منع
السلف من قول لفظي بالقرآن غير مخلوق لما يلزم عليه من
الإيهام .

وقال تعالى : (إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ) إلى قوله (وَمَا هُوَ
بِقَوْلِ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ * فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ * إِنَّ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ)^(٤)
هذه هي الأدلة . وهذه هي البراهين . والهداية بيد رب العالمين .

وقوله تعالى : (إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ) المراد بالرسول هو
جبريل عليه السلام وقيل محمد صلى الله عليه وسلم . ونسب إلى

(١) سورة النساء : آية ١٢٢ .

(٢) سورة الزمر : آية ١٨ .

(٣) سورة الحاقة : آية ٤٠ .

(٤) سورة التكوثير : آية ١٩ .

جبريل لأنه بلغه محمداً ونسب إلى محمد لأنه عمل به وبلغه
وإلا هو كلام الله وقوله .

(الْقُرْآنُ مَنَزَّلٌ)

القرآن الكريم تنزيل من رب العالمين . وقد وصف الله القرآن
وسماه منزلاً وتنزيلاً . في مائة واثنتين وأربعين آية (١٤٢) .

أنزل الله القرآن على محمد صلى الله عليه وسلم . بواسطة
جبريل عليه السلام فليس بمكذوب . ولا بمفترى . ولا سحر .
ولا كهانة . ولا أساطير الأولين .

ولا بمخلوق . كما تقوله الجهمية . بل هو تنزيل من حكيم
حميد . وليس القرآن عبارة عن كلام الله . كما هو قول الأشاعرة .

وليس هو حكاية عن كلام الله كما هو قول الكلابية .
وكل هذه الأقوال . هذيان وزور . وباطل . وقول على الله . وعلى

رسوله بلا علم . فالقرآن الكريم . هو كلام الله حروفه ومعانيه
ليس كلام الله الحروف دون المعاني . ولا المعاني دون الحروف

هذا معتقد أهل السنة والجماعة قديماً وحديثاً . سلفاً وخلفاً .
ومن قال : القرآن مخلوق فقد كفر . والله يصليه سقر .

قال : أبو الحسن الأشعري في كتابه الإبانة عن أصول

الديانة صفحة ٩ ونقول إن القرآن كلام الله غير مخلوق وإن

من قال بخلق القرآن فهو كافر إه .

قال تعالى : (حَمَّ • تَنْزِيلٌ مِّنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ)^(١) .
وقال تعالى : (وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ
الْكَافِرُونَ)^(٢) .

وقال تعالى : (قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ)^(٣) .
وقال تعالى : (حَمَّ • تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ
الْحَكِيمِ)^(٤) .

وقال تعالى : (وَبِالْحَقِّ أَنْزَلْنَاهُ وَبِالْحَقِّ نَزَلَ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا
مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا)^(٥) .

وقال تعالى : (إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ تَنْزِيلًا)^(٦) .
وقال تعالى : (تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ
لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا)^(٧) .

وعقيدة أهل السنة والجماعة . هو أن جبريل أخذ القرآن
عن الله سماعاً فبلغه محمداً صلى الله عليه وسلم . أما من قال إن

(١) سورة فصلت : آية ٢ .

(٢) سورة المائدة : آية ٤٤ .

(٣) سورة فصلت : آية ٤٢ .

(٤) سورة الجاثية : آية ٣ .

(٥) سورة الاسراء : آية ١٠٥ .

(٦) سورة الإنسان : آية ٢٣ .

(٧) سورة الفرقان : آية ١ .

جبريل أخذ القرآن من اللوح المحفوظ . أو أن الله ألهم جبريل القرآن ونحو ذلك من الأقوال الشاذة . فكلها أقوال ما أنزل الله بها من سلطان كلها زور وغرور . وقول على الله بلا علم .

(إِبْتَاتُ السَّمْعِ لِلَّهِ تَعَالَى)

الله الكريم . الله العظيم . الله ربنا والإسلام ديننا . ومحمد نبينا .

الله جل ثناؤه وتقدست أسماؤه . سميع عليم . ودليل ذلك . الكتاب والسنة وإجماع أهل السنة والجماعة . الذين أثبتوا لله ما أثبتته لنفسه جل وعلا . أو أثبتته له أعلم الخلق به رسوله محمد صلى الله عليه وسلم .

والسمع من الصفات الذاتية لله تعالى . وهو من صفات الكمال ونعوت الجلال . لربنا جل وعلا .

وقد أثبت الله لذاته المقدسة . السمع في سبع وخمسين آية (٥٧) من آيات القرآن الكريم . هذا الذي يسر الله إحصاءه وقد يوجد في القرآن أكثر من هذا العدد : والله تعالى . أمر عباده بسؤاله ودعائه ووعد السائلين الإجابة ومن أسمائه تعالى المجيب وهذا من البراهين الدالة على إثبات السمع لله جل وعلا .

وأحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم . التي هي صريحة في إثبات السمع لله كثيرة وشهيرة . وما أثبتته الله لذاته المقدسة من

الأسماء الحسنى . والصفات العليا . أو أثبتته له أعلم الخلق به
رسوله محمد صلى الله عليه وسلم . وجب إثباته . إثباتاً بلا
تمثيل . وتنزيهاً بلا تعطيل .

(لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ) .

والناس تجاه صفات الله ثلاثة أقسام . متوسطون . ومعتلون
ومشبهون . طرفان ووسط . المشبهة . غلوا . والمعطلة جفوا وأهل
السنة وسط بين الغلو والجفاء . فالمعطلة . وهم الجهمية والمعتزلة .
عطلوا الله من صفاته . فلم يثبتوا لله ما أثبتته لنفسه . والمشبهة
غلوا في الإثبات . فأثبتوا لله الصفات . وقالوا ما معناه صفات
الله كصفات خلقه .

وأهل السنة أثبتوا لله الصفات ، من غير تمثيل ولا تعطيل .
ومن غير تكييف ولا تشبيه : ومن لم يثبت لله ما أثبتته لنفسه .
فهو معطل جهمي خبيث . ومن شبه لله بخلقه . فقد فجر وغرر
وزور . وكذب وافترى .

ومعتقد أهل السنة والجماعة . وقولهم . هو إمرار آيات
الصفات وأحاديث الصفات . كما جاءت مع اعتقاد معناها
حقيقة . لأن تفسيرها المخالف لما عليه الصحابة والتابعون لهم
بإحسان . قول على الله وعلى رسوله بلا علم . وخروج عن طريق
الاعتدال .

ومما تقدم يتضح ويبين . أن المعطل يعبد عدماً . والمشبه يعبد صنماً . والموحد يعبد إلهاً واحداً فرداً صمداً .

والمشبهة هم الكرامية واليهود وغلاة الشيعة . الشنيعة . وكل من قال بمثل قولهم فهو مشبه .

فمذهب السلف أهل السنة . والجماعة . هو مذهب بين مذهبين وهدى بين ضلالتين إثبات الصفات . ونفى مماثلة المخلوقات .

قال شيخ الإسلام تقي الدين . رحمه الله في الرسالة التدمرية وقد علم أن طريقة سلف الأمة . وأتمتها إثبات ما أثبتته الله من الصفات من غير تكييف ولا تمثيل . ومن غير تحريف ولا تعطيل .

وكذلك ينفون عن الله ما نفاه عن نفسه ، مع إثبات ما أثبتته من الصفات من غير إلحاد . لا في أسمائه ولا في آياته . فإن الله تعالى ذم الذين يلحدون في أسمائه وآياته . كما قال تعالى:

(وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ) .

وقال تعالى : (إِنَّ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي آيَاتِنَا لَا يَخْفُونَ عَلَيْنَا أَفَمَنْ يُلْقَىٰ فِي النَّارِ خَيْرٌ أَمْ مَنْ يَأْتِي آمِنًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ) الآية .

فطريقتهم تتضمن . إثبات الأسماء . والصفات مع نفى

مماثلة المخلوقات . إثباتاً بلا تشبيه . وتنزيهاً بلا تعطيل . كما قال تعالى . (لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ) ففي قوله . (ليس كمثل شئ) رد للتشبيه والتمثيل . وقوله (وهو السميع البصير) رد للإلحاد والتعطيل .

والله سبحانه بعث رسله بإثبات مفصل ونفى مجمل . فاثبتوا لله الصفات على وجه التفصيل . ونفوا عنه ما لا يصلح له من التشبيه والتمثيل . كما قال تعالى . (فاعْبُدْهُ وَاصْطَبِرْ لِعِبَادَتِهِ هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا) .

قال أهل اللغة هل تعلم له سمياً أى نظيراً يستحق مثل اسمه . وقيل مسامياً يساميه . وهذا معنى ما يروى عن ابن عباس . هل تعلم له سمياً مثيلاً أو شبيهاً إه .

والله تعالى أمر عباده بدعائه ووعدهم الإجابة . ولم يزل الأنبياء والمرسلون . والمؤمنون والمسلمون يدعون الله تعالى وهذا من الأدلة الدالة على إثبات السمع لله .

وإلى المسلمين والمسلمات . إلى (الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ) إليهم جميعاً سبع آيات من سبع وخمسين آية . ونسئل الله من فضله الهداية . والإعانة . والتوفيق والسداد .

قال تعالى : (وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ) (١) .

وقال جل وعلا (وَلَهُ مَا سَكَنَ فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَهُوَ
السَّمِيعُ الْعَلِيمُ)^(١) وذكريا ينادى ربه نداءً خفياً والله يسمع نداءه .
قال تعالى : (ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكْرِيَا * إِذْ نَادَى
رَبَّهُ نِدَاءً خَفِيًّا) .

وقال تعالى : (قَالَا رَبَّنَا إِنَّنَا نَخَافُ أَنْ يَفْرُطَ عَلَيْنَا أَوْ أَنْ
يَطْغَى * قَالَ لَا تَخَافَا إِنَّنِي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَى)^(٢) .

وقال تعالى : (أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ
بَلَىٰ وَرُسُلْنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ)^(٣) .

وقال جل وعلا : (قُلْ أَتَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ
لَكُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا وَاللَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ)^(٤) .

وقال تعالى : (ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُنْ مُغَيِّرًا نِعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَى
قَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُ مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ)^(٥) .

وقال تقدس اسمه : (قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي
زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ
بَصِيرٌ)^(٦) .

(١) سورة الأنعام : آية ١٣ .

(٢) سورة طه : آية ٤٥ .

(٣) سورة الزخرف : آية ٨٠ .

(٤) سورة المائدة : آية ٧٦ .

(٥) سورة الانفال : آية ٥٣ .

(٦) سورة المجادلة : آية ١ .

وقال تعالى : (وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ
دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ) (١)

وعن أبي موسى الأشعري رضى الله عنه قال : لما توجه رسول
الله صلى الله عليه وسلم . إلى خيبر أشرف الناس على واد . فرفعوا
أصواتهم بالتكبير . الله أكبر . الله أكبر . لا إله إلا الله . فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم . أربعوا على أنفسكم إنكم لاتدعون
أصم ولا غائباً . إنكم تدعون سميعاً قريباً . رواه البخارى .
ومسلم .

والأحاديث عن الرسول . فى إثبات السمع لله . عشرات
وعشرات . اللهم يا سميع الدعاء . ويا قريب الإجابة . توفنا
مسلمين وأدخلنا برحمتك جنات النعيم . مع الذين أنعمت عليهم
من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين .

(إِبْنَاتُ الْبَصْرِ لِرَبِّنَا جَلَّ وَعَلَا)

حيث أن القرآن الكريم . هو الهدى . والنور والشفاء . وهو
الحجة والبيان . والدليل والبرهان .

فقد أثبت الله لذاته المقدسة البصر . فى خمسين ٥٠ آية من
آيات الذكر الحكيم . هذا الذى يسر الله إحصاءه وقد يوجد
أكثر من ذلك .

(١) سورة البقرة : آية ١٨٦ .

وقد خاب من افترى . وخاب من قال على الله بلا علم .
وخاب من حكم عقله في ذات الله . وفي أسمائه وصفاته . وخاب
من لم يؤمن بوجود الله . كالدهرية والشيوعية الماركسية .
خابوا وخسروا الدنيا والآخرة . هم زنادقة ملاحدة كافرون
بالله العظيم .

وخاب المعطلة والمشبهة . المعطلة هم الذين عطلوا الله من
صفاته اللائقة بعظمته وكبريائه . وهم المعتزلة والجهمية .
فقالوا ما معناه الله سميع بلا سمع بصير بلا بصر تعالى الله
وتقدس عن قولهم علواً كبيراً .

والمشبهة وهم الكرامية واليهود . وغلات الشيعة الشنيعة .
قالوا الله جسم وصفاته كصفات خلقه . تعالى الله عن قولهم
علواً كبيراً .

استدراك لما تقدم . قريباً . الجهمية ينفون الصفات بالكلية
والمعتزلة يثبتون الأسماء . دون المعاني . فيقولون سميع بلا سمع
بصير بلا بصر . عليم بلا علم . قادر بلا قدرة : فالجهمية
ينكرون الأسماء والصفات . والمعتزلة ينكرون الصفات دون
الأسماء .

وهذا القول هذر . ومذر . وهذيان . وفلسفة . وسفسطة .
وزور . وباطل . وقول على الله بلا علم . وتضليل وليس له دليل .

وتتقدم مراراً . القول القويم . والمعتقد السليم . وهو معتقد أهل السنة والجماعة . وهو إثبات ما أثبتته الله لنفسه أو أثبتته له رسوله . ولا كيف ولا تمثيل ولا تعطيل : والله جل وعلا بعث رسوله بإثبات مفصل ونفى مجمل .

فالله تعالى . له سمع وبصر حقيقة . وكذا القول في جميع صفات الله تعالى . ولكن الكيفية مجهولة لا يعلمها إلا الله . فحيث أنه تعالى . له ذات لا تشبه ذات خلقه . فله صفات تليق بعظمته . صفات لا تشبه صفات خلقه : وصفات الله غير ذاته . خلافاً للمعتزلة .

وهذا القول . هو الذى تشهد له نصوص الكتاب والسنة . تشهد له بأنه هو الحق والصواب . وإلى من كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد . سبع آيات من خمسين آية .

قال تعالى : (وَتَوَكَّلْ عَلَى الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ * الَّذِي يَرَاكَ حِينَ تَقُومُ * وَتَقْلُبُكَ فِي السَّاجِدِينَ * إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ)^(١) : وقال : بعض المعتزلة . إن صفات الله ليست شيئاً آخر غير ذاته تعالى الله عن قولهم علواً كبيراً .

وقال تعالى : (لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ)^(٢) ومعنى لا تدركه الأبصار . أى فالؤمنون

(١) سورة الشعراء : آية ٢٢٠ .

(٢) سورة الأنعام : آية ١٠٣ .

في جنات النعيم يرون ربهم ولكن من عظمته أبصارهم لا تحيط به .
وقال تعالى : (وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا
نَبِيًّا * إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا
يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا)^(١) .

وقال جل وعلا : (ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ
وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ)^(٢) .

وقال تعالى : (وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ
إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا)^(٣) .

وقال تعالى : (وَاللَّهُ يَقْضِي بِالْحَقِّ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ
لَا يَقْضُونَ بِشَيْءٍ * إِنَّ اللَّهَ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ)^(٤) .

وقال تعالى : (قَالَا رَبَّنَا إِنَّنَا نَخَافُ أَنْ يَفْرُطَ عَلَيْنَا أَوْ أَنْ
يَطْغَى * قَالَ لَا تَخَافَا إِنَّنِي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَى)^(٥) .

وفي صحيح مسلم . عن أبي هريرة رضى الله عنه قال : قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن الله لا ينظر إلى صوركم .
وأموالكم ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم .

(١) سورة مريم : آية ٤٢ .

(٢) سورة الحج : آية ٦١ .

(٣) سورة النساء : آية ٥٨ .

(٤) سورة غافر : آية ٢٠ .

(٥) سورة طه : آية ٤٦ .

وقال البخارى (بابُ قولِ اللهِ تعالى وكانَ اللهُ سَمِيعاً
بَصِيراً) ثم استدل بقوله تعالى : (قَدْ سَمِعَ اللهُ قَوْلَ الَّتِي
تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا) .

وعن أبى هريرة أن النبي قرأ هذه الآية . (إن الله كان
سَمِيعاً بَصِيراً) فوضع إبهاميه على أذنيه . والتي تليها على عينيه .
رواه أبو داود . وابن حبان . والحاكم .

وعن أبى هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا يذكهم ولا ينظر إليهم
ولهم عذاب أليم شيخ زان وملك كذاب وعائل مستكبر . رواه مسلم .
هذه هى الأدلة والبراهين . فهل من سامع . وهل من مؤمن .
وهل من مذكر . وهل من مستجيب . وهل من رجاع عن غيه وضلاله .

(أَصْلُ مَقَالَةِ التَّعْطِيلِ)

أصل مقالة التعطيل . هو الكيد والدس . من أعداء الإسلام
وخاصة اليهود . فبدعة الخوارج . والقدرية . والجهمية .

وكل بدعة عند المنتسبين للإسلام . وكل كارثة . ومصيبة
ومحنة . أصابت الإسلام والمسلمين . من أسباب ذلك . هو المكر
والكيد والخيانة والدس من أعداء الإسلام . فبدعة الجهمية
يهودية . والجهمية نسبة للجهنم بن صفوان . السمرقندى الضال
المتدع .

قال: الشيخ ابن تيمية . في رسالته الحموية . ثم أصل هذه المقالة . إنما هو مأخوذ عن تلامذة اليهود والمشركين وضلال الصابئة . فإن أول من حفظ عنه أنه قال : هذه المقالة في الإسلام هو الجعد بن درهم . وأخذها عنه الجهم بن صفوان . وأظهرها فنسبت إليه مقالة الجهمية وقيل إن الجعد أخذ مقالته عن أبان ابن سمعان . وأخذها أبان عن طالوت بن أخت لبيد بن الأعصم اليهودى الساحر . الذى سحر النبي صلى الله عليه وسلم . إه . وأول من ابتدع القول بخلق القرآن هو الزنديق الملحد الجعد ابن درهم . ثم تلميذه جهم بن صفوان .

ومن ذلك يعرف القارىء - وفقه الله - أن أصل مقالة التعطيل . أي تعطيل الله من صفاته . وأفعاله . وأقذاره . من اليهود عليهم لعائن الله المتتابعة إلى ما لا نهاية له . فهم دائماً يسعون بالفساد .

والحمد لله كل من الجعد بن درهم . والجهم بن صفوان قد قتل من أجل بدعته وإلحاده . ففي سنة ١٢٨ هـ قتل الجهم بن صفوان . قتله سلم بن أحوز . وأخذ مقالة التعطيل عن الجهم بن صفوان بشر بن غيات المريسي . وأخذ عن المريسي أحمد بن أبي دواد . المعاصر للإمام أحمد بن حنبل . وهو من القائلين بخلق القرآن . ونفى الصفات عن الله تعالى . وذكر ابن أبي حاتم . أن سالم بن أحوز كان على شرطة خراسان . فقتل جهماً

سالم بن أحوز عن أمر داود بن هشام بن عبد الملك . وبعض العلماء يكتب سلم بن أحوز .

وأحمد بن أبي دؤاد هو من الذين حصلت الفتنة على الإمام أحمد بسببهم . ومن الذين اغتر بهم المأمون . والمعتمد . حتى أجبروا الناس وألزموهم بالقول بخلق القرآن . وجرى ما جرى من الفتن والمحن على أهل السنة ما هو معروف ولذا قيل أبوبكر يوم الردة والإمام أحمد يوم المحنة .

أما الجعد بن درهم . فقد قتل . قتله خالد بن عبد الله القسري أمير مكة للوليد بن عبد الملك . وسليمان بن عبد الملك . وأمير العراق لهشام بن عبد الملك .

فإنه خطب في الناس يوم عيد الأضحى . بالكوفة وقال : أيها الناس ضحوا تقبل الله ضحاياكم . فإني مضح بالجعد بن درهم . إنه زعم أن الله لم يتخذ إبراهيم خليلاً . ولم يكلم موسى تكليماً . تعالى الله عما يقول الجعد بن درهم علواً كبيراً . ثم نزل فذبحه في أصل المنبر سنة ١٢٤ هـ ومن أجل هذه الحماسة والشجاعة والغيرة لله تعالى .

قال ابن القيم رحمه الله (في النونية) :

ولأجل ذا ضحى بجعد خالد
القسري يوم ذبائح قربان
إذ قال إبراهيم ليس خليله
كلا ولا موسى الكليم الداني
شكر الضحية كل صاحب سنة
لله ذك من أخي قربان

أما القدرية . فهم نسبة لنفى القدر . وقريباً يأتي الكلام على القدرية . مع ذكر بيان أول من ابتدع نفي القدر . يأتي ذلك إن شاء الله تعالى .

والمعتزلة سمووا بهذا الاسم لأن جماعة منهم كانوا يحضرون مجلس الحسن البصرى منهم معبد الجهنى . فلما سمعوا الحسن البصرى رحمه الله يصرح بعقيدة السلف والرعيلى الأول صحابة الرسول . صلى الله عليه وسلم . والتابعين لهم بإحسان . اعتزلوا مجلسه فسموا معتزلة .

(زِيَادَةُ إِضْحَاحٍ)

الذين أنكروا وجود الله . فعطلوه من مصنوعاته . كالدهرية ومن حذا حذوهم . كالشيعوية الماركسية . والذين عطلوا الله من صفاته . فقالوا ليس له حياة ولا علم ولا قدرة . ولا سمع ولا بصر وليس بمتكلم ولا مستو على عرشه . كالمعتزلة والجهمية وإمام هؤلاء هو فرعون اللعين . هو إمام كل ملحد ومعتل . وفي ما سبق أشرنا بأن كفر من كفر وإلحاد من ألحد . وضلال من ضل . من أقوى الأسباب فى ذلك . هو تحكيم العقل دون تحكيم النقل . والواجب تحكيم النقل . فله الهيمنة والصدارة والنفوذ . مقدماً على العقل . والعقل الصحيح لا يخالف النقل الصحيح الصريح . بل يوافقه . والعقل الصحيح هو الذى سلم من الشبهات الفاسدة والتأويلات الباطلة .

يقول العقل . كيف أوجد هذا الكون الهائل الفخم العجيب
في إتقانه ونظامه . وفي سيره الدقيق . كيف أوجده موجد هو
معدوم . أم كيف أوجده موجد . ليس له وجه ولا يد ولا كلام
ولا قدرة . ولا سمع ولا بصر . كصنم آزر أبى إبراهيم . إذ
قال : له (يا أبتِ لِمَ تَعْبُدُ ما لا يَسْمَعُ ولا يُبْصِرُ ولا يُغْنِي
عَنكَ شَيْئاً) . قال الشيخ ابن تيمية . وليس بين المعقول
الصريح والمنقول الصحيح تناقض أصلاً إه .

فالقدرة والإرادة والكلام والسمع والبصر . وغير ذلك من
صفات الله تعالى هي صفات كمال . لاصفات نقص وعيب
والله تعالى أوجد هذه الصفات في المخلوقين . وهي صفات
كمال ومعطى الكمال أولى به . وفاقد الشيء لا يعطيه . فالذين
عطلوا الله من صفاته . حكموا عقولهم فضلوا وأضلوا عن سواء
السبيل .

وحيثُ فلا مجال للفهوم . ولا مسرح للعقول في ذات الله .
ولا في أقداره وإرادته ومشئته وأسمائه وصفاته . بل الواجب
الإيمان والرضاء والتسليم . يجب أن نعرف بالحق لأهله . ونعطي
القوس باريها . يجب الإستسلام . والتسليم لنصوص الكتاب
والسنة . روى البخارى عن الزهري رحمه الله قال : من الله
الرسالة . ومن الرسول البلاغ وعلينا التسليم .

أما الذين أنكروا وجود الله . فهم أكفر خلق الله في أرض
الله . لأنهم كذبوا بالمنقول . وكابروا المعقول . وشابهوا فرعون
اللعين .

أما الذين أنكروا صفات الله اللاتقة بجلاله . أو أولوها على
غير المراد منها تأويلاً متعسفاً فهذا التعسف والتأويل البشع
المستكره أوقعهم في الكلام وخوض بحاره التي لا قعر لها .
ومنتهى الدورة وآخر المطاف . التذبذب والشك والحيرة . عياداً
بالله وبأسمائه وصفاته من ذلك . عياداً بالله عياداً . من الحور
بعد الكور . ومن الشك بعد اليقين . ومن الضلال بعد الهدى .

الذين حكموا عقولهم في ذات الله . وفي أسمائه وصفاته .
وأحكامه وأقداره . هم بذلك سلكوا بنيات الطريق . فأفضت
بهم إلى متايه . أفضت بهم إلى بيدااء مهلكة . فلا حسيس .
ولا جليس . ولا أنيس . وهذا جزاء من لم يسلم لنصوص كتاب
الله ونصوص سنة الرسول محمد صلى الله عليه وسلم . ويتبع
غير سبيل المؤمنين .

وصدق الله : (وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ
وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصَلِّهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ
مَصِيرًا) ومن أنكر شيئاً من صفات الله تعالى . فهو من المشاقين
لله تعالى . ومن المتبعين غير سبيل المؤمنين . ومن الملحددين .
المعطلين لأسماء الله . وصفاته . وتقدم في باب إثبات المجيء

لله تعالى . ذكر بعض الذين لم يُسَلَّمُوا لنصوص الكتاب والسنة
وخاضوا بحار الكلام التي لا قدر لها . وبذلك ضلوا .

(حَمَاقَةٌ وَوَقَاحَةٌ)

نعم حماقة ووقاحة . وجهل وغرور وضلال مبين . والإلحاد
في آيات القرآن الكريم . ومحاولة ماكرة . من زعماء الضلال
ذكر شارح الطحاوية . أن أحمد بن أبي دواد القاضي أشار على
الخليفة المأمون . أن يكتب على ستر الكعبة (لَيْسَ كَمِثْلِهِ
شَيْءٌ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ) حرف كلام الله . بنفى وصفه تعالى .
بأنه السميع البصير .

كما قال الضال الآخر . جهم بن صفوان : وددت أنى أحك
من المصحف قوله تعالى : (ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ) إه .

هكذا تكون الامة والوقاحة . والإلحاد والتحريف والكفر
بالله تعالى . فنسأل الله العافية . والسلامة . من فساد العقول وزيف
القلوب . ونعوذ بالله من الحور بعد الكور . ومن الضلال بعد
الهدى . ومن الشك بعد اليقين . اللهم صلى وسلم على نبينا
محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين : وقد قال البخارى (كتاب
التوحيد والرد على الجهمية) ثم ساق بعض الأحاديث المثبتة
لشيء من صفات الله تعالى .

وقال : شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله . وقد كان سلف

الأمة . وسادات الأئمة . يرون كفر الجهمية أعظم من كفر اليهود . كما قاله : عبدالله بن المبارك والبخارى وغيرهما إه . وذكر ابن القيم رحمه الله . الذين كفروا الجهمية من علماء المسلمين خمسمائة عالم ٥٠٠ ذكر ذلك في كتابه النونية . أشار إلى ذلك (بقوله) :

(ولقد تقلد كفرهم خمسون في عشر من العلماء في البلدان)
النتيجة ضرب عشرة بخمسين ٥٠٠ وبعد هذا البيت
واللآ لكائي الإمام حكاه عنهم كما حكاه قبله الطبراني
(إِبْتِاتُ الْعَيْنَيْنِ لِرَبَّنَا جَلٌّ وَعَلَا)

إثبات العينين لله تعالى . على ما يليق بجلاله . ويختص
بقديسته واجب . ودليل ذلك الكتاب والسنة . وإجماع أهل
السنة . وتقدم أن الله أثبت البصر لنفسه الكريمة . في خمسين
٥٠ آية . ولكنه بلفظ العين والأعين . ذكر الله ذلك في خمس
آيات : والله جل شأنه أرسل الرسل وأنزل الكتب : بإثبات
مفصل ونفى مجمل . وقد اتفق أهل السنة قديماً وحديثاً على
أن الله جل شأنه . ليس كمثله شيء . لا في ذاته ولا في صفاته .
ولا في أفعاله . ولا في قدره ومشئته .

وما أثبتته الله لنفسه الكريمة . أو أثبتته له رسوله . من
صفات الكمال ونعوت الجلال . وجب وتعين إثباته . من غير
تمثيل ولا تكيف . ولا تعطيل .

والعينان هما من صفات الذات لله جل شأنه .

ولا يضر ولا حجة للمعطلة . على نفى العينين في إفرادها في بعض النصوص . وجمعها في البعض الآخر لأن لغة العرب اللين لزل القرآن بلغتهم . تتسع بأن يعبر عن الاثنين بلفظ الجمع . وبلفظ الإفراد . تقول رأيت بعيني . وسمعت بأذني . والمراد عيناى وأذناى .

وكذلك الجمع يأتي بمعنى المثني أحياناً . كقوله تعالى (إن تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا) والمراد قلبا كما .

وقال: ابن قيم الجوزية . رحمه الله . في كتابه الصواعق (التاسع) أن يقال : ذكر العين المفردة مضافة إلى الضمير المفرد والأعين مجموعة مضافة إلى ضمير الجمع . وذكر العين مفردة لا يدل على أنها عين واحدة ليس إلا . كقولك إفعل هذا على عيني . وأحبك على عيني . ولا يريد أن له عيناً واحدة .

وإنما إذا أضيفت العين إلى اسم الجمع ظاهراً ومضمراً فالأحسن جمعها مشاكلة للفظ . كقوله (تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا) وقوله (وَاضْمَعِ الْفُلُكَ بِأَعْيُنِنَا) .

وهذا نظير المشاكلة في لفظ اليد المضافة . إلى المفرد كقوله (بِيَدِهِ الْمُلْكُ) (وَبِيَدِكَ الْخَيْرُ) وإن أضيفت إلى ضمير جمع جمعت . كقوله تعالى : (أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا خَلَقْنَا لَهُمْ مِمَّا عَمِلَتْ

أَيْدِينَا أَنْعَاماً) وكذلك إضافة اليد والعين إلى اسم الجمع الظاهر كقوله (بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ) وقوله (فَاتُّوا بِهِ عَلَى أَعْيُنِ النَّاسِ) .

وقد نطق الكتاب والسنة بذكر اليد مضافة إليه بلفظ مفردة ومجموعة ومثناة . وبلفظ العين مضافة إليه مفردة ومجموعة . ونطقت السنة بإضافتها إليه مثناة كما قال عطاء عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم . إن العبد إذا قام في الصلاة قام بين عيني الرحمن . فإذا التفت قال له ربه : إلى من تلتفت . إلى خير لك مني ؟ .

وقول النبي صلى الله عليه وسلم . إن ربكم ليس بأعور . صريح بأنه ليس المراد إثبات عين واحدة فإن ذلك عور ظاهر تعالى الله عنه . وهل يفهم من قول الداعي . اللهم احرسنا بعينك التي لا تنام . أنها عين واحدة . ليس إلا إلا ذهن أقلف وقلب أغلف . وقد استدل السلف . على إثبات العينين له تعالى . بقوله (تجري بأعيننا) وممن صرح بذلك إثباتاً . واستدللاً . أبو الحسن الأشعري . في كتبه كلها . فقال في كتاب المقالات والإبانة . والموجز . وهذا لفظه فيها . وأن له عينين بلا كيف . كما قال . (تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا) فهذا الأشعري وغيره لم يفهموا من الأعين أعيناً كثيرة . ولا من الأيدي أيدياً كثيرة . على شق واحد .

(العاشر) أن لغة العرب متنوعة في أفراد المضاف . وتشينته وجمعه بحسب أحوال المضاف إليه . فإن أضافوا الواحد المتصل إلى مفرد أفردوه . وإن أضافوه إلى اسم جمع ظاهراً أو مضمراً جمعوه . وإن أضافوه إلى اسم مشى فالأفصح في لغتهم جمعه كقوله (فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا) وإنما هما قلبان . وكقوله (وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا) وتقول العرب : اضرب أعناقهما . وهذا أفصح استعمالهم .

وتارة يفردون المضاف . فيقولون . لسانهما وقلبهما . وتارة يشنون كقوله . عليه السلام في وصف سحابتين . ظهراهما مثل ظهور الترسين .

والقرآن إنما نزل بلغة العرب . لا بلغة العجم والطماطم . والأنباط . الذين أفسدوا الدين . وتلاعبوا بالنصوص فجعلوها عرضة لتأويل الجاهلين .

وإذا كان من لغتهم وضع الجمع موضع التثنية . لكلا يجمعوا في لفظ واحد بين تثنيتين . ولا لبس هناك فلأن يوضع الجمع موضع التثنية . فيما إذا كان المضاف إليه تثنية أولى بالجواز . يدل عليه أنك لا تكاد تجد في كلامهم . عينا ویدان . ونحو ذلك ولا يلتبس على السامع قول المتكلم . نراك بأعيننا ونأخذك بأيدينا . ولا يفهم منه بشر على وجه الأرض .

عيوناً كثيرة على وجه واحد . إه باختصار من مختصر الصواعق
الجزء الأول ص ٣٤ ، ٣٥ ، ٣٦ ، ٣٧ ، ٣٨ .

وقد ورد وصف الله بالعينين في القرآن بلفظ المفرد تارة .
وبلفظ الجمع تارة . في خمس آيات . وورد في السنة بلفظ
التثنية . في أحاديث عن الرسول صلى الله عليه وسلم . ليس
بإمكاننا حصرها وتعدادها لكثرتها .

وها هي الأدلة والبراهين . والهداية . بيد رب العالمين .

قال تعالى : (وَاصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحِّينَا وَلَا تَخَاطِبُنِي
فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُغْرَقُونَ)^(١) .

وقال تعالى : (وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِنِّي وَلِتُصْنَعَ عَلَى
عَيْنِي)^(٢) .

وقال تعالى : (وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا وَسَبِّحْ
بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ)^(٣) .

وقال تعالى : (فَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ أَنْ اصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا
وَوَحِّينَا)^(٤) .

وقال جل وعلا : (وَحَمَلْنَاهُ عَلَى ذَاتِ الْوَاحِ وَدُوسُرُ *)

(١) سورة هود : آية ٣٧ .

(٢) سورة طه : آية ٣٩ .

(٣) سورة الطور : آية ٤٨ .

(٤) سورة المؤمنون : آية ٢٧ .

تَجْرَى بِأَعْيُنِنَا جَزَاءً لِمَنْ كَانَ كُفِرًا^(١) وَإِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ
وَالسَّلَامُ . (قَالَ لِأَيُّهَا يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ
وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئاً)^(٢) .

فإن الله تعالى . أثبت لذاته المقدسة . النفس والوجه واليدين .
والعينين والكلام والسمع والبصر . والمجيء وغير ذلك من
صفات الله اللائقة بعظمته وجلاله . فيجب إثبات ما أثبتته الله .

وكذا ما أثبتته الرسول لربه يجب إثبات ذلك حقيقة
لامجازاً ، ولا تكييف . ولا تمثيل ولا تعطيل . هذا قول أهل
السنة . والجماعة . وهذا معتقدهم . هذا ما يقوله ويعتقده السلف
وهم صحابة الرسول والتابعون لهم بإحسان .

أما كيفية صفات الله وما هيتهما . فهي مجهولة لدينا . علمها
عند الله تعالى . وصدق الله (يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ
وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا) وقال تعالى : (لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ
السَّمِيعُ الْبَصِيرُ) . وإذا سأل جهمي عن صفة من صفات الله
كالوجه واليدين . نقول له أخبرنا عن ذات الله فإنه سوف
ينقطع .

وعن أنس رضي الله عنه . قال : قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم . ما بعث نبي إلا أنذر أمته الأعور الكذاب . ألا أنه أعور .

(١) سورة القمر : آية ٤ .

(٢) سورة مريم : آية ٤٢ .

وإن ربكم ليس بأعور . وإن بين عينيه مكتوب كافر متفق عليه .

وفي الصحيحين أيضاً من حديث عبدالله بن عمر رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال : إن الله ليس بأعور . ألا إن المسيح الدجال أعور العين اليمنى كأن عينه عنبه طافية .

فقول الرسول صلى الله عليه وسلم . إن الله ليس بأعور . صريح بأنه ليس المراد إثبات عين واحدة فإن ذلك عور ظاهر . تعالى الله عن ذلك . تنزهاً وعلواً كبيراً .

وتقدم في أول هذا المبحث البيان البين . في كونه جل شأنه . أثبت لنفسه الكريمة المقدسة النظر والبصر في خمسين ٥٠ آية من آى الذكر الحكيم . ولكنه بلفظ العين والأعين . ورد في خمس آيات .

ومما لا شك فيه أن آية واحدة كافية في إقامة الحجة وبيان المحجة ولكن بكثرة الأدلة يطمئن القلب وترتاح النفس . والله الموفق . والهادى إلى سواء السبيل . ومن صفاته تعالى الذاتية (النَّفْسُ) وتقدم في الجزء الأول .

(إِبْتِاتُ صِفَةِ الْفَرَحِ لِلَّهِ جَلَّ وَعَلَا)

روى مسلم في صحيحه . عن ابن مسعود رضى الله عنه قال :
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم . يقول : لله أشد فرحاً بتوبة
عبده المؤمن من رجل في أرض دوية مهلكة . معه راحلته عليها
طعامه وشرابه . فنام فاستيقظ وقد ذهبت . فطليها حتى أدركه
العطش ثم قال : أرجع إلى مكاني الذي كنت فيه فأنام حتى
أموت . فوضع رأسه على ساعده ليموت . فاستيقظ وعنده راحلته
عليها زاده وطعامه وشرابه . فالله أشد فرحاً بتوبة العبد المؤمن
من هذا يراحلته وزاده . وهذا الحديث أخرجه البخارى . ولكن
هذا لفظ مسلم . فيجب إثبات الفرح لله تعالى من غير تمثيل
ولا تعطيل : ولا تكييف . ولا تحريف : والنزول . والمجىء .
والفرح . والضحك . والعجب . كلها من صفات الأفعال لله تعالى .

(إِبْتِاتُ صِفَةِ الضَّحِكِ لِرَبِّنَا جَلَّ وَعَلَا)

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم . يضحك الله لرجلين يقتل أحدهما الآخر . كلاهما
يدخل الجنة . قالوا : كيف يا رسول الله . قال : يقتل هذا
فيلج الجنة . ثم يتوب الله على الآخر . فيهديه إلى الإسلام .
ثم يجاهد في سبيل الله فيستشهد متفق عليه . واللفظ لمسلم .
وكما يأتى الأحاديث التى فيها وصف الله تعالى بالضحك
سبعة أحاديث ٧ ساقها الدارمى فى رده على بشر المريسي .

فما أثبتته الله أو أثبتته رسوله صلى الله عليه وسلم . من الصفات لله تعالى . وجب إثباته من غير تشبيه . ولا تعطيل ولا تكييف . والضحك هو من صفات الأفعال لله تعالى . والجهمية والمعتزلة والأشاعرة . والماتريدية . أولوا وحرفوا الآيات . والأحاديث الواردة في إثبات الصفات لله تعالى . فكان منتهى الدورة بهم . وآخر المطاف . هو تعطيل الله من صفاته اللاتقة بعظمته وجلاله .

ووجود الضحك من الله تعالى ثابت في حديث ابن مسعود وأنس وأبى رزين العقيلي وجابر بن عبد الله وأبى موسى وعائشة . رضى الله عنهم .

(إِبْتَاتُ الْعَجَبِ لِلَّهِ تَعَالَى)

عن ابن مسعود مرفوعاً عجب ربنا من رجل غزا في سبيل الله فانهزم أصحابه فقاتل حتى قتل رواه أبو داود .

وجاء في حديث عائشة الذى رواه ابن ماجه وابن خزيمة وغيرهما أنه صلى الله عليه وسلم . قال : عجب ربنا من قنوط عباده وقرب غيره ينظر إليكم أزلين قنطين فيظل يضحك يعلم أن فرجكم قريب . وحسن شيخ الإسلام ابن تيمية إسناد هذا الحديث

وقال عليه الصلاة والسلام عجب ربنا من قوم يقادون إلى الجنة في السلاسل رواه أحمد والبخاري وأبو داود عن أبي هريرة .

(إِبْتَاتُ صِفَةِ الْيَدَيْنِ لِرَبَّنَا جَلَّ وَعَلَا)

صفة اليدين لله . قد دل عليها الكتاب . والسنة وإجماع سلف الأمة . وهما من الصفات الذاتية . لله تعالى .

وما أثبتته الله لذاته المقدسة من الأسماء والصفات . وجب إثباته . من غير تمثيل ولا تكييف . ولا تشبيه . ولا تعطيل . وجب إثباته حقيقة لا مجازاً . خلافاً للجهمية والمعتزلة : والأشاعرة . فإنهم حرفوا وأولوا . وعطلوا . فقالوا المراد باليد . القدرة . والقوة . والنعمة .

وكذا أيضاً ما أثبتته الرسول صلى الله عليه وسلم . وجب تلقيه بالقبول . ووجب إثباته . على ما يليق بعظمة الله وكبريائه ومجده وعزته . (لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ) فكما أنه جل وعلا له ذات لا تشبه ذات خلقه فله صفات لا تشبه صفات خلقه . فالكلام في الصفات كالكلام في الذات .

فالله جل وعلا . في ثلاث عشرة ١٣ آية أثبت لنفسه اليدين . وأحاديث الرسول . كثيرة وشهيرة . في ذلك . وأقوال السلف والخلف من الصحابة . والتابعين لهم بإحسان في وصف الله باليدين كثيرة جداً .

قال ابن القيم رحمه الله تعالى . في كتابه الصواعق . وقد ورد لفظ اليد . في القرآن والسنة . وكلام الصحابة . والتابعين في أكثر من مائة موضع .

وروداً متنوعاً . متصرفاً فيه . مقروناً بما يدل على أنها يد حقيقية . من الإمساك والطي والقبض . والبسط والمصافحة . والحثيات والنضح باليد . والخلق باليدين . والمباشرة بهما . وكتب التوراة بيده . وغرس جنة عدن بيده . وتخمير طينة آدم . ووقوف العبد بين يديه . وكون المقسطين عن يمينه . وقيام رسول الله صلى الله عليه وسلم . يوم القيامة عن يمينه . وتخمير آدم بين ما في يديه . فقال اخترت يمين ربي . وأخذ الصدقة بيمينه يرببها لصاحبها . وكتابتها بيده على نفسه إن رحمته تغلب غضبه .

وأنه مسح ظهر آدم بيده ثم قال له ويداه مفتوحتان اختر فقال : اخترت يمين ربي وكلتا يديه يمين مباركة .

وأن يمينه ملأى لا يغيضها نفقة سحاء الليل والنهار . وبيده الأخرى القسط يرفع ويخفض .

وأنه خلق آدم . من قبضة قبضها من جميع الأرض . وأنه يطوى السموات يوم القيامة ثم يأخذهن بيده اليمنى ثم يطوى الأرض باليد الأخرى . وأنه خط الألواح التي كتبها لموسى بيده إه .

(تنبه) أيها القارىء . هذه الألفاظ التي ساقها ابن قيم الجوزية . وَأَتَّخَفْنَا بِهَا هِيَ أَلْفَاظُ أَحَادِيثَ . من أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم . وهي كما يرى القارىء أكثر من عشرين حديثاً .

وقال: شيخ الإسلام . فتى بنى تيمية . رحمه الله . والفرق بين قوله تعالى . لما خلقت بيدي . وقوله مما عملت أيدينا : من وجهين :

أحدهما : أنه هنا أضاف الفعل إليه . وبين أنه خلقه بيديه وهناك أضاف الفعل إلى الأيدي .

الثاني : أن من لغة العرب أنهم يضعون اسم الجمع موضع التثنية إذا أمن اللبس . كقوله تعالى (وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا) أى يديهما . وقوله (فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا) أى قلبا كما فكذلك قوله مما عملت أيدينا هـ .

وقال: ابن القيم رحمه الله تغشاه (المثال الرابع) قوله تعالى (مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتَ بِيَدَيَّ) وقوله (بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ) قالت الجهمية مجاز في النعمة أو القدرة . وهذا باطل من وجوه . ثم ساق عشرين وجهاً أبطل فيها قول الجهمية الضلال . بتحقيق وتدقيق . وبحث رائع متع . عليه بهاء الحق . ونور الصدق واليقين . وبالصدق . واليقين . تنال الإمامة في الدين .

ثم قال : في ص ٣٨ من الصواعق . جزء أول (الحادي عشر) أن لفظ اليد جاء في القرآن . على ثلاثة أنواع . مفرداً ومثنى ومجموعاً . فالمفرد كقوله (بِيَدِهِ الْمَلِكُ) والمثنى كقوله (خَلَقْتُ بِيَدَيَّ) والمجموع (عَمِلْتُ أَيْدِينَا) .

فحيث ذكر اليد مثناة أضاف الفعل إلى نفسه بضمير الإفراد . وعدى الفعل بالباء إليهما فقال (خَلَقْتُ بِيَدَيَّ) وحيث ذكرها مجموعة أضاف العمل إليها ولم يعد الفعل بالباء فهذه ثلاثة فروق . فلا تحتل (خَلَقْتُ بِيَدَيَّ) من المجاز ما يحتمله (عملت أَيْدِينَا) فإن كل أحد يفهم من قوله (عملت أَيْدِينَا) ما يفهمه من قوله : عملنا وخلقنا . كما يفهم ذلك من قوله (بما كسبت أَيْدِيكُمْ) .

وأما قوله (خَلَقْتُ بِيَدَيَّ) فلو كان المراد منه مجرد الفعل لم يكن لذكر اليد بعد نسبة الفعل إلى الفاعل معنى . فكيف وقد دخلت عليها الباء فكيف إذا ثنيت . وسر الفرق أن الفعل قد يضاف إلى يدي ذى اليد . والمراد الإضافة إليه كقوله (بما قَدَّمْتُ يَدَاكَ) (بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ) .

وأما إذا أضيف إليه الفعل ثم عدى بالباء إلى يده مفردة أو مثناة فهو مما باشرته يده . ولهذا قال عبدالله بن عمرو . إن الله لم يخلق بيده إلا ثلاثاً . خلق آدم بيده . وغرس جنة الفردوس بيده . وكتب التوراة بيده .

فلو كانت اليد هي القدرة لم يكن لها اختصاص بذلك .
ولا كانت لآدم فضيلة بذلك على كل شيء مما خلق بالقدرة .
وقد أخبر النبي صلى الله عليه وسلم . أن أهل الموقف يأتونه
يوم القيامة . فيقولون . يا آدم أنت أبو البشر . خلقتك الله بيده .
وكذلك قال آدم لموسى فى حاجته له . اصطفاك الله بكلامه .
وخط لك الألواح بيده . وفى لفظ آخر . كتب لك التوراة بيده .
وهو من أصح الأحادث إه .

وهذا المبحث الذى طرقه ابن القيم رحمه الله . له بقية تركنا
ذلك . خشية الإطالة . لأن الإمام ابن القيم كعادته إذا أفاض فى
مسألة أحاط بها من جميع جوانبها وأشبعها بحثاً . فهو كالوادى .
إذا عمه السيل . فإنه يملؤ الخوابى . ويبلغ الروابى .
وحيث أن القرآن . هو الهدى . والنور . والشفاء . فإلى
المسلمين والمسلمات عامة . وإلى طلاب العلم خاصة . سبع آيات
من ثلاث عشرة آية . إليهم جميعاً ما يشفى العليل ويروى الغليل
ويهدى السبيل . ويُبْطِلُ ما يقوله أهلُ التعطيل . والتحريرف
والتأويل .

قال تعالى : (وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُوبَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ
وُلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يَنْفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ) (١) .

وقال تعالى : (وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَتَّى قَدَرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعاً
قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى
عَمَّا يُشْرِكُونَ)^(١).

وقال جل وعلا : (قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا
خَلَقْتُ بِيَدِيَّ اسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْعَالِينَ)^(٢).

وقال تعالى : (قُلْ إِنْ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ
وَاسِعٌ عَلِيمٌ)^(٣).

وقال تعالى : (تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ
قَدِيرٌ)^(٤).

وقوله تعالى : (قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ
تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ
بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ)^(٥).

وقال جل وعلا : (وَأَنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ
ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ)^(٦).

(١) سورة الزمر : آية ٦٧ .

(٢) سورة ص : آية ٧٥ .

(٣) سورة آل عمران : آية ٧٣ .

(٤) سورة الملك : آية ١ .

(٥) سورة آل عمران : آية ٢٦ .

(٦) سورة الحديد : آية ٢٩ .

وأما الأحاديث عن الرسول صلى الله عليه وسلم . في إثبات
اليدين لله تعالى . فهي كثيرة جداً . فأكثر من عشرين حديثاً
ضمنها ابن القيم . البحث الذي تقدم : منها حديث أبي هريرة
قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبض الله الأرض ويطو
السماء بيمينه ثم يقول أنا الملك أين ملوك الأرض . متفق عليه .
ومنها عن أبي موسى . رضى الله عنه . عن النبي صلى الله عليه
وسلم . قال : (إن الله عز وجل يبسط يده بالليل ليتوب مسيء
النهار . ويبسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل . حتى تطلع
الشمس من مغربها) . رواه مسلم .

وعن أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :
إن الله حين خلق كتب بيده على نفسه إن رحمتي تغلب غضبي
رواه الترمذى .

وعن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما . عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم . قال : (إن الله يقبض يوم القيامة الأرضين .
وتكون السموات بيمينه . ثم يقول أنا الملك) . رواه البخارى
ومسلم .

وفي الصحيحين واللفظ لمسلم . عن عبد الله بن عمر . رضى
الله عنهما . قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم . (يطوى الله
السموات يوم القيامة . ثم يأخذهن بيده اليمنى ثم يقول أنا
الملك أين الجبارون أين المتكبرون . ثم يطو الأرضين بشماله .

ثم يقول أنا الملك أين الجبارون . أين المتكبرون ؟! ورواه أبو داود وترجم له بقوله (باب في الرد على الجهمية) .
هذه هي الأدلة . والبراهين ومشاعل الهدى . والحجة على الأعداء .

(تَنْبِيْهٌ)

لو كان المراد باليد . النعمة . أو القوة . أو القدرة . كما تقوله الأشاعرة والجهمية . والمعتزلة لانفسح المجال لإبليس . وساغ له أن يقول . وأنا يا ربى خلقتنى بقوتك وقدرتك : حين قال له تعالى (مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتَ بِيَدَى) .

(الْقَدْرُ قُدْرَةُ الرَّحْمَنِ)

الإيمان بالقضاء والقدر هو معتقد أهل السنة والجماعة . التصديق والإيمان بقضاء الله وقدره واجب لا بد منه . بل هو أحد أركان الإيمان الستة . والطائفة المعروفة بالقدرية . سموا بهذا الإسم لأنهم أنكروا القدر الذى قدره الله على عباده .
روى مسلم . وأصحاب السنن عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه . عن النبي صلى الله عليه وسلم . حينما سأله جبريل عليه السلام عن الإيمان . قال (أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره) .

وروى أحمد. وأبو داود عن عبد الله بن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: القدرية مجوس هذه الأمة إن مرضوا فلا تعودهم وإن ماتوا فلا تشهدوهم .

وروى أبو داود عن عبادة بن الصامت . رضى الله عنه . أنه قال لابنه عند الموت . يا بني إنك لن تجد طعم الإيمان . حتى تعلم أن ما أصابك لم يكن ليخطئك . وأن ما أخطأك لم يكن ليصيبك فإننى سمعت النبي صلى الله عليه وسلم . يقول (إن أول ما خلق الله القلم : قال له اكتب فقال يا ربى وما أكتب : قال اكتب مقادير كل شىء حتى تقوم الساعة) . يا بني إننى سمعت رسول الله يقول (من مات على غير هذا فليس منى) .

وقد قال صلى الله عليه وسلم لعبد الله بن عباس رضى الله عنهما . وأعلم أن ما أخطأك لم يكن ليصيبك وما أصابك لم يكن ليخطئك رواه الترمذى وصححه .

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص . رضى الله عنهما . قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم . يقول : (كتب الله مقادير الخلائق قبل أن يخلق السماوات والأرض بخمسين ألف سنة . قال وعرشه على الماء) : رواه مسلم والترمذى . وعن عمر رضى الله عنه قال : قام فىنا رسول الله صلى الله عليه وسلم . مقاماً فأخبرنا عن بدء الخلق حتى دخل أهل الجنة منازلهم وأهل النار منازلهم . رواه البخارى .

وروى مالك في الموطأ . ومسلم في الصحيح . عن طاووس :
قال أدركت ناساً من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يقولون
كل شيء بقدر حتى العجز والكيس قال وسمعت عبدالله بن عمر
يقول : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل شيء بقدر حتى
العجز والكيس : ورواه الإمام أحمد في المسند .

وقال علي رضي الله عنه . القدر سر الله .

وقال ابن عباس رضي الله عنهما . القدر نظام التوحيد .
فمن وحد الله وكذب بالقدر نقض تكذيبه توحيده .

وقال عبدالله بن عمر رضي الله عنهما . والذي نفس ابن عمر
بيده لو كان لأحدهم . مثل أحد ذهباً . ثم أنفقه في سبيل الله
ما قبله الله منه حتى يؤمن بالقدر .

وروى أبو داود عن حذيفة قال : قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لكل أمة مجوس . ومجوس هذه الأمة الذين يقولون
لاقدر من مات منهم فلا تشهدوا جنازته . ومن مرض منهم فلا
تعودهم وهم شيعة الدجال .

وقال صلى الله عليه وسلم . (من لم يؤمن بالقدر خيره وشره .
فأنا منه بريء) . رواه أبو يعلى في مسنده . ورمز السيوطي
لحسنه .

وعن ابن عباس مرفوعاً وموقوفاً صنفان من أمتي ليس لهما

في الإسلام نصيب. المرجئة والقدرية. رواه الترمذى والبخارى في التاريخ. وابن ماجه. وصححه السيوطى . وقال الترمذى . وهذا حديث غريب حسن صحيح .

وعن عمر بن الخطاب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال : « لاتجالسوا أهل القدر ولا تفتحوهم » . رواه أبو داود . وأحمد والحاكم . والقدرية سموا بهذا الاسم لأنهم نسبوا القدر لأنفسهم دون الله . وقد قال الإمام أحمد . القدر قدرة الرحمن . نعم كما تقدم يجب الإيمان بقضاء الله وقدره . وإرادته . ومشيئته . ويجب الإيمان بوجود الله وعظمته . ومجده وكبريائه . ويجب الإيمان بأن الله جل شأنه . هو خالق هذا الكون بما فيه من أرض وسماء . وناطق وصامت . ومتحرك وساكن . وغير ذلك كله بقضاء الله وقدره لا يكون في ملكه ما لا يريد .

هو خالق الخلق . وخالق أفعالهم . ومقدر أرزاقهم وآجالهم . وسعادتهم وشقاوتهم . قضى ذلك تعالى وقدره لحكم حكيمة . وغايات محمودة . يعلمها تعالى . وقدر الله ذلك بعدل وإنصاف (وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا) (إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئًا وَلَكِنَّ النَّاسَ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ) .

ودليل الإيمان بقضاء الله وقدره . هو الكتاب والسنة . والإجماع من الصحابة والتابعين لهم بإحسان ولا عبرة بخلاف يتعارض مع نصوص القرآن والسنة . لا عبرة بخلاف طائفة نبا

فهمها . وضلت سواء السبيل . وهى الطائفة المشهورة بالقدرية .
حيث قالوا ما معناه . الله خالق الخلق والخلق خالقون لأفعالهم .
ف عندهم ما أصاب العبد من خير وشر . وما فعله من طاعة
ومعصية . كل ذلك من فعله وكسبه . بغير تقدير من الله تعالى .
وقد قال : صلى الله عليه وسلم . القدرية مجوس هذه الأمة
سماهم الرسول مجوساً . لمضاهاة مذهبهم مذهب المجوس فى
قولهم بالأصلين وهما النور والظلمة . فالنور يخلق الخير
والظلمة تخلق الشر والقدرية قالوا الله خالق العباد والعباد خالقون
لأفعالهم . تعالى الله عن قولهم علواً كبيراً .
ومما ينبغى معرفته هو أن المعتزلة قدرية .
والآيات القرآنية المثبتة لقضاء الله وقدره . وإرادته ومشئته
والتي فيها الرد على طائفة القدرية كثيرة جداً . تزيد على ثمانمائة
آية (٨٠٠) . هذا الذى يسر الله إحصاءه . والله الحمد والمنة .
ففى مائتين وخمسين آية فيها التصريح والبيان البين . فى
كونه تعالى . هو خالق هذا الكون . ومبدع نظامه بما فيه .
وفى مائتى آية وعشرين آية ، أثبت تعالى لذاته المقدسة
المشيئة . وفى ست وستين آية . أثبت لنفسه جل شأنه الإرادة .
وفى ثلاثمائة آية . وخمسين آية . أثبت الله العلم لذاته
المقدسة . الجميع ثمانمائة آية . وست وثمانون آية ٨٨٦ . وكل

ما تقدم على سبيل التقريب . والعلم عند الله تعالى . وقد صرح كثير من العلماء بأن مذهب القدرية والجهمية والجبرية جميع ذلك من مكر اليهود لإفساد عقيدة المسلمين .

(مَرَاتِبُ الْقَدْرِ)

(مراتب القدر أربع) الأولى العلم . علم الله القديم . علمه المحيط بكل شيء . عالم تعالى بما كان . وما يكون يعلم السر والنجوى . عالم بأعمال العباد قبل أن يعملوها (والله يعلم ما تُسرون وما تُعلنون) .

وإلى القارىء . بلغنا الله وإياه المنى والتهانى . سبع آيات من ثلاثمائة وخمسين آية .

قال تعالى : (وَإِنْ تَجَهَّرَ بِالْقَوْلِ فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى)^(١)
فالله تعالى . عالم بما كان وما يكون وما لم يكن لو كان كيف يكون .

وقال تعالى : (قُلْ أَنْزَلَهُ الَّذِي يَعْلَمُ السِّرَّ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ غَفُوراً رَحِيماً)^(٢) .

وقال تعالى : (وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا

(١) سورة طه : آية ٧ .

(٢) سورة الفرقان : آية ٦ .

حَبَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ (١).

وقال تعالى : (أَوْلَا يَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ) (٢).

وقال تعالى : (أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ وَأَنَّ اللَّهَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ) (٣).

وقال جلَّ وعلا : (يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ) (٤).

وقال تعالى : (يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ الرَّحِيمُ الْغَفُورُ) (٥).

وكثير من خلق الله في أرض الله . يعترضون على قضاء الله وقدره . وإرادته ومشئته . ولا شك بأن ذلك . غرور وزور وفجور وزندقة وإلحاد . فالذي يفعل المعاصي . ويحتج بالقدر هو نفسه لا يقبل ذلك من غيره .

فلو أن شخصاً قذفه أو ضربه أو قطع يده أو قتل ولده أو

(١) سورة الأنعام : آية ٥٩ .

(٢) سورة البقرة : آية ٧٧ .

(٣) سورة التوبة : آية ٧٨ .

(٤) وسرة المؤمنون : آية ١٩ .

(٥) سورة سبأ : آية ٢ .

سرق ماله . ثم المعتدى احتج بالقدر ما قبل ذلك منه . فكيف لا يقبله . ثم هو يحتج به على الله : وقد قال : الإمام الشافعي رحمه الله . ناظروا القدرية بالعلم . فإن أقروا به خصموا وإن جحدوه كفروا .

(الْقَضَاءُ وَالْقَدْرُ)

قال : مصطفى السباعي . القضاء والقدر سر التوحيد ومظهر العلم . وصمام الإيمان في نظام الكون اه . وتقدم قول الإمام أحمد : القدر قدرة الرحمن : وعن ابن عون قال : أنا رأيت غيلان القدرى مصلوباً على باب دمشق . قال في مجمع الزوائد رواه أحمد ورجاله ثقات .

(الْمَرْتَبَةُ الثَّانِيَّةُ)

(المرتبة الثانية) من مراتب القدر . كتابة مقادير كل شيء من بداية خلق هذا الكون . حتى يستقر أهل الجنة في النعيم وأهل النار في الجحيم . وها هي الأدلة التي تزيل الشبهات وتحرق المغالطات . .

قال تعالى : (مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ) .

وقال تعالى : (إِنَّهُمْ كَانُوا لَا يَرْجُونَ حِسَابًا * وَكَذَّبُوا
بآيَاتِنَا كِذَابًا * وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ كِتَابًا)^(١) .

وقال جل وعلا : (يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ
ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ * إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ)^(٢) .

وقال تعالى : (وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَنْ يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ
لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ * يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ
الْكِتَابِ)^(٣) .

وقال تعالى : (وَمَا يَعْزُبُ عَنْ رَبِّكَ مِنْ مِثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي
الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَلَا أَصْغَرَ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرَ إِلَّا فِي
كِتَابٍ مُبِينٍ)^(٤) .

وقال تعالى : (وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ
جَعَلَكُمْ أَزْوَاجًا وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنْثَىٰ وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِ وَمَا
يُعَمَّرُ مِنْ مُعَمَّرٍ وَلَا يُنْقِصُ مِنْ عُمُرِهِ إِلَّا فِي كِتَابٍ إِنَّ ذَلِكَ
عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ)^(٥) .

(١) سورة النبأ : آية ٢٩ .

(٢) سورة القمر : آية ٤٩ .

(٣) سورة الرعد : آية ٣٩ .

(٤) سورة يونس : آية ٦١ .

(٥) سورة فاطر : آية ١١ .

وقال تعالى : (وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا كُلٌّ فِي كِتَابٍ مُبِينٍ)^(١).

وعن أبي هريرة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: لما خلق الله الخلق كتب في كتابه وهو يكتب على نفسه وهو وضع عنده على العرش. إن رحمتي تغلب غضبي رواه البخارى .

فالله جل شأنه كتب . في اللوح المحفوظ . ما كان وما سيكون . كما في حديث عبادة . وتقدم قريباً : وكما في حديث عبد الله بن عمرو بن العاص وقريباً تقدم والله الحمد والمنة .

(الْمَرْتَبَةُ الثَّلَاثَةُ)

(المرتبة الثالثة) من مراتب القدر . مرتبة المشيئة . مشيئة الله النافذة وقدرته الشاملة . فما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن . فجميع ما كان . وجميع ما يكون من الأمور والحوادث . كله واقع بإرادة الله ومشيئته . مستحيل شرعاً وعقلاً أن يكون في ملك الله ما لا يريد . هو تعالى الذى قدر ما كان وما يكون في العالم العلوى والسفلى قدره تعالى لحكم حكيمة وغايات محمودة وحميدة .

(١) سورة هود : آية ٦ .

وَدَلِيلُ ذَلِكَ . وَبِرَهَانِهِ الْكِتَابُ وَالسُّنَّةُ وَالْإِجْمَاعُ . أَيْ إِجْمَاعُ
أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ . وَلَا عِبْرَةَ بِمَبْتَدِعٍ يَخَالِفُ نصوصَ الْكِتَابِ
وَالسُّنَّةِ .

وَفِيْمَا تَقْدِمُ أَشْرْنَا بِأَنَّهُ تَعَالَى أَثْبَتَ الْمَشِيئَةَ لِنَفْسِهِ . فِي ٢٢٠
مَائَتَيْنِ وَعِشْرِينَ آيَةً . وَلَيْسَ بِبَعِيدٍ بِأَنَّهُ يَوْجَدُ فِي الْقُرْآنِ أَكْثَرَ
مِنْ هَذَا الْعَدَدِ .

وَلَا شَكَّ وَلَا رَيْبَ . بِأَنَّهُ تَعَالَى أَثْبَتَ لِلْعَبْدِ مَشِيئَةً وَلَكِنَّهُ
لَا يَفْعَلُهَا إِسْتِقْلَالًا . بَلْ هِيَ تَابِعَةٌ لِمَشِيئَةِ اللَّهِ تَعَالَى .

وَإِلَى الْمُسْلِمِينَ عَمُومًا . وَإِلَى طُلَّابِ الْعِلْمِ خُصُوصًا . سَبْعَ آيَاتٍ
مِنْ الْعَدَدِ الْمَذْكُورِ .

قَالَ تَعَالَى : (وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ كَانَ
عَلِيمًا حَكِيمًا)^(١) .

وَقَالَ تَعَالَى : (وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ
لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ
جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ)^(٢) .

وَقَالَ جَلَّ وَعَلَا : (وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ
يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَلَتُسْأَلُنَّ عَمَّا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ)^(٣) .

(١) سورة الإنسان : آية ٣٠ .

(٢) سورة المائدة : آية ٤٨ .

(٣) سورة النحل : آية ٩٣ .

وقال تعالى : (قُلْ فَلْيَلِ الْعُجَّةَ الْبَالِغَةُ فَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ)^(١)

وقال تعالى : (وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَأَمَنَّ مِنَ فِي الْأَرْضِ كُلَّهُمْ جَمِيعًا أَفَأَنْتَ تُكْفِرُ النَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ)^(٢)

وقال جل وعلا : (قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكُ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ)^(٣)

وقال تعالى : (اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ إِنْ أَرَادَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ)^(٤)

هذه هي الأدلة والبراهين والتوفيق . والهداية بيد رب العالمين .

ومما لا شك فيه . أن كل واحد من المكلفين له مشيئة وإرادة . ولكنها تابعة لمشيئة الله وإرادته . هذا هو معتقد أهل السنة والجماعة . قديماً وحديثاً . هذا معتقد صحابة الرسول والتابعين لهم بإحسان .

قال تعالى : (إِنْ هَدِيَ تَذَكُّرَةٌ فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذْ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا) .

(١) سورة الأنعام : آية ١٨٩ .

(٢) سورة يونس : آية ٩٩ .

(٣) سورة آل عمران : آية ٢٦ .

(٤) سورة العنكبوت : آية ٦٢ .

وقال تعالى : (إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ . لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَسْتَقِيمَ) . فأتت الله للعبد مشيئة . ولكنه لا يفعلها استقلالاً . كما هو قول القدرية .

وقال تعالى : (وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَوَّاهَا سَوَّاهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَوْلِكَ كَانَ سَعْيُهُمْ مَشْكُورًا)

(المَرْبِئَةُ الرَّابِعَةُ)

(المربة الرابعة) من مراتب القضاء والقدر .

هو التصديق والإيمان بأن الله جل شأنه . هو خالق كل شيء . هو خالق العباد وخالق أفعالهم . ومقدر أرزاقهم وآجالهم . وسعادتهم وشقاوتهم . قضى ذلك تعالى . وقدره لحكم حكيمة . وغايات محمودة (وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا) .

ودليل ذلك الكتاب والسنة والإجماع . والعقل الصحيح والفطرة المستقيمة . ولا عبرة بخلاف طائفة القدرية . الذين قالوا ما معناه : الله خالق الخلق . والخلق خالقون لأفعالهم .

فصنذ المعتزلة وهم القدرية . ما أصاب العبد من خير وشر . وما فعله من طاعة ومعصية : كل ذلك من فعله وكسبه . بغير تقدير من الله تعالى . ولهذا صدق عليهم أن يقال القدرية مجوس هذه الأمة .

والآيات التي فيها الرد على القدرية . كثيرة جداً . وقريباً
أشرنا إلى عددها . وهي تزيد على ثمانمائة آية ٨٠٠ . بل هي
٨٨٦ آية .

وقال ابن القيم . في تهذيب السنن . وقد نظرت في أدلة
إثبات القدر والرد على القدرية المجوسية . فإذا هي تقارب
خمسمائة دليل . وإن قدر الله تعالى . أفردت لها مصنفاً مستقلاً
وبالله عز وجل التوفيق إه .

قلت قد استوفى ذلك . ابن القيم في كتابه شفاء العليل في
القضاء والقدر والتعليل . جزاه الله عن الإسلام والمسلمين خيراً .
وكما يقال وعد الحر دين . فقد وفى ابن القيم رحمه الله بما
وعد به . وبالله التوفيق .

نعم كما تقدم الله تعالى خالق الخلق وخالق أفعالهم .

وهنا كتاب في هذا الموضوع . لإمام من علماء أهل السنة
والجماعة . هو أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري رحمه الله
أسماه كتاب خلق أفعال العباد والرد على الجهمية وأصحاب
التعطيل فيستحسن مراجعته . لما فيه من الحجج والبراهين .
والحمد لله رب العالمين .

ومن الأدلة لهذه المرتبة . قوله تعالى .

(فَأَقْبِلُوا إِلَيْهِ يَزْفُونَ * قَالَ أَتَعْبُدُونَ مَا تَنْحِتُونَ * وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ)^(١).

وقال تعالى : (الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمَلِكِ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَرَهُ تَقْدِيرًا)^(٢).

وقال تعالى : (إِلَّا آلَ لُوطٍ إِنَّا لَمُنَجُّهُمْ أَجْمَعِينَ * إِلَّا امْرَأَتَهُ قَدَرْنَا لَهَا لَمِنَ الْغَابِرِينَ)^(٣).

وقال تعالى : (إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ)^(٤).

وقال جل وعلا : (وَتِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ)^(٥).

وقال تعالى : (وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ)^(٦).

وقال تعالى : (قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي ضَرًّا وَلَا نَفْعًا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ)^(٧).

(١) سورة الصافات : آية ٩٥ .

(٢) سورة الفرقان : آية ٢ .

(٣) سورة الحجر : آية ٦٠ .

(٤) سورة القمر : آية ٤٩ .

(٥) سورة الزخرف : آية ٧٢ .

(٦) سورة الأنعام : آية ١٣٧ .

(٧) سورة يونس : آية ٤٩ .

فهذه سبع آيات . من أكثر من ثمانمائة آية . وكلها مثبتة
لقدر الله وإرادته ومشئته . وفيها رد على المعتزلة القدرية .
حيث جعلوا أعمال المخلوقين وأفعالهم . هم الخالقون لها فلا
تعلق لها بمشيئته تعالى . وليست داخلة تحت قضاء الله وقدرته .
وهذا القول . قول على الله وعلى رسوله . بلا علم . فهو كذب
وزور وباطل . لمصادمته نصوص الكتاب والسنة .
وقال شيخ الإسلام . تقي الدين أول من ابتدع نفى القدر .
في البصرة رجل يقال له . سيسويه من أبناء المجوس .
ثم معبد الجهني . ثم أخذ عنه غيلان القدرى . إه .

(إِرَادَةُ اللَّهِ تَعَالَى)

الإرادة ثابتة لله تعالى . بالكتاب والسنة والإجماع .
ففي ست وستين آية . تقريباً أثبت الله لنفسه الكريمة
الإرادة . وأحاديث الرسول كثيرة جداً .
وعلى سبيل التقريب أثبت الله للمخلوقين الإرادة . في
خمس وسبعين ٧٥ آية . ولكن فرق بين إرادة الخالق وإرادة
المخلوق . فرق بعيد وبون شاسع .
إرادة الله تليق بعظمته وجلاله وكبريائه . وإرادة المخلوق
تناسب ما اتصف به . من الجهل والعجز والضعف والقصور .

إرادة الله يشاؤها كما يشاء . ويفعلها لحكمة . ويفعلها استقلالاً . أما إرادة المخلوق . ومشيئته فهي تابعة لمشيئة الله وإرادته .

(وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ) فلا يكون في ملك الله ما لا يريد .

(وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ) (وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلُوا وَلَكِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ) .

(نَوْعَا الْإِرَادَةِ)

إرادة الله جل شأنه . وردت في القرآن . على نوعين . إرادة دينية شرعية . وإرادة كونية قدرية . فمن أطاع الله تعالى وامتلأ أمر ربه . فهو بالإرادة الدينية والكونية فعل ذلك . كما قال تعالى :

(يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ) (يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ وَخُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفًا) .

(يُرِيدُ اللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ سُنْنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ . وَاللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ أَنْ تَمِيلُوا مَيْلًا عَظِيمًا) (فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ) .

ومن كفر بالله . أو فعل المحرمات أو شيئاً منها وارتكب

الجرائم . فهو بإرادة الله الكونية القدرية فعل ذلك . كما في قوله تعالى (وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا) .

(وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا صُمُّ وَبُكْمٌ فِي الظُّلُمَاتِ مَنْ يَشَأُ اللَّهُ يُضِلِّهِ وَمَنْ يَشَأُ يَجْعَلُهُ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ) .

(من يهد الله فهو المهتدي ومن يضل فاولئك هم الخاسرون)

(حِكْمَةٌ مِنْ حَكِيمٍ)

نعم حكمة من حكيم . قادر يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد .
وصدق الله . (لا يُسْئَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْئَلُونَ) فالملك ملك
الله . والخلق خلق الله . والعبيد عبيد الله . والأمر أمر الله .
والحكم حكمه . والقضاء قضاؤه . فلا اعتراض عليه . فهو الذى
يعطى ويمنع . ويخفض ويرفع . ويصل ويقطع . ويعز ويذل .
ويسعد ويشقى . ويمرض ويشفى .

وهو الذى تعالى . أراد ويريد . وشاء ويشاء كما يشاء .
لغايات محمودة . وأسرار عظيمة . وحكم حكيمة يعلمها تعالى .
أراد تعالى وقدر الطاعات . وفعل الواجبات والمستحبات . ويحب
جل شأنه ذلك . ويرضاه وأمر به وحث عليه ورغب فيه .
ويُثيبُ عليه .

وقدر الله الكفر والمعاصي . ولا يحب ذلك . ولا يرضاه .

ولا أمر به . لا يأمر تعالى بالفحشاء ولا يرضى لعباده الكفر .
ولا يحب الكافرين . ولا يرضى عن القوم الفاسقين . ولا يحب
المنكر والفساد بل يمقت ذلك ويبغضه ويكرهه ويسخطه وينهى
عنه ويحذر منه .

وصدق الله (والله لا يحبُ المفسدين) .

وقال تعالى : (إِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنْكُمْ وَلَا يَرْضَى
لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ وَإِنْ تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ) .

وحكمة الله في خلقه . وما أرادَه وقدره عليهم من خير وشر .
إدراكُ البشر . وفهومُ البشر . وعلومُ البشر . وعقولُ البشر .
قاصرة عن إدراك ذلك . لله في عباده حكم وشؤون لا يعلمها إلا هو .
قال تعالى : (وَاللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ
الْعَظِيمِ) .

وقال تعالى : (اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ)

وما أرادَه الله . وقدره من خير وشر . وسعادة وشقاوة . ونعيم
وعذاب . كل ذلك لحكم إلهية . وكله عدل من الله وإنصاف .
قال تعالى : (مِثْلَ دَابِّ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَالَّذِينَ مِنْ
بَعْدِهِمْ وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِلْعِبَادِ) .
(وَمَا ظَلَمَهُمُ اللَّهُ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ) .

(وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ) .

(الْقَدَرِيَّةُ قَوْلُهُمْ قَبِيحٌ)

والمعتزلة كلهم قدرية إلا أفراداً منهم .

وقبيح قول القدرية . فإنهم قالوا ما معناه إن الله أراد الإسلام . والإيمان من الناس . كلهم . والكافر أراد الكفر . فلازم قولهم . أن إرادة الكافر غلبت إرادة الله تعالى . وهذا القول . معروف بطلانه . وفساده وقبحه :

وقال أبو الحسن الأشعري . وزعمت القدرية أن الله عزوجل يخلق الخير وأن الشيطان يخلق الشر وزعموا أن الله يشاء ما لا يكون ويكون ما لا يشاء خلافاً لما أجمع عليه المسلمون من أن ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن . ثم ذكر أبو الحسن جملة من الآيات القرآنية المثبتة لمشيئة الله وإرادته . ذكر ذلك في كتابه الإبانة عن أصول الديانة ص ٧ .

(أَوَّلُ مَنْ قَالَ بِنَفْيِ الْقَدْرِ)

أول من قال بنفي القدر . معبد الجهني وفاته عام ٨٠ هـ روى مسلم وأبو داود . والنسائي . والترمذي . عن يحيى بن يعمر قال : كان أول من قال في القدر بالبصرة . معبد الجهني فانطلقت أنا وحميد بن عبد الرحمن الحميري . حاجين أو

معتمرين . فقلنا لو لقينا أحداً من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم . فسألناه عما يقول هؤلاء في القدر فوفق لنا عبد الله ابن عمر بن الخطاب رضى الله عنهما داخلاً المسجد . فاكتتفته أنا وصاحبي أحدنا عن يمينه . والآخر عن شماله . فظننت أن صاحبي سيكمل الكلام إلى .

فقلت أبا عبد الرحمن إنه قد ظهر قبلنا ناس يقرءون القرآن . ويتقفرون العلم . وإنهم يزعمون ألا قدر وأن الأمر أنف . قال : فإذا لقيت أولئك فأخبرهم أنى برىء منهم . وأنهم برآء منى . والذي يحلف به عبد الله بن عمر . لو أن لأحدهم مثل أحد ذهباً فأنفقه ما قبل الله منه حتى يؤمن بالقدر .

قلت وذكر بعض المؤرخين . أن معبد الجهنى أخذ نفى القدر عن نصرانى اسمه أبو يونس سنسوية ثم غيلان الدمشقى أخذ نفى القدر عن معبد الجهنى .

ثم أخذ هذا المذهب الخبيث . وأسسها واصل بن عطاء . الذى كان تلميذاً للحسن البصرى وقد سأل رجل الحسن البصرى عن حكم صاحب الكبيرة . وقيل أن يجيب . قال : واصل بن عطاء : أنا لا أقول إن صاحب الكبيرة مؤمن مطلقاً . ولا كافر مطلقاً . بل هو فى منزلة بين المنزلتين . لا مؤمن ولا كافر .

قال : الشهرستانى فى الملل والنحل . ثم قام واعتزل إلى

اسطوانة من اسطوانات المسجد . يقرر ما أجاب به على جماعة من أصحاب الحسن . فقال الحسن . اعتزل عنا واصل . فسمى هو وأصحابه معتزلة إه .

وقال : عبد القاهر بن طاهر . في كتابه (الفرق بين الفرق) في ص ٢٠ ثم حدث في أيام الحسن البصرى . خلاف واصل ابن عطاء الغزال في القدر . وفي المنزلة بين المنزلتين وانضم إليه عمرو بن عبيد بن باب في بدعته . فطردهما الحسن عن مجلسه فاعتزلا إلى سارية من سواري مسجد البصرة فقبل لهما ولأتباعهما معتزلة . لاعتزلهم قول الأمة في دعواها أن الفاسق من أمة الإسلام لا مؤمن ولا كافر إه . فالله تعالى هو الذى خلق وقدر . وأمر بكتابة المقادير على وفق أمره وحكمته .

(أَحَادِيثُ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)

الآيات القرآنية . والأحاديث النبوية المثبتة لقضاء الله وقدره كثيرة جداً . وذكرنا منها بإعانة الله ما فيه الكفاية والهداية . والحمد لله رب العالمين وزيادة على ما تقدم . نتحف القارىء غفر الله لنا وله بما يأتى . فالبخارى رد على القدرية في كتاب خلق أفعال العباد .

(وَقَالَ الْبُخَارِيُّ فِي صَحِيحِهِ)

(كِتَابُ بَدْءِ الْخَلْقِ)

ثم ساق أربعة أحاديث . عن الرسول صلى الله عليه وسلم .
في إثبات القدر . وفي إثبات الرحمة والغضب لله تعالى : وفي
إثبات كونه تعالى فوق عرشه بائن من خلقه . وفي ذلك رد على
القدرية . وعلى المعتزلة . والجهمية . والأشاعرة . والأحاديث
الأربعة . في المجلد الأول من صحيح البخارى جزء ثانى ص
١٣٥ . الطبعة الأولى . عام ١٣٥١ هـ .

وفي مختصر صحيح مسلم للحافظ المنذرى . تحقيق محمد
ناصر الدين الألبانى . الجزء الثانى ص ٢٤٦ . الطبعة الأولى
١٣٨٨ هـ . دبع يراع الإمام مسلم . رحمتنا الله وإياه . ثمانية عشر
حديثاً في إثبات القدر لله تعالى . والقدر قدرة القدير جل
جلاله . وتقدسست أسماؤه (وقال أبو داود . في سننه) .

(بَابٌ فِي الْقَدْرِ)

ثم ذكر رحمه الله . عشرين حديثاً . بأسانيدها . في إثبات
القدر . ففيها رد على الطائفة المشهورة بالقدرية . الطبعة
الأولى عام ١٣٧١ هـ . المجلد الثانى . ص ٢٥٤ (وقال : ابن ماجه)
في سننه .

(بَابٌ فِي الْقَدْرِ)

ثم ساق سبعة عشر حديثاً . وكلها صريحة في إثبات القدر
لله العلي العظيم . الذي يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد . هذه
الأحاديث . في المجلد الأول ص ٢٩ طبعة دار إحياء الكتب العربية .
عام ١٣٧٢ هـ .

وقال (ابن الأثير في جامع الأصول)

(الْكِتَابُ الْأَوَّلُ فِي الْقَدْرِ . وَفِيهِ عَشْرَةُ فُصُولٍ)

(الْفَصْلُ الْأَوَّلُ فِي الْإِيمَانِ بِالْقَدْرِ)

ثم ساق رحمه الله في الفصول التي ذكرها . سبعة وثلاثين
حديثاً . ذكر ذلك في المجلد العاشر . ص ٥١١ . الطبعة الأولى
عام ١٣٧٢ هـ .

وقال : الشيخ محمد بن محمد بن سليمان . في كتابه جمع
الفوائد من جامع الأصول ومجمع الزوائد .

(كِتَابُ الْقَدْرِ وَفِيهِ مَحَاجَّةُ آدَمَ لِمُوسَى وَحُكْمُ الْأَطْفَالِ
وَذَمُّ الْقَدَرِيَّةِ وَغَيْرُ ذَلِكَ)

وعدد الأحاديث التي ذكرها . هي أربعون حديثاً . وهي في
المجلد الثاني . ص ٣٢٨ . الطبع عام ١٣٨١ هـ . والقدر هو تقدير
الله للأشياء قبل وجودها .

ومعتقد السلف . وهم صحابة الرسول صلى الله عليه وسلم .
والتابعون لهم بإحسان . الإيمان بقضاء الله وقدره . حلوه ومره :

وقال (الشيخ منصور علي ناصف) من علماء الأزهر . في
كتابه التاج الجامع للأصول في أحاديث الرسول .

(الْبَابُ الرَّابِعُ فِي الْإِيمَانِ بِالْقَدْرِ)

وذكر من أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم . التي هي
صريحة في وجوب الإيمان بقضاء الله وقدره . سبعة عشر حديثاً
المجلد الأول ص ٣٦ . الطبعة الرابعة : وقال البغوي في شرح
السنة . المجلد الأول . ص ١٥٠ .

(بَابُ وَعِيدِ الْقَدَرِيَّةِ)

وساق ثلاثة عشر حديثاً . في إثبات القدر ووعيد القدرية
وقال (الخطيب التبريزي في كتابه)

(مَشْكَاتُ الْمَصَابِيحِ)

(بَابُ بَدْءِ الْخَلْقِ وَذِكْرِ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ)

وتحت هذه الترجمة ذكر من أحاديث الرسول صلى الله عليه
وسلم . الموجبة للإيمان بالقضاء والقدر ٣٥ حديثاً . المجلد
الخامس ص ٣٢٥ مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح .

وقال : الهيثمي في مجمع الزوائد (كتاب القدر) ثم ساق
١١٠ مائة حديث وعشرة كلها مثبتة لقضاء الله وقدره .

وقال : أحمد بن عبد الرحمن البنا الشهير بالساعاتي .
رحمه الله في الكتاب العظيم . الذي أسماه الفتح الرباني لترتيب
مسند الإمام أحمد بن حنبل الشيباني .

(كِتَابُ الْقَدْرِ)

(بَابٌ فِي ثُبُوتِ الْقَدْرِ وَحَقِيقَتِهِ)

ثم ذكر لهذا الباب ست تراجم . ضمنها ستة وأربعين
حديثاً . من أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم . كلها صريحة
بوجوب الإيمان بقضاء الله وقدره .

وهذه الأحاديث مذكورة . في المجلد الأول . من ص ١٢١
حتى ص ١٤١ . الطبعة الأولى مطبعة الإخوان المسلمين . أعز الله
الإخوان المسلمين وأيدهم ونصرهم على الطغاة والمجرمين في كل
زمان ومكان .

فمن الأحاديث التي أخرجها الإمام أحمد في المسند . حديث
أبي الدرداء . رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول : فرغ الله إلى كل عبد من خمس . من أجله ورزقه
وأثره وشقى أم سعيد .

ومنها حديث عمران بن حصين رضى الله عنه . عن النبي صلى الله عليه وسلم . أنه سئل أو قيل له أيعرف أهل النار من أهل الجنة . فقال نعم . قال : فلم يعمل العاملون . قال يعمل كل لما خلق له . أو لما يسر له .

ومنها حديث عمر رضى الله عنه . عن النبي صلى الله عليه وسلم . لاتجالسوا أهل القدر ولا تفتحوهم . وقال السيوطى فى الجامع الصغير . رواه أبو داود . والحاكم . ورمز السيوطى لصحته .

ثم ساق الإمام أحمد رحمه الله . حديث عبادة بن الصامت وفيه يابنى إنى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم . يقول : إن أول ما خلق الله القلم . ثم قال : اكتب فجرى فى تلك الساعة بما هو كائن إلى يوم القيامة . يابنى إن مت ولست على ذلك دخلت النار .

ثم ذكر الإمام أحمد . حديثاً عن أبى ذر رضى الله عنه . عن النبي صلى الله عليه وسلم . قال : لا يدخل الجنة عاق . ولا مدمن خمر ولا مكذب بقدر . وكما قلنا سابقاً الأدلة من الكتاب والسنة . الدالة على وجوب الإيمان بالقضاء والقدر كثيرة جداً . والموفق من وفقه الله . والمهدى من هداه الله والصلاة والسلام على رسول الله . وآله وأصحابه .

(فَائِدَةٌ جَلِيلَةٌ وَمَبْحَثٌ مُهِمٌّ)

قال ابن قيم الجوزية . في كتابه . الجواب الكافي . لمن سأل عن الدواء الشافي . بل الفقيه كل الفقيه الذي يرد القدر بالقدر . ويدفع القدر بالقدر . ويعارض القدر بالقدر .

بل لا يمكن الإنسان أن يعيش إلا بذلك . فإن الجوع والعطش والبرد . وأنواع المخاوف والمحاذير هي من القدر . والخلق كلهم ساعون في دفع هذا القدر بالقدر إه .

وقال : ابن القيم أيضاً في كتابه مدارج السالكين (فصل) ودفع القدر بالقدر نوعان . أحدهما دفع القدر الذي قد انعقدت أسبابه . ولما يقع بأسباب أخرى من القدر تقابله . فيمتنع وقوعه . كدفع العدو بقتاله . ودفع الحر والبرد ونحوه .

الثاني دفع القدر الذي قد وقع واستقر بقدر آخر يرفعه ويزيله . كدفع قدر المرض بقدر التداوى . ودفع قدر الذنب بقدر التوبة . ودفع قدر الإساءة بقدر الإحسان . فهذا شأن العارفين وشأن الأقدار ، لا الإستسلام لها . وترك الحركة والحيلة فإنه عجز . والله تعالى يلوم على العجز .

فإذا غلب العبد . وضاعت به الحيل . ولم يبق له مجال فهناك الإستسلام للقدر . والانطراح كالميت بين يدي الغاسل يقلبه كيف يشاء إه . قلت رحم الله ابن قيم الجوزية ما أوسع علمه وما أدق فهمه .

ونقل شيخ الإسلام ابن تيمية . في رسالة العبودية عن عبد القادر الجيلاني . أنه قال : إن كثيراً من الرجال إذا وصلوا إلى القضاء والقدر أمسكوا إلا أنا فإني انفتح لي فيه روزنة فنازعت أقدار الحق بالحق للحق . والرجل من يكون منازعاً للقدر . لا من يكون موافقاً للقدر .

والذي ذكره الشيخ هو الذي أمر الله به ورسوله . وكثير من الرجال عطلوا فيظنون أن الإستسلام لذلك وموافقته والرضاء به ديناً . إلى آخر كلامه رحمه الله ص ٩ من العبودية .

(إِزَالَةُ شُبْهَةٍ)

نعم إزالة شبهة . وإحقاق حق وإبطال باطل . شبهة يرددها أهل الكفر والإلحاد . ويقولها البعض من العصاة والمجرمين . يقولون ما معناه . إذا كان الله قد كتب علينا أننا سنكفر . أو نعصى ونضل . فلماذا يعاقبنا على شيء قد كتبه علينا .

الجواب الكتابة صحيحة وثابتة . ولكنها ليست علراً . ما جاءت كتابة الله . ما جاءت ضاغطة مرغمة مكرهة . كما تقوله الجبرية . حاشا وكلا .

فالكافر هو الذي كفر . والعاصي هو الذي عصى . فعل ذلك باختياره . ومن الأسباب في ذلك . هو خبث نيته وفساد طويته . وضعف إرادته . فالذنب ذنبه . والجريمة جريمته . والخطأ خطؤه .

فالله تعالى أبان الحق . وأوضح طريقه المستقيم . وأبان
الباطل . وأوضح طريقه المعوجة . وأعطى العبد الإرادة والمشئمة .
والاختيار .

ولا نقول كما تقوله القدرية . بأن العبد يفعل ذلك
استقلالاً . فالله يهدي من يستحق الهداية . ويضل ويعاقب من
يستحق ذلك . وكل ذلك حكمة من الله . وعدل ولا يظلم ربك
أحداً .

وصدق الله (إن الله لا يظلمُ الناس شيئاً ولكنَّ الناس
أنفُسُهُم يظلمُونَ) (وما ظلمَهُم اللهُ ولكنَّ أنفُسُهُم يظلمُونَ) .
ولله المثل الأعلى . حكومة مسلمة عادلة تعاقب وتحبس من
تشاء . وتكرم وتكافئ من تشاء . فإنها لا تحبس إلا من يستحق
الحبس . ولا تكافئ إلا من يستحق المكافأة .

ومثلاً طالب رسب في الإختبار . وطالب نجح في إختباره .
فما هو السبب . السبب معروف : الذي نجح من أقوى الأسباب .
هو حرصه وجده واجتهاده .

والذي رسب . من أقوى الأسباب . هو كسله وإهماله . فهل
يسوغ له أن يحتج بالقضاء والقدر . الجواب لا يسوغ ذلك .

وتكميل البحث فيما يلي تحت عنوان .. سؤال له أهمية

(سُؤَالٌ لَهُ أَهْمِيَّةٌ)

هل من عصى الله تعالى . بآى معصية كانت . وارتكب الجرائم . وفعل المحرمات . له أن يحتج بقضاء الله وقدره .

الجواب لاحجة له . بقضاء الله وقدره . لأن الله جل شأنه زيف المعاذير . والاعتراضات . وقطع الطريق على كل محاولة . وأبطل الحجج بثلاثة أشياء .

(أولاً) بإرسال الرسل مبشرين ومنذرين . قال تعالى :

(رُسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا) وقال جل وعلا :

(فَهَلْ عَلَى الرُّسُلِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ) (وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا) .

وقال تعالى (فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ الْمُبِينُ) .

وقال تعالى : (فَإِنْ أَعْرَضُوا فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا إِنَّ عَلَيْكَ إِلَّا الْبَلَاغُ) .

(ثانياً) إنزاله الكتب من عنده تعالى . فيها الحجة والهدى والبيان . وفيها البشارة والندارة . وفيها الوعد والوعيد . والترغيب والترهيب .

وصدق الله (ونزلنا عليك الكتاب تبياناً لكل شئٍ وهدى
ورحمةً وبشرى للمسلمين) .

وقال جل وعلا : (لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَيَحْيِيَ مَنْ
حَىَّ عَنْ بَيِّنَةٍ وَإِنَّ اللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ) .

(ثالثاً) إيجاد العقل وتركيبه . فى المخلوقين من الجن
والإنس . ليعرفوا بذلك طريق الرشاد . ليعرفوا بالعقل الخير .
فيتبعوه . والشر فيجتنبوه .

فبإرسال الرسل . وإنزال الكتب . وتركيب العقول . اتضح
الطريق . ورفرفت أعلامه . وانتفى العذر . وقامت الحجة من
الله على عباده . فالإعتذار ليس بمقبول . والحجة غير مسموعة .
غير مسموعة من كل مخلوق . لأنها حجة فى غير محلها .
حجة غير صحيحة .

فالاحتجاج بالقدر حجة باطلة داحضة . الاحتجاج بالقدر
على معاصى الله . باطل بكتاب الله وبسنة رسوله . وكما تقدم فى
الآية السابقة . آية سورة الأنفال (لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ
وَيَحْيِيَ مَنْ حَىَّ عَنْ بَيِّنَةٍ وَإِنَّ اللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ) .

وقال تعالى : (وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَىٰ عَلَى
الْهُدَىٰ) وقال تعالى : (إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا)
فكل مكلف له قصد واختيار فليس بمجبور . وقريباً يأتى إن
شاء الله مذهب الجبرية .

(مُحَاوَرَةٌ وَنِقَاشٌ)

محاورة من خصوص القضاء والقدر . ومن خصوص الإحتجاج به .

نعم محاورة لطيفة . ونقاش حار . نقاش له ما بعده . ومحاورة فيها إسكات للمعتزلة القدرية . محاورة جرت بين عالم من علماء أهل السنة . وعالم من علماء القدرية . ذكرها الشيخ محمد السفاريني . في كتابه لوائح الأنوار . البهية شرح الدرّة المضية .

قال ومما يحكى أن القاضي . عبد الجبار الهمداني المعتزلي دخل على الصاحب بن عباد . وكان معتزلياً أيضاً . وكان عنده الأستاذ . أبو إسحاق الإسفرائيني . من أئمة أهل السنة . ومحقق العلماء . فقال عبد الجبار على الفور . سبحان من تنزه عن الفحشاء .

فقال أبو إسحاق فوراً . سبحان من لا يقع في ملكه إلا ما يشاء .

فقال له عبد الجبار وفهم أنه قد عرف مراده . أيريد ربنا أن يعصى .

فقال أبو إسحاق أيعصى ربنا قهراً .

فقال له عبد الجبار . أرأيت أن منعى الهدى . وقضى
على بالردى . أحسن إلى أم أساء .

فقال له الأستاذ : أبو إسحاق . إن كان منعك ما هو لك
فقد أساء . وإن كان منعك ما هو له . فيختص برحمته من يشاء
فانصرف الحاضرون . وهم يقولون والله ليس عن هذا جواب إه .
الله أكبر الحق يعلو ولا يعلى عليه . والحق أحق أن يتبع
وماذا بعد الحق إلا الضلال .

الله أكبر . كل من كان في جانبه الحق فهو مرفوع الرأس .
غلاب لخصمه : كل من كان في جانبه الحق . فهو أسد هصور
ومنصور .

أيها المسلم . أيها القارئ الكريم أقول لك . هكذا يكون
العلماء الربانيون يقيمون الحجج النقلية والعقلية على الملحددين
والمعاندين . وهكذا يكون الفقه في دين الإسلام . وهكذا يكون
العلم . وثمار العلم . وهكذا الحق في صراع مع الباطل . في كل
زمان ومكان .

وهكذا ينتصر الحق على الباطل . (وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ
الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا) .

وقال تعالى : (بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا
هُوَ زَايِقٌ وَلَكُمْ الْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ) .

(قُلْ إِنَّ رَبِّي يَقْدِفُ بِالْحَقِّ عَلامُ الْغُيُوبِ * قُلْ جَاءَ الْحَقُّ
وَمَا يُبْدِيءُ الْبَاطِلُ وَمَا يُعِيدُ) .

(وجادلوا بالباطل ليدحضوا به الحق فَأَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ
عِقَابِ) .

وأحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم . التي فيها الرد على
القدرية . والتي هي صريحة . وصحيحة كثيرة جداً . منها
حديث عمر بن الخطاب . وحديث عبادة بن الصامت . وحديث
عبدالله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهم . وتقدم في أول
الباب . سياق هذه الأحاديث .

(تَنْبِيْهٌ)

أشكل على كثير من طلبة العلم هل العبد مخير أو مسير . والذي
يظهر لي أن العبد ليس بمخير ولا مسير : لأننا إذا قلنا إن العبد
مخير دخلنا في مذهب القدرية الذين قالوا العبد يخلق فعل
نفسه : وإن قلنا العبد مسير دخلنا في مذهب الجبرية : فالذى
ينبغي أن يقال العبد له إرادة ومشئته ولكنها تابعة لإرادة
الله ومشئته .

(الْجَبْرِيَّةُ)

والجبر لغة هو الإلزام .

والجبرية هم من طوائف الضلال . وهم من أتباع الجهم بن صفوان . وسموا بهذا الإسم لأنهم قالوا نحن مجبورون . على أفعالنا . وفي قول الجبرية تعطيل لأحكام الإسلام فلازم قولهم لا يقتل القاتل ولا تقطع يد السارق ولا يرحم الزانى ولا يقام فى الإسلام حد فمن فعل جريمة لاعتب عليه ولا لوم .

ومن هذه الزاوية نعرف . أن القدرية والجبرية . فى طرفى نقيض . فالقدرية جفوا . حيث قالوا إن أفعال العباد . من الطاعات والمعاصى لم تكن داخلة تحت قضاء الله وقدره . بل هم الذين شاءوها وفعلوها ، استقلالاً واختياراً منهم لها .

فالقدرية جفوا حيث أبطلوا ما قضاه الله وقدره . وتقدمت الأدلة التى فيها الرد على القدرية . والله الحمد والمنة .

أما الجبرية فهم غلوا فى إثبات القدر . وأهل السنة والجماعة وسط بين جفاء القدرية . وغلوا الجبرية .

وهكذا أهل السنة . دائماً والحمد لله وسط بين الإفراط والتفريط . وبين الغلو والجفاء .

نعم كما تقدم . الجبرية غلوا فى إثبات القدر . فاعتقدوا أن العباد . لا مشيئة لهم ولا قصد ولا اختيار . بل إذا فعلوا طاعةً أو معصيةً . فهم مجبورون عليها . فعلى قول الجبرية . الطاعات والمعاصى عين فعل الرب لا أفعالهم . وهذا القول معروف بطلانه بالضرورة من دين الإسلام .

ف عند الجبرية حركات العبد وسكناته وأفعاله . اضطرارية
كحركة الأشجار وأغصانها وأوراقها . بالرياح التي تصفحها
يميناً ويسرةً . فإنها تضطرب وتمايل من غير اختيارها .
وكحركة المرتعش الذي أصابه مرض الفالج . فإنه
يضطرب ويتحرك من غير اختيار منه ولا قصد . هذا قول
الجبرية الخالصة .

وهذا القول كذب على الله . وزور وباطل . فالله أعظم وأجل
قدراً . من أن يجبر أحداً . على ذنب ثم يعذبه عليه .
وكتاب الله وسنة رسوله . والعقل الصحيح - والفطرة
المستقيمة . كلها حجج وبراهين . على بطلان ما تعتقده وتقوله
الجبرية الخالصة .

قال الشاطبي . في كتابه الاعتصام (الفرقة السادسة)
الجبرية . والجبر إسناد فعل العبد إلى الله . والجبرية متوسطة
تثبت للعبد كسباً كالأشعرية .

وخالصة لا تشبهه كالجهمية . وهم أصحاب جهنم بن صفوان
قالوا لا قدرة للعبد أصلاً . والله لا يعلم الشيء قبل وقوعه .
وعلمه حادث لا في محل . ولا يتصف بما يوصف به غيره .
كالعلم والقدرة .

والجنة والنار تفنيان . ووافقوا المعتزلة . في نفى الرؤية .

وخلق الكلام وإيجاب المعرفة بالعقل إله : فعليه الجبرية جهمية
والجهمية جبرية .

وكما أشرنا سابقاً . معتقد أهل السنة والجماعة . هو أن
العبد له إرادة ومشية . ولكنها ليست مستقلة . بل هي تابعة
لإرادة الله ومشيته : وكتاب الله وسنة رسوله : وقول الصحابة
والتابعين لهم بإحسان . والعقل والفطرة . في الجميع زد
وإبطال لما تعتقده وتقوله الجبرية .

قال تعالى : (لمن شاء منكم أن يستقيم وما تشاءون إلا أن
يشاء الله رب العالمين) . وقال تعالى :

(مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ
لِّلْعَبِيدِ) . فهذه الآية الكريمة صريحة في أن العبد ليس بمجبور .
على فعل الطاعات والمعاصي .

نعم العبد ليس بمجبور قال تعالى : (إِنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ
لِلنَّاسِ بِالْحَقِّ فَمَنْ اهْتَدَىٰ فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا
وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ) .

والآيات القرآنية التي فيها الرد على الجبرية . كثيرة جداً .
فبعد تتبع المصحف من سورة الفاتحة . إلى قل أعوذ برب الناس
وجدنا ٧٧ سبعا وسبعين آية . كلها صريحة في الرد على الجبرية .

ولاريب بأنه يوجد في القرآن الكريم أكثر من هذا العدد .
وإلى المؤمنين والمؤمنات . والمسلمين والمسلمات . سبع آيات .

قال تعالى : (مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنْ نَفْسِكَ وَأَرْسَلْنَاكَ لِلنَّاسِ رَسُولًا وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِدًا)^(١) .

وقال تعالى : (وَذَرُوا ظَاهِرَ الْإِثْمِ وَبَاطِنَهُ إِنَّ الَّذِينَ يَكْسِبُونَ الْإِثْمَ سَيُجْزَوْنَ بِمَا كَانُوا يَقْتَرِفُونَ)^(٢) .

وقال جل وعلا : (وَإِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً قَالُوا وَجَدْنَا عَلَيْهَا آبَاءَنَا وَاللَّهُ أَمَرْنَا بِهَا قُلُوبُنَا وَإِنَّ لِلَّهِ لَا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ)^(٣) .

وقال تعالى : (إِنَّ أَحْسَنَكُمْ أَحْسَنْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ وَإِنَّ أَسَاؤَكُمْ فَلَهَا)^(٤) فالعبد له قصد واختيار فليس بمجبور .

وقال تعالى : (مَنْ كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلَأَنْفُسِهِمْ يَمْهَدُونَ * لِيَجْزِيَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ)^(٥) .

(١) سورة النساء : آية ٧٩ .

(٢) سورة الأنعام : آية ١٢٠ .

(٣) سورة الأعراف : آية ٢٨ .

(٤) سورة الإسراء : آية ٧ .

(٥) سورة الروم : آية ٤٤ .

وقال جل شأنه : (قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ اهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِوَكِيلٍ) (١) .

وقال تعالى : (إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئًا وَلَكِنَّ النَّاسُ أَنفُسُهُمْ يَظْلِمُونَ) (٢) . فهذه الآيات الكريمة صريحة في أن العبد ليس بمجبور فالعبد يفعل الطاعات : والمعاصي بقصده واختياره ولا يخرج عن قضاء الله وقدره .

وأحاديث الرسول التي فيها إبطال لقول الجبرية كثيرة وشهيرة والحمد لله رب العالمين .

فالرسول جلد في الخمر وقطع يد السارق ورجم في الزنا .

(السَلَفُ هُمُ الْوَسَطُ)

السلف وهم أهل السنة والجماعة أتباع الرسول صلى الله عليه وسلم . من الصحابة والتابعين لهم بإحسان . هم الوسط في فرق الأمة . كما أن هذه الأمة هي الوسط في الأمم . قال تعالى : (وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا) أي عدلاً خياراً .

وعقيدة أهل السنة والجماعة . هي العقيدة الصافية . المسالمة من الإلحاد . والتحريف . والتعطيل . والتمثيل . والتكليف

(١) سورة يونس : آية ١٠٨ .

(٢) سورة يونس : آية ٤٤ .

نعم هذه الأمة هي الوسط في فرق الأمة . فلا غلوا . ولا جفاء
ولا إفراط . ولا تفريط .

فأهل السنة . والجماعة . وسط بين المعطلة . والمشبهة .
فالمعطلة جفوا . والمشبهة . غلوا . المعطلة هم المعتزلة والجهمية .
عطلوا الله من صفاته اللائقة به .

والمشبهة الذين شبهوا الله بخلقه . وهم بعض اليهود .
والبعض من الكرامية . وغلاة الشيعة .

فقالوا ما معناه : الله له وجه ويد ورجل كواحد من خلقه .
وحتى نقل الشهرستاني في كتابه الملل والنحل عن داود الجواربي
أنه قال : أعفوني عن الفرج واللحية . واسألوني عما وراء
ذلك . وقال : إن معبوده جسم . ولحم . ودم . وله جوارح .
وأعضاء من يد ورجل . ورأس . ولسان . تعالى الله عن قول
المعطلة . والمشبهة علواً كبيراً .

أما أهل السنة . فأثبتوا لله الأسماء والصفات . ونفوا عنه
مشابهة المخلوقات .

وأيضاً أهل السنة . والجماعة . وسط بين القدرية . والجبرية
فالجبرية . والقدرية . متقابلتان تقابل التضاد . الجبرية في طرف .
والقدرية في الطرف الآخر . الجبرية غلوا في إثبات القدر .
فزعموا أن العبد مجبور على فعله . فلا إرادة له ولا قصد .

ولا اختيار . فإذا فعل طاعةً أو فعل معصيةً . فإنما ذلك فعل الله .
تعالى الله عن هذا الفجور وهذا الزور علواً كبيراً .

أما القدرية . وهم المعتزلة فغلوا في نفى القدر . فقالوا
ما معناه أفعال العباد من الطاعات والمعاصي . لم تدخل تحت
قضاء الله ومشيعته وقدره . إنما العباد هم الذين يفعلونها . بقصد
منهم واختيار . فعليه العبد هو الذى يخلق فعل نفسه . فلازم
قولهم . هو أن الله لا يقدر أن يهدى ضالاً . ولا يضل مهتدياً .
وهذا القول . وهذا المذهب من أخبث المذاهب . وأبعدها عن
الحق والصواب .

(عَقِيدَةُ السَّلَفِ)

إذا عرف ما تقدم . فعقيدة أهل السنة والجماعة . هى حق
بين باطلين . وهدى بين ضلالتين . فالله تعالى هو خالق العباد
وخالق أفعالهم . ومقدر أرزاقهم وآجالهم . هو خالق العبيد
ولا يكون فى ملكه مالا يريد . فما شاء الله كان وما لم يشاء لم
يكن (لَا يُسْئَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ) .

وأيضاً أهل السنة والجماعة . وسط بين المرجئة . وبين
المعتزلة والخوارج فالمرجئة جفوا . والمعتزلة والخوارج غلوا .
وفى أثناء هذا الجزء يأتى الكلام على هذه الطوائف الضالة .

إن شاء الله تعالى . والمرجئة كما يأتي نسبة إلى الإرجاء وهو التأخير . أى تأخير الأعمال عن الإيمان .

فعند المرجئة الخالصة . الإيمان هو مجرد التصديق بالقلب . والناس في الإيمان سواء . فإيمان أفسق الناس كإيمان الأنبياء . والمؤمنين الأتقياء .

وبناء على ذلك فلا يضر مع الإيمان معصية . كما لا ينفع مع الكفر طاعة . فلأزم قول المرجئة . هو أن من فعل شيئاً من كبائر الذنوب وترك الواجبات أو شيئاً منها . لا يضر ذلك . وهذا يؤدي إلى الإنسلاخ من دين الإسلام .

أما المعتزلة . والخوارج . فقد غلوا . فقالوا ما معناه : من فعل كبيرة من كبائر الذنوب . ومات ولم يتب منها فهو من المخلدين في نار جهنم . على خلاف بين الطائفتين . فعند الخوارج هو كافر وحلال الدم والمال . وعند المعتزلة . يخرج من الإيمان ولا يدخل في الكفر . بل هو في منزلة بين منزلتين . وأهل السنة والجماعة . وسط بين جفاء المرجئة . وغلوا الخوارج والمعتزلة . فالإيمان . نية وقول وعمل . يزيد بطاعة الله وينقص بمعصيته . فمن فعل كبيرة . يقال في حقه . هو مؤمن بإيمانه . فاسق بكبيرته . أو يقال هو مؤمن ناقص الإيمان . وإذا مات ولم يتب . فهو يوم القيامة تحت مشيئة الله . إن شاء الله غفر له . وأدخله الجنة مع السابقين . وإن شاء الله

بعذبه في نار جهنم بقدر ذنبه وجريمته . ولا يدخل في النار .
لا يدخل فيها إلا الكافرين . والمشركين . هذا هو معتقد السلف
الصالحين . وأهل السنة والجماعة أجمعين . والحمد لله رب
العالمين . الحمد لله على قول الحق . واعتقاده والعمل به .
والدعوة إليه .

وأيضاً أهل السنة . والجماعة وسط بين غلو الرافضة .
وجفاء الخوارج . لأن الرافضة . والخوارج . في أصحاب
الرسول صلى الله عليه وسلم . في طرفي نقيض . فالرافضة غلوا في
أمير المؤمنين علي بن أبي طالب . وأهل البيت . غلواً جاوز الحد
والمشروع .

وأما الخوارج فإنهم كفروا علياً . ومن كان موالياً له .
وإذا عرف ذلك . فأهل السنة والله الحمد والمنة . دائماً وأبداً
بين الغلو والجفاء . وبين الإفراط والتفريط . مع العلم أن
الرافضة . قبحهم الله . يسبون أصحاب الرسول صلى الله عليه
وسلم . ويلعنونهم ويكفرونهم .

وأهل السنة يحبون جميع أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم
ويواليونهم ويدعون الله لهم . ويترحمون الله لهم . ويسألونه
لهم المغفرة والرضوان . لأنهم رضوا الله عنهم . هم صفوة هذه
الأمّة وخيارها . أبرها أقوالاً . وأزكاها أعمالاً وأقواها إيماناً .
قوم لا كان ولا يكون مثلهم . اختارهم الله لصحبة نبيه ولنصر

دينه . وبعد ما استنارت قلوبهم بالإيمان . صاروا رضى الله عنهم
مضرب المثل . فى عبادة الله . وفى الزهد والورع . والخشية . والتقوى .
والصدق . والأمانة . والشجاعة . فهم الرجال إذا ذكر الرجال .
(رِجَالٌ صَدَقُوا بِمَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ
وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا) .

(رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ
فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ) .

وأيضاً هذه الأمة الإسلامية . وسط بين غلو النصارى وجفاء
اليهود . فالنصارى غلوا فى عيسى . فقالوا هو الله . أو ابن الله .
أو ثالث ثلاثة . وقالت اليهود عيسى ولد زنا . فعلى اليهود
لعائن الله المتابعة إلى يوم الدين . والمسلمون يقولون . عيسى
هو عبد الله ورسوله . وكلمته القيها إلى مريم وروح منه :
والحمد لله الذى عافنا من الفلسفة والسفسطة . والشطح .
والشقيشة . ومن التعطيل والتمثيل . ومن البدع . والأباطيل .
ونسأله تعالى الثبات على الحق . والعمل به .

(الْمُرْجِيَّةُ)

الإرجاء لغة . هو التأخير . يقال : أَرَجَيْتُهُ وَرَجَأْتُهُ إِذَا
أَخَّرْتَهُ . قال تعالى : (قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَأَبْعَثْ فِي الْمَدَائِنِ
حَاشِرِينَ) أى أخره وأخاه . حتى نجمع له السحرة .

وقال في المصباح المنير (المرجئة) طائفة يرجئون الأعمال
أى يؤخرونها . فلا يرتبون عليها ثواباً ولا عقاباً . بل يقولون .
المؤمن يستحق الجنة بالإيمان . دون بقية الطاعات . والكافر
يستحق النار بالكفر دون بقية المعاصي إه . فعلى قول المرجئة
لا يضر مع الإيمان ذنب كما لا ينفع مع الكفر طاعة .

والمرجئة على ما ذكر الشاطبي في كتابه الإعتصام . خمس
فرق . العبيدية . واليونسية . والغسانية . والثوبانية . والثومنية ،
ومعتقد المرجئة وقولهم . فيه تكذيب لما جاء عن الله . وجاء عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم . وقال السفاريني في لوائح
الأنوار . والحاصل أن الإيمان عند المرجئة التصديق والقول .
وعند الجهمية مجرد التصديق . وعند الكرامية مجرد قول
اللسان إه . فعند المرجئة مجرد الإيمان بالله وبرسول الله . من
فعل ذلك فهو كامل الإيمان . ولا يضر مع ذلك ترك العبادات
وجميع الطاعات . ولا يضر أيضاً إرتكاب الجرائم وفعل
المحرمات : هذا هو اعتقاد المرجئة الخالصة .

وحتى عبادة غير الله . والسجود للأصنام . ليس ذلك بكفر .
بل هو علامة على الكفر . ومعصية من المعاصي . هذا قول غلاة
المرجئة . والمرجئة جهمية كما هو معروف .

وهذا القول معروف فساده وبطلانه . بكتاب الله وسنة

رسوله . وبالعقل الصحيح . والفطرة المستقيمة : وفاسد وباطل
بإجماع أهل السنة والجماعة .

فالله جل شأنه . من حكمته وعدله . في كتابه العزيز .
رتب الجزاء والعتاب . والنعم والعذاب . رتب تعالى . الثواب
والعقاب . على أعمال المكلفين . كما قال تعالى .

(إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ
الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا * خَالِدِينَ فِيهَا لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلًا) .

فمجرد الإيمان لا يكفي . فلا بد من الإيمان . ولا بد من
العمل بشريعة الإسلام . فمن شروط الصلاح والفلاح والسعادة
العمل . قال تعالى : (فَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ
فَلَا كُفْرَانَ لِسَعْيِهِ وَإِنَّا لَهُ كَاتِبُونَ) ومن عصى فجزاؤه جهنم .
قال تعالى : (وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ
خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا) .

وقال تعالى : (أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ نَجْعَلَهُمْ
كَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاءً مَحْيَاهُمْ وَمَمَاتِهِمْ سَاءَ
مَا يَحْكُمُونَ) .

فالمرجئة خالفوا نصوص الكتاب والسنة . والمرجئة كما
تقدم . نسبة إلى الإرجاء . أى التأخير . لأنهم أخروا الأعمال
عن الإيمان . فعندهم مرتكب الكبيرة ليس بفاسق . والناس في

الإيمان سواء . فإيمان أفجر الناس . وأفسقهم . كإيمان الأنبياء
والمرسلين . فعلى قول المرجئة . إبليس . وقوم نوح . وعاد .
وثنود . وقوم لوط . وفرعون . واليهود . والنصارى وكل كافر
اعترف بوجود الله الجميع ليسوا بكفار .

فلازم قول المرجئة . الإنسلاخ من شريعة الإسلام . وترك
جميع الطاعات . واستباحة جميع المنكرات .

وهذا القول من أفسد الأقوال . وهذا المذهب من أخبث
المذاهب . عياداً بالله من فساد العقول . ومن زيغ القلوب وعياداً
بالله من الحور بعد الكور . ومن الضلال بعد الهدى : فلو كان
مجرد الإيمان . أو التصديق كافي . لكان كثيراً من اليهود
مؤمنين . قال تعالى : (يعرفونه كما يعرفون أبناءهم) .

فالمرجئة أخرجوا الأعمال عن الإيمان . وهذا محادة لله ولرسوله
وجهل وغرور وضلال مبين . فمعتقد أهل السنة . هو أن الإيمان
قول باللسان . وعقد بالجنان . وعمل بالأركان . يزيد بالطاعة
ويضعف بالعصيان .

فلا بد من الإيمان بالله وبكل ما جاء عن الله . ولا بد من
الإيمان برسول الله . وبكل ما جاء عن رسول الله . ومن أهداف
الإيمان ومقاصده هو العمل . بما جاء عن الله ورسوله صلى الله عليه
وسلم .

والشريعة الإسلامية . ليست إيماناً بلا عمل . وليست عملاً

بِإِيمَانٍ . بَلْ هِيَ عَقِيدَةٌ . وَإِيمَانٌ . وَتَصْدِيقٌ . وَعِبَادَةٌ . وَأَحْكَامٌ
وَأَخْلَاقٌ . وَسُلُوكٌ . وَلِذَلِكَ فِي ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ آيَةً . مِنْ آيَاتِ
الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ (٧٣) يَقْرُنُ تَعَالَى . بَيْنَ الْإِيمَانِ وَالْعَمَلِ الصَّالِحِ .
كَقَوْلِهِ تَعَالَى : (وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ
جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا وَعَدَّ اللَّهُ حَقًّا
وَمَنْ أَضْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا) .

وَقَالَ تَعَالَى (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لَا نَنْصِفُ
أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا) .

وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا . عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ . قَالَ : (صِنْفَانِ مِنْ أُمَّتِي لَيْسَ لِهَمَا فِي الْإِسْلَامِ نَصِيبٌ
الْمَرْجُئَةُ وَالْقَدْرِيَّةُ) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ . وَابْنُ مَاجَةَ . وَابْنُ
مَاجَةَ . وَحَسَنَةُ السِّيُوطِيُّ فِي الْجَامِعِ الصَّغِيرِ وَقَالَ التِّرْمِذِيُّ
هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ . وَيَحْتَمِلُ أَنْ الْحَدِيثَ مُوقُوفٌ عَلَى
ابْنِ عَبَّاسٍ .

وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . (صِنْفَانِ مِنْ أُمَّتِي لَا تَنَالُهُم
شَفَاعَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ . الْمَرْجُئَةُ وَالْقَدْرِيَّةُ) . أَخْرَجَهُ أَبُو نَعِيمٍ .
وَالطَّبْرَانِيُّ . مِنْ حَدِيثِ أَنَسٍ . وَرَمَزَ لَهُ السِّيُوطِيُّ بِالصَّحْحَةِ وَقَالَ
الشَّهْرِسْتَانِيُّ . فِي الْمَلَلِ وَالنَّحْلِ . وَالْمَرْجُئَةُ أَرْبَعَةٌ أَصْنَافٌ :
مَرْجُئَةُ الْخَوَارِجِ . وَمَرْجُئَةُ الْقَدْرِيَّةِ . وَمَرْجُئَةُ الْجَبْرِيَّةِ . وَالْمَرْجُئَةُ
الْخَالِصَةُ . وَأَوَّلُ مَنْ أَحْدَثَ الْقَوْلَ بِالْقَدْرِ وَالْإِرْجَاءِ هُوَ غِيْلَانُ
الْدِمَشْقِيُّ إِه . وَأَقُولُ مُسْتَعِينًا بِاللَّهِ .

الآيات التي فيها الرد على المرجئة . أكثر من مائة آية
وعشرين آية (١٢٠) وإلى المسلمين والمسلمات . سبع آيات .
قال تعالى :

(والذين لا يدعون مع الله إلهاً آخرَ ولا يقتلون النفسَ
التي حَرَّمَ اللهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ولا يزنونَ ومن يفعل ذلكَ يَلْقَ
أثاماً * يضعفُ له العذابُ يومَ القيمةِ ويخْلُدُ فِيهِ مُهَاناً) .
إلى قوله (وَكَانَ اللهُ غَفُوراً رَحِيماً)^(١) .

وقال تعالى : (أَمْ نَجْعَلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ
كَالْمُفْسِدِينَ فِي الْأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ الْمُتَّقِينَ كَالْفُجَّارِ)^(٢) .

وقال تعالى : (أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِناً كَمَنْ كَانَ فَاسِقاً لَا
يَسْتَوُونَ *^(٣) أَمْ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ جَنَّاتُ
الْمَأْوَى نُزُلًا بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ * وَأَمْ الَّذِينَ فَسَقُوا فَمَأْوَاهُمُ
النَّارُ كُلَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا أُعِيدُوا فِيهَا وَقِيلَ لَهُمْ
ذُوقُوا عَذَابَ النَّارِ الَّتِي كُنْتُمْ بِهَا تُكذِّبُونَ)^(٤) .

وقال تعالى : (فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ أَنْجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ

(١) سورة الفرقان : آية ٦٩ .

(٢) سورة ص : آية ٢٨ .

(٣) سورة السجدة : آية ١٨ .

(٤) سورة السجدة : آية ٢٠ .

عَنِ السُّوءِ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَذَابٍ بَئِيسٍ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ (١).

وقال تعالى : (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتُ النَّعِيمِ) (٢).

وقال جل وعلا : (إِنْ تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نَكْفُرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَنُدْخِلِكُمْ مَدْخَلًا كَرِيمًا) (٣).

فشرط الفوز والسعادة هو الإيمان والعمل . فدين الإسلام هو إيمان وقول وعمل . فلا إيمان بلا عمل ولا عمل بدون إيمان .

في الصحيحين من حديث علي رضي الله عنه . عن النبي صلى الله عليه وسلم . أنه قال : (ما من نفس منفوسة إلا وقد كتب الله مكانها من الجنة أو النار . وإلا قد كتبت شقية أو سعيدة) فقال رجل يا رسول الله أفلا نمكث على كتابنا وندع العمل . فقال : اعملوا فكل ميسر لما خلق له . أما أهل السعادة . فييسرون لعمل أهل السعادة . وأما أهل الشقاوة فييسرون لعمل أهل الشقاوة . ثم قرأ (فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى * وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى * فَسَنِيَرُهُ لِلْيُسْرَى * وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى * وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى * فَسَنِيَرُهُ لِلْعُسْرَى) .

(١) سورة الأعراف : آية ١٦٥ .

(٢) سورة لقمان : آية ٨ .

(٣) سورة النساء : آية ٣١ .

وعن عمران بن حصين . قال : قال رجل يا رسول الله .
أيعرف أهل الجنة من أهل النار قال نعم : قال : فلم يعمل
العاملون قال : كل يعمل لما خلق له . أو لما يسر له . متفق عليه .
فدين الإسلام وشريعة الإسلام . هي عقيدة وشريعة . شريعة
الإسلام . هي عقيدة . وعبادة وأحكام . هي إيمان وتصديق وقول
وعمل . قال عليه الصلاة والسلام : بنى الإسلام على خمسة على
أن يوحد الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وصيام رمضان والحج
رواه مسلم .

هذا هو الذي جاء صريحاً في كتاب الله . وجاء صريحاً في
سنة الرسول صلى الله عليه وسلم . وهو اعتقاد الصحابة والتابعين
لهم بإحسان .

وقال: شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله . والمرجئة ثلاثة
أصناف : الصنف الأول . من يقول الإيمان مجرد ما في القلب :
والثاني من يقول هو مجرد قول اللسان . وهذا لا يعرف لأحد
قبل الكرامية .

والثالث من يقول . هو تصديق القلب . وقول اللسان .
وهذا هو المشهور عن مرجئة الفقهاء . والحق أن الإيمان قول
وعمل . قول باللسان . وإقرار واعتقاد بالقلب . وعمل بالجوارح
مع الإخلاص بالنية . الصادقة إه . وكما هو معروف . دين

الإسلام . اعتقاد وقول وعمل . وقد أمر الله بالعمل وحث عليه ورغب فيه .

قال تعالى : (وَقُلْ اَعْمَلُوا فَسَيَرُ اللهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَى عِلْمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ) . ومما تقدم ومما يأتي يعرف القارىء وفقه الله أن المرجئة جفوا وأن الخوارج غلوا . فالمرجئة فى طرف . والخوارج فى طرف . فالمرجئة تقول لا يضر مع الإيمان ذنب والخوارج يقولون من فعل كبيرة ولم يتب منها فهو كافر ويخلد فى نار جهنم .

(الإِيمَانُ يَزِيدُ وَيَنْقُصُ)

أهل السنة والجماعة يقولون الإيمان يزيد وينقص . يزيد بطاعة الله ورسوله وينقص بمعصيتهما . والمرجئة من الجهمية . يقولون الإيمان لا يزيد ولا ينقص . والناس فيه سواء . وهذا القول معروف بطلانه . بالأدلة من الكتاب والسنة . وقد تقدم من الأدلة ما يشفى العليل ويروى الغليل . وتتضح به المحجة وتقوم به الحجة .

ونتحف القارىء رحمتنا الله وإياه بزيادة أدلة . فالذى أعرفه من آيات القرآن . اثنتى عشرة آية . كلها صريحة فى زيادة الإيمان .

قال تعالى : (نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِالْحَقِّ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاَهُمْ هُدًى) (١).

وقال تعالى : (وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى وَآتَاهُمْ تَقْوَاهُمْ) (٢)

وقال تعالى : (إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَّتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ) (٣).

وأحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم . التي هي صحيحة وصریحة . في زيادة الإيمان ونقصانه كثيرة . منها ما ورواه مسلم من حديث أبي هريرة . عن النبي صلى الله عليه وسلم . قال : الإيمان بضع وسبعون شعبة فأفضلها قول لا إله إلا الله وأدناها إمطة الأذى عن الطريق . والحياء شعبة من الإيمان .

وعن أبي أمامة رضي الله عنه . عن رسول الله صلى الله عليه وسلم . من أحب لله . وأبغض لله . وأعطى لله . ومنع لله . فقد استكمل الإيمان . رواه أحمد وأبو داود .

وقد قال سفيان الثوري : خالفنا المرجئة في ثلاث . نحن نقول الإيمان قول وعمل . وهم يقولون : قول بلا عمل . ونحن نقول : يزيد وينقص . وهم يقولون لا يزيد ولا ينقص . ونحن

(١) سورة الكهف : آية ١٣ .

(٢) سورة محمد : آية ١٧ .

(٣) سورة الأنفال : آية ٢ .

نقول : مؤمنون بالإقرار . وهم يقولون : نحن مؤمنون عند الله إه .

(هَكَذَا الْبَاطِلُ يَخْتَلِفُ)

هكذا كان وهكذا يكون . الحق واحد والباطل يختلف .
فكما يأتي ذكر الشاطبي رحمه الله في كتابه الإعتصام . أن
فرق المرجئة خمس . وذكرهم الشهرستاني في الملل والنحل .
ست فرق . فقال في نسبة التسمية .

١ - (الْيُونِسِيَّةُ)

أصحاب يونس بن عون النمير . زعم أن الإيمان هو المعرفة
بالله والخضوع له والمحبة بالقلب .

٢ - (الْعَبِيدِيَّةُ)

أصحاب عبيد المكتئب . حكى عنه أنه قال مادون الشرك
مغفور لا محالة . والله على صورة إنسان .

٣ - (الْغَسَّانِيَّةُ)

أصحاب غسان الكوفي . زعم أن الإيمان هو المعرفة بالله وبرسوله
والإقرار بما أنزل الله إجمالاً .

٤ - (التَّوْبَانِيَّةُ)

أصحاب أبي ثوبان المرجى . الذين زعموا أن الإيمان هو المعرفة والإقرار بالله تعالى . وبرسلة عليهم السلام . وبكل ما لا يجوز في العقل أن يفعله وما جاز في العقل تركه فليس من الإيمان وأخَّرَ العملَ كله عن الإيمان .

٥ - (التَّوْمِنِيَّةُ)

أصحاب أبي معاذ التومنى . زعم أن الإيمان هو ما عصى من الكفر . وهو اسم لخصال إذا تركها التارك كفر . وكذلك لو ترك خصلة واحدة منها كفر . ولا يقال للخصلة الواحدة منها إيمان . ولا بعض إيمان . وكل معصية كبيرة أو صغيرة لم يجمع عليها المسلمون بأنها كفر لا يقال لصاحبها فاسق . ولكن يقال فسق وعصى .

٦ - (الصَّالِحِيَّةُ)

أصحاب صالح بن عمر الصالحى . والصالحى . ومحمد بن شبيب . وأبو شمر . وغيلان . كلهم جمعوا بين القدر والإرجاء ونحن وإن شرطنا أن نورد مذاهب المرجئة الخالصة إلا أنه بدالنا في هؤلاء . لا نفرادهم عن المرجئة بأشياء .

ثم الشهرستانى . كما ذكر عن الفرق الخمس المتقدمة

أشياء كثيرة من البدع والمنكرات . ذكر أيضاً عن الصالحية .
أشياء كثيرة من الإعتقادات والأعمال المبتدعة المخالفة لما عليه
أهل السنة والجماعة . وكذا الشاطبي ذكر لكل فرقة من فرق
المرجئة أقوالاً تخالف به الفرقة الأخرى . وهكذا الباطل يتخالف
ويصطدم . ويتضارب . وبعد ذلك ينهار .

وأيضاً عبد القاهر بن طاهر . في كتابه الفرق بين الفرق
ذكر فرق المرجئة خمس فرق . وذكر لكل فرقة أقوالاً مخالفة
لغيرها . ولما سرد المصنف أسماء الفرق إجمالاً . قال : فهذه
الجملة التي ذكرناها تشتمل على اثنتين وسبعين فرقة . منها
عشرون روافض . وعشرون خوارج . وعشرون قدرية . وعشرون
مرجئة . وثلاث نجارية . وبكرية . وضرارية . وجهمية .
وكرامية . فهذه اثنتان وسبعون فرقة .

فأما الفرقة الثالثة والسبعون فهي أهل السنة والجماعة .
وإذا اعتبرنا ما ذكره المصنف . صار العدد اثنتين وتسعين .
فرقة : قال : المحشي لعل المؤلف يرى صنفين من ذوى العشرين
صنفاً واحداً له إسمان كالقدرية والمرجئة . وعلى هذا يصح
الحساب إه .

ولما سرد المصنف فرق الرافضة . قال : فهذه عشرون فرقة
من فرق الروافض . منها ثلاث زيدية . وفرقتان من الكيسانية
وخمسة عشرة من الإمامية .

وقال : الشهرستاني . في الملل والنحل . وكبار الفرق الإسلامية . أربع . القدرية . الصفاتية . الخوارج . الشيعة إه . وحكم الله وقضاؤه وقدره . ومشيبته أن الحق واحد . والباطل متعدد ومختلف .

قال تعالى : (وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ) ومن معجزات الرسول صلى الله عليه وسلم . وعلامات نبوته . ما أخبر به . حيث قال : افرقت اليهود على إحدى أو اثنتين وسبعين فرقة . وتفرقت النصارى على إحدى أو اثنتين وسبعين فرقة . وتفرقت أمتي على ثلاث وسبعين فرقة . اثنتان وسبعون في النار . وواحدة في الجنة وهي الجماعة . رواه أبو داود . والترمذي . والنسائي . وابن ماجه . من حديث أبي هريرة رضي الله عنه .

وروى الترمذي . عن عبد الله بن عمرو بن العاص . رضي الله عنهما . عن النبي صلى الله عليه وسلم . وفيه وإن بني إسرائيل تفرقت على اثنتين وسبعين ملة . وستفترق أمتي على ثلاث وسبعين ملة . كلها في النار إلا واحدة . قالوا من هي يا رسول الله . قال : من كان علي ما أنا عليه وأصحابي .

وقال المناوي : في شرح الجامع الصغير . وأصول الفرق ستة . حرورية . وقدرية . وجهمية . ومرجئة . ورافضة .

وجبرية . وانقسمت كل منها إلى اثنتى عشرة فرقة . فصارت
اثنتين وسبعين . وقيل عشرون روافض . وعشرون خوارج .
وعشرون قدرية . وسبعة مرجئة . وواحدة نجارية . وواحدة
فرارية . وثلاث كرامية .

ثم قال : واعلم أن جميع المذاهب التي فارقت الجماعة .
إذا اعتبرتها وتأملتها لم تجد لها أصلاً . فلذلك سموها فرقاً .
لأنهم فارقوا الإجماع . وهذا من معجزات الرسول صلى الله عليه
وسلم . لأنه أخبر عن غيب وقع . وهذه الفرق . وإن تباينت
مذاهبهم متفقون على إثبات الصانع جل جلاله . وأنه الكامل
مطلقاً الغنى عن كل شيء . ولا يستغنى عنه شيء . المجلد الثانى
من الجامع ص ٢٠ . طبع دار المعرفة . بيروت .

والحمد لله رب العالمين علماء المسلمين الذين بينوا لنا
المذاهب الشاذة المنحرفة . وردوا عليها وبينوا المعتقد لكل طائفة
وسبب التسمية لكل فرقة . هؤلاء العلماء الذين بينوا العقيدة
السليمة عقيدة أهل السنة والجماعة . وبينوا العقائد المبتدعة .
لا يحصون كثيرة .

فمنهم شيخ الإسلام ابن تيمية فى كثير من كتبه . ومنهم
الإمام أحمد والبخارى . وابن قيم الجوزية . والذهبي . وابن
خزيمة . وعثمان ابن سعيد الدارمى . أما الذين سلكوا طريق
التفصيل . للفرق . فهو ابن حزم فى كتابه (الفصل فى الملل

والأهواء والنحل) والشاطبي في كتابه (الإعتصام) والشهرستاني
في كتابه (الملل والنحل) والسفاري في كتابه (لوائح الأنوار
البهية وسواطع الأسرار الأثرية شرح الدرية المضية في عقد
الفرقة المرضية) وعبد القاهر بن طاهر البغدادي الإسفرائيني .
في كتابه (الفرق بين الفرق) .

هؤلاء العلماء بينوا فرق طوائف الضلال . مع ذكر المعتقد
وسبب التسمية .

وقد قال : حذيفة ابن اليمانى رضى الله عنه . كان الناس
يسألون الرسول عن الخير وكنت أسأله عن الشر مخافة أن أقع
فيه . قلت والواقع شاهد بذلك . فإن من سلك طريقاً مخوفاً .
فإن ذلك من أسباب الهلاك . والله جل شأنه ركب العقول في
بنى آدم . ليعرفوا بذلك الخير فيتبعوه . والشر فيجتنبوه .

أما أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم . التي فيها الرد على
المرجئة فكثيرة وشهيرة منها ما تقدم : ومنها قوله صلى الله عليه
وسلم : بين الرجل وبين الكفر ترك الصلاة . رواه مسلم . وأبو
داود . والترمذى .

ومنها قوله صلى الله عليه وسلم . (اجتنبوا السبع الموبقات)
فذكر منها (الشرك بالله والسحر وقتل النفس التي حرم الله إلا
بالحق . وأكل مال اليتيم . وأكل الربا . والتولى يوم الزحف .

وقذف المحصنات . الغافلات المؤمنات) . متفق عليه . من حديث أبي هريرة .

ومنها قوله صلى الله عليه وسلم . الصلوات الخمس ، والجمعة إلى الجمعة . ورمضان إلى رمضان مكفرات لما بينهن إذا اجتنبت الكبائر . رواه مسلم . من حديث أبي هريرة رضى الله عنه .

وكما حذر صلى الله عليه وسلم . من كبائر الذنوب . حذر من صفائر الذنوب . فقال صلى الله عليه وسلم : إياكم ومحققات الذنوب فإنهن يجتمعن على الرجل حتى يهلكنه . رواه أحمد من حديث عبد الله بن مسعود رضى الله عنه . ففعل الواجبات وترك المحرمات . واجب في شريعة الإسلام . وأجمع السلف على ذلك .

وفي الصحيحين عن أبي هريرة رضى الله عنه . عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : لا يزنى الزانى حين يزنى . وهو مؤمن . ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن . ولا يسرق السارق حين يسرق . وهو مؤمن . هذه بعض الأدلة التي فيها الرد على المرجئة والتوفيق بيد الله .

ومما يدل على بطلان ما تقوله المرجئة . هو أن معتقد السلف الصالح والرعييل الأول من الصحابة والتابعين لهم بإحسان . أن الإيمان قول وعمل ونية . قول باللسان . وعمل بالجوارح . ونية بالقلب .

قال: ابن رجب في شرح الأربعين والمشهور عن السلف وأهل الحديث أن الإيمان قول وعمل ونية . وأن الأعمال كلها داخلة في مسمى الإيمان . وحكى الشافعي على ذلك إجماع الصحابة والتابعين ومن بعدهم ممن أدرکهم إه .
ومما تقدم يعرف القارىء وفقه الله .

أن الأعمال كلها داخلة في مسمى الإيمان . فالتفرقة بين الإيمان والعمل . محدث في دين الإسلام . أحدثته المرجئة الضلال .
فإنه جل شأنه . في ثلاث وسبعين ٧٣ آية قرن بين الإيمان والعمل . وقريباً تقدم ذلك . والحمد لله رب العالمين . فمن ذلك قوله تعالى (الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ طُوبَىٰ لَهُمْ وَحُسْنُ مَآبٍ) .
وقال أبو داود في سننه (باب في ردِّ الإرجاء) ثم استدل بقول الرسول الإيمان بضع وسبعون . أفضلها قول لا إله إلا الله . وأدناها إمطة العظم عن الطريق . والحياء شعبة من الإيمان .
ثم استدل أبو داود بقوله صلى الله عليه وسلم : بين العبد وبين الكفر ترك الصلاة وراوى الحديث هو جابر بن عبد الله رضى الله عنه .

(الأشعرية)

الأشعرية نسبة لأبي الحسن . علي بن إسماعيل بن أبي بشر إسحاق بن سليمان بن إسماعيل بن عبد الله بن موسى بن

بلال بن عامر بن أبي موسى الأشعري . صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وقد كان الأشعري رحمه الله معتزلياً . ولكن فتح الله عليه وهداه . فانصاع للحق وأهل الحق . أهل السنة والجماعة . فأثاب وتاب وأعلن توبته . وهو فوق منبر الجامع يوم الجمعة بالبصرة .

وقيل رقى كرسياً . ونادى بأعلى صوته . من عرفني فقد عرفني . ومن لم يعرفني فأنا أعرفه بنفسى . أنا فلان ابن فلان . كنت أقول بخلق القرآن . وأن الله لا تراه الأبصار . وأنا تائب مقلع معتقد للرد على المعتزلة مخرج لفضائحهم ومعائبهم .

وقد وفي أبو الحسن بما قال . فصنف المصنفات الحافلة . منها الإبانة . ومنها الموجز . ومنها المقالات . رد فيها على الملاحدة . وغيرهم كالمعتزلة والرافضة والجهمية . والخوارج وغيرهم من أهل البدع .

وتوفى أبو الحسن رحمه الله سنة ٥٣٢٤ هـ . ذكر ذلك ابن خلكان في وفيات الأعيان . وابن كثير في تاريخه . البداية والنهاية . ذكر ذلك ابن كثير في المجلد السادس ص ١٧٨ . طبعة الملك سعود بن عبد العزيز . رحمه الله .

نعم لقد صرح أبو الحسن رحمه الله في كتبه الأخيرة برجوعه . عن مذهب نفاة الصفات . وأنه معتقد لمذهب السلف

وهو إثبات الأسماء والصفات لله تعالى دون تفريق بين صفة وأخرى . قال ابن كثير وقد كان الأشعري معتزلياً فتاب منه فوق المنبر في البصرة ثم أظهر فضائح المعتزلة إه .

ولا شك ولا ريب بأن الطائفة المشهورة . بالأشاعرة أقرب إلى أهل السنة . من الجهمية والمعتزلة . لأن الأشاعرة قد اتفقوا مع أهل السنة . على إثبات سبع من صفات الله تعالى .

وهي الحياة والعلم . والقدرة . والإرادة . والكلام . والسمع . والبصر .

ولكنهم خالفوا أهل السنة والجماعة في كثير من صفات الله . كالاستواء على العرش . والمجيء والوجه واليدين والعينين والرؤية . والرحمة والرضاء والغضب . وغير ذلك من صفات الله اللاتئة بجلال الله المختصة بعظمته وكبريائه . فالأشعرية تنكر ذلك . تنكر ما عدا الصفات السبع . فالأشاعرة لا يثبتون لله هذه الصفات على الحقيقة بل على طريقة المجاز . كالمعتزلة والجهمية .

وأيضاً معتقد أهل السنة أن القرآن كلام الله حروفه ومعانيه . والأشعرية تنكر ذلك . وتقول هو عبارة عن كلام الله .

نعم الأشاعرة يثبتون الصفات السبع . لأنها باعتمادهم ثابتة بالعقل . ونحن نقول كما قال أهل السنة . جميع صفات الله اللاتئة بعظمته ثابتة لله . بالكتاب والسنة . وبالعقل والفطرة .

فيلزم الأشاعرة أن يثبتوا لله جميع الصفات . لأنها ثابتة بالعقل . كما هي ثابتة بالشرع . فالتفريق بين صفات الله . تفريق بين متماثلين . ولا يجوز ذلك بلا حجة ولا برهان .

فأهل السنة والجماعة . يؤمنون ويصدقون . ويثبتون لله ما أثبتته لنفسه . أو أثبتته له رسوله . من الصفات اللائقة بعظمة الله . والمختصة بقدسيته . بلا كيف ولا تمثيل ولا تعطيل ولا تشبيه (لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ) يثبت أهل السنة ما وصف الله به نفسه على الحقيقة لاعلى المجاز .

وإذا أثبتنا لله ما أثبتته لنفسه . وما أثبتته له أعلم الخلق به محمد صلى الله عليه وسلم . من الصفات العلية . فلا يلزم أن يكون الله مشابهاً لخلقه . لأن الله جل شأنه له ذات لا تشبه ذات خلقه . وله صفات لا تشبه صفات خلقه .

أما الأدلة التي فيها الرد على الجهمية والمعتزلة والأشاعرة . فتقدمت فليرجع إليها تحت عنوان (العليُّ) وتحت عنوان (إثباتُ الفوقيةِ لله تعالى) وتحت عنوان (إثباتُ الإرتفاع لله تعالى) وتحت عنوان (علوُّ الله على السماء) وتحت عنوان (العروجُ إلى الله) .

وتحت عنوان (اللهُ مُستو على عرشه) وتحت عنوان (إثباتُ المَجِيءِ لله تعالى) وتحت عنوان (إثباتُ الرؤيةِ لله تعالى) وتحت عنوان (رِضَاءُ الله تعالى) .

وتحت عنوان (إثباتُ السَّخَطِ لِلَّهِ تَعَالَى) وتحت عنوان .
(إثباتُ الغَضَبِ لِلَّهِ تَعَالَى) وتحت عنوان (يَكْرَهُ اللَّهُ كُلَّ بَاطِلٍ)
وتحت عنوان (إثباتُ الحُبِّ لِلَّهِ تَعَالَى) وتحت عنوان (إثباتُ
الوَجْهِ لِلَّهِ تَعَالَى) .

وتحت عنوان (إثباتُ العَيْنَيْنِ لِلَّهِ تَعَالَى) وتحت عنوان
(إثباتُ صِفَةِ اليَدَيْنِ لِرَبِّنَا جَلَّ وَعَلَا) وتحت عنوان (القَدْرُ
قُدْرَةُ الرَّحْمَنِ) . وغير ذلك مما جاء ضمناً في البحوث السابقة .
والله ولي التوفيق .

قال شيخ الإسلام تقي الدين . والأشعرية . الأغلب عليهم
أنهم مرجئة . في باب الأسماء والأحكام . جبرية في باب القدر .
وأما في الصفات فليسوا جهمية محضة . بل فيهم نوع من
التجهم إهـ .

وقال : الشيخ أحمد بن عيسى في شرحه للنونية . وأما
الأشاعرة فقولهم : إن الله تعالى لا داخل العالم ولا خارجه .
ولا فوقه ولا تحته . ولا يوصف بأن له مكاناً فضلاً عن أن
يقال إنه بكل مكان إهـ . ذكر ذلك في المجلد الأول من الشرح المذكور
ص ١٩٣ . ومن كلام الأشاعرة والجهمية كان الله ولا مكان
وهو الآن على ما كان قبل خلق المكان .

(الماتريديّة)

وبإعانة الله نعطي القارىء فكرة عن الماتريديّة .
الماتريديّة . وما أدراك ما الماتريديّة . الماتريديّة نسبة لأبى منصور الماتريدى . وفاته سنة نيف وثلاثين . وثلاثمائة :
وما تريد بلد بسمرقند . واسم الماتريدى محمد بن محمد بن محمود .

والماتريديّة كالأشاعرة . يثبتون سبعا من صفات الله تعالى .
وهى العلم . والحياة والقدرة والإرادة . والكلام . والسمع والبصر
مع العلم أنّ الأشاعرة يقولون القرآن عبارة عن كلام الله : والماتريدى
يقول القرآن كلام الله قائم بذاته وهو صفة من صفاته متصلة
بذاته قديماً بقدم الذات : والحروف كلها محدثة .
وكما هو معروف معتقد أهل السنة . القرآن كلام الله
حروفه ومعانيه .

أما بقية صفات الله تعالى . كالوجه واليدين . والعينين .
وعلو الله على جميع مخلوقاته . واستواء الله على عرشه . ونزول
الله إلى سماء الدنيا . ومجيء الله لفصل القضاء بين عباده .
ورؤية المؤمنين لربهم . والغضب من الله . والرحمة . والرضا .
وجميع صفات الله تعالى الواردة فى كتاب الله أوفى سنة رسوله
محمد صلى الله عليه وسلم . فالماتريديّة كالأشاعرة ينكرون ذلك .

ويقولون ما معناه الله لا يوصف بصفة يوصف بها مخلوق :
وحكى بعضهم عن أبي منصور الماتريدي أنه من المثبتين لرؤية
الله يوم القيامة .

ومعتقد أهل السنة والجماعة يجب أن يثبت لله ما أثبتته
لنفسه في كتابه العزيز وما أثبتته له رسوله محمد صلى الله عليه
وسلم ولا يلزم من ذلك . تشبيهه ولا تمثيل . ولا تجسيم كما تعتقده
وتقوله طوائف الضلال . فهم من جهلهم وغرورهم فروا من جريمة
التشبيه . فوقعوا في جريمة التعطيل . فهم كما أشرنا سابقاً
كالمستجير بالنار من الرمضاء .

نعم كما أشرنا قريباً اعتقاد الماتريدي وقولهم كالأشاعرة .
وإن كان بينهما خلاف : في شيء من مسائل الاعتقاد . فهو قليل
يعد ذلك بالأصابع : مع العلم بأن بعض آراء المعتزلة ينكرها
أبو منصور الماتريدي .

وفي هذا الزمن وقبله . كثير من علماء الأمصار . أشاعرة
وماتريدي . نسأل الله لنا ولهم الهداية والتوفيق . لما هو الحق
والصواب .

قال ابن خلكان في كتابه وفيات الأعيان . وقال أبو بكر
الصيرفي : كانت المعتزلة قد رفعوا رؤوسهم حتى أظهر الله الأشعري
فجحرهم في أقماع السمسم .

قال محرره أي أن أبا الحسن الأشعري رحمه الله . أورد

الأدلة من الكتاب والستة التي فيها إثبات لصفات الله . وفيها رد على المعتزلة حتى أسكتهم ومن باب التمثيل وحتى أدخلهم في أقماع السمس أي محل حبات السمس فكانوا مختلفين . لا يرون ولا يتكلمون .

والعلماء الذين بينوا معتقد الأشاعرة وردوا عليهم . لا يحرصون كثرة . ومنهم فتى الفتيان المنسوب إلى قحطان . هو أبو محمد عبد الله بن محمد الأندلسي القحطاني . في قصيدته التونية . وهي تقريباً ٧٠٠ بيت . وعلى سبيل التقريب في ١٠٠ مائة بيت من القصيدة . حمل على الأشاعرة حملة الفارس المغوار . وبإعانة الله نعطي القاريء نموذجاً منها اقتطافاً .

(قَالَ رَحِمَهُ اللَّهُ)

والبعث بعد الموت وعد صادق
والله يومئذ يجيء لعرضنا
والأشعري يقول يأتي أمره
والله في القرآن أخبر أنه
دع أشعريهم ومعتزليهم
والآن أهجو الأشعري وحزبه
الله صيرني عصا موسى لكم
بأدلة القرآن أبطل سحركم
بإعادة الأرواح في الأبدان
مع أنه في كل وقت داني
ويعيب وصف الله بالإتيان
يأتي بغير تنقل وتدان
يتناقرون تناقر الغربان
وأذيع ما كتموا من البهتان
حتى تلقف إفكم ثعبان
وبه أزل كل من لاقان

إِنْ حَلَّ مَذْهَبُكُمْ بِأَرْضٍ أَجْدَبَتْ أَوْ أَصْبَحَتْ قَفْرًا بِلَا عُمَرَانَ
يَا أَشْعَرِيَّةَ هَلْ شَعِرْتُمْ أَنْسِي رَمَدُ الْعُيُونِ وَحِجَّتُ الْأَجْفَانَ
أَنَا فِي كِبُودِ الْأَشْعَرِيَّةِ قَرْحَةٌ أَرْبُو فَأَقْتُلُ كُلَّ مَنْ يَشْنَانِي
أَحْسَبْتُمْ يَا أَشْعَرِيَّةَ أَنْسِي مِمَّنْ يُقَعِّعُ خَلْفَهُ بِشِنَانِ
عُمُرِي لَقَدْ فَتَشْتَكُمُ فَوَجَدْتَكُمْ حُمْرًا بِلَا عَيْنٍ وَلَا أَرْسَانَ
أَزَعَمْتُمْ أَنَّ الْقُرْآنَ عِبَارَةٌ فَهَمَا كَمَا تَحْكُونَ قُرْآنَانَ..
إِيمَانُ جِبْرِيلَ وَإِيمَانُ الَّذِي رَكِبَ الْمَعَاصِي عِنْدَكُمْ سِيَانَ
عَظَّمْتُمُ السَّبْعَ السَّمَوَاتِ الْعُلَا وَالْعَرْشَ أَخْلَيْتُمْ مِنَ الرَّحْمَنِ
هَذِي الشَّقَاشِقُ وَالْمَخَارِقُ وَالْهُوَى وَالْمَذْهَبُ الْمُسْتَحَدَثُ الشَّيْطَانِ
أَشَعِرْتُمْ يَا أَشْعَرِيَّةَ أَنْسِي طُوفَانُ بَحْرٍ أَيُّمَا طُوفَانِ
أَنَا هُمْكُمْ أَنَا غَمُّكُمْ أَنَا سُبُكُكُمْ أَنَا سَمُّكُمْ فِي السِّرِّ وَالْإِعْلَانِ
يَا أَشْعَرِيَّةَ يَا أَسَافِلَةَ السُّورَى يَا عُمَى يَا صُمُّ بِلَا آذَانَ
أَذْهَبْتُمْ نُورَ الْقُرْآنِ وَحُسْنَهُ مِنْ كُلِّ قَلْبٍ وَالهِ لَهْفَانِ
ثم مشى يسبك الأبيات الشعرية مفنداً لمذهب الأشاعرة .
حتى كمل ما يقارب مائة بيت . ومذهب الماتريدية هو مذهب
الأشاعرة إلا في أشياء قليلة .

(سُؤَالٌ وَجَوَابُهُ)

لو قال قائل . طوائف البدع . التي نبت أقوالها وشدت
أفعالها . وانحرف اعتقادها . وابتدعت في دين الله . وفي شريعة

الله . ما لم يأذن به الله . هذه الطوائف أو أكثرها . كانت
فيانت وتلاشت .

إنما الخطر اليوم . على عقائد المسلمين وديانة المسلمين .
وأخلاق المسلمين . هو من الشيوعية . وصنوها الاشتراكية . ومن
الماسونية الصهيونية . ومن جمعيات التنصير لعادات النصرانية
ومن الشيعة . الخبيثة الماكرة . ومما يؤسف له . أن بعض زعماء
المسلمين أعداء للإسلام وأهله .

الجواب : طوائف البدع . من معتزلة وجهمية . وقدرية .
وماتريدية . ومرجئة . وجبرية . ومشبهة . وشيعة . وخوارج
وأشعرية . وما تفرع منها . إلى ثلاث وسبعين فرقة . كما أخبر
بذلك الرسول صلى الله عليه وسلم . هذه الفرق موجودة . غالباً
في كل زمان . ومن الأمثال العامة . كل قوم لهم وارث .

أما من خصوص الشيوعية . والماسونية اليهودية . فصحيح
الخطر على الإسلام والمسلمين . من هذه النحل الخبيثة عظيم .
وسنكتب في ذلك إن شاء الله . كتابة مفيدة ونذكر عدداً لآيات
التي فيها الرد على المذهب الشيوعي : يأتي ذلك بتوفيق الله
تحت عنوان الشيوعية . يأتي ذلك بإعانة الله في آخر هذا الجزء .

ومن معجزات الرسول وعلامات نبوته . إخباره بشيء من
الأمور المغيبة . فوقعت كما أخبر .

روى أبو هريرة . رضى الله عنه . عن النبي صلى الله عليه

وسلم قال . افتقرت اليهود على إحدى أو اثنتين وسبعين فرقة .
وتفرقت النصارى على إحدى أو اثنتين وسبعين فرقة . وتفرق
أمتي على ثلاث وسبعين فرقة . رواه أبو داود . والترمذى .
والنسائى . وابن ماجة . ولفظه لأبى داود .

ورواه أبو داود والدارمى فى سننه من حديث معاوية بن
أبى سفيان رضى الله عنه . قال : ألا إن رسول الله صلى الله عليه
وسلم . قام فىنا فقال . ألا إن من قبلكم من أهل الكتاب .
افترقوا على اثنتين وسبعين ملة . وإن هذه الأمة ستفترق على
ثلاث وسبعين ملة . اثنتان وسبعون فى النار وواحدة فى الجنة .
وهى الجماعة .

وقال صلى الله عليه وسلم . وإن بنى إسرائيل . تفرقت على
اثنتين وسبعين ملة . وستفترق أمتي على ثلاث وسبعين ملة
كلها فى النار إلا ملة واحدة . قالوا من هى يا رسول الله . قال من
كان على ما أنا عليه وأصحابى . رواه الترمذى . وقال غريب
لا نعرفه إلا من هذا الوجه .

(تنبيه) الأشاعرة الذين خالفوا أهل السنة فى كثير من
صفات الله تعالى موجودون فى هذا الزمن . بكثرة . موجودون فى
مصر . وفى سوريا . وفى السودان . وفى العراق . وفى كثير من
بلاد الإسلام . نسأل الله لنا ولهم الهداية . إلى طريق الحق
والصواب .

أبو الحسن الأشعري رحمه الله رجع عن اعتقاده المخالف
لأهل السنة ذكر ذلك في كتبه . الإبانة . الموجز . والمقالات :
الإبانة عن أصول الديانة . الطبعة المنيرية عدد صفحاتها ٧٠ .

وإلى القارىء بلغنا الله وإياه المنى والتهانى . رجوع أبي
الحسن الأشعري . عما يقوله ويعتقده . المعتزلة والأشاعرة .
قال : ابن خلكان في وفيات الأعيان . مجلد أول ص ٣٢٧ .
وكان أبو الحسن الأشعري . أولاً معتزلياً . ثم تاب من القول
بالعدل . وخلق القرآن . في المسجد الجامع بالبصرة . يوم الجمعة
رقى كرسيّاً . ونادى بأعلى صوته . من عرفنى فقد عرفنى . ومن
لم يعرفنى فأنا أعرفه بنفسى . أنا فلان بن فلان . كنت أقول
بخلق القرآن . وأن الله لا تراها الأبصار . وأن أفعال الشر أنا
أفعلها .

وأنا تائب مقلع معتقد للرد على المعتزلة . مخرج لفضائحهم
ومعايبهم . وكان فيه دعابة ومزاح . وله من الكتب كتاب
اللمع . وكتاب الموجز . وكتاب إيضاح البرهان . وكتاب
التبيين . عن أصول الدين . وكتاب الشرح والتفصيل في الرد
على أهل الإفك والتضليل . وهو صاحب الكتب في الرد على
الملاحدة وغيرهم من المعتزلة . والرافضة . والجهمية . والخوارج .
وسائر أصناف المبتدعين .

وقال : أبو بكر الصيرفي كانت المعتزلة . قد رفعوا رؤسهم

حتى أظهر الله الأشعري . فبحرهم في أقماع السمسم . وقال أبو محمد علي بن حزم الأندلسي . إن أبا الحسن له من التصانيف خمسة وخمسون تصنيفاً . وتوفي أبي الحسن الأشعري . عام ٣٢٤ هـ وقيل عام ٣٣٠ . ورجوع أبي الحسن عن مذهب المعتزلة والأشاعرة . ذكره ابن كثير في كتابه البداية والنهاية . المجلد السادس ص ٣٢٤ . الطبعة الثانية . مكتبة المعارف بيروت .

(الرجوعُ إلى الحقِّ أحقُّ)

نعم الرجوع إلى الحق . متعين وواجب . والتمادي في الباطل باطل وحرام . فما دام زعيم الأشاعرة . الذي تقدمت ترجمته . أبو الحسن الأشعري قد تاب وأناب . ورجع عن كل قول . وعن كل اعتقاد يخالف اعتقاد أهل السنة .

فعلى الأشاعرة أن يتوبوا . ويرجعوا عن كل اعتقاد يخالف اعتقاد أهل السنة والجماعة . عليهم أن يثبتوا لله جميع الصفات التي أثبتها الله لنفسه في كتابه أو أثبتها له رسوله محمد صلى الله عليه وسلم . بدون تفريق بين صفة وأخرى .

(تنبيه)

ليعلم القارئ وفقه الله بآني قرأت مواضع كثيرة من كتاب الإبانة لأبي الحسن الأشعري فوجدته قد أعلن وصرح بإثبات الأسماء والصفات لله تعالى فقوله رحمه الله كقول أهل

السنة بلازيادة ولا نقصان . فرحم الله من عرف الحق وعمل به ودعا إليه .

(الإِخْتِلَافُ مُصِيبَةٌ)

الخلاف والاختلاف . بين الأفراد والمجتمعات الإسلامية .
مصيبة . الاختلاف مصيبة كبرى . ومحنة عظيمة .

الخلاف من حيث هو . شر وفتنة وشقاء وبلاء وعناء .

الاختلاف نقمة والإتفاق رحمة . وبالأخص الخلاف في
المسائل العقائدية . التي هي الأصل . في شريعة الإسلام .
أما الخلاف في المسائل الفروعية . فالأمر في ذلك أسهل .
فاذا كان على طريق الاجتهاد وتحري الصواب في المسائل الغامضة
فلا بأس بذلك .

أما إذا كان على طريقة الهوى والتعصب للمذاهب . وأقوال
الرجال . فهو مذموم شرعاً وعقلاً وفطرةً .

وأما ما يذكر أن الرسول صلى الله عليه وسلم . قال : اختلاف
أمتي رحمة . فهذا الحديث ليس له خطام ولا زمام . فلا أصل له .
قال تعالى : (وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ) .

وقال تعالى : (إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا لَسْتَ
مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ) .

وقال تعالى : (وَأَنْ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ) .

وقال تعالى : (وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا) .
وقال تعالى (شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ) .

والآيات في الأمر بالائتلاف والنهي عن الإختلاف كثيرة .
وكذا أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم . في الأمر بالوفاق .
والنهي عن الشقاق . كثيرة جداً . سواء كان الإختلاف . في العقائد وأصل الديانة . أو غير ذلك .

قال صلى الله عليه وسلم : (من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد) متفق عليه . من حديث عائشة رضي الله عنها .

وعلى سبيل العموم . ليس للمسلمين عز ولا نصر إلا إذا حصل بينهم اتفاق ووفاق . وتكاتف وتساند .

فهذا الحديث . فيه رد على كل من ابتدع في دين الله ما ليس منه .

وفي حديث العرياض بن سارية . الذي رواه أحمد وأبو داود . والترمذي . يقول صلى الله عليه وسلم : (فإنه من يعش منكم فسيري اختلافاً كثيراً فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين

المهديين عُصُوا عليها بالنواجذ . وإياكم ومحدثات الأمور . فإن كل بدعة ضلالة) .

ومن أعظم الحدث : الحدث في العقائد الإلهية . وكذا الحدث . في العبادات والأحكام الشرعية . فلا مسرح للعقول . ولا مجال للفهوم . في ذات الله . ولا في أسمائه وصفاته . ولا في دينه وشرعه . إنما الواجب التعلم والفهم ثم العمل بدين الإسلام كله .

فلا بد من التمسك والاعتصام بكتاب الله . وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم . في كل شيء عقيدة وعبادة وأحكاماً وأخلاقاً وهذا هو الذى به عز المسلمين . وسعادتهم في الدنيا والآخرة . والله ولي التوفيق .

وفخر المسلمين وعزهم ونصرهم . على اليهود وغير اليهود من أعداء الإسلام والمسلمين . لا يتحقق إلا إذا عملوا بشريعة الإسلام . قولاً وعملاً واعتقاداً . مع نبذ الأحقاد والضغائن ويحل محل ذلك . الوفاق والمحبة والائتلاف . والتكاتف والتساند . والأخوة الإيمانية والرابطة الإسلامية . حقق الله ذلك بمنه وكرمه وجوده وإحسانه وفضله . اللهم صلى وسلم وبارك على من أمر بالائتلاف ونهى عن الاختلاف نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين .

(طَوَائِفُ الضَّلَالِ)

أخبر صلى الله عليه وسلم . بأن هذه الأمة . ستفترق على ثلاث وسبعين فرقة . وما أخبر به عليه السلام . لا بد من وقوعه . وكبار الفرق الإسلامية ثمان : المعتزلة . والشيعة . والخوارج والمرجئة . والنجارية . والجبرية . والمشبهة . والناجية . هذا ما قاله الشاطبي في كتابه الإعتصام .

ثم قال . فأما المعتزلة . فافترقوا إلى عشرين فرقة . وهم الواصلية . والعنبرية . والهديلية . والنظامية . والأسوارية . والإسكافية . والجعفرية . والبشرية . والمزدارية . والهاشمية . والصالحية . والخطابية . والحديبية . والمعمرية . والثمامية . والخياطية . والجاحظية . والكعبية . والجبائية . والبهشمية . ثم ذكر الشاطبي . هذه الفرق بأعيانها . مع ذكر سبب التسمية . جزء ثانى ص ١٧٨ .

ثم قال وأما الشيعة . وهم إثنان وعشرون فرقة . يكفر بعضهم بعضاً . وأصولهم ثلاث فرق . غلاة : وزيدية . وإمامية . فالغلاة ثمان عشرة فرقة . وهم السبائية . والكاملية . والبيانية . والمغيرية . والجناحية . والمنصورية . والخطابية . والغرابية . والذمية . والهشامية . والزرارية . واليونسية . والشيطانية . والرزامية . والمفوضة . والبدائية . والنصيرية . والإسماعيلية .

ولقب الإسماعيلية بسبعة ألقاب . الباطنية . والقرامطة
والحرامية . والسبعية . والبابكية . والحمدية .

وأما الزيدية . فهم ثلاث فرق . الجارودية . والسليمانية .
والبتيرية .

وأما الإمامية . ففرقة واحدة . ثم ذكر الشاطبي جميع هذه
الفرق . بأعيانها واعتقادها . مع ذكر سبب التسمية .

ثم قال . وأما الخوارج . فسبع فرق . وهم الحكمة .
والبهيسية . والأزارقة . والنجدات . والأصفرية .

والإباضية أربع فرق . وهم الحفصية . واليزيدية . والحرثية
والمطيعية . ثم ذكر الشاطبي هذه الفرق . مع ذكر سبب التسمية .

ثم قال وأما المرجئة فخمس فرق . وهم العبيدية . واليونسية
والفسانية . والثوبانية . والثومية . ثم ذكر المصنف القول
والمعتقد لهذه الفرق . مع ذكر سبب التسمية .

ثم قال وأما النجارية . فثلاث فرق . وهم البرغوثية .
والزعفرانية . والمستدركة . ثم ذكر المعتقد وسبب التسمية .

ثم قال وأما الجبرية ففرقة واحدة . وكذلك المشبهة .
فالجميع إثنان وسبعون فرقة . فإذا أضيفت الفرقة الناجية إلى
عدد الفرق . صار الجميع ثلاثاً وسبعين فرقة .

وهذا التعديد بحسب ما أعطته المنة في تكلف المطابقة

للحديث الصحيح لا على القطع بأنه المراد . إذ ليس على ذلك دليل شرعي . ولا دل العقل أيضاً على انحصار ما ذكر في تلك العدة من غير زيادة ولا نقصان . كما أنه لا دليل على اختصاص تلك البدع بالعقائد .

وقال جماعة من العلماء . أصول البدع أربعة . وسائر الثنتين والسبعين فرقة عن هؤلاء تفرقوا . وهم الخوارج . والروافض والقدرية . والمرجئة .

قال يوسف ابن أسباط : ثم تشعبت كل فرقة ثمان عشرة فرقة . فتلک ثنتان وسبعون فرقة . والثالثة والسبعون هي الناجية إه . كلام الشاطبي رحمه الله . وكما أشرنا سابقاً هذه الفرق ذكرها ابن حزم في كتابه الملل والنحل . وذكرها الشهرستاني في الملل والنحل : وذكرها عبد القاهر في الفرق بين الفرق .

وهذه الفرق بأجمعها ذكرها بأعيانها وأسمائها . الشيخ محمد السفاريني . في كتابه لوائح الأنوار البهية . شرح الدرّة المضية .

ورضى الله عن الصحابي الجليل . حذيفة بن اليمان . حيث قال : كان الناس يسئلون النبي صلى الله عليه وسلم . عن الخير وكنت أسأله عن الشر مخافة أن أقع فيه . وقال الشاعر . وأجاد .
عرفت الشر لا للشر لكن لتوقيه ومن لا يعرف الشر من الناس يقع فيه

وقال أمير المؤمنين . عمر رضي الله عنه إنما تنقض عرى الإسلام عروة عروة . إذا نشأ في الإسلام من لا يعرف الجاهلية .

(الشَّيْعَةُ)

أو باسم آخر الرافضة وهو ألصق بهم . وأول من ابتدع الرفض عبدالله بن سبأ اليهودي المنافق الزنديق أظهر الغلو في علي بدعوى الإمامة والنص عليه ثم انتشر هذا المذهب الخبيث . وقد قال ابن سبأ لعلي رضي الله عنه أنت الإله حقاً .

والشيعة اسم لكل من فضل علياً على الخلفاء الراشدين . الشيعة الإمامية الإثني عشرية . الشيعة هم من طوائف الضلال . الشيعة لهم أقوال شنيعة . واعتقادات باطلة : الشيعة عداوتهم للمسلمين عظيمة . قديماً وحديثاً .

وسموا بهذا الاسم بزعم منهم أنهم شيعة علي بن أبي طالب رضي الله عنه . وليسوا كذلك . بل هم أعداء لعلي وأعداء لأهل البيت لأنهم غلوا فيهم غلواً جاوز الحد والمشروع . ورفعوهم فوق طبقة البشر . وكما يأتي خلاف أهل السنة مع الرافضة خلاف في أصول الدين . وفروعه فلا لقاء ولا موافقة . حتى تشيب مفارق الغربان .

والرافضة هم الشيعة أو طائفة منهم . وسموا بهذا الاسم . لأنهم بعد ما بايعوا زيد بن علي . قالوا له تبرأ من أبي بكر

وعمر . فأبى : وقال كانا وزيرى جدى بل أتولاهما وأتبرأ ممن
تبرأ منهما . فتركوه ورفضوه وأرفضوا عنه والنسبة رافضى .
والرافضة شر من وطىء الحصاء . ولا يقر لهم قرار حتى يعيدوها
وثنية قرمطية مجوسية . مكر وخداع والمكر يحيق بأهله .

ووقاحة الرافضة ومعائبهم ومخازيهم كثيرة جداً . ولا يصدق
بما يعتقدونه ويقولونه إلا من طالع كتبهم . فمن ذلك ما صرح
به الشاطبي في كتابه الاعتصام . جزء ثانى . ص ١٨١ . قال
الفرقة الثانية الشيعة . وهم اثنتان وعشرون فرقة . يكفر بعضهم
بعضاً . إله كلامه . وأكثر الشيعة يعتقدون أن الحكام والمحكومين
من المسلمين كلهم ضلالاً وعلى غير هدى .

ومن أصول الدين عند الرافضة تأويل آيات القرآن .
وصرف معانيها . إلى غير ما فهمه منها الصحابة عن النبي صلى
الله عليه وسلم . وإلى غير ما فهمه منها علماء الإسلام والمسلمين .

ولا شك بأن هذه جريمة كبرى . وإلحاد فى آيات القرآن .
حيث أجازت الشيعة لأنفسهم تحريف آيات القرآن . على
حسب أهوائهم وأغراضهم الفاسدة ومقاصدهم الباطلة .

ومن معتقدات الشيعة وأعمالهم الخبيثة . التَّقِيَّةُ . فيظهر
الموافقة . وهو بخلاف ذلك . وهذه هى أعمال المنافقين . وذلك
مكر وخداع . وخيانه . ونفاق : فالتَّقِيَّةُ دينُ الشيعة . والنفاق
ركن أصيل فى عقيدتهم .

وحيث أن التَّقِيَّةَ . من أصول دين الرافضة . فقد كذبوا
وزوروا . على جعفر الصادق . رحمه الله أنه قال التقية ديني
ودين آبائي .

وبدع الشيعة . المنكرة . ومذاهبهم الخبيثة كثيرة وكثيرة .
ومن اعتقد أو قال إن القرآن زيد فيه ونقص منه فلا شك في
كفره وإلحاده .

ومن مخازي الشيعة . ووقاحتهم . هو أنهم يعتقدون
ويصرحون بأن القرآن الكريم محرف . وزيد فيه ونقص منه .
ففي سنة ١٢٩٢ هـ . ألف الحاج ميرزا حسين . النورى الطبرسى
كتاباً أسماه (فصل الخطاب فى إثبات تحريف كتاب رب
الأرباب) جمع فيه النصوص عن علماء الشيعة فى مختلف
العصور . بأن القرآن قد زيد فيه ونقص منه . وقد طبع الكتاب
فى إيران سنة ١٢٩٨ هـ . والطبرسى . هو من كبار علماء النجف
والطبرسى معظم عند الرافضة وتوفى ١٣٢٠ هـ . وكثير من علماء
الشيعة صرحوا بأن القرآن نقص منه وزيد فيه .

ولا شك بأن هذا تكذيب لله تعالى . ومن كذب الله فهو
كافر . يقول جل شأنه (إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ)
وقد أجمع المسلمون . بأن القرآن محفوظ من الزيادة والنقصان .
ومن التغيير والتبديل . محفوظ من عبث العابثين وكيد
الكائدين . والواقع شاهد بذلك . والحمد لله رب العالمين .

مضى على القرآن ١٤٠٢ سنة ولا زيد في القرآن ولا نقص منه ولا حرف واحد . ومن قال أو اعتقد أن القرآن زيد فيه أو نقص منه فهو كافر بإجماع المسلمين .

والشيعة قد بلغت الغاية في الوقاحة والخبث . فإنه مما يتدينون به . لعن صحابة الرسول . ولعن أبى بكر وعمر بل يبغضون ويسبون كل من ليس بشيعة . فيلعن الشيعة أبابكر وعمر وعثمان . وكل من تولى الحكم في الإسلام غير علي . بل من خبث الشيعة . يسمون أبابكر وعمر . الجبت والطاغوت . وصنمى قريش .

ذكر بعض هذه النقاط . الشيخ محب الدين الخطيب . في رسالة له أسماها . الخطوط العريضة . للأسس التي قام عليها دين الشيعة الإمامية الإثني عشرية .

وقال : الشيخ ابن تيمية . الرافضة الذين يبغضون الصديق حقه وهم أعظم المنتسبين إلى القبلة إشراكا بالبشر .

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية : وأول من ابتدع الرفض عبد الله بن سبأ اليهودى وكان منافقاً زنديقاً أراد بذلك إفساد دين الإسلام . وقال أيضاً شيخ الإسلام : وليس في فرق الأمة أكثر كذباً واختلافاً من الرافضة من حين نبغوا .

(فصل)

الرافضة اثنتان وعشرون فرقة . وأصولهم ثلاث فرق غلاة
وزيدية . وإمامية .

والإمامية . هم الذين قالوا باتباع الإثني عشر إماماً . وهم علي
والحسن . والحسين . وعلي بن الحسين . زين العابدين . والباقر
محمد ابن علي زين العابدين . وجعفر الصادق بن محمد الباقر .
وموسى الكاظم . بن جعفر الصادق . وعلي المرتضى بن موسى
الكاظم . ومحمد الجواد بن علي المرتضى . وعلي الهادى .

محمد الجواد . وحسن العسكري بن علي الهادى . ومحمد بن
حسن الحجة رحمهم الله . وهؤلاء الأئمة يصرح الروافض بأنهم
يعلمون الغيب ولا يموتون إلا باختيارهم وما أمروا به يجب فعله .

وكتب الشيعة زاخرة بالخبث والمنكرات . ويفسرون القرآن
على حسب أهوائهم . فيقولون . الإمام المبين علي بن أبى طالب
والشجرة الملعونة فى القرآن بنو أمية . والبقرة المأمور بذبحها
عائشة . والمراد بالجبت والطاغوت . أبو بكر وعمر . وفى كتب
الشيعة كل شنيعة .

أما تكفير الشيعة . فقد قال : شيخ الإسلام ابن تيمية
رحمه الله . فى كتابه الصارم المسلول على شاتم الرسول . ص
٥٨٦ . أما من اقترن بسبه دعوى أن علياً إله أو أنه كان هو

النبي . وإنما غلط جبريل في الرسالة فهذا لا شك في كفره .
بل لا شك في كفر من توقف في تكفيره .

وكذلك من زعم منهم أن القرآن نقص منه آيات وكتمت ،
أو زعم أن له تأويلات باطنة تسقط الأعمال المشروعة . ونحو
ذلك وهؤلاء لا خلاف في كفرهم .

ومن زعم أن الصحابة ارتدوا بعد الرسول عليه الصلاة
والسلام إلا نفرًا قليلاً . أو أنهم فسقوا . فهذا لا ريب في كفره
إه . وكتب الشيعة . هي اليهود على خبثهم وضلالهم : وقد قال:
ابن حزم في الفصل (٢ : ٧٨) إن الروافض ليسوا من المسلمين
هي طائفة تجرى مجرى النصارى واليهود في الكذب والكفر إه .
ومن كتب الشيعة كتاب اسمه . الزهراء في ثلاثة أجزاء
نشره علماء النجف . وقالوا فيه عن أمير المؤمنين عمر بن
الخطاب إنه كان مبتلى بداء لا يشفيه منه إلا ماء الرجال .
فقبح الله الشيعة ولعنهم الله .

ومن كتب الشيعة كتاب اسمه مفتاح الجنان . جاء في
ص ١١٤ اللهم صلى على محمد وعلى آل محمد . والعن صنمى
قريش وجبتيهما وطاغوتيها . وابنتيهما . . إلخ ويريدون
بابنتيهما أم المؤمنين عائشة وحفصة رضى الله عنهما . ومرادهم
بصنمى قريش وطاغوتيها أبو بكر وعمر رضى الله عنهما

ومن أعظم منكرات الرافضة . هو أن أكثرهم يعتقد أن الحج إلى قبر علي رضي الله عنه في النجف . والحج إلى قبر الحسين في كربلاء أفضل من الحج إلى مكة . مع العلم أن قبر علي ليس في النجف بل دفن رضي الله عنه في قصر الكوفة . وكذا قبر الحسين لم يثبت أنه في كربلاء .

ومن بدع الرافضة لا يرون صلوات الجماعة . وفي هذا تكذيب لله ورسوله . ومن كذب الله أو رسوله فقد كفر .

ومن بدع الشيعة وضلالهم . هو أنهم جهميون في الصفات وقديرون في أفعال العباد .

ومن بدع الرافضة . لا يرون غسل القدمين في الوضوء . وفي هذا تكذيب لفعل الرسول وقوله . وقد أجمع المسلمون على وجوب غسل القدمين .

ومن بدع الرافضة أكثرهم لا يقيمون صلاة الجمعة لعدم وجود الإمام العادل . والعادل هو مهديهم المنتظر في زعمهم .

ومن بدع الرافضة لا يرون المسح على الخفين . وما أنكر الشيعة هذه السنة الثابتة عن الرسول . إلا من زيغ قلوبهم . وفساد أقيستهم وآرائهم .

وقد أجمعت الأمة الإسلامية على جواز المسح على الخفين . ولا عبرة بخلاف الرافضة . قال النووي أجمع من يعتد به في

الإجماع على جواز المسح على الخفين في السفر والحضر لحاجة
أو غيرها . حتى يجوز للمرأة الملازمة بيتها . والزمن الذي
لا يمشی . وإنما أنكرته الشيعة والخوارج . ولا يعتد بخلافهما .
وقد روى سبعون من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم .
أنه صلى الله عليه وسلم كان يمسح على الخفين إه .
وقال الحسن . روى المسح . سبعون نفساً فعلاً منه عليه
السلام . وقولاً .

وقال الإمام أحمد ليس في قلبي من المسح على الخفين شيء .
فيه أربعون حديثاً عن النبي صلى الله عليه وسلم .
والرافضة كذبت الرسول في المسح على الخفين . وكذبت
الرسول صلى الله عليه وسلم . في كثير من أحكام شريعة الإسلام .
وقد أجمع المسلمون على أن من كذب الرسول فهو كافر بالله .
كما أن من عصى الرسول فقد عصى الله : والشيعة كذبت بما ثبت
عن الرسول في تحريم المتعة .

ومن وقاحة الشيعة . إباحة المتعة متعة النساء .

وقد حكى غير واحد من علماء الإسلام الإجماع على تحريمها
لأن الرسول عليه السلام حرمها : عن أمر من الله جل شأنه .
فهي حرام .

لما رواه الإمام أحمد . ومسلم والنسائي . من حديث سبرة

الجهننى . أنه كان مع النبي صلى الله عليه وسلم . عام فتح مكة .
فقال : يا أيها الناس . إني كنت أذنت لكم فى الاستمتاع من
النساء . وإن الله قد حرم ذلك إلى يوم القيامة . فمن كان عنده
منهن شىء فليخل سبيلها ولا تأخذوا مما آتيتموهن شيئاً .

وعن علي رضى الله عنه . أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
نهى عن متعة النساء يوم خيبر وعن لحوم الحمر الإنسية
متفق عليه .

والأحاديث التى هى صحيحة وصريحة . فى تحريم المتعة
بعد إباحتها كثيرة . وعبدالله بن عباس . رضى الله عنه . رجع
عن القول بإباحتها : كما فى سنن الترمذى : ٤٣٠/٣ .

قال الخطابى تحريم المتعة كالأجماع إلا عن بعض الشيعة .
وقال ابن بطال . وأجمعوا على أنه متى وقع الآن أبطل .
سواء كان قبل الدخول أم بعده .

وقال القاضى عياض . وقع الإجماع من جميع العلماء على
تحريم المتعة إلا الروافض .

وقال القرطبى . الروايات كلها متفقة على أن زمن إباحة
المتعة لم يطل . وأنه حرم . ثم أجمع السلف والخلف . على
تحريمها إلا من لا يلتفت إليه من الروافض إهـ .

وقال : ابن المنذر جاء عن الأوائل الرخصة فيها ولا أعلم

اليوم أحداً يجيزها إلا بعض الروافض ولا معنى لقول يخالف كتاب الله وسنة رسوله :

وعن سلمة ابن الأكوع رضى الله عنه . أن رسول الله صلى الله عليه وسلم . أباح نكاح المتعة ثم حرمها . متفق عليه . وقال فى فتح البارى . حرم صلى الله عليه وسلم . نكاح المتعة فى آخر حياته . وذلك فى حجة الوداع . وكان تحريم تأبىد . لا توقيت . فلم يبق اليوم فى ذلك خلاف بين فقهاء الأمصار . وأئمة الأمة . إلا شيئاً ذهب إليه بعض الشيعة إه : ولا شك أن من أباح المتعة أو فعلها فقد فتح باب شر وفساد وهو الزنا . أما الأدلة من الكتاب والسنة . التى فيها الرد على الشيعة . فهى مئات الآيات . من القرآن الكريم . ومئات الأحاديث . من أحاديث الصادق الأمين . الذى لا ينطق عن الهوى .

وحيث أن القرآن . هو الهدى . والحجة على الأعداء . فى الذين (يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ) سبع آيات . من آيات القرآن المجيد .

قال تعالى : (إِلا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فى الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا)^(١) . فالله تعالى . ينوه بذكر أبى بكر ويصفه

بالصحبة الخاصة للرسول صلى الله عليه وسلم . وعندما غمر
أبا بكر الخوفُ على الرسول يطمئه الرسول : ويسكن روعته :

وفي صحيح البخارى قال صلى الله عليه وسلم . ولو كنت
متخذاً من أهل الأرض خليلاً لا اتخذت أبا بكر خليلاً ولكن
أخى وصاحبى .

والشيعة الشنيعة . تبغض أبا بكر وتلعنه . فعلى الشيعة
ما تستحقه من غضب الله وسخطه ولعنته . وهذه الآية . فيها
دليل على أن الشيعة كذبوا الله ورسوله . ومن كذب الله .
أو كذب رسوله فقد كفر بالله .

وقال تعالى : (وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ أُولَئِكَ
هُمُ الْمُتَّقُونَ)^(١) الذى جاء بالصدق . هو الرسول صلى الله عليه
وسلم . والذى صدق به . هو أبو بكر . رضى الله عنه . قال بهذا
القول كثير من علماء التفسير .

وقد قرأت من كتب الشيعة كتاب مفاتيح الجنان وعند
الصلاة على النبي يقولون اللهم صلى على محمد وآله ولا يقولون
وأصحابه .

وعن أبى هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : من
أصبح منكم اليوم صائماً قال أبو بكر أنا قال فمن تبع جنازة

(١) سورة الزمر : آية ٣٣ .

اليوم قال أبو بكر أنا . قال فمن أطعم منكم اليوم مسكيناً قال أبو بكر أنا . قال فمن عاد منكم مريضاً قال أبو بكر أنا فقال رسول الله ما اجتمعن في امرئ إلا دخل الجنة . رواه مسلم .

ونقل الشيخ ابن تيمية أن علي بن أبي طالب قال : لا أوتى بأحد يفضلني على أبي بكر وعمر إلا جلدته حد المفتري .

والمسلمون في كل زمان ومكان . يوالون المهاجرين والأنصار . ويحترمونهم ويحبونهم . ويدعون لهم بالمغفرة والرضوان .

والشيعة بالعكس . يبغضون أصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم . ويقولون فيهم الأقاويل الشنيعة . التي يستحى العاقل من ذكرها . ولما ذكر الله المهاجرين والأنصار . في سورة الحشر . قال :

(وَالَّذِينَ جَاءُوا مِن بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَاتِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ)^(١) وكثير من الشيعة يعتقدون ويصرحون بأن الذين قاتلوا علياً هم كفار مخلدون في نار جهنم .

ومن معائب الشيعة ومخازيهم . عيبهم وكراحتهم لصحابة الرسول صلى الله عليه وسلم . وأكثر الشيعة لا يؤمنون بالأحاديث المذكورة في الصحيحين والسنن والمسانيد ولا يعملون بها .

(١) سورة الحشر : آية ١٠ .

فمن حماقة الشيعة وضلالهم . لا يقبلون الأحاديث التي رواه الصحابة ولا يعملون بها . والله يقول .

(لقد رَضِيَ اللهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا)^(١)
وكان الصحابة ألفاً وخمسمائة ومن بينهم أبو بكر وعمر وعثمان . وكان ذلك عام الحديبية سنة ست من الهجرة . وهذا الرضاء من الله لجميع الذين بايعوا تحت الشجرة بيعة الرضوان . والرافضة لا تؤمن . بل تكذب بما ذكره الله في هذه الآية الكريمة . ومن كذب بشيء من القرآن . فلاشك في كفره وإلحاده وليس بغريب من الرافضة لأنهم مجوس . والمجوس أعداء للإسلام والمسلمين دائماً وأبداً .

فصحابة الرسول صلى الله عليه وسلم . قوم لا كان ولا يكون مثلهم . أبر الأمة قلوباً وأزكاها أعمالاً . وأصدقها لهجة . وأقواها إيماناً .

قوم هم مضرب المثل في العبادة والزهادة . والتقى . والخشية لله تعالى . وعلماء وحكماء رضى الله عنهم وأرضاهم .

كانوا رضى الله عنهم . رهباناً في ليالهم أسوداً في نهارهم في ميادين الحروب جهاداً في سبيل الله . قوم اختارهم الله لصحبة

نبيه ومؤازرته . ونصر دينه وتبليغ رسالته . قوم مدحهم الله
وأثنى عليهم . ونوه بذكرهم في التوراة والإنجيل . والقرآن .

فدع الرافضة . دعهم في ضلالهم يعمهون . دعهم الحقد
يحرق قلوبهم والغيض يأكل نفوسهم .

قال جل شأنه : (محمدٌ رسولُ اللهِ والَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى
الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ
اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيَّمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ
فِي التَّوْرَةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْئَهُ فَآزَرَهُ
فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ
وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا
عَظِيمًا)^(١) والشيعه تنكر ذلك وتكذبه . ومن كذب الله أو كذب
رسوله فهو كافر بإجماع المسلمين .

وعن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
بيننا راع في غنمه عدا عليه الذئب فأخذ منها شاة فطلبه الراعي
حتى استنقذها منه . فالتفت إليه الذئب فقال من لها يوم السبع
يوم ليس لها راع غيرى . فقال الناس سبحان الله . فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم . فإنى أومن بذلك أنا وأبو بكر وعمر .
رواه مسلم .

وعن أبي سعيد الخدري . رضى الله عنه . قال : كان بين خالد بن الوليد . وبين عبد الرحمن بن عوف . شيء فسبه خالد . فقال النبي صلى الله عليه وسلم : (لا تسبوا أصحابي . فإن أحدكم لو أنفق مثل أحد ذهباً ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه) . متفق عليه .

قال ذلك الرسول لأن عبد الرحمن بن عوف من السابق إلى الإسلام . وخالد ممن تأخر إسلامه .

وقال صلى الله عليه وسلم : (الله في أصحابي . لا تتخذوهم غرضاً بعدى فمن أحبهم فبحبي أحبهم . ومن أبغضهم فببغضى أبغضهم . ومن آذاهم فقد آذاني . ومن آذاني فقد آذى الله . ومن آذى الله فيوشك أن يأخذه) رواه الترمذى . من حديث عبد الله بن مغفل . وهو حديث حسن . رمز له السيوطى . فى الجامع الصغير بذلك .

وقال صلى الله عليه وسلم : إن الله جعل الحق على لسان عمر وقلبه . رواه الترمذى من حديث عبد الله بن عمر . بإسناد صحيح . والله جل شأنه وعد صحابة الرسول جنات النعيم . ووعدهم الله صدق وقوله حق . والرافضة تكذب بذلك . ومن كذب الله فهو كافر .

والمراد بالفتح فتح مكة . والحسنى هى الجنة . قال تعالى : (لا يستوى منكم من أنفق من قبل الفتح وقتل أولئك أعظم

دَرَجَةً مِنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدُ وَقَتَلُوا وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى
وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ^(١).

وعن حذيفة رضى الله عنه . قال قال : النبي صلى الله عليه
وسلم . إني لا أدري قدر بقائى فيكم . فاقتدوا بالذين من بعدى
وأشار إلى أبى بكر وعمر . رواه الترمذى وحسنه . ورواه الإمام
احمد . وابن ماجه وحسنه والحاكم وصححه .

وعن علي رضى الله عنه . أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال : لأبى بكر وعمر هذان سيدا كهول أهل الجنة . من الأولين
والآخرين . إلا النبيين والمرسلين يا علي لا تخبرهما رواه
الترمذى .

وقد شهد صلى الله عليه وسلم . بالجنة لعشرة من أصحابه .
منهم أبو بكر وعمر وعثمان وعلي . رضى الله عن الجميع .

وفى صحيح البخارى من حديث ابن عباس . عن النبي صلى
الله عليه وسلم . قال لو كنت متخذاً من أمتى خليلاً لاتخذت
أبا بكر خليلاً . ولكن أخى وصاحبى : وقد أخبر صلى الله عليه
وسلم بأن أبا بكر . سيدعى يوم القيامة من أبواب الجنة
الثمانية يدخل من أيها شاء .

وفى السيرة لابن هشام . لما كاتب حاطب بن أبى بلتعة .

(١) سورة الحديد : آية ١٠ .

كفار قريش عام فتح مكة . عند ذلك . قال : عمر بن الخطاب
دعني فلاضرب عنقه . فإن الرجل قد نافق . فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم . وما يدريك يا عمر . لعل الله قد اطلع إلى
أصحاب بدر يوم بدر . فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم .
وقال صلى الله عليه وسلم . لا يدخل النار أحد ممن بايع تحت
الشجرة . رواه الإمام أحمد . وأبو داود . والترمذى . من حديث
جابر . رضى الله عنه . وكما يأتى أكثر الشيعة يعتقدون بأن
الصحابة ارتدوا عن الإسلام إلا أربعة هم بلال والمقداد وعمار
وأبو ذر .

وفضائل الصحابة كثيرة وشهيرة . أشهر من نار على علم .
منها أنهم رضى الله عنهم بعد الإيمان والعلم والعمل . سلكوا
طريق الدعوة إلى الله تعالى . حملوا مشاعل النور والهدى . وجاهدوا
فى سبيل الله لنصر دين الله . وإعلاء كلمته وفتحوا البلاد .
وقلوب العباد . واستنارت الدنيا . بالإسلام وعدل الإسلام .
ومحاسن الإسلام . ومقاخر الإسلام . والله الموفق والهادى إلى
سواء السبيل .

وعن عبدالله بن مسعود رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه
وسلم . قال : « خير الناس قرنى ثم الذين يلونهم . ثم الذين
يلونهم . ثم يجرى قوم تسبق شهادة أحدهم يمينه . ويمينه
شهادته) . رواه البخارى ومسلم وأبو داود والترمذى .

وقالت عائشة رضي الله عنها . سئل النبي صلى الله عليه وسلم .
أى الناس خير . قال : (القرن الذي أنا فيه . ثم الثانى ثم
الثالث) رواه مسلم . والأدلة من الكتاب والسنة فى فضائل
الصحابة . كلها تطعن فى نحور الرافضة وتبين إلحادهم وضلالهم .
وفضائل الصحابة رضى الله عنهم . كثيرة وشهيرة .

وحيث : أنه لا يعرف الفضل لأهل الفضل . إلا أهل الفضل .
فقد قال البخارى فى صحيحه (باب فضائل أصحاب النبي صلى
الله عليه وسلم) . ثم ذكر أشياء من مناقبهم وفضائلهم العطرة .
رضى الله عنهم وأرضاهم .

وقال مسلم فى صحيحه . (كتاب فضائل أصحاب النبي
صلى الله عليه وسلم) ثم ذكر بعضاً من مناقبهم وفضائلهم واحداً
بعد واحد وخصوصاً الخلفاء الأربعة .

وهكذا أبو داود : والنسائى : والترمذى : وابن ماجه :
والبيهقى : والدارمى : وغيرهم من علماء الحديث الذين دونوا
أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم . يذكرون الأحاديث الواردة
فى فضائل الصحابة رضى الله عنهم أجمعين :

فدع الرافضى . دع الخبيث فى طغيانه وضلاله بهيم . دعه
الحقد يحرق قلبه . دعه يحترق ويموت غيظاً وحزناً وهماً
(قُلْ مُوتُوا بِغَيْظِكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ) .

والله جل شأنه زكى المهاجرين والأنصار وشهد لهم بالإيمان والرافضى المغرور يكذب بذلك . قال تعالى : (وَالَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَوْا وَنَصَرُوا أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ) والرافضة تسب الصحابة ومن سبهم فقد آذا رسول الله . قال تعالى (وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ) .

وعن ابن مسعود . رضى الله عنه قال : من كان مستناً فليستن بمن قدمات . فإن الحى لا تؤمن عليه الفتنة . أولئك أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم . كانوا أفضل هذه الأمة . أبرها قلوباً وأعمقها علماً . وأقلها تكلفاً . إختارهم الله لصحبة نبيه . صلى الله عليه وسلم . ولإقامة دينه . فاعرفوا لهم فضلهم . واتبعوهم على أثرهم . وتمسكوا بما استطعتم من أخلاقهم . وسيرهم . فإنهم كانوا على الهدى . المستقيم . رواه رزين . وهذه الأدلة من الكتاب والسنة فى فضائل الصحابة . رضى الله عنهم هى قليل من كثير . وبدع الرافضة ومنكراتهم لا يحصيها كتاب كاتب .

ومن منكرات الشيعة . وزيغهم وضلالهم . كراحتهم . وبغضهم لأصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم . والبدع والمنكرات التى تقولها الشيعة وتفعلها كثيرة . وكثيرة جداً . نسأل الله العافية . والسلامة .

بل بعض الشيعة . يقولون إن الصحابة ارتدوا عن الإسلام .

بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم . إلا سبعة عشر رجلاً .
وبعضهم يقول إلا أربعة هم بلال . والمقداد . وعمار . وأبو ذر .
هكذا نقل عنهم شيخ الإسلام تقي الدين ابن تيمية . ويأتى
ذلك إن شاء الله قريباً .

ومعتقد أهل السنة والجماعة . إثبات الصفات لله تعالى .
ولا تشبيهه . ولا تعطيل . ومن الذين شبهوا الله بخلقه . اليهود
والكرامية . وغلاة الشيعة . وتقدم ذلك وكما أن الشيعة مشبهة
فهم معطلة . فقد أنكروا رؤية الله فى الآخرة . قال الدكتور
عبد الله الغريب فى كتابه (وجاء دور المجوس) الشيعة جهميون
فى الصفات وقديرون فى أفعال العباد .

(فصل)

نعم كما تقدم . الشيعة تكاح المتعة عندهم مباح إلى يوم
القيامة . بل يروونه قربة إلى الله تعالى . ويقول بعض علمائهم
ليس منا من لم يستحل متعتنا وكما فى النهاية للطوسى ص ٤٨٩
لا يشترط لتكاح المتعة اشهاد ولا ولي ولا إعلان . ولا يجب
أن يساعدها هل لها زوج أم لا . قلت وهذا هو الزنا بعينه .

وبدع الشيعة . والمنكرات التى يعتقدونها ويفعلونها كثيرة
جداً . وسابقاً أشرنا إلى قليل من كثير . ومنها جواز الجمع بين
المرأة وخالتها .

ومنها أيضاً لا يورث الشيعة النساء من الأرض ولا من العقار .
بل من المال المنقول فقط . ومنها وضع إحدى اليدين على الأخرى
في الصلاة يبطلها .

ومنها أنهم يرون أن الأنبياء يورثون .

وقد قال صلى الله عليه وسلم . نحن معاشر الأنبياء لا نورث
ما تركناه صدقة رواه مسلم وأبو داود والنسائي .

ومنها تعسفهم وغرورهم . حيث قالوا ما معناه إن الفرقة
الناجية . هم الشيعة دون غيرهم حين قال : عليه الصلاة والسلام
افترقت اليهود على إحدى أو اثنتين وسبعين فرقة . وتفرقت
النصارى على إحدى أو اثنتين وسبعين فرقة . وتفرقت أو
ستفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة إثنان وسبعون في النار
وواحدة في الجنة وهي الجماعة . رواه أبو داود . والترمذي
والنسائي وابن ماجه .

فمن حماقة الشيعة . وكذبهم على الرسول صلى الله عليه
وسلم . يقولون . الفرقة الناجية . هم الإمامية الإثني عشرية .
ومنها . قولهم في الأذان . أشهد أن علياً ولي الله .

ومنها يزعم بعض الرافضة أن الرسول أوصى بالخلافة لعلي
ولكن أبو بكر اغتصبها .

ومنها قول بعضهم حى على خير العمل . وهذه بدعة في دين

الإسلام . ما فعل ذلك الرسول صلى الله عليه وسلم . ولا فعله أبو بكر ولا عمر ولا عثمان ولا علي رضي الله عنهم أجمعين .
وقد قال عليه الصلاة والسلام : من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد . وقد أخبر صلى الله عليه وسلم أن كل بدعة ضلالة .

ومنها أنهم أو أكثر الرافضة معتزلة ينكرون صفات الله تعالى .

ومنها قول الشيعة الشنيعة : لا ولاء إلا يبراء . أى لا يتولى أحد علياً رضي الله عنه حتى يتبرأ من أبي بكر وعمر وعثمان .
واعتماداً على كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم .
أجمعت الأمة الإسلامية على محبة الصحابة وموالاتهم . والترضى عنهم والترحم عليهم لما لهم من المزايا والفضائل . رضي الله عنهم وأرضاهم أجمعين .

وكما تقدم قريباً .

كل من كتب شيئاً من أحاديث الرسول كالبخارى ومسلم :
وأبى داود : والنسائي : والترمذى : فإنهم يعقدون ترجمة
(كتاب فضائل الصحابة) . والشيعة تنكر ذلك وتكذبه . بل
الرافضة تشتم الصحابة . وتسبهم . فعلى الشيعة ما يستحقونه من
غضب الله وعقابه ولعنته .

وآيات القرآن الكريم . غصة في حلوق الشيعة وشذى في
بلاعيمهم . وبالخصوص الآيات التي فيها مدح وثناء وتنويه :
مدح وثناء عاطر لأفضل من وطىء الحصى بعد النبيين والمرسلين .
وهم صحابة الرسول صلى الله عليه وسلم . وتقدم ست آيات .
وإلى القارئ الكريم . قوله تعالى : (وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ
الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ
وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا
أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ)^(١) .

وقال تعالى : (لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ
الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ مِنْ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبَ فَرِيقٍ
مِنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُ بِهِمْ رَءُوفٌ رَحِيمٌ)^(٢) .

والآيات القرآنية . والأحاديث النبوية التي فيها ثناء ومدح
لجميع صحابة الرسول صلى الله عليه وسلم . كثيرة معروفة
والحمد لله .

وأكثر علماء الشيعة . قد ضمنوا كتبهم بل شحنوها بالسب
والطعن والعيب والشتائم لصحابة الرسول . وخصوصاً الخلفاء
الراشدين الثلاثة . وهم أبو بكر وعمر وعثمان رضي الله عن
صحابه الرسول أجمعين .

(١) سورة التوبة : آية ١٠٠ .

(٢) سورة التوبة : آية ١١٧ .

ومن وقاحة الشيعة يقولون في أبي بكر وعمر هما الجبت والطاغوت جاء في كتابهم ضياء الصالحين ص ٥١٢ من قال اللهم العن الجبت والطاغوت . كتب الله له سبعين ألف حسنة ومحى عنه سبعين ألف سيئة ورفع له سبعين درجة .

وقال شيخ الإسلام تقي الدين . في كتابه المنهاج في رده على الرافضي . وليس في الطوائف المنتسبة إلى القبلة أعظم افتراء للكذب على الله . وتكذيباً بالحق من المنتسبين إلى التشيع . ولهذا لا يوجد الغلو والتعصب الأعمى في طائفة أكثر مما يوجد فيهم .

وقال في موضع آخر . ثم هم يقولون إن الصحابة ارتدوا بعد النبي . إلا سبعة عشر رجلاً . ومنهم من يقول إلا أربعة هم بلال والمقداد . وعمار وأبو ذر .

وكما أن النصارى من أجهل الناس . فإن الرافضة من أجهل الناس وأخبثهم . لأنهم جمعوا بين جهل النصارى وخبث اليهود إه .

وقال عبد الله بن الإمام أحمد : سألت أبي عن رجل يشتم رجلاً من صحابة الرسول . قال : ما أراه على الإسلام .

وكما قال شيخ الإسلام تقي الدين . الشيعة لا يتحاشون من الكذب على الله وعلى رسوله . ولهذا يفسرون القرآن الكريم على

حسب أغراضهم وأهوائهم . الباطلة . وشحنوا كتبهم بالأحاديث
الواهية الموضوعة .

فمن ذلك ما يروونه عن الرسول أنه قال : أنا مدينة العلم
وعلي بابها . وهذا الحديث . أورده ابن الجوزي في الموضوعات .
وقال ابن معين : إنه كذب لا أصل له . والأحاديث التي زورها
الشيعة . وجانبوا فيها طريق الحق والصواب . كثيرة جداً .

ومن أقوال الشيعة الشنيعة . قولهم خان الأمين . ومرادهم
بالأمين جبريل عليه السلام . إذ يزعمون أن الله أمره بأن يبلغ
رسالة الإسلام إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه . فخالف أمر
الله . وأبلغها إلى محمد صلى الله عليه وسلم . وفي هذا تكذيب لله
ولرسوله . ومن كذب الله . أو كذب . رسوله فقد كفر بالله
العظيم .

ومن قصيدة عصماء للأستاذ عبد الحق علوش . قال فيها :
عجبي لضرب الركبتين وقولهم عند الصلاة بلكنة التتمام
خان الأمين وصددها عن حيدر تالله ما كان الأمين بحام
تالله ما خان الأمين وإنما عميت قلوبهم عن الأفهام
أيجوز في الله العظيم مقالة تنبو عن الذوق السليم السامى
ومن وقاحة بعض الشيعة . ومخازيهم : وطء المرأة مع دبرها
مباح عندهم . ونكاح الأم عندهم . هو من الير بالوالدين . قال

عبد الحق علوش في قصيدته التي بين فيها أشياء من قبائح الشيعة ومنكراتهم .

هل جاء في شرع الأئمة وطأكم دبر النساء كحجة وصيام وكذا التمتع بالنساء ونكحكم للأمهات تقرباً لمقام

وقوله كحجة وصيام . أي وطء المرأة مع دبرها عندهم من القربات . كالحج والصيام . ذكر بعض أبيات هذه القصيدة إبراهيم بن سليمان الجبهان في الجزء الأول من كتابه (تبديد الظلام . وتنبيه النيام) الطبعة الثالثة ص ١٨٦ . وكل من إبراهيم الجبهان : وعبد الله الغريب من المعاصرين لنا .

ومن أراد أن يطلع على ما عند الشيعة من إلحاد وخبث وكذب ومكر وخداع . ووقاحة ونفاق فليراجع ما كتبه علماء أهل السنة والجماعة . في ردودهم . على الشيعة . وهي كتب لا تحصى كثيرة . فمنها ما كتبه الشيخ محمد بن عبد الوهاب .

ومنها ما ذكره الشيخ محب الدين الخطيب . في كتابه الخطوط العريضة . للأسس التي قام عليها دين الشيعة الإمامية الاثني عشرية .

ومنها تبديد الظلام وتنبيه النيام . بقلم الأستاذ إبراهيم بن سليمان الجبهان (ومنها وجاء دور المجوس) للشيخ عبد الله الغريب . كتاب عظيم .

ومنها وارفع بذلك الصوت . منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة والقدرية ثلاثة مجلدات . كل مجلد أكثر من خمسمائة صفحة . لشيخ الإسلام تقي الدين فتي بنى تيمية . وكما يقال ليس بعد عبادان قرية . ومنها فجر الإسلام . لأحمد أمين (ومنها الإسلام الصحيح) لمحمد إسعاف النشاشيبي . وغير هؤلاء كثير . ومنها الصراع بين الإسلام والوثنية : عبدالله بن على القصيمي وكتاب الصراع كتاب عظيم .

فجزى الله شيخ الإسلام تقي الدين ابن تيمية . وجميع علماء الإسلام والمسلمين . جزى الله الجميع أفضل جزاءٍ وأثابنا الله وإياهم ثواب المحسنين والمجاهدين . اللهم صلى وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين .

ومن مخازى الشيعة وبغضهم لأصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم . يسمون أبا لؤلؤة الخبيث الملعون الذى قتل عمر بن الخطاب رضى الله عنه . بأبا شجاع الدين .

واليوم الذى قتل فيه عمر يصفونه بأنه يوم العيد الأكبر . ويوم المفاخرة ويوم التبجيل . ويوم الزكاة العظمى . ويوم البركة ويوم التسلية : والرافضة لهم مناسك خاصة يقرؤونها فى المسجد الحرام وفى عرفة . وعند قبر الرسول صلى الله عليه وسلم وقد سمعت بعضها فيقولون اللهم صلى على محمد وآل محمد ولا تقولون وأصحابه .

ومن خبث الشيعة . وإلحادهم . لا يقبلون الأحاديث التى

رواها صحابة الرسول صلى الله عليه وسلم . إلا من كان مع علي
رضي الله عنه . في قتاله مع معاوية رضي الله عنه . وبذلك أنكروا
أكثر من ثلاثة أرباع السنة النبوية . ولم يعملوا بها .

ومن معائب بعض الشيعة الشرك في عبادة الله . فإنهم يقولون
ويصرحون . يا علي : يا حسن : يا حسين : ويطلبون من الأموات
قضاء الحاجات . وتفريج الكربات . وينذرون ويذبحون لغير
الله . وهذا كفر وشرك مخرج من دين الإسلام . ومن أسماء
الشيعة . عبد الحسين وعبد علي . وعبد الزهراء . وعبد الأمير
فهم يعبدون لغير الله .

ومن وقاحة الشيعة . هو قولهم رؤية الله غير ممكنة لا في
الدنيا ولا في الآخرة . ومن كتب الشيعة المشهورة الكافي هو
عندهم مثل صحيح البخاري عند المسلمين ويأتي ذكره قريباً
والبدع والمنكرات . والشقشقات . والشطحات . التي تقولها
الشيعة . وتعتقدها . وتجعلها ديناً وتشريعاً . كثيرة وكثيرة .

اللهم إنا نعوذ بك من مضلات الفتن ما ظهر منها وما بطن .

اللهم إنا نعوذ بك من فساد العقول . وزيف القلوب . ونعوذ

بك اللهم من البدع والإلحاد والعناد . اللهم صلى وسلم على محمد
وآله وصحبه . ولا شك في إلحاد وكفر من قال أو اعتقد بأن
عنده مصحف غير الموجود عند المسلمين .

فمن منكرات الشيعة . ومخازيهم . ما يزعمونه من أن
عندهم مصحف فاطمة . رضى الله عنها . وهو شيء أملاه الله
وأوحى إليها . والذي يقولون عنه إنه قدر المصحف مصحف
المسلمين ثلاث مرات وليس فيه منه ولا حرف واحد . مع العلم
أن فاطمة لم تعش بعد أبيها إلا ستة شهور . فليس لها رضى الله
عنها مصحف . غير المعهود . والموجود . ولكن الشيعة كعادتها
تكذب وتزور . ومن كذب الشيعة وتزويرهم كذبهم على جعفر
الصادق رحمه الله في هذه الحكاية .

فمن كتب الشيعة الكافي جاء في ص ١/٢٣٩ عن أبي بصير
قال : قال لي جعفر الصادق عندنا مصحف فاطمة فيه مثل
قرآنكم ثلاث مرات ما فيه من قرآنكم حرف واحد .

ومن البدع عند الشيعة . سجودهم في الصلاة على حجر معين
مصنوع من تراب كربلاء . ويقول بعض الشيعة أرض كربلاء
أقدس من الكعبة .

(وقد أجاد الشاعر حيث قال)

(إن الروافض قوم لاخلاق لهم من أجهل الناس في علم وأكذبه)
اللهم اهدنا ولا تضلنا . اللهم أرنا الحق حقاً وارزقنا اتباعه .
وأرنا الباطل باطلا وارزقنا اجتنابه . ولا تجعله ملتبساً علينا
فنفضل . اللهم صلى وسلم وبارك على محمد وعلى آله . وأصحابه
أجمعين .

وقال محب الدين الخطيب. ومن عقائد الشيعة رفع أئمة آل البيت عن مرتبة البشر إلى مرتبة الإلهية إه .

وعلى سبيل العموم الملعب الشيعى عريق فى السخافات . والبدع والأوهام . والتزويرات والخرافات . ولذا كثير من أبناء الشيعة . وخاصة المتعلمين تركوا المذهب الشيعى . فمنهم من بقى منبذباً . ومنهم . من اعتنق مذهباً أخبث من مذهب الشيعة وهو مذهب الشيوعية . لما فيه من الخسة والسفالة . فلا واجب ولا حرام : ولا بعث . ولا حساب ولا عقاب ولا جنة ولا نار . عياداً بالله من الزيغ والكفر والضلال :

ومن وقاحة الرافضة وزيغهم وضلالهم . أنهم غلوا فى الأئمة الإثنى عشر فقال زعيمهم فى وقتنا الحاضر الخمينى فى كتابه الحكومة الإسلامية ص ٥٢ وإن من ضرورات مذهبنا أن لأئمتنا مقاماً لا يبلغه ملك مقرب ولا نبي مرسل :

وقال فى ص ٤٦ إن تعاليم الأئمة كتعاليم القرآن يجب تنفيذها واتباعها . ذكر ذلك عبد الله الغريب فى كتابه . وجاء دور المجوسية . ومن اعتقد مثل هذا الاعتقاد أو قال مثل هذا القول فلا شك فى كفره . وزنلقته وإلحاده .

(الْكَذِبُ يَهْدِي إِلَى الْفُجُورِ)

يقول صلى الله عليه وسلم . إياكم والكذب فإن الكذب يهدي إلى الفجور وإن الفجور يهدي إلى النار . وما يزال الرجل يكذب ويتحرى الكذب حتى يكتب عند الله كذاباً . متفق عليه من حديث ابن مسعود .

والرافضة من أكذب خلق الله في أرض الله . وكما تقدم مما يتدينون به التقية فيظهر الرافضى خلاف ما يبطن وهذا عمل المنافقين . ويكذبون على جعفر الصادق . وعلى أهل البيت رحمهم الله تعالى . وينسبوا إليهم أشياء لم يعملوها ولم يقولوها فعقائد الرافضة وما يتدينون به أكثرها مبنى على الكذب والزور والفجور .

وقد قال : شيخ الإسلام فتي بنى تيمية . في كتابه اقتضاء الصراط المستقيم . ص ٣٩١ . والشرك وسائر البدع مبناها على الكذب والإفتراء . كالرافضة الذين هم أكذب طوائف أهل الأهواء . وأعظمهم شركاً . فلا يوجد في أهل الأهواء أكذب منهم . ولا أبعد عن التوحيد . حتى إنهم يخربون مساجد الله التي يذكر فيها اسمه . فيعطلونها عن الجُمُعات والجماعات . ويعمرون المشاهد التي أقيمت على القبور التي نهى الله ورسوله عن اتخاذها . والله في كتابه إنما أمر بعمارة المساجد لا المشاهد . إلى آخر كلامه رحمه الله .

وصدق شيخ الإسلام والمسلمين ووفاته ٧٢٨ هـ وفي هذا الزمن
والنصيرية الرافضة جواسيسها تضائق المصلين في مساجد البلاد
السورية . وفي عام ١٤٠٢ هـ هدمت ثلاثين مسجداً في حماه .
ضربتها بصواريخها على ما فيها من المصلين . وإن شاء الله يأتي
الكلام على النصيرية الكافرة .

وقال : الشيخ أيضاً . زين الشيطان لأهل الضلال اتخاذ
عاشوراء مأتماً . لإثارة الفتن والفساد . ولم يعرف في طوائف
الإسلام أكثر كذباً وفتناً . ومعاونة للكفار على المسلمين من
الرافضة .

(وَمِنْ كَلَامِ ابْنِ الْعَرَبِيِّ)

قال : محمد بن عبد الله . بن العربي المالكي . في كتابه
(العواصم من القواصم) ص ٣٢ . أصحاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم . عدول بتعديل الله ورسوله لهم . ولا يتنقص أحداً
منهم إلا زنديق .

ثم ساق بسنده إلى أبي زرعة الرازي . قال : إذا رأيت
الرجل يتنقص أحداً من أصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم .
فاعلم أنه زنديق . لأن الرسول حق والقرآن حق . وإنما يريدون
أن يجرحوا شهودنا ليبطلوا الكتاب . والسنة . والجرح بهم
أولى إثم . قلت رحمه الله أبا زرعة فإنه تنبه لشيء ما تنبه له غيره .

(الرَّافِضَةُ يَهُودُ هَذِهِ الْأُمَّةُ)

روى صاحب العقد الفريد عن الشعبي أنه قال لملك بن معاوية : أحذرك الأهواء المصلحة . وشرها الرافضة (فإنها يهود هذه الأمة) يبغضون الإسلام . كما يبغض اليهود النصرانية . ولم يدخلوا في الإسلام رغبة ولا رهبة من الله . ولكن مقتاً بأهل الإسلام . وبغياً عليهم . وقد حرقهم علي بن أبي طالب : وذلك أن محبة الرافضة محبة اليهود :

قالت اليهود : لا يكون الملك إلا في آل داود . وقالت الرافضة : لا يكون إلا في آل علي بن أبي طالب . وقال اليهود لا يكون جهاد في سبيل الله حتى يخرج المسيح المنتظر وينادي مناد من السماء .

وقالت الرافضة : لاجهاد في سبيل الله حتى يخرج المهدي وينزل بسبب من السماء . واليهود يؤخرون صلاة المغرب حتى تشتبك النجوم . وكذلك الرافضة .

واليهود لا ترى الطلاق الثلاث شيئاً وكذا الرافضة .

واليهود لا ترى على النساء عدة وكذا الرافضة .

واليهود تستحل دم كل مسلم وكذا الرافضة .

واليهود حرفوا التوراة . وكذا الرافضة حرفت القرآن .

واليهود تتنقص جبريل وتقول هو عدونا من الملائكة .

وكذا الرافضة تقول : غلط جبريل في الوحي إلى محمد بترك علي بن أبي طالب .

واليهود لا تأكل لحم الجزور وكذلك الرافضة إه . من العقد الفريد (١ : ٢٦٩) .

وذكر أحمد بن عبد الحميد العباسي في كتابه . عمدة الأخبار في مدينة المختار . أن المسجد النبوي احترق . عام ٦٥٤ هـ . ليلة الجمعة أول شهر رمضان . قال : ونظم بعضهم في ذلك .

لم يَحْتَرِقْ حَرَمُ النَّبِيِّ لِحَادِثٍ يُخْشَى عَلَيْهِ وَلَا دَهَاهُ الْعَارِ
لَكِنَّمَا أَيْدِي الرُّوَافِضِ لَامَسَتْ ذَاكَ الْجَنَابَ فَطَهَّرَتْهُ النَّارُ

(وَقَالَ : غَيْرُهُ)

قُلْ لِلرُّوَافِضِ بِالْمَدِينَةِ مَا بَكُم لِقِيَادِكُمْ لِلذَّمِّ كُلِّ سَفِيهِ
مَا أَصْبَحَ الْحَرَمُ الشَّرِيفُ مُحْرَقاً إِلَّا لِسَبِّكُمْ الصَّحَابَةَ فِيهِ

(مَا قَالَهُ ابْنُ حَزْمٍ عَنِ الرَّافِضَةِ)

من المعروف أن كثيراً من المستشرقين . يكذبون ويزورون من أجل تشويه الإسلام . وبعض المستشرقين اتخذ سهاماً من كلام بعض الرافضة يطعن الإسلام ويشوه أحكامه . فقال : ابن حزم في كتابه (الفصل في الملل والأهواء والنحل) ص ٧٦ حكاية

عن بعض المستشرقين . وأيضاً فإن الروافض يزعمون أن أصحاب نبيكم بدلوا القرآن وأسقطوا منه وزادوا فيه .

قال : ابن حزم المجلد الأول جزء ثانى ص ٧٨ . وأما قولهم فى دعوى الروافض . تبديل القرآن . فإن الروافض ليسوا من المسلمين . إنما هى فرق حدث أولها بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم . بخمس وعشرين سنة . وكان مبدؤها إجابة ممن خذله الله تعالى . لدعوة من كاد الإسلام .

وهى طائفة تجرى مجرى اليهود والنصارى . فى الكذب والكفر . وهى طوائف أشدهم غلواً يقولون بالآهية على بن أبى طالب . والآهية جماعة معه . وأقلهم غلواً يقولون إن الشمس ردت على على بن أبى طالب مرتين . فقوم هذا أقل مراتبهم فى الكذب أيستشنع منهم كذب يأتون به وكل من لم يزجره عن الكذب ديانة . أو نزاهة نفس أمكنه أن يكذب ما شاء . وكل دعوى بلا برهان فليس يستدل بها عاقل . سواء كانت له أو عليه .

ونحن إن شاء الله تعالى . نأتى بالبرهان الواضح الفاضح لكذب الروافض فيما افتعلوه من ذلك . إلى آخر ما ذكره . أبو محمد على بن أحمد بن حزم . رحمتنا الله وإياه وجميع المسلمين . الأحياء منهم والميتين .

فكثير من الروافض . يعتقدون ويقولون . القرآن زاد فيه

الصحابة ونقصوا منه . ومن قال : ذلك فلا شك في إلحاده وكفره لأنه كذب الله . وكذب رسوله صلى الله عليه وسلم .
قال تعالى : (إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ) ومن كذب الله . أو كذب الرسول صلى الله عليه وسلم . فهو أكفر الكافرين . وزعيم الملحدين . والمقصود من سياق هذا الكلام هو أن أبا محمد ابن حزم . قال : بدون تردد . فإن الروافض ليسوا من المسلمين . وكلام علماء الإسلام والمسلمين . في بيان بدع الروافض . وفي بيان ضلالهم كثير وكثير . لا يحصى . ولا يستقصى . والروافض شر من وطىء الحصى .

(مِنْ كَلَامِ عَبْدِ الْقَاهِرِ بْنِ طَاهِرٍ)

وقال : عبد القاهر بن طاهر . البغدادي المتوفى عام ٤٢٩ هـ . في كتابه (الفَرْقُ بَيْنَ الفِرَقِ) ص ٣٢١ . وأما الغلاة من الروافض . كالسَّبِّيَّةِ : والبيانية : والمغيرية : والمنصورية : والجناحية . والخطابية : وسائر الحلولية : فقد بينا خروجهم عن فرق الإسلام . وبيننا أنهم في عداد عبدة الأصنام . أو في عداد الحلولية من النصارى . وليس لعبدة الأصنام . ولا للنصارى وسائر الكفرة بالصحابة . أسوة ولا قدوة .

ثم قال : المصنف . وأما الإمامية من الروافض فقد زعم أكثرهم . أن الصحابة ارتدت بعد النبي صلى الله عليه وسلم . سوى علي وابنيه . ومقدار ثلاثة عشر منهم .

ثم قال : في ص ٣٢٢ . ثم نقول كيف يكون الرفض .
والخوارج . والقدرية . والجهمية . والنجارية . والبكرية .
والضرارية . موافقين للصحابة . وهم بأجمعهم لا يقبلون شيئاً
مما روى عن الصحابة في أحكام الشريعة . لا متناعهم من قبول
روايات الحديث . والسير . والمغازي . من أجل تكفيرهم
لأصحاب الحديث الذين هم نقلة الأخبار والآثار ورواة التواريخ
والسير . ومن أجل تكفيرهم فقهاء الأمة الذين ضبطوا آثار
الصحابة . وقاسوا فروعهم على فتاوى الصحابة .

ولم يكن بحمد الله ومَنِّه في الخوارج . ولا في الروافض .
ولا في الجهمية . ولا في القدرية . ولا في المجسمة . ولا في سائر
أهل الأهواء الضالة إمام في الفقه . ولا إمام في رواية الحديث .
ولا إمام في اللغة . والنحو . ولا موثوق به في نقل المغازي والسير
والتواريخ . ولا إمام في الوعظ والتذكير . ولا إمام في التأويل
والتفسير .

وإنما كان أئمة هذه العلوم . على الخصوص والعموم . من
أهل السنة والجماعة . وأهل الأهواء الضالة إذا ردوا الروايات
الواردة عن الصحابة . في أحكامهم وسيرهم . لم يصح اقتداؤهم
بهم متى لم يشاهدوهم . ولم يقبلوا رواية أهل الرواية عنهم :

وبان من هذا أن المقتدين بالصحابة من يعمل بما قد صح
بالرواية الصحيحة في أحكامهم وسيرهم . وذلك سنة أهل السنة

دون ذوى البدعة : وصح بصحة ما ذكرناه تحقيق نجاتهم
لحكم النبي صلى الله عليه وسلم : بنجاة المقتدين بأصحابه .
والحمد لله على ذلك إه .

(وَقَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدُ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْقَحْطَانِيُّ السَّلْفِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ)

(فى قصيدته النونية التى أبان بها معتقد أهل السنة
والجماعة ورد فيها على أهل البدع وهى تقارب سبعمائة بيت .
وعاب الرافضة فى أبيات منها) فمن قوله .

لَا تَعْتَقِدْ دِينَ الرُّوَافِضِ إِنَّهُمْ أَهْلُ الْمُحَالِ وَشِيعَةُ الشَّيْطَانِ
إِنَّ الرُّوَافِضَ شَرُّ مَنْ وَطِئَ الْحِصَا مِنْ كُلِّ إِنْسٍ نَاطِقٍ أَوْ جَانٍ ..
مَدَحُوا النَّبِيَّ وَخَوَّنُوا أَصْحَابَهُ وَرَمَوْهُمْ بِالظُّلْمِ وَالْعُدْوَانِ
حَبَّوْا قَرَابَتَهُ وَسَبُّوا صَاحِبَهُ جَدَلَانَ عِنْدَ اللَّهِ مُنْتَقِضَانَ
فَكَأَنَّمَا آلُ النَّبِيِّ وَصَحْبُهُ رُوحٌ يَضُمُّ جَمِيعَهَا جَسَدَانِ
فِئْتَانِ عَقْدُهُمَا شَرِيعَةٌ أَحْمَدِ بِأَبِي وَأُمِّي ذَانِكَ الْفِئْتَانِ
فِئْتَانِ سَالِكَتَانِ فِي سَبِيلِ الْهُدَى وَهُمَا بَدِينِ اللَّهِ قَائِمَتَانِ
قُلْ إِنْ خَيْرَ الْأَنْبِيَاءِ مُحَمَّدٌ وَأَجَلٌ مَنِ عَمَشَى عَلَى الْكُتُبَانِ
وَأَجَلٌ صَاحِبِ الرَّسْلِ صَاحِبُ مُحَمَّدٍ وَكَذَلِكَ أَفْضَلُ صَاحِبِ الْعُمَرَانِ
رَجُلَانِ قَدْ خَلَقَا لِنَصْرِ مُحَمَّدٍ بِدَمِي وَنَفْسِي ذَالِكَ الرَّجُلَانِ

وقد أطلال فتى بنى قحطان فى المديح والثناء العاطر لصحابة

الرسول .

(لُمْ قَال)

وَالْعَنُ زَنَادِقَةَ الرِّوَاغِضِ إِنَّهُمْ أَعْنَاقُهُمْ غُلَّتْ إِلَى الْأَذْقَانِ
جَحَدُوا الشَّرَائِعَ وَالنَّبُوَّةَ وَاقْتَدُوا بِفَسَادِ مِلَّةِ صَاحِبِ الْإِيوَانِ
لَا تَرَكْنِ إِلَى الرِّوَاغِضِ إِنَّهُمْ شَتَمُوا الصَّحَابَةَ دُونَ مَا بَرَهَانَ
لَعَنُوا كَمَا بَغَّضُوا صَحَابَةَ أَحْمَدٍ وَوَدَّاهُمْ فَرَضَ عَلَى الْإِنْسَانِ
حُبَّ الصَّحَابَةِ وَالْقَرَابَةَ سُنَّةٌ الْقِيَّ بِهَا رَبِّي إِذَا أَحْيَانِي

وحيث أن الرافضة الضلال لا يرون غسل القدمين في
الوضوء . قال بعد ما ذكر من أحكام الوضوء وكيفيته .

لَا تَسْمَعُ قَوْلَ الرِّوَاغِضِ إِنَّهُمْ مِنْ رَأْيِهِمْ أَنْ تُمَسَّحَ الرَّجُلَانِ
يَتَأْوَلُونَ قِرَاءَةَ مَنْسُوخَةٍ بِقِرَاءَةٍ وَهِيَ مُنْزَلَتَانِ
إِحْدَاهُمَا نَزَلَتْ لِتَنْسَخَ أُخْتَهَا لَكِنْ هُمَا فِي الصُّحُفِ مُشْبِهَتَانِ
غَسَلَ النَّبِيُّ وَصَحْبُهُ أَقْدَامَهُمْ لَمْ يَخْتَلِفْ فِي غَسْلِهِمْ رَجُلَانِ
وَمُخَازِي الرِّافِضَةِ وَبِدْعِهِمْ وَمَنْكَرَاتِهِمْ لَا تَحْصِي وَلَا تَسْتَقْصِي .

(خُرَافَةُ الشَّيْعَةِ)

عقائد الشيعة . غالباً مبنية على الأوهام والكذب . والزور .
والسفساف . والخرافات . فيعتقدون في إمام لهم يعتقدون
خروجه . هو إمامهم المنتظر . ينتظرون خروجه كل زمان : إمام
الرافضة ومهديهم الذي ينتظرون خروجه كل زمان .

هو محمد بن الحسن العسكري . صاحب السرداب . سرداب
سامرا ، وعلى قول الشيعة . دخل السرداب سنة ستين ومائتين
أو نحوها ولم يعد وكان عمره إما سنتين وإما ثلاثاً . وإما خمساً .
ونحو ذلك : ولا شك أن ما تزعمه الشيعة . هو من هوس العقول
السخيفة . ومن أنواع الجنون . والجنون فنون .

يعتقد الشيعة أن هذا المنتظر بعد خروجه . ومناصرة الشيعة
له سيملاً الأرض عدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً . ومثل هذه
الحكاية المزورة السخيفة . من حين يسمع بها العاقل المتبصر
يعرف بأنها خرافة .

وقد قال شيخ الإسلام ابن تيمية . والحسن بن علي العسكري
لم ينسل ولم يعقب . كما ذكر ذلك محمد بن جرير الطبري .
وعبد الباقي بن قانع وغيرهما من علماء النسب . وهم يقولون أي
الشيعة . إنه دخل السرداب بعد موت أبيه . وعمره إما سنتان
وإما ثلاث . وإما خمس . وإما نحو ذلك إه . ومن وقاحة
الرافضة أن من أنكر حياة المهدي وأنكر خروجه . فهو كافر .
وسخافات الشيعة . واعتقاداتهم الباطلة . وكلامهم الساقط
كثير وكثير . وفيما ذكرنا كفاية . ونسأل الله من فضله السلامة
والهداية : ولقد أجاد من قال :

ما آن للسرداب أن يلد الذي كلمتوه بجهلكم ما آنسا
فعلى عقولكم العفاء فإنكم ثلثتم العنقاء والغيلانا

(زِيَادَةُ أَطْلَاعٍ وَبَيَانٍ)

بعد الطبعة الأولى لهذا الكتاب . اطلعت على رسالة لشيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله . بين فيها أشياء من بدع الرافضة . وبإعانة الله نلخص من الرسالة . بعض منكرات الرافضة الضلال . مع ذكر بعض الزيادات .

- ١- فمن كذب الرافضة وتزويرهم . مقاله ابن المعلم الرافضي . في كتابه روضة المحبين إن الله أنزل جبريل على النبي صلى الله عليه وسلم . بعد توجهه من مكة إلى المدينة في حجة الوداع . فقال يا محمد إن الله تعالى يأمرك أن تنصب علياً إماماً ونبه أمتك على خلافته . وأن النبي صلى الله عليه وسلم . جمع أصحابه وقال : يا أيها الناس إن علياً أمير المؤمنين وخليفة رب العالمين .
- ٢- ومنها : إنكارهم خلافة أبي بكر الصديق . ومن أنكر خلافة أبي بكر . فهو مجرم أثيم . وضال مضل . أضل من حمار أهله .

- ٣- ومنها : ماروى الكشي الرافضي . وغيره عن الإمام جعفر الصادق رضي الله عنه . وحاشاه من ذلك أنه قال : لما مات النبي ارتد الصحابة كلهم إلا أربعة . المقداد وحذيفة . وسلمان وأبو ذر . ومن اعتقد هذا الإعتقاد فلا شك في ضلاله والحاده . وكفره . لأنه بهذا الإعتقاد كذب الله ورسوله .

٤- ومنها : ما ذكره الرافضة في كتبهم . أن عثمان رضى الله عنه نقص من القرآن . ففي سورة (ألم نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ . ورفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ وَعَلِيًّا صِهْرَكَ) . وقالت الرافضة . كانت سورة الأحزاب مقدار سورة الأنعام . فأسقط . عثمان منها ما كان في فضل ذوى القربى . قاتل الله الرافضة ما أجرءهم على الزور والكذب .

٥- ومنها : أنه قد اشتهر عن الرافضة سب الصحابة ولعنهم وفي كتبهم المعتبرة أن جعفر بن محمد رضى بذلك وأجازه . وحاشاه الله من ذلك . ولكن الرافضة كعادتهم يزورون . ويكذبون .

قلت وصح عن علي رضى الله عنه أنه قال : لا أوتى بأحد يفضلني على أبي بكر وعمر إلا ضربته حد المفترى . وقد تواتر عنه أنه كان يقول على منبر الكوفة . خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر ثم عمر . كما روى ذلك البخارى وغيره .

٦- ومنها : عملهم بالتقية وإيجابهم لها . ويروون عن جعفر الصادق أنه قال : التقية دينى ودين آبائى وحاشاه الله من ذلك . والتقية هو أن الرافضى يظهر خلاف ما يبطن . وهذا هو عمل المنافقين .

٧- ومنها : ما ذكره ابن المطهر الحلي في كتابه منهاج

الكرامة . من سب عائشة وقذفها بالفاحشة . قبح الله الرافضة ولعنهم الله . والحقيقة أن كتاب الحلي هو منهاج الضلالة .

٨- ومنها : أن الرافضة . تكفر كل من حارب علياً رضي الله عنه . ومرادهم بذلك عائشة وطلحة . والزبير وأصحابهم . ومعاوية وأصحابه .

٩- ومنها : شدت بغضهم للصحابة . ولهذا الرافضة لا يسمون بأسمائهم بل يسمون بأسماء الكلاب ولا يسمون بأسماء الأصحاب . وأعظم من ذلك لعنهم للصحابة وعبئهم وسبهم .

١٠- ومنها : دعواهم انحصار الخلافة في إثني عشر إماماً . ويزعمون أن ذلك منصوباً عليه . ذكر هذا في منهاج الكرامة ص ٧٨ . وهو منهاج الخزي والندامة .

١١- ومنها : إيجابهم العصمة للأئمة الإثني عشر . بناءً على أن العصمة شرط في الإمامة . قلت وتقدم قريباً ذكر أسماء الأئمة . رحمهم الله تعالى .

١٢- ومنها : أي ومن مكرات الرافضة . ما قاله ابن المطهر الحلي قال : أجمعت الإمامية على أن علياً بعد نبينا أفضل من الأنبياء غير أولى العزم . وفي تفضيله عليهم خلاف قال : وأنا من المتوقفين في ذلك . وقال الطوسي في تجريده . وعلي أفضل الصحابة . ومن اعتقد ذلك فقد كفر . وقد نقل الإجماع على ذلك غير واحد من العلماء .

١٣- وعن تزوير الرافضة وكذبهم . قولهم إن الحسن بن علي رضي الله عنه لم يعقب . وتوصلوا بذلك إلى أن يحصروا الإمامة في أولاد الحسين رضي الله عنه .

١٤- ومنها : أي ومن منكرات الرافضة . ما ذكره الحلي في شرح التجريد . وهو أن أكثر علماء الرافضة . يعتقدون أن جميع الفرق الإسلامية ماعدا الرافضة سوف يدخلون النار ولا يخرجون منها . وهذا القول زور وفجور وقول على الله بلا علم .

١٥- ومنها : حرص الرافضة على مخالفة أهل السنة في كل شيء فما فعل أهل السنة تركوه . وإن تركوا شيئاً فعلوه . وبذلك خرجوا عن دين الإسلام . فزين لهم الشيطان بأن هذه المخالفة علامة على أنهم الفرقة الناجية .

١٦- ومنها : أي من كذب الرافضة وتزويرهم وإلحادهم . ما قاله الضال محمد بن بابويه القمي في عقائده . حيث قال : من لم يؤمن برجعتنا فليس منا . وإلى هذا ذهب جميع علماء الرافضة . قالوا إن النبي صلى الله عليه وسلم . وعلياً والأئمة الإثني عشر يحيون في آخر الزمان بعد خروج المهدي . ويحيى الخلفاء الثلاثة . والذين قتلوا الأئمة . فيقتل النبي صلى الله عليه وسلم . أبا بكر وعمر وعثمان حداً . والقتله قصاصاً ويصلبون قلت . ومن اعتقد ما ذكر فلا شك في كفره وإلحاده .

١٧- ومنها : أى ومن بدع الرافضة . قولهم فى الأذان والإقامة أشهد أن علماً ولى الله .

١٨- ومنها : أى ومن منكرات الشيعة الشنيعة . تجويزهم الجمع بين الظهر والعصر . وبين المغرب والعشاء من غير عذر .

١٩- ومنها : اشتراطهم كون الإمام معصوماً . وإيجابهم على الله عدم إخلاء الزمان من إمام معصوم . وحصر الأئمة المعصومين فى إثني عشر . وهذا القول من أبطل الباطل . وأمحل المحال .

٢٠- ومنها : أى من منكراتهم الشنيعة . إباحتهم المتعة . بل من زيغهم يجعلونها خيراً من سبعين نكاحاً دائماً . وقد جوز لهم شيخهم الضال على بن العالى . أن يتمتع اثنا عشر نفساً فى ليلة واحدة بامرأة واحدة . وإذا جاءت بولد منهم أقرع بينهم فمن خرجت له القرعة كان الولد له . قلت وهل بعد هذا الفجور فجور وهل بعد هذا الزنا زنا . بل من استحل هذا فلا شك فى إلحاده وكفره .

٢١- ومنها : إباحتهم النكاح بلاولى ولاشهود . قال الحلبي منهم ولا يشترط فى نكاح الرشيدة الولي . ولا يشترط الشهود فى شىء من الأنكحة ولو تأمرا على الكتمان لم يبطل . قلت وهذا هو الزنا بعينه .

٢٢- ومنها : أى من قبائح الرافضة . إباحتهم اتيان الزوجة والمملوكة فى الدبر .

٢٣- ومنها : إباحتهم الجمع بين المرأة وعمتها . وبين المرأة وخالتها .

٢٤- ومنها : الرافضة في الوضوء لا يغسلون القدمين بل يكتفون بالمسح . وفعل الرسول وقوله صريح في وجوب الغسل .

٢٥- ومنها : المسح على الملبوس في القدم . الرافضة تنكره والذين رووا المسح عن الرسول صلى الله عليه وسلم . أكثر من ثلاثين صحابياً .

٢٦- ومنها قولهم إن من طلق امرأته بالثلاث في لفظ واحد لا يقع شيء . وقد أجمع المسلمون . على وقوع الطلاق . وإنما الخلاف في عدد الطلاق . أهي واحدة أم ثلاث . فما أكثر ما فتح الرافضة على أنفسهم أبواب الزنا .

٢٧- ومنها : انكارهم القدر . فهم قدرية في أفعال العباد وجهمية في صفات الله وغلاتهم مشبهة . فاجتمع فيهم الشرك كله .

(مُشَابَهَةُ الرَّافِضَةِ لِلْيَهُودِ)

٢٨- منها : أن اليهود . قذفوا مريم بالفاحشة . وكذا الرافضة قذفوا عائشة أم المؤمنين بالفاحشة .

٢٩- ومنها : اليهود قالوا إن دينابنت يعقوب . خرجت وهي عذراء فافترعها مشرك . والرافضة قالوا عمر بن الخطاب .

اغتنصب بنت علي بن أبي طالب . فقبح الله الرافضة . ولعنهم الله وأخزاهم .

٣٠- ومنها : أن الرافضة شابهوا اليهود . في قص اللحي أو حلقها . وإعفاء الشوارب .

٣١- ومنها : ترك الجمعة والجماعة . وكذلك اليهود فإنهم لا يصلون . إلا فرادى .

٣٢- ومنها : تركهم قول آمين وراء الإمام . في الصلاة بزعم منهم أن ذلك تبطل به الصلاة والأدلة من قول الرسول صلى الله عليه وسلم . وفعله على مشروعية التأمين والجهر به كثيرة وشهيرة والحمد لله الذي عافنا من بدع الرافضة .

٣٣- ومنها : تركهم تحية السلام فيما بينهم . وإذا سلموا فبعكس السنة .

٣٤- ومنها : أي من بدع الرافضة . خروجهم من الصلاة بدون سلام . بل بضرب أيديهم على ركبهم . مع العلم أن السلام ركن من أركان الصلاة .

٣٥- ومنها : شدة عداوتهم للمسلمين . وفي ذلك مشابهة لليهود .

٣٦- ومنها : الجمع بين المرأة وعمتها . وبين المرأة ونخالتها وفي ذلك مشابهة لليهود .

٣٧- ومنها : قولهم إن من عداهم من الأمة لا يدخلون الجنة . بل يدخلون في نار جهنم . وقد قالت اليهود والنصارى (لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَى) .

٣٨- ومنها : تخلفهم عن نصر أئمتهم كما خذلوا علياً وحسيناً وزيداً وغيرهم . وفي ذلك مشابهة لليهود فإنهم قالوا لموسى (إِذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ) .

٣٩- ومنها : أن اليهود ضربت عليهم الذلة والمسكنة . والخنوع والخوف . وكذلك الرافضة حتى لجؤوا إلى التقيّة من شدة خوفهم وذلهم . أخزاهم الله وزادهم ذلاً .

٤٠- ومنها : أن اليهود يكتبون الكتاب بأيديهم . ويقولون هذا من عند الله . وكذلك الرافضة يكتبون الكذب . ويقولون هذا من كلام الله . ويفترون الكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم . ويقولون الزور والكذب على أهل بيته . رضي الله عنهم .

(مُشَابِهَتُهُمْ لِلنَّصَارَى)

٤١- ومنها : أن النصارى . عبدوا عيسى . وكذلك غلاة الرافضة عبدوا علياً وأهل بيته .

٤٢- ومنها : أن النصارى : أطرت عيسى . وكذلك غلاة الرافضة أطروا أهل البيت حتى ساووهم بالأنبياء أو أفضل . بل

اعتقدوا أنهم يعلمون الغيب . وأن طاعتهم واجبة كطاعة الله
ورسوله . وأنهم لا يموتون إلا باختيارهم .

٤٣- ومنها : جماعهم النساء في الأدبار حالة الحيض .
وكذلك النصارى تجامع النساء مع وجود الحيض .

٤٤- ومنها : مشابهتهم النصارى في لباسهم .

(مُشَابَهَةُ الرَّافِضَةِ لِلْمَجُوسِ)

٤٥- ومنها : أن المجوس . قالوا بإلّهين النور والظلمة .
والرافضة قالوا الله خالق الخير والشيطان خالق الشر .

٤٦- ومنها : المجوس ينكحون المحارم . كذلك غلاة
الشيعة يفعلون ذلك .

٤٧- ومنها : المجوس تناسخيون . وكذلك غلاة الشيعة .^(١)

٤٨- ومنها : أي ومن منكرات الرافضة ما يقولونه ويفعلونه
من القبائح والفضائح والمنكرات والبدع . في اليوم الذي مات
فيه الحسين . رضى الله عنه . والبدع والمخالفات . والمنكرات
والخرافات . التي تفعلها الشيعة كثيرة وكثيرة . نسئل الله
السلامة . والعافية . من كل ما يخالف دين الإسلام (ورِسَالَةُ

(١) قوله تناسخيون . أي فالمجوس ينكرون البعث ويقولون بتناسخ الأرواح
وهو أن الروح إذا خرجت من شخص تقمصت شخصاً آخر . فتشقى بشقاوته
وتسعد بسعادته . كما كانت في الشخص الذي قبله .

الشيخ محمد بن عبد الوهاب التي اختصرنا منها ما تقدم .
هي ثمان وأربعون صفحة . وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد
وعلى آله وأصحابه أجمعين .

(زِيَادَةُ يَسَانِ)

نعم زيادة بيان . وزيادة عيوب ومخازي . لقد نقل ابن
حجر الهيتمي في كتابه الزواجر عن اقتراف الكبائر : ص ١٩٥
مطبعة مصطفى محمد سنة ١٣٥٦ هـ إجماع العلماء على أن من
سب عائشة بالفاحشة . أو أنكر صحبة أبيها . فهو كافر لما في
ذلك من تكذيب للقرآن .

وذكر ابن حجر الهيتمي أنه رد على الرافضة في كتاب
أسماء (الصواعق المحرقة لإخوان الشياطين أهل الإبتداع
والضلال والزندقة) ولا أدري هل طبع هذا الكتاب أم لا .
وما ذكرناه عن الرافضة فيه كفاية . والموفق من وفقه الله .
والمهدي من هداه الله . وصلى الله وسلم على رسول الله وآله وصحبه .

(الْخَوَارِجُ)

وفرق الخوارج سبع . وتشعبت حتى بلغت اثنتين وعشرين
فرقة كما في الإعتصام للشاطبي :

والخوارج هم من طوائف البدع . وسموا بهذا الاسم

لخروجهم عن طاعة ولي الأمر . لأن من ثبتت إمامته . أو رئاسته
وجبت طاعته . وحرّم الخروج عليه . لأن بطاعة ولي الأمر
عز المسلمين . وفخرهم وسعادتهم في الدنيا والآخرة . فتجب
طاعة ولي أمر المسلمين . بشرط أن يكون مسلماً . عاملاً بشريعة
الإسلام . في كل شيء .

وحيثُ يُحرم الخروج عليه وشق عصا المسلمين . لأن
بالخروج على ولي الأمر . الشقاء . والعناء . والفتن . والشور .
والذل . فليس للمسلمين عز ولا نصر . ولا سيادة ولا قيادة .
ولا زعامة . ولا راحة . ولا أمن ولا طمأنينة . إلا إذا حصل
بينهم اتفاق . ووافق . وتساعد وتوافق . واعتصام بالله وتوكل
عليه .

وكل محنة . وكارثة جرت على المسلمين . من أسبابها
ترك العمل بدين الإسلام . ومن أسبابها الخلاف وشق عصا
المسلمين .

قال تعالى (**وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا**)
وقال : صلى الله عليه وسلم . لا تختلفوا فتختلف قلوبكم .
والبدع التي يعتقدها الخوارج ويقولون بها كثيرة . فمنها
أن من فعل كبيرة من كبائر الذنوب . ومات قبل أن يتوب .
فهو كافر ويخلد في نار جهنم . ووافقهم المعتزلة . على هذا
القول . وهذا الاعتقاد المخالف لنصوص الكتاب والسنة .

غير أن المعتزلة لا يطلقون على صاحب الكبيرة الكفر . بل هو عندهم بمنزلة بين منزلتين . ومعنى ذلك أنه ليس بمسلم ولا كافر . ومن فعل كبيرة من كبائر الذنوب . فهو عند الخوارج مباح الدم والمال . والمعتزلة لا يستحلون ذلك .

ومما يدل على أن معتقد الخوارج تضليل وليس له دليل . ما صرح به . عبد القاهر بن طاهر . البغدادي في كتابه (الفرق بين الفرق) فإنه قال في ص ٢٠ ثم اختلفت الخوارج بعد ذلك فيما بينها . فصارت مقدار عشرين فرقة . كل فرقة تكفر سائرهما إه . ثم قال : في ص ٧٣ وقال شيخنا أبو الحسن . والذي يجمع فرق الخوارج إكفار على وعثمان . وأصحاب الجمل : والحكمين . ومن رضى بالتحكيم إه .

ومن بدع الخوارج أن طائفة منهم يوجبون على الحائض قضاء الصلاة . كما يجب عليها قضاء الصوم . وهذا القول مخالف لما أجمع عليه الصحابة والتابعون لهم بإحسان . وبدع الخوارج كثيرة جداً . وكما هو معروف . أول بدعة حدثت في الإسلام بدعة الخوارج والروافض .

(تَنْبِيْهٌ)

هل الخوارج كفار أو فسقة . ذهب أكثر العلماء إلى عدم تكفيرهم . واختار كثير من علماء الحديث . أنهم كفار مرتدون . تباح دماؤهم وأموالهم .

قال ابن قدامة في المغنى . والخارجون عن قبضة الإمام
أصناف أربعة . ثم قال (الثالث) الخوارج الذين يكفرون
بالذنوب . ويكفرون عثمان وعلياً وطلحة والزبير . وكثيراً من
الصحابة . ويستحلون دماء المسلمين . وأموالهم إلا من خرج
معهم .

فظاهر قول الفقهاء من أصحابنا المتأخرين أنهم بغاة
حكمهم حكمهم . وهذا قول أبي حنيفة . والشافعي . وجمهور
الفقهاء . وكثير من أهل الحديث .

ومالك يرى استتابتهم . فإن تابوا والا قتلوا على إفسادهم .
لا على كفرهم .

وذهب طائفة من أهل الحديث إلى أنهم كفار مرتدون
حكمهم حكم المرتدين . وتباح دماؤهم وأموالهم . فإن تحيزوا
في مكان وكانت لهم شوكة ومنعة . صاروا أهل حرب كسائر
الكفار . وإن كانوا في قبضة الإمام استتابهم كاستتابة المرتدين .
فإن تابوا وإلا ضربت أعناقهم . وكانت أموالهم فيئاً . لا يرثهم
ورثتهم المسلمون .

لما رواه أبو سعيد . قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم .
يقول يخرج قوم . تحقرون صلاتكم مع صلاتهم . وصيامكم مع
صيامهم . وأعمالكم مع أعمالهم . يقرأون القرآن . لا يجاوز

حناجرهم . يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية . رواه مالك في موطأه والبخارى في صحيحه . إهـ

قلت الذى أراه من خصوص تكفير الخوارج . أنهم لا يطلق عليهم الكفر . إلا إذا استحلوا محرماً . كقتال المسلمين أو تكفيرهم أو استحلال أموالهم أو دمائهم . فحينئذ يحكم بكفرهم على القاعدة المعروفة عند علماء الأمة الإسلامية . وهو أن من استحل محرماً مجمعاً عليه فقد كفر .

(مَا أَخْبَرَ بِهِ الرَّسُولُ عَنْ طَائِفَةِ الْخَوَارِجِ)

أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم . التى أخبر بها عن الخوارج كثيرة جداً . وقريباً تقدم حديث أبى سعيد .

وأول نابغة من الخوارج . فى زمن الرسول صلى الله عليه وسلم . جاء فى الصحيحين من حديث أبى سعيد . قال بينا نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم . وهو يقسم قسماً أتاه ذو الخويصرة . وهو رجل من تميم . فقال يا رسول الله . إعدل فقال ويلك . فمن يعدل إذا لم أعدل . خِبتَ وخسرتَ إن لم أكن أعدل .

فقال عمر يا رسول الله . أتأذن فيه فأضرب عنقه . فقال دعه . فإن له أصحاباً يحقر أحدكم صلاته مع صلاتهم . وصيامه مع صيامهم . وفى لفظ قال عليه السلام . إن من ضضىء هذا أو فى عقب هذا . قوماً يقرءون القرآن . لا يجاوز حناجرهم

يمرقون من الدين مروق السهم من الرمية . يقتلون أهل الإسلام .
ويدعون أهل الأوثان . لئن أنا أدركتهم . لأقتلنهم قتل عاد .

وأول طائفة شقت العصا . ونابدت أهل الإسلام العداء . هم
الخوارج الذين قاتلوا علي بن أبي طالب بالنهروان . ويعد هذا
من معجزات الرسول صلى الله عليه وسلم . ومن علامات نبوته .
حيث أخبر بشيء ما وقع فوقه كما أخبر .

وفي هذا الزمن يوجد من الخوارج . الإباضية في بلاد
زنجبار . وفي المغرب . وفي عُمان يُوجدُ الإباضية بكثرة : وقال
ابن حزم وشاهدنا الإباضية عندنا بالأندلس . ثم ذكر بعض
البدع التي يعتقدونها ويفعلونها .

والأدلة من الكتاب والسنة التي تبطل ما يقوله الخوارج وما
يعتقدونه . كثيرة جداً . وكما أشرنا سابقاً فمعتقد أكثر الخوارج
والأكثر من المعتزلة أن مرتكب الكبيرة مخلد في نار جهنم .
لا يخرج منها لا برحمة أرحم الراحمين . ولا بشفاعة الشافعين .

ومعتقد أهل السنة . والجماعة هو أن صاحب الكبيرة إذا
مات قبل أن يتوب . ولم يكن مستحلاً لما فعله فهو يوم القيامة .
تحت مشيئة الله . إن شاء الله غفر له . وأدخله الجنة مع السابقين
وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم .

وإن شاء الله بعدله . عذبه في نار جهنم بقدر ذنبه . ولا يخلد
في نار جهنم بل مآله إلى دخول جنات النعيم .

وقول أهل السنة ومعتقدهم . هو توسط بين جفاء المرجئة .
وغلو الخوارج والمعتزلة .

وقول أهل السنة هو الذي تشهد له نصوص الكتاب والسنة .
تشهد له بالأحقية والصواب والعدل والإعتدال . والإستقامة .
فإنه تعالى . سمي نفسه رَحْمَانًا في سبع وخمسين آية . من آيات
القرآن الكريم .

وسمي تعالى نفسه رَحِيمًا في مائة آية . وتسع عشرة آية .
وسمي نفسه عَفُورًا في تسع عشرة آية . وسمى نفسه رءوفًا في
إحدى عشرة آية .

وفي أكثر من مائة وخمسين آية سمي نفسه غفوراً .
وسمي نفسه جل شأنه كريماً . في سبع وعشرين آية . وكل
ما تقدم على سبيل التقريب .

وعلى سبيل العموم في هذه الآيات الكريمة رد على المعتزلة
والخوارج الذين يرون أن صاحب الكبيرة يخلد في نار جهنم .
والآيات التي هي صريحة في رد قول المعتزلة . والخوارج .
كثيرة جداً .

وإلى المسلمين والمسلمات : عموماً وإلى الذين يفرسون عقيدة
إسلامية . ويربون جيلاً إسلامياً . إلى الذين يحاربون الإلحاد
والفساد . إليهم خصوصاً . سبع آيات . إليهم الأدلة والحجج
والبراهين .

قال تعالى : (إِنَّ اللَّهَ : أَنْ يُشْرِكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا)^(١) .

وقال تعالى : (قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ)^(٢) .

وقال تعالى : (لِيَجْزِيَ اللَّهُ الصَّادِقِينَ بِصِدْقِهِمْ وَيُعَذِّبَ الْمُنَافِقِينَ إِنْ شَاءَ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا)^(٣)

وقال تعالى : (وَاللَّهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا)^(٤) .

وقال تعالى : (وَاللَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ يَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ)^(٥) ففى هذه الآيات رد على الخوارج والمعتزلة .

وقال تعالى : (إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ افْتَرَىٰ إِثْمًا عَظِيمًا)^(٦) .

(١) سورة النساء : آية ١١٦ .

(٢) سورة الزمر : آية ٥٣ .

(٣) سورة الأحزاب : آية ٢٤ .

(٤) سورة الفتح : آية ١٤ .

(٥) سورة آل عمران : آية ١٢٩ .

(٦) سورة النساء : آية ٤٨ .

وقال تعالى : (وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِلنَّاسِ عَلَى ظُلْمِهِمْ
وَإِنَّ رَبَّكَ لَشَدِيدُ الْعِقَابِ) (١).

وأما أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم . التي فيها الرد على
الخوارج والمعتزلة . فهي كثيرة وشهيرة ومعروفة . والله الحمد والمنة .
منها قوله . صلى الله عليه وسلم : (من مات لا يشرك بالله شيئاً
دخل الجنة . ومن مات يشرك به شيئاً دخل النار) . روى
الحديث مسلم من حديث جابر رضي الله عنه .

وفي الصحيحين . عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال :
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (من شهد أن لا إله إلا الله .
وحده لا شريك له . وأن محمداً عبده ورسوله . وأن عيسى عبد الله
ورسوله . وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه . وأن الجنة حق
والنار حق . أدخله الله الجنة على ما كان من العمل) .

وعن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال : كنت رديف النبي
صلى الله عليه وسلم . على حمار فقال يا معاذ (هل تدري ما حق
الله على عباده وما حق العباد على الله) . قلت : الله ورسوله أعلم .
قال (فإن حق الله على العباد أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئاً .
وحق العباد على الله أن لا يعذب من لا يشرك به شيئاً) : فقلت
يا رسول الله أفلا أبشر الناس . قال (لا تبشرهم فيتكلموا)
متفق عليه .

وعن أنس رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم .
قال : (ثلاث من أصل الإيمان الكف عن قال : لا إله إلا الله
ولا يكفر بذنوب ولا نخرجه من الإسلام بعمل . والجهاد ماض
منذ بعثني الله إلى أن يقاتل آخر هذه الأمة الدجال لا يبطله جور
جائر ولا عدل عادل والإيمان بالأقدار) رواه أبو داود .

وعن أبي ذر الغفارى . رضى الله عنه . عن النبي صلى الله
عليه وسلم . قال : أتانى جبريل عليه السلام . فبشرنى أنه من
مات من أمتك لا يشرك بالله شيئاً . دخل الجنة . قلت وإن زنى
وإن سرق . قال : وإن زنى وإن سرق . قلت وإن زنى وإن سرق .
قال : وإن زنى وإن سرق . ثم قال فى الرابعة . على رغم أنف
أبى ذر . رواه البخارى ومسلم والترمذى .

ومما لاشك فيه . أن الذنوب والمعاصى قبيحة وقذرة .
وطريقها شائك . وموردها وخم . ومن قارفها فهو على خطر عظيم .
وبالأخص كبائر الذنوب مثل الزنا . ولكن من فعل كبيرة ولم يكن
مستحلاً لها لا يكفر الكفر المخرج من الملة الإسلامية . ولا يخلد
فى نار جهنم كما هو معتقد المعتزلة والخوارج .

فمن مات على العقيدة الإسلامية فاعلاً للواجبات . بعيداً عن
المحرمات . دخل الجنة بدون عذاب . دخل الجنة مع السابقين
(مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء

وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا) مع الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون .

وأما من فعل شيئاً من كبائر الذنوب واخترمته المنية قبل أن يتوب فأمره إلى الله تعالى إن شاء عذبه بعدله بقدر جريمته وذنوبه . وبعد التمهيط والعذاب . مآله إلى جنات النعيم . ولا يخلد في نار الجحيم .

وإن شاء الرب الكريم الروف الرحيم . أدخله الجنة بدون إهانة ولا عذاب . هذا هو المعتقد السليم . والمنهاج القويم . الذي تشهد له نصوص القرآن والسنة . والله الموفق الهادي . إلى سواء السبيل والصلاة والسلام . على من أرسل رحمة للعالمين . وحجة على المعاندين نبينا محمد وعلى آله وصحابه أجمعين .

والأدلة التي فيها إبطال ورد لما تعتقده وتقوله المعتزلة والخوارج . كثيرة جداً . وما تقدم فيه مقنع . وكفاية : لمن كان هدفه ومقصوده الحق .

(الْخُرُوجُ عَلَى وُلاَةِ الْأُمُورِ)

إذا كان إمام المسلمين وملكهم . أو رئيسهم مسلماً عاملاً بأركان الإسلام الخمسة فطاعته واجبة . ومعصيته والخروج عليه محرم . وجريمة كبرى وذنوب عظيم . لما يترتب على ذلك

من الفتن والشُرور . والفوضى وتشتيت الكلمة . وشق عصا المسلمين . فطاعة ولي الأمر واجبة ولو كان جائراً . وظالماً .

نعم طاعة ولي أمر المسلمين واجبة إلا إذا أمر بمعصية .
فلا طاعة لمخلوق في معصية الخالق .

وإذا كان الملك أو الرئيس يفعل شيئاً من كبائر الذنوب أو يستبد بشيءٍ من المال فمناصحته واجبة . والخروج عليه محرم . لأن بالخروج عليه المفسدة أكبر وأعظم .

وعن أبي ذر أن النبي صلى الله عليه وسلم . قال من فارق الجماعة شبراً فقد خلع ربقة الإسلام من عنقه . رواه أبو داود فالذى يخرج على ولاية أمور المسلمين من أجل ظلمهم لا من أجل كفرهم . هو أنكر منكراً ولكنه أنكر منكراً بما هو أنكر منه لأن الشرور والفتن المترتبة على ذلك عظيمة .

وعن عبد الله بن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال:
على المرء المسلم السمع والطاعة . فيما أحب وكره إلا أن يؤمر بمعصية فإن أمر بمعصية فلا سمع ولا طاعة رواه مسلم .

أما الآيات والأحاديث التي توجب طاعة ولي الأمر وتحرم الخروج عليه فهي كثيرة وشهيرة بشرط أن يكون مسلماً عاملاً بدين الإسلام مطبقاً لأحكامه .

قال تعالى : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا
الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ)^(١) .

وعن عبد الله بن عمر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول من خلع يداً من طاعة لقي الله يوم القيامة ولا حجة
له ومن مات وليس في عنقه بيعة مات ميتة جاهلية . رواه مسلم .

وقال تعالى : (وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً وَلَا تَفَرَّقُوا)^(٢) .

وفي الصحيحين من حديث عبادة بن الصامت . قال : بايعنا
رسول الله صلى الله عليه وسلم . على السمع والطاعة . في العسر
واليسر . والمنشط . والمكروه . وعلى أثرة علينا . وعلى أن لا ننازع
الأمر أهله . إلا أن تروا كفراً بواحاً عندكم من الله فيه برهان .

وقال عليه الصلاة والسلام . من كره من أميره شيئاً فليصبر
فإنه من خرج من السلطان شبراً مات ميتة جاهلية متفق عليه
من حديث ابن عباس .

وعن أنس رضى الله عنه . أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال : اسمعوا وأطيعوا وان استعمل عليكم عبد حبشي كأن رأسه
زبيبة ما أقيم فيكم كتاب الله . رواه البخارى . والإمام أحمد
وابن ماجه .

(١) سورة النساء : آية ٥٩ .

(٢) سورة آل عمران : آية ١٠٣ .

وعن أبي هريرة . رضى الله عند . أن رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال : من أطاعنى فقد أطاع الله . ومن عصانى فقد عصى الله . ومن يطع الأمير فقد أطاعنى . ومن يعص الأمير فقد عصانى . متفق عليه .

والأحاديث فى هذا كثيرة جداً . فالمسلمون فى كل زمان ومكان . زعماء ومزعومين . لا دولة لهم قوية الأركان مرهوبة الجانب . لها العز والشرف والقيادة والسيادة . إلا إذا كان بينهم وفاق وتكاتف وتساند . والله الموفق والهادى إلى سواء السبيل .

(الْمَزْدَكِيَّةُ وَالشُّيُوعِيَّةُ وَالْإِشْتِرَاكِيَّةُ)

الشيوعية والاشتراكية إسمان لمسمى واحد .
والشيوعية وليدة الصهيونية . والإشترائية وليدة الشيوعية وصنوها . المتفرع عنها . وشيوعية هذا الزمن هى روسيا الخبيثة الماكرة الملحدة . ومن قال بقولها أو اعتقد مثل اعتقادها .
فالشيوعية مذهب خبيث ماكر هدام . الشيوعية مذهب مادى قاعدته وأساسه لا رب ولا إله . ولا خالق ولا مخلوق . ولا بعث ولا نشور . ولا جنة ولا نار .

الشيوعية . هى أخطر شئ على المجتمعات البشرية .
الشيوعية تكفر بالله وبكتبه ورسله . واليوم الآخر .

الشيوعية تحارب العقائد والأديان . والأخلاق . والعدالة
والحرية . التي جاء بها دين الإسلام .

الشيوعية . تلغى الملكية . وتجرد الأسر . والأفراد من كل
ما يملكون . فتسلب الفرد حرته . فتجعله في كبت لا وزن له
ولا قيمة . فهو مستعبد مقهور حقير ذليل . مسلوب من عقله
وتفكيره وفطرته ورغبته واختياره وميوله . ومسلوب من زوجته
وأولاده وأسرته . لأن الشيوعية قد ألغت الأسرة والزواج المشروع
هذه اشتراكية وشيوعية أفلاطون . ثم مزدك . ثم كارل ماركس
ثم لينين . هؤلاء هم الذين توارثوا هذا المذهب الخبيث
الملعون . ودعوا إليه . وأشاعوه . وعندهم الزنادقة والملحدون
والطغاة والمجرمون .

نعم الشيوعية تلغى الملكية الخاصة وبناء على ذلك . فهي
تؤمم الأراضي . والمصانع ووسائل الإنتاج والنقل والمواصلات .
وتجعل ذلك في أيدي الدولة . وإذا فالذي يأكل ثروات الشعب
ويبتزها وينعم بها في دنياه . هم الطبقة الحاكمة والمهندسون
والضباط .

أما العمال وأفراد الشعب . فهم يرزحون تحت قيود الظلم
والجور والاعتداء . مع الجوع والفقر .

أفراد الشعب . يعملون ويكدحون بلقمة عيش . والثروات

والأموال للزعماء. والرؤساء أخذوها باسم العدالة والمواساة . مكر
وخداع من الشيوعية واشتراكيتهما .

أخذوا الأموال باسم العدالة. والمواساة فأكلوها فبقى الشعب
في فقر مدقع . أفراد المجتمع . يتجرعون غصص الحزن والهم
والغم . لأن الشيوعية والاشتراكية سلبتهم الحرية التي وهبها الله
لهم . تحكم فيهم كما تريد . وتصرفهم كما تشاء .

وأعظم من ذلك وأدهى وأمر . الشيوعية الكافرة . الشيوعية
المجرمة . الشيوعية الملحدة . تحارب العقائد . والأديان مهما
كانت . تحارب ذلك بالقول والفعل . تحارب ما به صلاح
الدين والدنيا وبه صلاح المجتمع .

والشيوعية التي أصلها الماسونية اليهودية . قد كرست جهودها
وبذلت كل طاقاتها . في محاربة الإسلام والمسلمين . وهدفها
وتخطيطها هو القضاء على الإسلام والمسلمين نهائياً .

فالشيوعية الملحدة . هي أخطر المذاهب محاربة للإسلام .
وأحرصها على تدميره . ولذا قتلت الملايين من المسلمين . ونهبت
أموال الباقين . وتنكل بكل متدين . تنكل تنكياً بشعاً وحشياً
لا هوادة ولا رحمة ولا إنسانية فيه . كما فعلت في الدول التي
احتلتها مثل طاشقند. وبخارى والقرم. والقوقاز . وفعلت الأفاعيل
القبيحة في أهالي عدن وحضرموت في هذه الأزمان القريبة بعد
استيلائها عليهم .

وإذا فالشيوعية . سرطان قاتل . وأفعى حنقة في أنيابها
السم الزعاف : والواقع شاهد بذلك فروسيا أو باسم آخر السوفيتي
فعلوا في المسلمين من أهالي حضرموت وعدن القبائح قتلاً وسلباً
ونشروا الفساد والاحاد . في وقتنا الحاضر .

الشيوعية خبيثة ماكرة . من صفاتها الذميمة البغضاء
والكراهية . والعداوة . والحقد لجميع بني الإنسان . وبالخصوص
إذا كان ذا إيمان وعقيدة ودين . كالمسلمين .

نعم العالم في وقتنا الحاضر . في كارثة عظيمة . وفي أزمة
خطيرة . تهدد العالم بكماله . في أزمة من الشيوعية . والإشتركية
وفي أزمة خطيرة . من الرأسمالية . وكذا الماسونية اليهودية .
شرها عظيم وخاصة على من تسمى بالإسلام .

فالعالم اليوم . وبالأخص المسلمون . هم بين شرين . وبين
نارين . بين الرأسمالية المستبدة بالتروات والأموال . من أي
طريق كان . ولو كان من طريق الخيانة . والكذب والمكر والغش
والخداع والرياء . وبين الشيوعية . الملحدة الشرسة . التي تحارب
الدين وتقتل المتدينين .

تحارب الشيوعية الدين والعقائد والأخلاق الكريمة والسلوك
المرضي . كما تحارب العدالة . والإنصاف . والمساواة . والشفقة
والعطف . والرحمة . والأخوة الإيمانية . والرابطة الإسلامية .
والسعادة الصحيحة . والأمن والاطمئنان والحياة الطيبة .

وكل ذلك وأكثر منه لا يوجد إلا في شريعة الإسلام . ومع ذلك الشيوعية والاشتراكية . تحاربان ذلك . تحاربان الذي به سعادة الدنيا وسعادة الآخرة : تحارب الشيوعية ما به سعادة البشرية .

وكما أن الشيوعية تحارب جميع الأديان . فهي تحارب دنيا أهل الدنيا فتأخذ الأموال ومصادر الإنتاج . فتظلم العباد وتنشر الفساد . والإلحاد . وربك للظالمين بالمرصاد . ففي هذا الزمن فعلت الشيوعية في أهالي حضرموت وعدن المسلمين منهم ما تقشعر منه الجلود وتذوب له الأكباد .

ولا شك ولا ريب . بأن الشيوعية . ووليدتها الإشتراكية أشد فتنة . وأعظم خطراً من غيرها . من المذاهب الهدامة . وحناتيك بعض الشر أهون من بعض .

(فِكْرَةٌ قَدِيمَةٌ)

نعم الشيوعية . والاشتراكية . ليست وليدة هذا العصر عصر الكفر غالباً والتدهور والإلحاد . بل هي قديمة الجذور . ذكرها الطبري رحمه الله في كتابه تاريخ الأمم والملوك . وذكرها ابن كثير في كتابه البداية والنهاية . وذكرها ابن النديم في كتابه الفهرست . وغير هؤلاء من المؤرخين . فقد حبذاها . ونادى بها أفلاطون . وأدخلها في نظام حكمه

ودستوره . وذلك في القرن الخامس قبل الميلاد . وعلى حسب ما سطر في الأخبار أن أفلاطون خص بها الذين . تجاوزت أعمارهم خمسين عاماً فممنع التملك أكثر من الحاجة . ومنع الإختصاص بالنساء بل الكل فيهن سواء .

ثم هذه الفكرة الإلحادية . المخالفة لجميع الشرائع . والمخالفة للعقل والفطرة . أظهرها ونادى بها مزدك . وذلك في عام ٤٨٧ ميلادى . في مدينة نيسابور وقال : ما معناه يجب أن يشترك الناس في النساء والأموال . وناصره على ذلك خلق كثير من الغوغاء وسفلة الناس الذين هم أتباع كل ناعق :

فكانوا يدخلون البيوت بالقوة . ويغلبون صاحب البيت على نسائه وأمواله . وبذلك عم الفساد . وسادت الفوضىء وكان ذلك في زمن أحد ملوك الفرس وهو قباذ والد أنوشروان . ولمهانة قباذ وضعفه لم يقدر على منع المفسدين . بل أجبروه على تطبيق هذا المذهب الخبيث الملعون .

وقد تأمر عظماء فارس بمساعدة أنوشروان على قتل مزدك وخلع قباذ . وعينوا أخاه جاماسب ملكاً عليهم . وحاولوا القضاء على فتنة المزدكية . فلم يستطيعوا . لأن قباذ استطاع أن يعود إلى منصب الحكم .

ثم قتل قباذ . وبعد ذلك تولى بعده أنوشروان الذى ولد في

عهد رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم . ففتبع المزدكية فأبادهم . وقضى عليهم . واستراح الناس من فتنهم .

ثم أيضاً نرى ونسمع بأن فتنة مزدك تقوم عواصفها ويثور بركانها من وقت إلى آخر . فيتوارثها الزنادقة . والملاحدة . يتوارثون . شيوعية مزدك . وشيوعية كارل ماركس . وشيوعية لينين . هؤلاء الثلاثة . الملاحدة هم المؤسسون للاشتراكية . محادة لله ولرسله وكتبه وعباده المؤمنين .

ثم بعد دهر طويل من زمن مزدك . نادى بها وأظهرها ودعا إليها . رجل يهودى . هو كارل ماركس . المولود فى ألمانيا سنة ١٨١٨ ميلادى ومات سنة ١٨٨٣م : وهو عام ١٣٠٠هـ .

وبعد الحرب العالمية الأولى . قام بالدعوة إلى الاشتراكية والشيوعية لينين . وهو تلميذ ماركس . وهذا الملحد هو المؤسس للدولة الماركسية الشيوعية . المعروفة باسم الاتحاد السوفيتى وعلى كل حال .

فالشيوعية . هى جرائم المجتمع البشرى . وسرطان الإنسانية كلها . لأنها تحارب الديانات . والعقائد والمثل العليا والاحتشام . والكرامة . والأخلاق الفاضلة . وتحارب العدالة والحرية والمواساة العادلة الحكيمة . المستمدة من كتاب الله . ومن سنة رسوله محمد صلى الله عليه وسلم . فالشيوعية . تحارب ذلك . وان كانت تتشدد به كذباً وزوراً .

فعنوان الشيوعية . التمويه والتضليل والخيانة والمكر والغش
والخداع . والحقد والعداوة . لكل من ليس بشيوعي .

فالعالم الإسلامي . والعالم الإنساني . في هذا الزمن في وضع
سئ . وفي حالة يرثى لها من تضارب الأفكار . ومن المذاهب
الهدامة . للدين والدنيا . ومن الجرائم والمنكرات . والمستقبل
مظلم ومخوف . على الإنسانية عامة . وعلى المسلمين خاصة .

فيجب على العلماء والمفكرين أن يوجدوا لمشاكل الحياة
حلاً : وإلا فالويل للجميع .

(مَشَاكِلُ الْحَيَاةِ)

مشاكل الحياة كثيرة في كل زمان وفي كل مكان . وعليه
فلا بد من حلول . والحلول موجودة ومتوفرة . موجودة في كلمة
قصيرة . مختصرة . موجودة وقريبة التناول .

موجودة في دين الإسلام . وفي شريعة الإسلام . وفي أحكام
الإسلام ونظام الإسلام . وسياسة الإسلام . وآداب الإسلام .
ومحاسن الإسلام . وأولاً وآخرأ العمل بدين الإسلام كله هذا
هو الذي به حل لجميع مشاكل الحياة .

فعودة بعزم وحزم وقوة ونشاط . عودة جميلة . عودة من
جديد . عودة إلى عدالة الإسلام . ورحاب الإسلام . الفسيحة .
عودة إلى محاسن الإسلام يا أهل الإسلام عامة ويا شباب الإسلام

خاصة . فأدلة العقيدة والأحكام والنظام والإقتصاد موجودة في دين الإسلام .

فعودة إلى كتاب الله . وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم . عودة إلى ما به عز الدنيا وسعادة الآخرة . عودة إلى ما به حل مشاكل المجتمعات البشرية .

عودة إلى الكنز العظيم والدر الثمين الذي ضيعه أهله فضاعوا عودة إلى ما به إبطال المخططات الماسونية اليهودية . وإلى ما به قطع الطريق على الشيوعية الماركسية . وعودة جميلة إلى ما به قطع الطريق على خداع اليهود ومكرهم .

ألا وهو العمل بالشرعية الإسلامية . عودة إلى العمل بشريعة الإسلام .

كلها عقيدة وعبادة وأحكاماً وأخلاقاً ونظاماً . وهذا هو المتعين والواجب . وهذا هو الذي به الخير والسعادة للبشرية عامة وللمسلمين خاصة . هذا هو الذي به ينتصر المسلمون في كل ميادين الحروب .

فهل من سامع . وهل من مطيع . وهل من مذكر . والله الهادي إلى سواء السبيل .

قال : أبو الفتح محمد بن عبد الكريم الشهرستاني . في كتابه الملل والنحل . المطبوع في حاشية . الفصل في الملل والأهواء

والنحل . لأبي محمد ابن حزم - مجلد أول جزء ثانى ص ٨٦ .
طبع دار الفكر ١٤٠٠ هـ .

(المزدكيّة)

هو مزدك الذى ظهر فى أيام قباذ والد أنو شروان . ودعا قباذ إلى مذهبه فأجابه . والطلع أنو شروان على خزيه . وافترائه فطلبه فوجده فقتله . حكى الوراق أن قول المزدكية . كقول كثير من المانوية . فى الكونين والأصلين . إلا أن مزدك كان يقول : إن النور يفعل بالقصد والإختيار . والظلمة تفعل على الخبط . والإتفاق . والنور عالم حساس . والظلام جاهل أعمى . وإن المزاج كان على الإتفاق . والخبط لا بالقصد والإختيار . وكذلك الخلاص . إنما يقع بالإتفاق دون الإختيار .

وكان مزدك ينهى الناس عن المخالفة . والمباغضة . والقتال . ولما كان أكثر ذلك . إنما يقع بسبب النساء والأموال . فأحل النساء وأباح الأموال . وجعل الناس شركة فيها كاشتراكهم فى الماء والنار والكلا . وحكى أنه أمر بقتل الأنفس ليخلصها من الشر ومزاج الظلمة .

ومذهبه فى الأصول والأركان أنها ثلاثة الماء والنار . والأرض . ولما اختلطت حدث عنها مدبر الخير ومدبر الشر . فما كان من صفوها مدبر الخير . وما كان من كدرها فهو مدبر الشر .

وروى عنه . أن معبوده قاعد على كرسيه في العالم الأعلى على هيئة قعود . خسرو في العالم الأسفل وبين يديه أربع قوى . قوة التمييز والفهم . والحفظ . والسرور . كما بين يدي خسرو أربعة أشخاص . موبدان . موبد والهريد الأكبر . والإصبهيد والرامشكر . وتلك الأربع يدبرون أمر العالمين . بسبعة من وزرائهم . سالار . وبيشكار وبالون . وبيروان . وكاردان . ودستور . وكودك .

وهذه السبعة تدور في اثني عشر . روحانيين . حواننده . دهنده . ستاننده . برنده . خورنده . دونده . خير نده . كشنده . رنده . كننده . آينده . شونده . باينده . وكل انسان اجتمعت له هذه القوى الأربع . والسبعة . والإثني عشر صار ربانياً في العالم السفلي . وارتفع عنه التكيف إه .

قلت وكل عاقل مسلم يعرف أن ماتعتقده وتقوله المزدكية . كفر والحاد . وفلسفة . وسفسطة . وشقشقة وشعوذة . وزور وباطل . وجنون . والجنون فنون .

فيجب على المسلمين ان يعرفوا مخططات الشيوعية . حتى يحذروها وحتى يحاربوها . يجب على المسلمين أن يعرفوا مكر الماكر ومخادعة المخادع .

(مَخَطَّاتُ الشُّوعِيَّةِ)

المخططات والأسس والوسائل والغايات التي تقوم عليها وتعتمدها الشيوعية . والإشتراكية . كثيرة جداً ومن أهمها .

١- الدعوة إلى الإلحاد . وإنكار وجود الرب . تعالى الله عما يقول الكافرون علواً كبيراً .

٢- محاربة الأديان وتدميرها مهما كانت . وإعدام المتدينين وإبادتهم جميعاً .

٣- تحطيم الأسر بإلغاء الزواج المشروع . ويحل محله العهر والفجور والزنا . والدعارة .

٤- الدعوة إلى الإباحة . وفساد الأخلاق . والتشجيع على ذلك .

٥- القضاء على طبقات المجتمع . وتكسير رموس الشرفاء والزعماء . وإسكات بقية المجموعة . حتى تنظم الشيوعية . واشتراكيتهما ما تريد . من إلحاد وفساد . وظلم وجور وفسق .

٦- محاربة الملكية الفردية والفاؤها بالكلية .

٧- تأميم المتاجر والأراضي . ومصادر الثروة . وجميع وسائل الإنتاج . حتى تكون ملكاً للدولة . وبذلك ساءت الحالة . في روسيا . وفي كل بلد طبقت فيه الإشتراكية . وحل محل الغناء

والثروات . الفقر والحاجات . لأن المكاسب والتجارة ضاق نطاقها . وتعطلت أسبابها . والواقع شاهد بذلك . والسعيد من وعظ بغيره .

وغالباً إذا لم يكن الإنسان حراً ويعمل لنفسه : لا يعمل ولا يهتم بالعمل . وصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم . دعوا الناس يرزق الله بعضهم من بعض .

وهذه المخططات . والأسس التي أسستها الاشتراكية . كلها محادة لله ولرسوله . ولعبادة . وكلها مبنية (عَلَى شَفَا جُرْفٍ هَارٍ فانهَارَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ) فهل من مفكر . وهل من معتبر . أم على قلوب أقفالها . وهذه المخططات التي ذكرنا هي قليل من كثير . من المنكرات التي تقولها وتعمل بها الشيوعية .

(حُجَجٌ وَبَرَاهِينٌ)

الأدلة والحجج والبراهين . التي فيها الرد على الشيوعية . والاشتراكية .

القرآن الكريم من سورة الفاتحة إلى قل أعوذ برب الناس كله رد وإبطال لما تعتقده وتعمل به الشيوعية واشتراكيته . وكذا أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم . كلها صريحة في إبطال مذهب الشيوعية .

ويضاف إلى ذلك العقل الصحيح . والفطرة . الجميع حجج وبراهين مبطله لما تنتحلّه . شيوعية ماركس ولينين .

وتقدم من الأدلة النقلية والعقلية والفطرية ما فيه مقنع وكفاية لمن أراد الله توفيقه وهدايته . فعمل القارئ أدام الله توفيقه يراجع أول الكتاب . أي الجزء الأول .

وقريباً يأتي إن شاء الله من الأدلة والبراهين . ما يبطل الشبهات ويحرق المغالطات . ويزيل عن القلوب صداها . نعم لعل القارئ الكريم يراجع الجزء الأول من هذا الكتاب ففيه من الأدلة ما يزيل عن القلوب كل شك وريب .

وحيث أن الشيوعية واشتراكيته مخالفة لكتاب الله وسنة جميع الأنبياء والمرسلين ومخالفة للعقل والفطرة فحينئذٍ سوف تموع وتنهار بإذن الله . وهكذا الباطل ينتفخ ويزبد ثم ينهار .

(لَا اشْتِرَاكِيَّةَ فِي الْإِسْلَامِ)

نعم لا إشتراكية في الإسلام . الإسلام برىء من الإشتراكية الإسلام برىء من الظلم والجور . وأخذ أموال الناس . بغير حق .

الإشتراكية المزعومة باطلة . والإسلام جاء لإحقاق الحق . وإبطال الباطل (وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَّقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا) .

ومن قال بالإشتراكية واستحلها وعمل بها . فهو مجرم أثم

وكافر بالله العظيم . لأنه اعترض على قضاء الله وقدره . بزعمه أنه يأخذ المال من الأغنياء ويعطيه المحتاجين والفقراء . والله جل وعلا . أعلم وأحكم وأدرى بمصالح عباده (أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ) (وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا كُلٌّ فِي كِتَابٍ مُبِينٍ) نعم من قال بالإشترائية واستحلها فقد كفر . لأن من استحل محرماً مجمعاً عليه فقد كفر .

فالله عليم وحكيم . فاقتضت حكمة الله أن تكون الإنسانية في هذه الحياة . طبقات أغنياء وفقراء . وبين ذلك . حتى يتساعدوا على الحياة الاجتماعية باحتياج بعضهم إلى بعض : ومن أجل أن الفقير يصبر والغني يشكر .

قال تعالى : (أَهْمُ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا سُخْرِيًّا وَرَحْمَتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ)^(١)

فشريعة الإسلام حكيمة ومحكمة . قررت الملكية الفردية . لمصلحة الفرد ولمصلحة الجماعة . ولا يمكن أن تعيش المجتمعات البشرية إلا بذلك . نعم كما تقدم الإشتراكية تتنافى مع دين الإسلام في العقائد . والأحكام . والنظام والاقتصاد . وإن طلى كُتَّابُ الإشتراكية ماكتبوه بكل براق .

قدع الإشتراكي . دعه في ضلاله يهيم . دعه الحسد يحرق قلبه . دعه يموت كمدأً وغيظاً . دعه يقع في هوة مظلمة سحيقة ولا خلاص . ولات حين مناص . إلا بالعمل بشريعة الإسلام كلها .

(التردُّ عَلَى الإِشْتِرَاكِيَّةِ)

الحمد لله رب العالمين . والصلاة والسلام على من أرسل رحمة للعالمين . وحجة على الزنادقة والملحددين .
والشكر لله والإعانة من الله . قد تتبعت المصحف من سورة الفاتحة . إلى سورة قل أعوذ برب الناس . فوجدت الآيات الكريمة التي هي صريحة في الرد على الإشتراكية ١٥٧ آية . هذا الذي يسر الله إحصاءه .

مع العلم أن القرآن الكريم كله حجة . وكله رد على الملحددين ومنهم الشيوعية والاشتراكية . نعم الآيات التي هي صريحة في الرد على الاشتراكية ١٥٧ آية . ومن هذا العدد آيات المواييث . والآيات الواردة في وجوب الزكاة . وعددها على سبيل التقريب ثمانون ٨٠ آية .

وإلى المسلمين عموماً . وإلى طلاب العلم . طلاب الحق والحقيقة . إليهم جميعاً ما يحرق المغالطات . ويزيل الشبهات إلى الجميع عشرون آية . من العدد المذكور .

قال تعالى : (يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِنْكُمْ)^(١) ومن المعروف :
أن أخذ أموال الأغنياء بغير حق . أكل لأموال الناس بالباطل .

وقال تعالى : (وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ وَتُدْلُوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا فَرِيقًا مِنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْإِثْمِ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ)^(٢) .

وقال تعالى : (وَاللَّهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ فِي الرِّزْقِ)^(٣)
والله جل شأنه : (لَا يُسْئَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْئَلُونَ) .

وقال تعالى : (أَنْظِرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ
وَلِلْآخِرَةِ أَكْبَرُ دَرَجَاتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلًا)^(٤) .

وقال تعالى : (إِنَّ رَبَّكَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّهُ
كَانَ بِعِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا)^(٥) .

وقال تعالى : (إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِنْ قَوْمِ مُوسَى فَبَغَى عَلَيْهِمْ
وَآتَيْنَاهُ مِنَ الْكُنُوزِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ أُولَى الْقُوَّةِ إِذْ
قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لَا تَفْرَحْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ * وَابْتَغِ فِيمَا

(١) سورة النساء : آية ٢٩ .

(٢) سورة البقرة : آية ١٨٨ .

(٣) سورة النحل : آية ٧١ .

(٤) سورة الإسراء : آية ٢١ .

(٥) سورة الإسراء : آية ٣٠ .

آتَكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا (١) . وحكمة
الله عظيمة حيث جعل الناس أغنياء وفقراء وبين ذلك .

وقال تعالى : (وَأَصْبَحَ الَّذِينَ تَمَنَّوْا مَكَانَهُ بِالْأَمْسِ يَقُولُونَ
وَيَكَانَ اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ) (٢) .

وقال تعالى : (أَهْمُ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ نَحْنُ قَسَمْنَا
بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ
دَرَجَاتٍ) (٣) وزعماء الإشتراكية يقولون نحن الذين نقسم بين
العباد معيشتهم باعتقاد منهم أن قسمة الله ليست بعادلة .

وقال تعالى : (لَهُ مَقَالِيدُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَبْسُطُ الرِّزْقَ
لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ) (٤) .

وقال تعالى : (أَوْ لَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ
وَيَقْدِرُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ) (٥) .

وقال تعالى : (قُلْ إِنْ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ
وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ) (٦) .

(١) سورة القصص : آية ٧٦ .

(٢) سورة القصص : آية ٨٢ .

(٣) سورة الزخرف : آية ٣٢ .

(٤) سورة الشورى : آية ١٢ .

(٥) سورة الزمر : آية ٥٢ .

(٦) سورة سبأ : آية ٣٦ .

وقال جل وعلا : (أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَىٰ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ) (١).

وقال تعالى : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰ أَنْفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدِينَ وَالْأَقْرَبِينَ إِنْ يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَىٰ أَنْ تَعْدِلُوا وَإِنْ تَلَّوْا أَوْ تُعْرَضُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا) (٢).

وقال تعالى : (اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ) (٣).

فالله تعالى . هو الذى يبسط الرزق لمن يشاء . أى يوسع الرزق لمن يشاء فيجعله غنياً ثرياً يملك أنواعاً من الأموال . ويقدر أى يقبضه ويمنعه ممن يشاء . ولا اعتراض على الله .

فالله جل وعلا يعطى لحكمة ويمنع لحكمة . يفعل تعالى ما يشاء ويحكم ما يريد (ولا يُسألُ عما يفعلُ وهم يُسألون) . هو تعالى المعطى المانع . هو الذى يفقر ويغنى . فلاشترائية لاتغنى نفسها . فكيف تغنى غيرها . ولكنه الغرور والفجور . والعداوة والإلحاد .

(١) سورة النساء : آية ٥٤ .

(٢) سورة النساء : آية ١٣٥ .

(٣) سورة العنكبوت : آية ٦٢ .

قال تعالى : (وَأَنْكِحُوا الْأَيْمَىٰ مِنْكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ)^(١).

وقال تعالى : (قُلْ إِنْ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ)^(٢)
فالله حكيم وعليم . جعل الناس أغنياء وفقراء وما بين ذلك .

وقال جل وعلا : (وَكَانَ لَهُ ثَمْرٌ فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا * وَدَخَلَ جَنَّتَهُ وَهُوَ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ قَالَ مَا أَظُنُّ أَنْ تَبِيدَ هَذِهِ أَبَدًا)^(٣) فالجنة ملك لصاحبها .

وقال تعالى : (اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ وَفَرِحُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا مَتَعٌ)^(٤) .

وقال تعالى : (وَأَخَذْنَاهُمُ الرِّبَا وَقَدْ نُهُوا عَنْهُ وَأَكْلِهِمْ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبُطْلِ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا)^(٥) .

وقال تعالى : (هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ ذُلُولًا فَأَمْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ)^(٦) .

(١) سورة النور : آية ٣٢ .

(٢) سورة سبأ : آية ٣٩ .

(٣) سورة الكهف : آية ٣٥ .

(٤) سورة الرعد : آية ٢٦ .

(٥) سورة النساء : آية ١٦١ .

(٦) سورة الملك : آية ١٥ .

هذه هي الأدلة . والحجج والبراهين . فهل من سامع وهل من مطيع وهل من مفكر وهل من مدكر . والله ولي التوفيق .
هذه الآيات كلها صريحة في الرد على الإشتراكية .

وأما أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم المثبتة للملكية
الأموال للأفراد . ولو كان المال كثيراً . والتي فيها الرد على
الإشتراكية . أحاديث الرسول في هذا كثيرة جداً .

منها ما أخرجه الشيخان من حديث ابن عباس رضى الله
عنهما . أن رسول الله صلى الله عليه وسلم . خطب الناس يوم
النحر فقال : يا أيها الناس أي يوم هذا . قالوا يوم النحر .
قال : فأى بلد هذا قالوا بلد حرام . قال : فأى شهر هذا . قالوا
شهر حرام . قال إن دمائكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام
كحرمة يومكم هذا في بلدكم هذا . في شهركم هذا . فأعادها
مراراً . ثم رفع رأسه فقال : هل بلغت . اللهم هل بلغت .
اللهم هل بلغت . فليبلغ الشاهد الغائب . لا ترجعوا بعدي كفاراً
يضرب بعضكم رقاب بعض .

هذه وصية الرسول صلى الله عليه وسلم . لأئمة . في حجة
الوداع . في المجمع الجامع في المجمع العظيم . في يوم الحج
الأكبر .

فالمسلم محترم المال والدم والعرض .

والشيوعية والاشتراكية الملحدة المجرمة تنتهك الأعراض .
وتستبيح الدماء وتأخذ أموال الأثرياء . ظلماً وعدواناً .

وقد قال : صلى الله عليه وسلم . اتقوا الظلم فإن الظلم ظلمات
يوم القيامة . رواه مسلم من حديث جابر رضى الله عنه . فكل
مسلم هو حر في نفسه وماله . على ضوء كتاب الله وسنة رسوله
صلى الله عليه وسلم .

وقد قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه لواليه على مصر
عمرو بن العاص متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم
أحراراً . فالخلق والتدبير وكل شئون العباد إلى رب العباد .

فالله جل شأنه . هو المحي المميت . الحي القيوم . الخالق
الرازق . المعز المذل . المعطي المانع . هو الذى بيده أزمّة الأمور .
فما شاء كان وما لم يشأ لم يكن .

فما فى هذا العالم من نعم وخيرات وأرزاق كله من الله .
قال تعالى : (وَآتَاكُمْ مِنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ وَإِنْ تَعَدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ
لَا تُحْصُوهَا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ) (وَمَا بِكُمْ مِنْ نِعْمَةٍ
فَعِنَ اللَّهُ ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمْ الضُّرُّ فَالْيَسْرُ فَالْيَسْرُ فَالْيَسْرُ) .

وما من مولود يولد إلا ورزقه معه . كما فى حديث ابن مسعود
قال : حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم . وهو الصادق
المصدوق . إن أحدكم يجمع خلقه فى بطن أمه أربعين يوماً

نطفة . ثم يكون علقه مثل ذلك . ثم يكون مضغة مثل ذلك .
ثم يرسل إليه الملك فينفخ فيه الروح . ويؤمر بأربع كلمات .
بكتب رزقه . وأجله . وعمله . وشقى أو سعيد . رواه البخارى
ومسلم .

وقال : صلى الله عليه وسلم أجملوا في الطلب فلن تموت نفس
حتى تستكمل رزقها وأجلها . فأرزاق العباد بيد رب العباد .

قال تعالى : (اللهُ لَطِيفٌ بِعِبَادِهِ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْقَوِيُّ
الْعَزِيزُ) .

وقال : جل وعلا (أَمَّنْ هَذَا الَّذِي يَرْزُقُكُمْ إِنْ أَمْسَكَ رِزْقَهُ
بَلْ لُجُوجًا فِي عُتُوٍّ وَنُفُورٍ) .

(وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا . وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ
لَا يَحْتَسِبُ) .

فالله تعالى . هو خالق الخلق . وهو مقدر آجالهم وأرزاقهم .
و (لَا يُسْئَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْئَلُونَ) .

فهو تعالى : جعل الغناء والفقر . ابتلاءً وامتحاناً . وهو الذى
رفع بعض عباده على بعض درجات .

قال تعالى : (وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ الْأَرْضِ وَرَفَعَ

بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيُبْلِغُكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ إِنَّ رَبَّكَ
سَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ .

وكما أشرنا سابقاً اللهُ جل وعلا يعطى لحكمة ويمنع لحكمة .
وهو أعلم وأدرى بمصالح عباده .

لقد جاء في الحديث القدسي . عن النبي صلى الله عليه وسلم
فيما يروى عن ربه تبارك وتعالى . أنه قال : إن من عبادى من
لا يصلحه إلا الغنى . ولو أفقرته لأفسده ذلك . وإن من عبادى
من لا يصلحه إلا الفقر ولو أغنيته لأفسده ذلك . وإن من
عبادى من لا يصلحه إلا الصحة ولو أسقمته لأفسده ذلك . وإن
من عبادى من لا يصلحه إلا السقم . ولو أصححته لأفسده ذلك .
إنى أدبر عبادى إنى بهم خبير بصير .

وفى المثل العامى . ليس مع الله مدبر .

والأدلة من الكتاب والسنة . الدالة على بطلان الاشتراكية
كثيرة وكثيرة وشهيرة . وما ذكرناه من الأدلة هو قليل من
كثير .

ولا شك ولا ريب . بأن العمل بنظام الاشتراكية . زور
وباطل . وإلحاد وظلم وفساد . والسعيد من وعظ بغيره . فحذار
من الشيوعية . واشتراكيته . وحذار منها . حذار من الإلحاد
والفساد وظلم العباد .

فها هي روسيا . لما طبقت الإشتراكية في بلادها . ساءت الحالة وتعطلت التجارة . وقل المحصول . والإنتاج . وزاد الفقر فقراً . وزاد الطين بلة .

وشاهد ذلك . هو أن روسيا جعلت تستقرض من أمريكا آلاف الأطنان من القمح .

وقد سمعنا بأن روسيا لما رأت فكرة الإشتراكية فاشلة وغير ناجحة جعلت تتراجع عن بعض أنظمتها . نعم الإشتراكية فاشلة وسوف تنهار .

فحذار حذار عباد الله من الشيوعية والإشتراكية . هي إحداهما وفساد . وظلم للعباد . وحذار حذار من جميع المذاهب الخبيثة الهدامة . والسعيد من وعظ بغيره . اللهم عافنا وجميع المسلمين من الفتن ما ظهر منها وما بطن : اللهم عليك بالطغاة والمجرمين . والزنادقة والملحدين . اللهم أنزل بهم بأسك الذي لا يرد عن القوم الظالمين .

(أدلة الإشتراكية ومناقشتها)

من المعروف . والمتحقق . بأن كل مبطل . وكل مبتدع في دين الله ما ليس منه . فإنه يستدل بما يبرر ما يقوله ويعتقده كما قال : الذين يعبدون الأولياء من دون الله (ما نعبدهم إلا ليُقربونا إلى الله زلفى) .

وهناك أناس . من المنتسبين للعلم . بعدما خانوا أمانتهم .
وباعوا دينهم . خانوا ضمائرهم . وصدق عليهم قوله تعالى :
(فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ
اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ
لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ) . أناس يلوكون ألسنتهم ويركبون الصعاب
يأتون بأدلة يزعمون أنها لهم في جواز العمل بالإشترائية
وهي عليهم .

ولا مغالطة ولا ريب بأن الإِشترائية تتعارض مع دين
الإِسلام في أحكامه ونظامه . فهي تلغى الملكية وتجرد الأفراد
والأُسُرمما يملكون . وتسلب الحرية . وتظلم العباد وتنشر الفساد .

نعم كما تقدم هناك أناس خانوا الله ورسوله وخانوا أمانتهم
أناس عملاء للإِشترائية . أعمى الله بصائرهم . كتبوا وتعسفوا
وقالوا ما معناه . الإِشترائية لا تتنافى مع دين الإسلام . قالوا
ذلك تمويهاً وتغريباً . وكذباً وزوراً . وفجوراً . وفساداً وإلحاداً
وعناداً .

ومن قال : بالإِشترائية استدلال بغير دليل استدلال بقوله
تعالى (مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ
وَلِلَّذِينَ الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ كَيْ لَا يَكُونَ
دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ)

وهذه الآية الكريمة . نزلت لبيان قسمة الفىء . والفىء اصطلاحاً هو ما أخذ من مال الكفار بحق من غير قتال . فيقسم الفىء خمسة أقسام .

- ١- لله ولرسوله يصرف في مصالح المسلمين العامة .
 - ٢- خمس لذي القربى . وهم بنو هاشم . وبنو المطلب .
 - ٣- خمس لفقراء اليتامى .
 - ٤- خمس للمساكين .
 - ٥- خمس لأبناء السبيل . وقدر الله هذا التقدير . كى لا يكون الفىء دولة . أى متداولة . واختصاصاً . بين الأغنياء منكم دون غيرهم من الفقراء والمحتاجين .
- فهذه الآية . نزلت لبيان حكم الفىء . وبعيد كل البعد أن يكون فيها دليل للإشترائية . ولكن المبطل والمبتدع . يتعلق بريق العنكبوت .

وأيضاً من أدلة الإشترائية . قوله صلى الله عليه وسلم . الناس شركاء في ثلاث . الماء والكلأ والنار . وهذا الحديث هو من الأدلة . الدالة على بطلان الإشترائية .

لأن الناس شركاء في ثلاثة أشياء وما عداها فليسوا بشركاء بل كل له ما ملكه من أموال . فالكلأ أى العشب الذى ينبته الله فى البرارى . هو مباح لكل أحد . فالناس فيه شركاء . لكل

شخص أن يأخذ منه ما يريد . ولكل شخص . أن يسم غنمه وإبله فيه . وهذا من حكمة التشريع الإلهي .

والناس شركاء في النار الموقدة فلكل أن يأخذ منها شعلة وقبساً لأن هذا لا يضرها ولا ينقصها :

والناس شركاء في الماء الذي في الآبار في البراري . ومثله الأنهار التي ليست ملكاً لأحد . فمن حكمة الشريعة . ومن محاسنها أن الناس سواء في مثل هذه الأشياء أما إذا حاز الانسان الماء في بركة أو حوض فإنه يملكه وكذا العشب إذا حشه ملكه .

ومن أدلة الإشتراكية . قضية أبي ذر الصحابي الجليل . رضی الله عنه . ومذهب أبي ذر . هو أن الزهد واجب . وأن ما أمسكه الإنسان فاضلاً عن حاجته لا يحل له . بل يجب عليه أن يتصدق به . وهذا رأى لأبي ذر رآه على حسب فهمه رضی الله عنه . هو اجتهاد منه والمجتهد يخطئ ويصيب .

وجميع صحابة الرسول . وجميع علماء الأمة الإسلامية على خلاف هذا القول . للنصوص الواردة في كتاب الله . وفي سنة الرسول صلى الله عليه وسلم .

وقول أبي ذر ليس فيه دليل للإشتراكية . لأنه رضی الله عنه . ما أباح ولا أجاز أخذ مال المسلم . بغير رضاه . بل أوجب عليه أن يتصدق بفضل ماله . لأقل ولا أكثر .

فمن قال : إن أبا ذر هو إمام الإِشتراكِية . أو هو أول من نادى بها فقد زور وافترى . وزمجر وفجر . وموه وغرر وقال على الله بلا علم .

نعم جميع صحابة الرسول على خلاف مذهب أبي ذر . وقد كان في الصحابة أغنياء وأثرياء كعثمان . وعبد الرحمن بن عوف . وطلحة . والزبير . وسعد بن معاذ . وسعد بن عباد . وغيرهم .

وحيث أن الإِشتراكين . قولهم وعملهم باطل وباطل وكذب وزور . وإلحاد وفساد . يتركون آيات القرآن التي تعد بالمئات . ويتركون أحاديث الرسول التي تعد بالمئات والعشرات ولا يعملون باعتماد الصحابة وأقوالهم وأعمالهم . ويتشددون ويتعلقون باعتماد أبي ذر وأبو ذر مجتهد له أجر اجتهاده رضى الله عنه . وصدق الله : (فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ) وكما قيل الهوى يعمى ويصم . قال تعالى : (بَلِ اتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَهْوَاءَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ) .

وأيضاً الإِشتراكيون . يستدلون . بفعل عمر بن الخطاب رضى الله عنه . وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم . أقطع بلال بن الحارث المزني أرضاً بالعقيق . واشترط عليه عمارتها : ولكن بلال بن الحارث ما أحيا الأرض ولا استعملها كلها لسعتها : وكثرتها .

فلما كان زمن عمر بن الخطاب . قال لبلال بن الحارث .
إن قويت على ما أعطاك رسول الله صلى الله عليه وسلم . فاعتمله
فما اعتملت فهو لك . فإن لم تعتمله . أقطعت بين الناس . لأن
رسول الله صلى الله عليه وسلم . قد اشترط عليك فيه شرطاً .
فاقطع عمر الأرض التي لم يستطع بلال استعمالها بين الناس :

وهذه القصة كما يرى القارىء . ليس فيها دليل ولا شبهة
دليل للاشترائيين الذين يأخذون أموال الناس . ظلماً وعدواناً
يأخذونها باسم العدالة والحرية . وباسم المصلحة العامة . وأولاً
وآخرأ يبتزونها ويأكلونها . اللهم عافنا من مضلات الفتن
ما ظهر منها وما بطن .

وأيضاً هذه القصة . فيها دليل واضح جلي على بطلان
الإشترائية . لأنه عليه الصلاة والسلام . أقطع بلال بن الحارث
أرضاً واسعة يختص بها . ولكن المبطل يستدل من حيث لا يشعر
بدليل هو عليه . وجميع أدلة الإشترائيين واهية . أو هي من
نسيج العنكبوت : لا تسمن ولا تغنى من جوع .

أدلة الإشترائية . مبنية على شفا جرف هار فانهار به في
نار جهنم . والله لا يهدى القوم الظالمين . ومبنية على الكذب
والمكر والخداع . عياداً بالله . عياداً .

أدلة الإشترائية سراب بقية : أدلة الإشترائية زور وفجور

أدلة الإشتراكية متناقضة، ومضطربة لأنها زبالة أذهان . ونحاتة أفكار لأنها من مخلوق ناقص جاهل لمخلوق مثله .

(تَكْمِلَةٌ)

تقدم الكلام على طوائف البدع . وقد أوردنا من الأدلة . والبراهين ما يشفى العليل ويروى الغليل . ويزيل الشبه والشكوك والأوهام .

أما من خصوص الشيوعية . والإشتراكية . والماسونية . والقاديانية . والبهائية . والبابية . والإسماعيلية . والنصيرية . وأهل وحدة الوجود . والقومية العربية والهندوس والبراهمة . والبوذية .

هذه النحل الشاذة . والمذاهب الخبيثة . لا داعى لحشد الأدلة . وإيرادها . فالقرآن من أوله إلى آخره . وأحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم . جميعها . والعقول الصحيحة . والفطر السليمة . الجميع حجج وبراهين دالة على بطلان هذه النحل . وهذه المذاهب الضالة الملحدة . الكافرة التي ما أنزل الله بها من سلطان .

مع العلم أنا ذكرنا عشرين آية من آيات القرآن الكريم . كلها صريحة في إبطال ما تعتقده وتقوله الشيوعية . ووليدتها الإشتراكية . وذكرنا بعض الأحاديث التي يؤخذ منها الرد على

الشيوعية . والإشترابية . والحمد لله رب العالمين . وذكرنا في
المجلد الأول مشآت الأدلة على وجوب الإيمان بالله تعالى . ووجوب
توحيده وافراده بالعبادة .

وحيث أن المسلم يجب عليه أن يعرف الخير . فيعمل به .
يجب أن يعرف الشر حتى لا يقع فيه . ورضى الله عن الصحابي
الجليل حنيفة بن اليمان . حيث قال ما معناه كان الناس
يسألون الرسول عن الخير وكنت أسأله عن الشر مخافة أن
أقع فيه .

(الماسونية)

الماسونية من العقائد التي تفتت في الشعوب كافة . وليس
لها أول يعرف بالضبط . وقد زعموا أنها تبتدىء منذ الطوفان .
وأنها كانت عبارة عن جماعة البنائين . ولهذا فإن رمزهم دائماً
أدوات البناء .

فالماسونية سر من الأسرار التي لم يقدر أحد أن يبوح بها
نظراً لانتشار أحزابها . وما لهم من النفوذ ولأنهم لا يدخلون
أحداً ممن يريد الاندماج فيها إلا بعد اختباره ودرس حياته
الماضية . والاستيثاق منه بالإيمان الغليظة تجاه أشخاص يجهلهم
بعد أن يرى الصور الخيالية الكثيرة . وذلك لامتحانه عندما
سيلقى على عاتقه من المهمات ومعرفة جرأته وإخلاصه وحسن
عقيدته في تعاليم الماسونية .

والماسونية ترمى إلى شيئين هما محاربة المسيحية ومخاصمة رؤسائها الروحانيين . وتقويض الدين الإسلامى . بكل الطرق الممكنة بشهادة كتبهم وأعمالهم . والطرق التى يسلكونها لنشر دعايتهم لدى الرأى العام .

وإننا لنعجب أن الماسونية لم يحصل منها هجمات على اليهود فى وقت من الأوقات . مما يجعلنا نتخيل أن واضعها يهودى أراد الانتقام من البشر الذى لم يتسع لتعاليم دينه وما يعتقد به الإسرائيليون من احتقار سواهم منذ نشأة هذا الدين كما فى سفر يوشع .

ومن هنا يعرف بأن الماسونية يهودية تطورت على حسب الظروف والمصالح . وقد تعددت جمعياتها وكلها وبال على الإسلام والمسلمين .

ومن أهداف الماسونية . تجريد كل شخص من دينه وتقاليدته وأخلاقه الفاضلة . وصفاته الحسنة . وإذاً فالماسونية هى أعدى عدو للإسلام والمسلمين .

ومن أقوال الماسونية يجب سحق عدونا الأزلي . الذى هو الدين . مع إزالة رجاله .

وقد قال رئيس وزارة الإنكليز غلاد ستون المشهور بعدائه للمسلمين . فى خطبة خطبها فى بعض الجمعيات الماسونية . إن

هذا الكتاب . وأخرج من تحت إبطه القرآن الكريم . وأشار إليه قائلاً ما دام هذا الكتاب بين المسلمين فلا يمكن استئصالهم بوجه من الوجوه .

فعلينا أن نعمل لإفساد ما في هذا الكتاب . لتفسد العالم بأجمعه . وقد كان لكلامه هذا تأثير قوى عند المتعصبين من الإنكليز فترى الأوربيين يهاجمون القرآن من كل ناحية . ووجهة .

وعلى سبيل العموم الماسونية عبارة عن جمعية أسست لمحو الأديان والقضاء عليها . ولا سيما الإسلام . وعند الماسونيين أسرار يتكاثمونها . أسرار ماكرة خبيثة .

والماسونى الذى يبوح بشئ من أسرارها يقتلونه ذكر بعض هذه النقاط عن الماسونية . محمد منير عبده أغا الدمشقى . فى كتابه نموذج من الأعمال الخيرية . فى إدارة الطباعة المنيرية . قلت وقد قال أحد زعماء المستعمرين . كأس خمر وغانية تفعلان فى تحطيم الأمة المحمدية أكثر مما يفعله ألف مدفع .

(أسرار الماسونية ومخططاتها)

الماسونية لها أسرار ومخططات . مخططات ماكرة خبيثة منها قولهم .

١- يجب أن يتغلب الإنسان على الإله وأن يعلن الحرب عليه . وأن يخرق السموات ويمزقها كالأوراق .

٢- يقولون . يقول الزنادقة والملاحدة . سوف نقوى حرية الضمير في الأفراد بكل ما أوتينا من طاقة . وسوف نعلنها حرباً شعواء على العدو الحقيقي للبشرية الذي هو الدين . وهكذا سوف ننتصر على العقائد الباطلة وعلى أنصارها . ويعنون بها العقائد الإسلامية : وأنصارها هم المسلمون .

٣- يجب أن لا تنسى بأننا نحن الماسونيين أعداء للأديان . وعلينا أن لا نألوا جهداً في القضاء على مظاهرها .

٤- سوف نتخذ الإنسانية غاية من دون الله . قلت يعرف القارىء . وفقه الله . مما تقدم ومما يأتي أن الماسونية أخبث . وألعن وأكفر من فرعون وابلليس .

٥- إن الماسونية تتخذ من النفس الإنسانية معبوداً لها .

٦- إن فخر البشرية . الذي لا يقدر بثمن هو عدم الاعتراف بأي حقيقة مقدسة . وأن الحقائق تنبثق من نظرة الإنسان ذاته فعليه لا بد من المحافظة على هذه الحقيقة . وإن جمال الإلحاد هو في هذا : وإن هذا هو أساس الإلحاد .

٧- من الواجب علينا تنشئة أخلاق تضاهي الأخلاق الدينية

في قوتها .

٨- إتينا لا نكتفى بالانتصار على المتديتين ومعايدهم . إنما

غايتنا الأساسية : هي إبادتهم من الوجود .

٩- إن النضال ضد الأديان لا يبلغ نهايته إلا بعد فصل

الدين عن الدولة .

١٠- ستحل الماسونية . محل الأديان . وأن محاقلها ستقوم

مقام المعابد .

١١- عندما توفي البرت بويك رئيس الماسونية الأعلى سنة

١٨٩٣م . وانتخب لمي خلفاً له : علق صورة المسيح عليه الصلاة

والسلام . مقلوبة على قصر الماسونية . وكتب تحتها هذه العبارة

النايبة الملحدة . قبل مغادرتكم هذا المكان ابصقوا في وجه هذا

الابليس الخائن .

١٢- إن الماسونية قد نجحت في إبعاد غايات الشباب من

تأثير الدين في فرنسا .

١٣- السيطرة على الشبيبة من أولى غايات الماسونية .

وأهدافها .

١٤- تقول الماسونية . دعوا الكهول والشيوخ جانباً وتفرغوا

للشباب . بل تفرغوا للأطفال . ولا بد من تربية الأطفال بعيداً

عن الدين .

١٥- إن الماسونية تستعين بالفرق . والأندية الرياضية .

والجمعيات الموسيقية والدورات : لإدامة تفوذها في أوساط
الشبيبة . من أجل دعوة الشباب إلى الفساد . والتنكر لعقائدهم
ودينهم .

١٦- توصى الماسونية أتباعها . بالتفرقة بين الفرد وأسرتة
ومحاربة الأخلاق الإسلامية بكل وسيلة .

١٧- إن الجمعيات الرياضية والفرق الموسيقية وغيرها من
المؤسسات التي تربي الناشئة . عقلياً وجسماً . هي المرتع الخصب
لنمو الماسونية فيها . ويمكن إضافة المكتبات والدورات وغيرها
إلى هذه المؤسسات لجلب الكبار إلى صفوف الماسونية .

قال : محرره صدقوا وهم الكذابون . فالنوادى في هذا الزمن
أصبحت بؤرة فساد ومرتعاً لكل شر وبلاء إلا ما شاء الله :
وكذلك الأندية الرياضية غالباً والجمعيات الموسيقية والمسارح
والمراقص والتلفاز والفيديو والسينما كلها من أسباب الفساد
وتضليل الشباب فعلي المسلمين عامة . وعلى شبابهم خاصة
محاربة ما به فساد المجتمعات الإسلامية . ومحاربة ما به خزي
الدنيا وعذاب الآخرة .

وما من شك بأن المسلمين إذا فسدت أخلاقهم ذهب عزمهم
ومجدهم وفخرهم وبذلك ذهاب الممالك الإسلامية .

١٨- إن هدف الماسونية . هو تكوين جمهورية لا دينية

عالمية .

١٩- من أهداف الماسونية محاربة الأديان . وصيانة الدول
اللا دينية العلمانية . ولذا فهي تستسيغ الإرهاب بالتجرد عن
مفاهيم الأخلاق والضمير .

٢٠- تقول الماسونية : إن عقائدنا . ورموزنا . وإشاراتنا .
ودرجاتنا . هي مصرية فرعونية . ولكنها انتقلت إلينا بواسطة
بني إسرائيل .

٢١- أيها الأخوان : لا بد لنا أن نكافح بجهد أكبر لإدانة
القوانين والنظم اللا دينية . لأن السلطة المطلقة التي صنعها رجال
الدين على وجه المعمورة قد قاربت النهاية . لابل آلت إلى
الزوال . وإن غايتنا قبل كل شيء هي إبادة الأديان جميعاً .

٢٢- لقد تبين اليهود أن خير وسيلة لهدم الأديان هي
الماسونية .

٢٣- الماسونية التي تزيف الأديان . تفتح الباب على
مصراعيه . لإعلاء اليهود وانتصارها .

٢٤- إن الماسونية تتخذ من خطة تمكين اليهود من الإستيلاء
على العالم أساساً لأعمالهم . إه .

أيها القارئ الكريم . هذه المخططات نقلتها لك . من
كتاب أسرار الماسونية . وصاحب الكتاب هو جواد رفعت
آتلخان . وهو نقلها من كتب الماسونية وهي كما ترى مخططات
كفرية إلحادية .

هدفها القضاء على الإسلام . وإزالته من هذا الوجود . ومحنة كبرى . ومصيبة عظيمة . أعداء الإسلام والمسلمين . يخططون ويقيمون الجمعيات ويبدلون كل مجهود . من أجل القضاء على الإسلام والمسلمين (وَيَمَكُرُونَ وَيَمَكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ) .

فيجب على المسلمين عموماً . وعلى علماء الإسلام والمسلمين خصوصاً أن يقوموا بتأسيس الجمعيات ويعقدوا المؤتمرات . ثم كل يدلى بدلوه . وكل يقترح . من أجل الحفاظ على العقيدة الإسلامية . والأخلاق النبوية . ومن أجل الحفاظ على الممالك الإسلامية .

ثم تجمع القرارات والمقترحات . وتتوفيق الله . سيحصل من الخير ما به وفيه عز الإسلام والمسلمين . وصلاح الإسلام والمسلمين .

قال جل وعلا : (وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ) .

فلا يتحقق للمسلمين عز ولا نصر إلا إذا حصل بينهم عاطفة إيمانية ورابطة إسلامية . وفق الله المسلمين رعاة ورعية وزعماء ومزعومين . وفق الله الجميع إلى ما فيه الخير والعز والسعادة في الدنيا والآخرة .

أيها القاريء الكريم هذه كلمة قصيرة تعطيك فكرة عن

الماسونية التي تسمع بها . ومن عرف الشر توقاه . ومن لم يعرف الشر يقع فيه .

وقد قال حذيفة بن اليمان كان الناس يسئلون النبي صلى الله عليه وسلم عن الخير وكنت أسأله عن الشر مخافة أن أقع فيه .

(وقال الشاعر)

عرفت الشر لا للشر ولكن لتوقيه ومن لا يعرف الشر من الناس يقع فيه

(القاديانيَّة)

طائفة القاديانية . من الطوائف الخارجة عن الإسلام .

طائفة القاديانية . من طوائف الكفر والضلال .

ونسبة القاديانية . إلى غلام أحمد القادياني . الزور الكذاب الأشر . الذي ادعى النبوة والرسالة .

والله يقول : (مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا) فالرسول هو خاتم النبيين فليس بعده رسول .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : إن مثلي ومثل الأنبياء من قبلي كمثل رجل بنى بيتاً فأحسنه وأجمله إلا موضع لبنة من زاوية . فجعل الناس يطوفون

ويعجبون له . ويقولون هلا وضعت هذه اللبنة . قال : فأنا اللبنة . وأنا خاتم النبيين . رواه البخارى ومسلم وأحمد .

وعن أبى هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : فضلت على الأنبياء بست أعطيت جوامع الكلم ونصرت بالرعب وأحلت لى الغنائم وجعلت لى الأرض طهوراً ومسجداً وأرسلت إلى الخلق كافة وختم بى النبيون . رواه مسلم .

وعن انس رضى الله عنه . أى ابن مالك . أن رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال : إن الرسالة والنبوة قد انقطعت فلا رسول بعدى ولا نبى . رواه الإمام أحمد .

وقد أجمع المسلمون على أن محمداً صلى الله عليه وسلم . هو رسول رب العالمين وخاتم النبيين . ومن المعروف أن الذين ادعوا النبوة كثير كما أخبر بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم .

روى مسلم . فى صحيحه . من حديث ثوبان رضى الله عنه . وفيه وإنه سيكون فى أمتى كذابون ثلاثون . كلهم يزعم أنه نبى وأنا خاتم النبيين . لا نبى بعدى .

وحكمة الله تقتضى ذلك تقتضى . أن يكون محمد صلى الله عليه وسلم . هو خاتم النبيين والمرسلين حتى لا يحصل خلاف . واضطراب فى أمة الإسلام . لأن رسالة الرسول عامة . لكل مخلوق من الجن والإنس . إلى قيام الساعة . فلا دين ولا شريعة بعد

الشريعة التي جاء بها محمد ولا رسول بعد محمد صلى الله عليه وسلم . ومن ادعى النبوة فهو مزور كذاب أشير .

ومن آخر الذين أصابهم الهوس . وتحلوا بالكذب والزور فادعوا النبوة . هو غلام أحمد القادياني . الذي ولد في قرية قاديان إحدى قرى البنجاب الهندية . في أسرة مخلصه وعميلة لحكومة بريطانيا . فكان القادياني ينادى ويصرح في كتبه بوجوب الطاعة للحكومة الإنجليزية . ويحرم قتالهم .

وقال : بالحرف العريض . لقد قضيت معظم عمري في تأييد الحكومة الإنجليزية ونصرتها . وقد ألقت في منع الجهاد ووجوب طاعة أولى الأمر الإنجليز من الكتب والنشرات لو جمع بعضها إلى بعض لملأ خمسين خزانة . وقد نشرت جميع هذه الكتب في البلاد العربية . ومصر والشام وكابل والروم .

ومن أقواله البشعة . هو قوله : نحن نخالف المسلمين في كل شيء في الله . في الرسول . في القرآن . في الصلاة . في الصوم . في الحج . والزكاة . وبيننا وبينهم خلاف جوهري في كل شيء . !

وأقوال القادياني وأقوال أتباعه كلها كذب وزور . وكفر بالله . وحيث كان القادياني من أذناب الحكومة الانجليزية . ومن الدعاة لها . فقد حتمه بالحديد والنار وأغدقت عليه المال ليجرد تفككا في المسلمين . وبلبلة في أفكارهم . ودينهم . وتفرقة

لصنفوفهم . واختلافاً واضطراباً في عقائدهم وأحكام دينهم . وقد فعل ذلك .

فعل غلام أحمد ما أراد الإستعمار . وما يهدف إليه من عداوة وشرور وتفرقة بين المسلمين . فمذهب القادياني . والقاديانية مذهب كفر وفساد وإلحاد وهدم لعقيدة الإسلام وشريعة الإسلام .

دعوة القادياني مكر وخداع . دعوة كفر وإلحاد وتضليل . فكانت دعوته المقوتة تدريجياً .

فأولا ادعى أنه مجدد لدين الإسلام . فاغتر به كثير من الناس . ثم ادعى أنه المهدي الموعود به فانخدع به خلق كثير وجمع غفير من المسلمين . وخاصة الذين غلب عليهم الجهل فلا علم ولا فهم ولا دراية ولا رواية .

ثم أصابه الهوس فتدهور . فادعى النبوة والرسالة . فصدقه كثير من العوام والغوغاء والطغام . وراجت أكاذيبه وتزويراته في كثير من البلاد . الإسلامية .

وبالأخص بعض البلاد الهندية والباكستانية والأفريقية . وحصل من جراء ذلك . محن وفتن يطول شرحها . وهذا الكذاب المزور أحمد القادياني له أتباع إلى وقتنا الحاضر . وهم في ضلالهم يعمهون .

وهذه الدعاوى القاديانية . هي قريبة العهد . فقد ولد زعيم
الضلالة القاديانى . فى سنة ١٢٥٢ هـ . وأهلكه الله فى عام
١٣٢٦ هـ .

ولا داعى للتطويل . فعلماء الإسلام والمسلمين الذين ردوا
على الطائفة القاديانية . وبينوا ما عندها من باطل وزور وكذب
وافتراء . كثيرون جداً .

ومنهم أبو الحسن الندوى . وأبو الأعلى المودودى . وحسبك
بهما . فصاحب البيت يعرف ما فيه . وأهل مكة أدرى بشعابها
والله الموفق والهادى إلى سواء السبيل . وحسبنا الله ونعم الوكيل .

وفتنة القاديانية . وشرها فى هذا العالم الإنسانى . وفى العالم
الإسلامى . شرُّ القاديانية . مستطير . وفتنتها عظيمة . يذكر
القاديانيون . أن لهم دعاة فى الصين والهند . والعجم وجدة
ومصر وسوريا . وفلسطين وغيرها من البلاد الإسلامية . وقد
اغتر كثير من الناس فقبلوها على ما بها من سخف وسفاسف
وكفر والحاد . قبل دعوة الدجال القاديانى العوام والطغام .
الذين هم كالأنعام بل هم أضل . قبلوا دعوة مكذوبة مزورة .

ومن الكلام الذى كان غلام أحمد يزوره ويهذى به .
ما ذكره فى كتاب من كتبه (وقد سمي هذا الكتاب الإستفتاء)
يزعم أن الله خاطبه بقوله أنت منى بمنزلة توحيدى وتفريدى .
أنت منى بمنزلة عرشى . أنت منى بمنزلة ولدى .

وقال أبو الحسن الندوي . إن القاديانية . تتبجح بإعلان تفضيل الغلام القاديانى . على أكثر الأنبياء أولى العزم من الرسل فضلاً عن الصحابة وأولياء هذه الأمة ومجديها وأئمتها . ولا تعترف بفرق بين أصحابه . وأصحاب النبي صلى الله عليه وسلم . إنها تقول بمساواته لسيد المرسلين صلى الله عليه وسلم وزيادة .

ومساواة خلفائه للخلفاء الراشدين . ومساواة بلده قاديان بمكة والمدينة . ومساواة الحج إلى قاديان بالحج إلى مكة إه .

ومن الهذيان والثرثرة . التي يزعم القاديانى أنه وحى من الله . قال : الشيخ محمد الخضر حسين فى رسالة له .

يزعم غلام أحمد أنه ينزل عليه الوحي . ومما قاله فى الخطبة الإلهامية . هذا هو الكتاب الذى ألهمت حصة منه من رب العباد فى يوم عيد من الأعياد .

ثم قال : وقد أوحى إلى من ربي قبل أن ينزل الطاعون ان اصنع الفلك بأعيننا ووحينا .

ويصرح غلام أحمد بأنه أفضل من عيسى عليه السلام إه . والكذب والتزوير الذى يقوله دجال القاديانية كثير وكثير . وإنما المقصود . هو التنبيه والإخبار عن طائفة القاديانية . التي حادت وضلت عن سواء السبيل .

أيها القارئ الكريم . هذه كلمة موجزة . تعطيك فكرة عن طائفة القاديانية . والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل .

(الْبَهَائِيَّةُ وَالْبَابِيَّةُ)

البهائية من الفرق . والطوائف المخالفة لعقيدة أهل الإسلام في كل شيء . البهائية من طوائف الكفر والزندقة . والإلحاد . والفساد .

والبهائية نسبة لعلي حسين الملقب بالبهاء أي بهاء الله . وفاته سنة ١٣٠٩هـ والبهائية والبابية والقرامطة . كلها نحل خبيثة . وأعمالهم وأقوالهم واعتقادهم . إلحاد وكفر وضلال مبين . وأصل تعاليمهم مأخوذ من تعاليم الباطنية التي زرع بذورها . عبد الله بن سبأ اليهودي .

والبهائية . هي في الأصل كانت تسمى البابية نسبة إلى رجل كان يقال له ميرزا علي محمد الشيرازي المولود بإيران سنة ١٢٣٥هـ وقد كان من الشيعة . الإثني عشرية . ولكنه أضاف إلى مذهبه وما يعتقده مذهب الإسماعيلية . ويأتى إن شاء الله الكلام على الإسماعيلية . والنصيرة .

ثم زعم أنه هو وحده الناطق بعلم الإمام المستور . وأنه الباب إليه ولذلك عرفت نحلته بالبابية . ثم ادعى أنه المهدي المنتظر

ثم ادعى أن الله قد حل فيه . وأنه هو الذى به يظهر الله لخلقه .
ثم أعلن عدم الإيمان باليوم الآخر وأنكر الجنة والنار .

ثم زعم أنه الممثل الحقيقى لجميع الأنبياء والمرسلين . فهو
نوح يوم بعث نوح . وهو موسى يوم بعث موسى . وهو عيسى
يوم بعث عيسى . وهو محمد يوم بعث محمد عليه الصلاة
والسلام .

ثم زعم أنه يجمع بين اليهودية والنصرانية والإسلام . وأنه
لا فرق بينهما . ثم اعتقد بالحلول وزعم أن الله حل فيه . ومن
زيغه وضلاله أنكر أحكام شريعة الإسلام . وهكذا يثرثر ويزور
ويهدى ولا يدرى .

ومن أتباعه بهاء الله واسمه علي حسين . كما تقدم . وقد
ادعى البهاء حلول الإله فيه . وادعى أن وجود ميرزا محمد علي
كان تمهيداً له .

وقد ألف كتاباً سماه البيان . وزعم من جهله وغروره وزندقته
والحاده أنه بدل القرآن .

وله كتاب آخر سماه الأقدس . أى هو فى زعمه أقدس من
التوراة والإنجيل والقرآن . وزعم أنه موحى به إليه . ودعا إلى نبذ
كل القيود الإسلامية . وأبطل صلاة الجماعة . إلا فى الجنائز .
ورفض التوجه إلى الكعبة .

وأوجب أن تكون القبلة حيث يكون البهاء . فهم يصلون إلى أى جهة يكون فيها البهاء . وقد أستمروا على غيه وضلاله . إلى أن أهلكه الله فى عام ١٣٠٩ هـ ولقب بهاء الله . وليس كذلك بل هو بهاء الشيطان . وباب الكفر والإلحاد . والفساد . والمخالفات . والمنكرات . والكفريات . التى تقوله وتفعله . البهائية والبابية كثيرة وكثيرة . وفيما أشرنا إليه كفاية . ونسأل الله العافية والسلامة والهداية .

وعبد الله بن سبأ اليهودى الذى تقدم ذكره من عداوته للإسلام وكيدته . هو القائل لعلي بن أبى طالب رضى الله عنه . أنت الإله حقاً .

وقال : شيخ الإسلام تقي الدين . وابن سبأ هو أول من ابتدع الرقض . قال : وكان منافقاً زنديقاً أراد فساد دين الإسلام اه .

(زِيَادَةُ بَيَانٍ وَإِضَاحٍ)

نعم زيادة بيان وإيضاح . لما تعتقده وتقوله الباطنية والبهائية قال : الدكتور محسن عبد الحميد المدرس بكلية الآداب . جامعة بغداد فى كتابه (حقيقة الباطنية والبهائية) زعم الميرزا علي محمد أنه نزل عليه : البيان : من سماء المشيئة الإلهية . فنسخ به

القرآن الكريم . فصار فرضاً . على كل مسلم أن يؤمن به .
ويخضع لما فيه . وإلا فالكفر مصيره . ولعنات الميرزا تلاحقه .
ثم نقل الكاتب نماذج من تراهاات الميرزا وكذبه .
وتزويراته . وإلحاده . وخزعبلاته . ثم قال في موضع آخر .
تأويلات البهائية للقرآن . تقوم البهائية كسابقتها البابية .
والفرق الباطنية القديمة على التأويل الباطل . المضحك الخالي
من المنطق . والتفكير البعيد عن أصول اللغة . وقواعد التعبير .
والمصطدم مع نواميس الله في الوجود . وسنة الله المطردة . في
المجتمع الإنساني .

ثم قال : بعد كلام سبق لقد مرت بنا نماذج عرفنا كيف
أن الميرزا حسين علي يتحامل على آيات القرآن الكريم . فيرى
أن ما ورد في القرآن . من الصراط . والزكاة . والصيام والكعبة .
والبلد الحرام . وما إلى ذلك . فالمراد به الأئمة . وليس المراد
ظاهره اللغوي . ويحمل الجنة على لقائه أي الإيمان به . والنار
على النفس أو الكفر به .

ثم قال : الشيخ محسن عبدالحميد . وسوف لا أشغل القارئ
الكريم . بالرد على هذه الأباطيل فهي مكشوفة العورات . غير
خافية على العاقل اللبيب .

وسأحاول أن أثبت نماذج أخرى من هذه التفسيرات الباطنة

ليطلع القارىء على مدى جهل هؤلاء الناس . أو قل مدى تجاهلهم لأبسط قواعد تفسير النصوص فى المجتمع الإنسانى كله .

قال تعالى (يَثَّبْتُ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ) قال البهائيون : وبئس ما قالوا . الحياة الدنيا هى الإيمان بمحمد . والآخرة : الإيمان بميرزا حسين علي البهاء .

قال تعالى (كما بدأكم تعودون . فريقاً هدى وفريقاً حقاً عليهم الضلالة) .

قالوا : أى فريقاً هدى . فأمن ببهاء الله . وفريقاً لم يؤمن فحق عليه الضلال .

قال تعالى : (وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ) أى علم دين بهاء الله والإيمان به . (لَقَدْ لَبِثْتُمْ فِي كِتَابِ اللَّهِ) والخطاب للأمة المحمدية . أى لبثتم فى إقامة كتاب الله . والعمل بشريعته المطهرة (إلى يوم البعث) أى قيام بهاء الله .

قال تعالى : (إِذْ الشَّمْسُ كُوِّرَتْ * وَإِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ * وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِّرَتْ * وَإِذَا الْعِشَارُ عُطِّلَتْ * وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ * وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ * وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ * وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ * بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ * وَإِذَا الصُّحُفُ نُشِرَتْ *)

وَإِذَا السَّمَاءُ كُشِطَتْ * وَإِذَا الْجَحِيمُ سُعِّرَتْ * وَإِذَا الْجَنَّةُ
أُزْلِفَتْ * عَلِمَتْ نَفْسٌ مَا أُخْضِرَتْ) .

قالوا أى البهائيون (إذا الشمس كُورَتْ) ذهب ضوؤها :
أى أن الشريعة الإسلامية . ذهب زمانها واستبدلت بشريعة البهاء
(وإذا الجبالُ سُيرت) أى أن الدساتير الحديثة قد ظهرت
(وإذا العِشَارُ عُطِلت) استعِض عنها بالقاطرات (وإذا الوحوشُ
حُشِرَتْ) أنشئت حدائق للحيوانات .

(وإذا البحارُ سُجِّرَتْ) أنشئت فيها البواخر (وإذا النفوسُ
زُوجَتْ) اجتمع اليهود . والنصارى . والمجوس . على دين واحد
فامتزجوا . وهو دين الميرزا حسين . البهاء (وإذا الموءودةُ
سُئِلت) وهى الجنين يسقط فى هذه الأيام فيموت . فيسأل عنه
من قبل القوانين لأنها تمنع الإجهاض (وإذا الصُّحُفُ نُشِرَتْ)
كثرت الجرائد . والمجلات (وإذا السماءُ كُشِطَتْ) انقشعت .
أى أن الشريعة الإسلامية لم يعد يستظل بها أحد .

(وإذا الجحيمُ سُعِّرَتْ . وإذا الجنةُ أُزْلِفَتْ) الأولى لمن عارض
الميرزا حسين . والثانية لأتباعه والمؤمنين .

قال تعالى : (إذا السماءُ انْفَطَرَتْ * وإذا الكواكبُ انْتَثَرَتْ
وإذا البحارُ فُجِّرَتْ * وإذا القبورُ بُعْثِرَتْ * عَلِمَتْ نَفْسٌ
ما قَدُمَتْ وَأَخَّرَتْ) قالوا (إذا السماءُ انْفَطَرَتْ) أى سماء
الآديان . انشقت .

(وإذا الكواكبُ انتشرت) هم رجال الدين لم يبق لهم أثر على الناس . (وإذا البحارُ فُجرت) فتحت قبور الآشوريين والفراعنة . والكلدانيين . لأجل الدراسة . قال تعالى : (والسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ) القصد منها الأديان السبعة . البرهمية . والبوذية . والكونفوشيوسية . والزرادشتية . واليهودية . والنصرانية . والإسلام . إنها جميعاً مطويات بيمين الميرزا حسين .

ولعلك تتساءل أيها القارىء الكريم : لماذا يؤول البهائيون كل هذه الآيات بهذه التأويلات العجيبة . والتوجيهات الغريبة والمعاني الباطلة التي لا يضبطها ضابط لغوى أو أصولى أو عقلى . والجواب : أنهم يحاولون ذلك . لكى يتوصلوا عن طريق تلك الأباطيل إلى أن القرآن قد بشر بمجىء البهاء فموجب هذه التأويلات وغيرها أن نبياً سيظهر . ولكن متى ؟ .

والجواب : عند ظهور القاطرات . وإنشاء حدائق الحيوانات وصنع البواخر والسفن . وامتزاج النصرارى واليهود . والمجوس . وشق القنوات . وفتح قبور الآشوريين والفراعنة . والكلدانيين . وإجهاض الأطفال .

وبما أن الميرزا ظهر فى هذا الزمن . إذن فهو المقصود بهذه الآيات . وهو النبي الذى يجب أن يؤمن به جميع أهل العلم . والحقيقة الساطعة . أن البهائيين . لا يؤمنون بالقرآن الكريم

كما نسيأتى إثبات ذلك إذ لو كانوا يؤمنون به . لما تناولوا آياته بهذه الصورة الملتوية . إنه الحق المدجوسى الأسود . تجاه هذا الكتاب الإلهى المخالد .

ثم قال الكاتب فى موضع آخر : إن البهائية . ما هى إلا مجموعة . من الطقوس . والأقوال المسروقة من أخلاط من الأديان الأرضية . والسماوية . ولأجله فإن البهائية تترك للدولة الحرية الكاملة . فى تطبيق الأنظمة . والقوانين وتوحى إلى البهائيين فى جميع أنحاء العالم بإطاعتها . اهـ . كلام الدكتور محسن عبدالحميد . أقول عجائب وغرائب . ما تقوله البابية والبهائية . كله فلسفة وسفسطة . وشقشقة . وهذر ومذر . وكفر وزور . وفجور والحاد وفساد .

(لَسْنَا أَغْبِيَاءُ)

لسنا والحمد لله بأغبياء . والمسلمون ليسوا بأغبياء . نحن نعرف والمسلمون يعرفون . بأن الدعوات الإلحادية . الدعوات الماكرة الخبيثة . التى قامت بها القاديانية . والبابية . والبهائية هى دعوة مكر وخداع . هى مؤامرة . من أعداء الإسلام . والمسلمين . ومؤامرة خبيثة . من الشيوعية . ومن الماسونية اليهودية . ومن الجمعيات النصرانية . المقصود بها . أولاً تشويه الإسلام . وإبطال أحكامه .

ونظامه . ويقصد منها أيضاً . التفرقة بين المسلمين . ثم في
النهاية القضاء على الإسلام والمسلمين . وإزالة الجميع من الوجود .
(وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ) . فعل ذلك
أعداء الإسلام . والمسلمين (إِسْتِكْبَاراً فِي الْأَرْضِ وَمَكْرَ السَّيِّئِ
وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ) .

وعلى سبيل العموم . ما تقوله البابية . والبهائية . وتصرح
به . هو كفر وزندقة والحاد . وزور وفجور . وغطرسة . وجنون
والجنون فنون (وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلاً) (وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ
اللَّهِ حَدِيثاً) .

قال تعالى : (وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ
بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَافِرِينَ) .

والقرآن الكريم . وأحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم .
والعقل والفطرة . الجميع حجج وبراهين مبطله لكل ما خالفها .
ومن ذلك قول القاديانية والبابية والبهائية .

(تَكْمِلَةٌ)

البابية كما تقدم نسبة لعلي محمد . وقيل محمد علي
الشيرازي الذي ادعى أنه باب المهدي المنتظر . ثم ترقى به
الأمر وادعى أنه هو المهدي المنتظر . وصار له أتباع من الشيعة
الإيرانيين .

وقيل سمي نفسه بالباب . أخذاً من الحديث الذي يروى
أن الرسول صلى الله عليه وسلم . قال : أنا مدينة العلم وعلى بابها .
والحديث ضعيف بل موضوع .

وبعدما ظهر أمره واشتهر صيته . ادعى النبوة ولم تطل أيام
حياته . حكمة من الله . بل قتل لكفره وإلحاده . بإفتاء علماء
الفرس بتبريز سنة ١٢٦٥هـ ألف ومائتين وخمس وستين .

وللبهاء أتباع يعتقدون إلهيته . لأنه زعم أن الله حل فيه .
تعالى الله عن قول المخرفين والزنادقة والملحدین علواً كبيراً .

(التيجانية)

التيجانية . طريقة من طرق الصوفية . ونسبتها لأحمد بن
محمد التيجاني . المتوفى سنة ١٢٣٠هـ . والطريقة التيجانية .
أكثر ما تكون ذيوماً وشيوماً . في بلاد السودان . وموجودة في
بعض البلاد الإفريقية وغيرها .

وعلى طريقة . الصوفية . التيجانية لهم ورد يتعاهدونه
ويحافظون عليه . وهذا الورد المشهور عند طائفة التيجانية .
مبتدع في شريعة الإسلام .

وكل من قال قولاً . أو عمل عملاً ليس عليه أمر رسول الله
صلى الله عليه وسلم . فقوله وعمله مردود عليه . لقوله صلى الله

عليه وسلم (من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد) رواه مسلم
من حديث عائشة رضى الله عنها .

وفى لفظ من أحدث فى أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد .
متفق عليه .

وقال : صلى الله عليه وسلم (عليكم بسنتى وسنة الخلفاء
الراشدين المهديين . عضوا عليها بالنواجذ . وإياكم ومحدثات
الأمر . فإن كل بدعة ضلالة) رواه أبو داود والترمذى . من
حديث . العرباض بن سارية . رضى الله عنه . ومن أعظم منكرات
الصوفية البعض منهم يعتقدون أنهم يأخذون الدين عن الله
بدون واسطة رسول . وهذا إلحاد وكفر وزندقة : وقريباً يأتى
إن شاء الله الكلام على الصوفية .

(بَدْعُ التَّيْجَانِيَّةِ)

البدع والمنكرات التى تفعلها التيجانية . ننقل للقارىء
مقاله الشيخ عبدالرحمن بن يوسف الإفريقي . مدير دار
الحديث بالمدينة المنورة سابقاً .

فإنه قال : فى نسخة لطيفة كتبها وأسمها . الأنوار الرحمانية
لهداية الفرقة التيجانية . وعدد صفحات الأنوار الرحمانية
٣٠ صفحة .

لشروع فى تفصيل ما ينكره أهل السنة على التيجانية .

سأذكر لكم يا إخوانى بعض ما أنكرناه فى هذه الطريقة التيجانية مع بيان مأخذ كل مقال . والإشارة إلى رقم الصحيفة من كتب التيجانية ليتبين لكل مسلم غيور على دينه كفريات التيجانية . وبدعهم وضلالهم وجميع ما أنقله من كتبهم . إما كفر أو كذب على الله وعلى النبي صلى الله عليه وسلم .

(العَقِيدَةُ الْأُولَى)

قال : فى جواهر المعانى . إن هذا الورد ادخره رسول الله صلى الله عليه وسلم . ولم يعلمه لأحد من أصحابه إلى أن قال : لعلمه صلى الله عليه وسلم بتأخير وقته . وعدم وجود من يظهره الله على يديه . ص ٩١ . ولا شك بأن نسبة الكتمان إليه صلى الله عليه وسلم . كفر بإجماع المسلمين . وفى قوله : عدم وجود من يظهره الله على يديه تفضيل لنفسه على أبى بكر الصديق رضى الله عنه . حيث لا يقدر أن يحمل هذا الورد وهذا كلام بلغ الغاية فى الوقاحة . لأن التيجانى فضل نفسه على جميع الصحابة والتابعين لهم بإحسان .

(العَقِيدَةُ الثَّانِيَّةُ)

قال : فى جواهر المعانى : إن المرة الواحدة من صلاة الفاتح تعدل كل تسبيح وقع فى الكون . وكل ذكر وكل دعاء كبير

أو صغير . وتعادل تلاوة القرآن ستة آلاف مرة ص ٩٦ . وهذا كفر وردة وخروج عن الملة الإسلامية .

وهل يبقى في الدنيا مسلم لا يكفر قائل هذا القول . بل من لم ينكر عليه ورضى به فهو كافر في نفسه . يستتاب فإن تاب والا قتل . أيها الناس اتركوا هذه الطريقة الكفرية التي هي أفضل من القرآن في زعم قائلها .

(الْعَقِيدَةُ الثَّلَاثَةُ)

قال : في الإفادة : من لم يعتقد أنها أي صلاة الفاتح . من القرآن لم يصب الثواب فيها ص ٨٠ ونحن نقول : من اعتقد أنها من القرآن فقد كفر كفراً ظاهراً . لأن الله لا ينزل الوحي إلا على الأنبياء وهذه الصلاة لم نجد لها في كتاب الله ولا في حديث رسوله صلى الله عليه وسلم . ولا حتى في حديث موضوع .

(الْعَقِيدَةُ الرَّابِعَةُ)

قال : في الإفادة الأحمدية ص ٧٤ : يوضع لي منبر من نور يوم القيامة . وينادى منادى حتى يسمعه كل من في الموقف : يا أهل الموقف هذا إمامكم الذي كنتم تسمدون منه من غير شعوركم . وذكره أيضاً في كتابهم بغية المستفيد ص ١٧٣ : وهذا القائل قد نصب نفسه في مقام النبوة لأن النبي صلى الله عليه وسلم هو خطيبهم يوم القيامة .

قلت وهذا القول قد بلغ من الوقاحة إلى أقصى حد فلازم قوله أن جميع الرسل والأنبياء يستمدون منه ولا يقول ذلك إلا من ادعى الربوبية . وقلت . غرائب وعجائب . وجنون والجنون فنون .

يدعى أحمد التيجاني بأنه من بين الأنبياء والمرسلين . وحتى محمد والصحابة والتابعين يوضع له منبر من نور . فيجلس عليه وينادى المنادى بإمامته . وبأنه يستمد منه الخيرات والبركات . هكذا يكون الجهل والغرور . والكفر والإلحاد . وهكذا تكون شطحات الصوفية وخرافاتهم .

(الْعَقِيدَةُ الْخَامِسَةُ)

قال في جواهر المعاني (ص ١٠٥) لا تقرأ جوهرة الكمال إلا بالطهارة قلت هذا الكلام من شطحات الصوفية وجهلهم وغرورهم . فالقرآن الكريم يجوز قراءته على غير وضوء بدون مس المصحف

(الْعَقِيدَةُ السَّادِسَةُ)

قال : في الإفادة الأحمدية . ص ٥٧ نهانى رسول الله صلى الله عليه وسلم . عن التوجه بالأسماء الحسنی . وأمرنى بالتوجه بصلاة الفاتح . قلت : وهذا عين الضلال والكفر . والزندقة والإلحاد : لما فيه من الكذب على الله وعلى رسوله . قال تعالى : (والله الأسماء الحسنی فادعوه بها) .

(الْعَقِيدَةُ السَّابِعَةُ)

قال في جواهر المعاني ص ١٧٠ من حصل له النظر فينا يوم الجمعة . أو الاثنين يدخل الجنة بغير حساب ولا عقاب . ولو كان كافراً يختم له بالإيمان . قلت وهذا القول زور وفجور . وقول على الله بلا علم .

وقال: في الإفادة الأحمديّة . من كتب التجانية ص ٤٠ ما نصه . طائفة من أصحابنا لو اجتمع أكابر أقطاب هذه الأمة ما وزنوا شعرة من أحدنا . أقول لازم قولهم أنهم أفضل من صحابة الرسول صلى الله عليه وسلم . ولا يقول مثل هذا الكلام مسلم . ولا يقوله عاقل . بل لا يقوله إلا مبرسم مجنون . ومجرم أثيم . وكافر بالله العظيم .

(الْعَقِيدَةُ الثَّامِنَةُ)

قال صاحب الرماح . الذي بهامش جواهر المعاني . ص ١٥٢ إنهم أي طائفة التيجانية . لا ينطقون إلا بما يشاهدون . ويأخذون عن الله ورسوله . الأحكام . الخاص للخاص . لا مدخل فيها للعامة . قاله شيخنا أحمد التيجاني .

وقال : في الرماح إن الكامل منهم ينزل عليه الملكُ بالأمر أي الكامل من أصحاب الطريقة التيجانية . أقول إذا كانت هذه أقوال التيجانية وهذه عقيدتهم . فحدث ولا حرج عن

جهلهم وغرورهم . والحادهم . وكذبهم . وتزويرهم . وزندقتههم
وكفرهم .

أيها القارئ الكريم ما سقته لك عن التيجانية . هو اختصار
وتلخيص من نسخة لطيفة للشيخ عبدالرحمن بن يوسف الإفريقي
مع زيادات يسيرة .

وطرائق الصوفية ونحلهم أكثرها على غير الهدى الذي جاء
به محمد صلى الله عليه وسلم . أكثرها مبتدعة في شريعة الإسلام .
أكثرها منكر وضلال مبين . أكثر أقوال الصوفية . وأفعالهم .
بدع ما أنزل الله بها من سلطان .

نعوذ بالله من الكفر بعد الإيمان . ومن الضلال بعد الهدى .
ومن الشك بعد اليقين . ومن الحور بعد الكور . ومن العمى بعد
البصيرة . ومن الندامة بعد الإستقامة . اللهم صلى وسلم على
محمد وعلى آله وصحبه .

(الإسماعيلية)

الإسماعيلية . هم من طوائف الشيعة . الشنيعة . قال : الشيخ
محمد السفاريني في كتابه . لوائح الأنوار البهية . الإسماعيلية
ويلقبون بالباطنية . لقولهم بباطن الكتاب . وأصل دعوتهم
مبنية على إبطال الشرائع . وانتقاص الدين . هـ .

وسموا بالإسماعيلية نسبة إلى عبيد الله بن محمد بن إسماعيل

ابن جعفر . وهو أبو طاهر المنصور بن القائم بن المهدي .
صاحب افريقية . قاله محمد السفاريني . قال : ويقال إن جدهم
كان يهودياً . ولا مزيد على ما هم عليه من الكفر والإلحاد
والزندقة . والعناد إه .

وقال الغزالي : الإسماعيلية . ظاهر مذهبهم الرفض . وباطنه
الكفر . فالإسماعيلية . هي إحدى مظاهر الدعوة الباطنية . بزعم
منهم أن نصوص القرآن والسنة . لها ظاهر وباطن . ومن أجل
هذا الاعتقاد وهذا القول الذي كله كفر وإلحاد عطلوا شرائع
دين الإسلام . فلم يعملوا بها .

وقيل الإسماعيلية . نسبة إلى إسماعيل ابن جعفر الصادق .
قال : شيخ الإسلام ابن تيمية : في معرض كلامه على القرامطة
والباطنية والفلاسفة . فيجعلون الشرائع المأمور بها . والمحظورات
المنهى عنها : لها تأويلات باطنة تخالف ما يعرفه المسلمون . منها :

كما يتأولون : الصلوات الخمس . وصيام رمضان وحج البيت
فيقولون إن الصلوات الخمس معرفة أسرارهم . وإن صيام
رمضان كتمان أسرارهم . وإن حج البيت السفر إلى شيوخهم .
وتحو ذلك من التأويلات التي يعلم بالإضطرار أنها كذب وافتراء
على الرسل صلوات الله عليهم . وتحريف لكلام الله ورسوله .
عن مواضعه . وإلحاد في آيات الله وهؤلاء الباطنية . هم الملاحدة
الذين أجمع المسلمون على أنهم أكفر من اليهود والنصارى إه .

فقول الباطنية الدين له ظاهر وباطن هو ما ذكره شيخ الإسلام هنا والظاهر فعل الصلاة والصيام والحج وأداء الزكاة . ونحو ذلك .

ومن كفرهم أنهم لا يفعلون الظاهر . وإنما يعتقدون الباطن فقط .

(أَلْقَابُ الْإِسْمَاعِيلِيَّةِ)

الإسماعيلية . على ما قال : الشاطبي في كتابه الإعتصام . ألقابها سبعة . الباطنية . والقرامطة . والخرمية . والسبعية . والبابكية . والحمدية .

قلت والإسماعيلية . لا يعترفون . بصانع ولا معاد ولاجنة ولا نار . ولا نبوة ولا واجب ولا حلال . ولا حرام . كما يأتي في كلام ابن القيم رحمه الله . يأتي ذلك إن شاء الله قريباً في معرض كلام ابن القيم على النصيرية . والإسماعيلية يتواجدون في الهند بكثرة : وقال الشيخ عبدالله محمد الغريب . في كتابه (وجاء دور المجوس) ومما لاشك فيه أن الدرروز والنصيرية والبهائيين والإسماعيلية . يعودون إلى أصل واحد هو التشيع . وهذا التشيع يعود إلى أصول مجوسية . وليست إسلامية . وموطن المجوسية بلاد إيران والفرس .

(النَّصِيرِيَّةُ)

النصيرية وما أدراك ما النصيرية . النصيرية الكافرة الملحدة .
وبتوفيق الله وإعانتة سنعطى القارىء فكرة عن النصيرية .
النصيرية من الباطنية الذين قالوا إن الله حل في علي رضى الله
عنه . والنصيرية من فرق الشيعة صرح بذلك الشاطبي . في
كتابه الإعتصام .

ونسبة النصيرية إلى رجل يقال له محمد بن نصير كان من موالي
بني نعيم . وكان من أتباع الحسن العسكري . وبعد ما تنقلت بمحمد
ابن نصير الأحوال . في آخر حياته . أسس فرقة النصيرية التي تسكن
حالياً في البلاد الشامية . وقال عبدالله بن محمد الغريب في كتابه
(وجاء دور المجوس) محمد بن نصير مجوسي فارسي . من موالي بني
نعيم إهـ .

وقال : شيخ الإسلام ابن تيمية . وأما الغالية . فعندهم أن
معرفة وحالهم فوق معرفة الأنبياء وحالهم . كما يقول
التلمسانى : القرآن يوصل إلى الجنة . وكلامنا يوصل إلى الله .

وكما يزعم الفارابى : أن الفيلسوف أكمل من النبي . وإنما
خاصة النبي جودة التخييل للحقائق .

إلى أنواع من الزندقة والكفر . يلتحقون فيها بالإسماعيلية .

والنصيرية . والقرامطة . والباطنية . ويتبعون فرعون . والنمرود
وأمثالهما من الكافرين بالنبوات . أو النبوة والربوبية اه .
وعلماء الإسلام الذين نذروا أنفسهم للرد على طوائف
الإلحاد والضلال . يذكرون بأن الدروز والإسماعيلية .
والنصيرية كلهم من فرق الباطنية . وسموا باطنية . يزعم منهم
أن نصوص الدين الإسلامي . لها ظاهر وباطن . فعلى ما ذكر
كثير من علماء الإسلام . هو أن مذهب الدروز والإسماعيلية
والنصيرية ظاهره الرفض . وباطنه الكفر المحض . فحينئذٍ
مذهبهم . كفر على كفر وظلمات بعضها فوق بعض .

فيقولون الصلوات الخمس . معرفة أسرارهم . والصيام
كتمان أسرارهم . والحج السفر إلى شيوخهم ونحو ذلك . هذا
باعقادهم هو الباطن . ويفسرون القرآن الكريم . على هذا النمط .
أما الظاهر فهو فعل الصلاة . والصيام والحج . ولهذا
لا يفعلون شيئاً من أركان الإسلام . لأنهم باعقادهم يعملون
بالباطن دون الظاهر . وليس بعد هذا الكفر كفر وليس بعد
هذا الإلحاد إلحاد .

وقال : عبد الحسين العسكري في كتابه قسم النصيرية .
والنصيرية تنسب إلى محمد بن نصير النميري عاش في القرن
الثالث الهجري حوالي ٢٧٠هـ وعاصر ثلاثة من الأئمة الإثني
عشر وهم علي الهادي والحسن العسكري ومحمد المهدي . اه .

وقال : محمد فريد . في دائرة معارف القرن العشرين .
النصيرية . طائفة من الطوائف الباطنية سميت بهذا الاسم
نسبة إلى نصير النمرى الذى يقال إنه من جهات فارس . وهم
فرقتان شمالية . وكلازية . وعقائدهم سر غامض .
وقد أفشا أحدهم سر تلك الديانة في أول هذا القرن . واسمه
سليمان الذى تنصر . وكتب كتاباً سماه الباكورة السليمانية .
ومن هذا الكتاب يفهم أن النصيرية يعتقدون بألوهية علي
ابن أبى طالب . فالشمالية منهم يقولون إنه حال في القمر .
والكلازية . يذهبون إلى أنه في الشمس . فمن هذا القبيل . هم
عبدة الشمس . والقمر . ويعتقدون بتناسخ الأرواح . أو التقمص .
فالأرواح الصالحة . تحل عندهم في النجوم . والأرواح الشريرة
تحل في الحيوانات التى هي في نظرهم نجسة كالخنازير والقروود
وبنات آوى . إلى آخر كلامه .

وحال كتابتى لهذه الأحرف وقع في يدي كتاب اسمه قسم
النصيرية . وحقيقة أنه يعطى فكرة جيدة عن النصيرية .
لأن صاحب الكتاب نقل ما قاله أهل السنة . وما قاله بعض
علماء الشيعة . وما قاله بعض المستشرقين . في عقائد النصيرية .
اسم صاحب الكتاب . عبدالحسين مهدي العسكري .

قال : صاحب هذا الكتاب . في ص ١٥ والنصيرية . زعموا
أن الله حل في علي . وأن علياً كان موجوداً قبل خلق السموات

والأرض . وقال ابن نصير بربوبية أبي الحسن العسكري . وزعم أنه نبي ورسول بعثه أبو الحسن . وزعم أتباعه من بعده أن الله حل فيه .

ثم قال : في ص ٢١ . وكانت النصيرية أشد إيغالاً في تأويل الباطن من سائر فرق الغلاة . فقد كان ابن نصير . يقول بالإباحة للمحارم . ويحلل نكاح الرجال بعضهم بعضاً في أدبارهم .

ثم قال : في ص ٢٧ . هذا وقد أجمع المسلمون على تكفير الغلاة . وإخراجهم من حظيرة الإسلام . وإليك رأى الشيعة . يتبعه رأى أهل السنة والمعتزلة . ثم ذكر بعض العلماء القائلين بتكفير النصيرية . من علماء أهل السنة . ومن علماء الشيعة . ومن علماء المعتزلة .

ثم قال : في ص ٤٤ وبعد أن هدم ابن نصير المبدأ إنتقل إلى هدم المعاد . فقال يتناسخ الأرواح فمن يتوفى تنتقل روحه إلى جسد آخر . فتسعد به أو تشقى وفق ما قدمت في الجسد السابق . من خير أو شر . فلا قيامة ولا حساب ولا جزاء في جنة أو نار .

وجميع الآراء والأفكار التي تبناها ابن نصير . إنمأصدرها المجوسية والدهرية والهندوسية . وعلى هذا فلا يجوز أن تنحمل الشيعة الإثنا عشرية وزر النصيرية . وأفكارها الغالية . بل

لا يجوز أن تنسب هذه الفرقة إلى الشيعة . أصلاً ما داموا
يبرأون منها ومن أفكارها .

ثم قال : في ص ٥٥ قال سماحة الشيخ محمد أبوزهرة :
النصيرية . من الطوائف التي سكنت الشام . وتخلت عن الإسلام
وهم ممن يدعون الانتساب إلى الإثني عشرية . ويعتقدون أن
آل البيت أوتوا المعرفة . المطلقة . وأن علياً إله أو قريب من
الإله . وهم يشتركون مع الباطنية . في أن للشيعة ظاهراً وباطناً .

ثم قال : في ص ٥٩ وعليه فإن النصيرية وإن نسبوا إلى
الإسلام . لا يعدون من المسلمين . ولا يعاملون معاملة المسلمين .

وفي هذا يقول شيخ الإسلام ابن تيمية . النصيرية كفار
باتفاق المسلمين . لا يحل أكل ذبائحهم . ولا نكاح نسائهم .
بل ولا يقرون بالجزية . فائهم مرتدون . عن دين الإسلام .
ليسوا مسلمين . ولا يهود . ولا نصارى . لا يقرون بوجوب
الصلوات الخمس . ولا وجوب صوم رمضان ولا وجوب الحج
ولا تحريم ما حرم الله ورسوله من الميتة والخمر . وغيرهما . إه .
ما نقله عبد الحسين مهدي العسكري . وقد أجاد وأفاد في كتابه
عن النصيرية : وقد اتضح لنا من كلامه وكلام العلماء بأن
النصيرية زنادقة ملاحدة كفار . أكفر من اليهود والنصارى .

أما من خصوص تسمية النصيرية بالعلويين . فهذه تسمية
لهم من فرنسا حال ولايتها للبلاد الشامية . لأن النصيرية قالوا

إن علياً إله فاعطتهم فرنسا هذا الإسم . فقبح الله المسمى
والمسمى .

وفي المجلد ٣٥ من مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية
ص ١٦١ طبعة أولى .

(وَسَّئِلَ رَحْمَهُ اللهُ تَعَالَى)

عن الدرزية . والنصيرية . ماحكمهم .

فأجاب : هؤلاء الدرزية . والنصيرية . كفار باتفاق
المسلمين . لا يحل أكل ذبائحهم . ولا تكاح نسائهم . بل
ولا يقرون بالجزية . فإنهم مرتدون عن دين الإسلام . ليسوا
مسلمين . ولا يهود . ولا نصارى .

لا يقرون بوجوب الصلوات الخمس . ولا وجوب صوم
رمضان . ولا وجوب الحج . ولا تحريم ما حرم الله ورسوله من
الميتة والخمر وغيرهما . وإن أظهروا الشهادتين مع هذه العقائد
فهم كفار باتفاق المسلمين .

فأما النصيرية . فهم أتباع أبي شعيب محمد بن نصير .
وكان من الغلاة الذين يقولون : إن علياً إله . وهم ينشدون :
أشهد أن لا إله إلا حيدرة الأنزع البطين
ولا حجاب عليه إلا محمد الصادق الأمين

ولا طريق إليه إلا سلمان ذو القوة المتين^(١)

وأما الدرزية . فأتباع مهتكين الدرزي . وكان من موالي الحاكم العبيدي أرسله إلى أهل وادي تيم الله بن ثعلبة . فدعاهم إلى إلهية الحاكم . ويسمونه . الباري . العلام . ويحلقون به . وهم من الإسماعيلية القائلين بأن محمد بن إسماعيل نسخ شريعة محمد بن عبد الله .

وهم أعظم كفراً من الغالية . يقولون بقدوم العالم . وإنكار المعاد . وإنكار واجبات الإسلام . ومحرماته . وهم من القرامطة الباطنية الذين هم أكفر من اليهود والنصارى . ومشرك العرب . وغايتهم أن يكونوا فلاسفة على مذهب أرسطو وأمثاله . أو مجوساً وقولهم مركب من قول الفلاسفة والمجوس . ويظهرون التشيع نفاقاً والله أعلم . وقال الشيخ في ص ١٦٢ من المجموع كفر الدروز لا يخفى على المسلمين بل من شك في كفرهم فهو كافر . ولا يباح أكل طعامهم وسبي نسائهم ولا يجوز استخدامهم للحراسة . والبوابة والحفاظ إلى آخر كلامه رحمه الله .

وقال : شيخ الإسلام ابن تيمية في المجلد الخامس والثلاثين الطبعة الأولى ١٣٨٦ هـ ص ١٨٦ . والمقصود هنا . أنه قد كُذِبَ على علي بن أبي طالب من أنواع الكذب الذي لا يجوز نسبتها

(١) قلت حيث أن الرافضة والنصيرية أصلهم مجوس يمجدون سلمان الفارسي رضي الله عنه .

إلى أقل المؤمنين . حتى أضافت إليه القرامطة والباطنية والخرمية
والمزدكية . والإسماعيلية . والنصيرية . مذهبها التي هي
من أفسد مذاهب العالمين وادعوا أن ذلك من العلوم الموروثة عنه .
وهذا كله إنما أحدثه المنافقون الزنادقة . الذين قصدوا
إظهار ما عليه المؤمنون . وهم يبطنون خلاف ذلك . واستتبعوا
الطوائف الخارجة عن الشرائع . وكان لهم دول . وجرى على
المؤمنين منهم فتن . حتى قال : ابن سينا . إنما اشتغلت في علوم
الفلاسفة لأن أبي كان من أهل دعوة المصريين يعنى من بنى
عبيد الرافضة القرامطة . فإنهم كانوا ينتحلون هذه العلوم
الفلسفية . ولهذا تجد بين هؤلاء وبين الرافضة ونحوهم من
البعد عن معرفة النبوات اتصال وانضمامات يجمعهم فيه
الجهل الصميم بالصراط المستقيم . صراط الذين أنعم الله عليهم
من النبيين والصديقين . والشهداء والصالحين اه .

قلت رحمه الله شيخ الإسلام يقول : وجرى على المسلمين
منهم فتن . كفتنة بنى عبيد القداح . وفتنة القرامطة . وفتنة
التتار . فإن المحرك لها أصابع رافضية مجوسية . فإن الذى أشار
بقتل المسلمين وإبادتهم فى بغداد هو نصير الشرك الطوسى .
فهو الذى ساعد زعيم التتار . هولاءكو وأشار عليه بذلك وهو
رافضى خبيث . والطوسى مقدس عند الشيعة ويمجده زعيم
الشيعة الخمينى فى وقتنا الحاضر .

ومن هذا وغيره يعرف أن الخميني رافضى متعصب . وما أشبه الليلة بالبارحة . كيف لو رأى شيخ الإسلام ما فعل التصيريون بالمسلمين في سورية . من القتل والحبس والتعذيب الذي لا رحمة فيه . حتى في عام ١٤٠٢ هـ قتلوا في أسبوع واحد من أهالي حماه ما يقارب ثلاثين ألفاً وهدوا أكثر من ثلاثين مسجداً . فعلى النصيرية ما يستحقونه من عذاب الله وعقوبته ولعنته . وغضبه .

وقال : ابن القيم رحمه الله في إغاثة اللهفان جلد ٢ ص ٢٤٧ .
ومنهم أي المجوس الخرمية أصحاب بابك الخرمي . وهم شر طوائفهم . لا يقرون بصانع ولا معاد . ولا نبوة . ولا حلال . ولا حرام . وعلى مذهبهم طوائف القرامطة والإسماعيلية والنصيرية والبشكية . والدرزية ، والحاكمية . وسائر العبيدية الذين يسمون أنفسهم الفاطمية . وهم من أكفر الكفار . كما ستأتى ترجمتهم . فكل هؤلاء يجمعهم هذا المذهب ويتفاوتون في التفصيل . فالمجوس شيوخ هؤلاء كلهم ، وأئمتهم وقدوتهم وإن كان المجوس قد يتقيدون بأصل دينهم وشرائعهم . وهؤلاء لا يتقيدون بلين من ديانات العالم ولا بشرية من الشرائع . إنتهى كلام ابن القيم رحمه الله .

وقال في حاشية إغاثة اللهفان : جلد ٢ ص ٢٤٨ . سأل الشيخ شهاب الدين أحمد بن محمد بن مري الشافعي شيخ

الإسلام ابن تيمية رحمهما الله تعالى . عن النصيرية القائلين
باستحلال الخمر وتناسخ الأرواح ، وقدم العالم ، وإنكار البعث
والنشور والجنة والنار في غير الحياة الدنيا .

وبأن الصلوات الخمس عبارة عن ذكر خمسة أسماء : علي
وفاطمة ، وحسن وحسين ومحسن ، وأن الصيام عبارة عن
أسماء ثلاثين رجلاً وامرأة يعدونهم في كتبهم .

وبأن إلههم علي بن أبي طالب . فهو عندهم الإمام في
الأرض والإمام في السماء . فكانت الحكمة في ظهور اللاهوت
بهذا الناسوت على رأيهم . أن يُؤنَّسَ خَلْقُهُ وَعَيْدُهُ ليعلمهم
كيف يعرفونه ويعبدونه .

وعندهم لا يصير النصيري نصيرياً حتى يخاطبه معلمه .
فيحلقه على كتمان دينه ، ومعرفة مشايخه وأكابر أهل مذهبه ،
وعلى أن لا ينصح مسلماً ولا غيره إلا من كان على دينه ، وأن
يعرف ربه وإمامه بظهوره في أنواره وأدواره . فيعرف انتقال
الإسم والمعنى ، في كل حين وزمان .

فالإسم عندهم في أول الناس آدم والمعنى شيث : والإسم
يعقوب ، والمعنى يوسف . ويستدلون على هذا الضلال والكفر
بالقرآن على زعمهم - فيقولون : أما يعقوب فكان الإسم
فما قدر أن يتعدى منزلته فقال (سوف استغفر لكم ربي) وأما
يوسف ، فكان المعنى المطلوب فقال (لا تشرب عليكم اليوم

يغفر الله لكم) فلم يخلق الأمر بغيره لأنه علم أنه هو الإمام المتصرف . وهكذا يعدون الأنبياء والمرسلين واحداً واحداً على هذا النمط إلى زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم .

فيقولون : محمد هو الاسم ، وعلى هو المعنى ويوصلون العدد على هذا الترتيب في كل زمان إلى وقتنا . فمن حقيقة الخطاب في الدين عندهم : أن علياً هو الرب ، وأن محمداً هو الحجاب . وأن سلمان الفارسي هو الباب .

ويقولون : إن إبليس الأبالسة هو عمر بن الخطاب رضى الله عنه - ويليه في رتبة الإبلسية أبو بكر - رضى الله عنه - ثم عثمان - رضى الله عنهم وشرفهم وأعلى مراتبهم عن قول أولئك الملحدين .

ولمذهبهم الفاسد شعب ترجع إلى هذه الأصول . وقد استولت هذه الطائفة الملعونة على جانب كبير من أرض الشام . وهم معروفون مشهورون بهذا المذهب . وقد أفتى شيخ الإسلام ابن تيمية في رسالة له مستقلة بأن هذه الطائفة الملعونة أكفر من اليهود والنصارى والمشركين . وأن قتالهم أوجب من قتال هؤلاء . وأنهم فرع من القرامطة المجوسية . لا يختلفون إلا في الاسم فقط ، وهم ينسبون إلى أبي شعيب محمد بن نصير .

وكذلك ذكر شيخ الإسلام في كثير من كتبه أن الإسماعيلية على مثل نحلة النصيرية والقرامطة ، يقولون بالتناسخ وتأليه

على ومن بعده من أئمتهم . والإسماعيلية اليوم كثير في الهند
زعيمهم المدعو أغا خان .

وكذلك الدرزية الذين يسكنون في جبل الدروز من أرض
الشام ، وهم الذين يؤلهون الحاكم العبيدى ، وكل أولئك من
ذيول الدولة الملحدة الملعونة العبيدية التي قامت بالمغرب .

ثم كان من قضاء الله أن ملكت مصر وغيرها من البلاد
الإسلامية ، وأعلنت فيها الكفر والزندقة . وسب الصحابة . كما
ذكر ذلك المؤرخون كابن تغرى بردى في النجوم الزاهرة .

وابن كثير في البداية والنهاية .

وقد ألف كثير من الأئمة والعلماء الكتب في تكفيرهم
وبيان شنيع مذهبهم كالإمام أبى بكر الباقلانى ألف كتاب
(كشف الأسرار وهتك الأستار) .

وذكر عنه الحافظ ابن كثير وغيره أنه قال : هم قوم
يظهرون الرفض ويبطنون الكفر المحض . اهـ . كلام المحشى على
الإغاثة وهو محمد حامد الفقى من علماء الأزهر فى القرن
الرابع عشر الهجرى .

قلت ولهم الرئاسة . والزعامة فى سورية . وقد أساءوا إلى
الإسلام والمسلمين . فى هذه الأزمان . فيحاربون الإسلام . بقولهم
وفعلهم . وقد قتلوا وسجنوا كثيراً من المسلمين . لعنهم الله
وأذلهم وأخزاهم .

وفي هذه الأسابيع القريبة . فعلوا مع المسلمين أعمالاً بشعة وحشية . قتلاً . وسجناً وتعذيباً . وقد بذلوا جهوداً كبيرة لنشر الفكر الإلحادي . الذي لا يقيم وزناً لعقيدة أو دين . فخلال حكمهم في سورية الذي بدأ سنة ١٣٨٣ هـ . نشروا الإلحاد في مؤسسات الدولة . لاسيما الجيش الذي يسيطرون عليه . ففى الجيش وثكناته لا يوجد مساجد . بل الصلاة ممنوعة . والأذان ممنوع . وتوفير اللحى ممنوع . والصائمون فى الجيش توكل إليهم المهام الشاقة حتى يجبروا على الإفطار .

وشتم الرب . وشتم النبي صلى الله عليه وسلم . وعيب الدين . وسبه كل ذلك موجود عند النصيرية : وتتعاون النصيرية مع إسرائيل وإيران والولايات المتحدة الأمريكية من أجل القضاء على الإسلام والمسلمين .

والأقاليم والأحياء التي يسكنها النصيرية . لا يوجد فيها مساجد . ولم يشاهد واحد منهم يؤدي شعيرة من شعائر الإسلام . من صلاة وصيام وحج وزكاة .

ومناهج التعليم بعيدة من دين الإسلام . والخيانة والخداع والمكر والظلم من النصيرية موجود . (وَيَمَكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ) إن الله ليملئ للظالم حتى إذا أخذه لم يفلته . اللهم طهر بلاد الإسلام والمسلمين . من جميع الملحدين . والطفافة والمجرمين

اللهم هـىء للإسلام والمسلمين . الزعماء الصالحين المصلحين .
يا رب العالمين .

نعم كما أشرنا سابقاً زعماء النصيرية . فى البلاد السورية
ارتكبوا جرائم بشعة . محاربة للإسلام . وتنكيلاً وقتلاً وتعذيباً
وسجناً لكل من تسمى بالإسلام . وفى هذا العام عام ١٤٠٢ هـ
هدم النصيرية ما يقارب أربعين مسجداً . فى مدينة حماه
وقتلوا من المسلمين فى حماه أكثر من ثلاثين ألفاً وهذا الكلام
من زيادات الطبعة الثانية .

وكثير من المسلمين وخاصة العلماء وطلاب العلم . والذين
عندهم حماسة لدين الإسلام . ماتوا شهداء فى أقبية السجون .
وتحت التعذيب الوحشى . وأكثر ما كان ذلك فى عام ١٣٩٩ هـ
وعام ١٤٠٠ هـ . وعام ١٤٠٢ هـ وقول الله حق . ووعده صادق
(وكان حقاً علينا نصرُ المؤمنين) .

ونحن الآن فى شهر رمضان المبارك من عام ١٤٠٢ هـ والنصيرية
المجرمة تسجن وتعذب وتقتل العديد من المسلمين . ولا حول
ولا قوة إلا بالله العلي العظيم . ولا أحد من المسلمين حرك ساكناً :

(وَحَدَّةُ الْوَجُودِ)

الذين قالوا بوحدة الوجود هم سادات الصوفية وزعمائهم .
الذين قالوا بوحدة الوجود . هم زنادقة ملاحدة . الذين

قالوا بوحدة الوجود . وهو أن وجود الخالق . هو وجود المخلوق .
فالوجود عندهم واحد . الخالق هو المخلوق . والمخلوق هو
الخالق . والعابد هو المعبود . والمعبود هو العابد . والرب هو
العبد والعبد هو الرب .

وهذا العالم هو عين وجود الله : فليس عند طائفة الحلولية
فرق بين خالق ومخلوق . ولا مالك ومملوك . ولا عابد ومعبود .
ولا راحم ومرحوم . ولا غافر ومغفور له . بل هو شيء واحد .
فالرب هو نفس العبد . والعابد هو نفس المعبود . والمالك هو
عين المملوك .

ومن زعماء هذه الطائفة القائلين بالحلول ابن عربي الطائي
بل هو زعيمها الأول . وهو القائل :

العبد رب والرب عبد يا ليت شعري من المكلف
إن قلت عبد فذاك رب أو قلت رب أنى يكلف

وابن عربي . هو محمد بن علي بن محمد الحاتمي الطائي .
وفاته بدمشق سنة ٦٣٧ هـ ومن مصنفاته فصوص الحكم . وهي
فصوص الفساد والإلحاد . والذين ردوا على ابن عربي . من
علماء المسلمين . وبينوا ما يقوله . ويعتقده من الإلحاد والكفر
والزندقة . لا يحصون كثرة . ومن الذين شايعوا هذا المذهب
الخبيث الملعون . التلمساني . وابن الفارض . وابن سبعين .
وغيرهم كثير : ابن سبعين هو عبد الحق بن إبراهيم المريسي .

وفاته سنة ٦٦٩ هـ . والتلمساني . هو سليمان بن علي بن عبد الله .
الكوفي وفاته سنة ٦٠٩ هـ . وابن عربي القائل بوحدة الوجود
قبره في مسجد في حي الصالحية في دمشق ينتابه الجهال والنساء
يسئلونه ويتبركون به .

ومما تقدم يعرف بأن ما يعتقد ويعمل به الحلوية . زور .
وفجور . وكفر وإلحاد . وباطل وباطل . والدليل على بطلانه .
الكتاب والسنة وإجماع الأمة : وما يقوله الحلوية . هذر ومذر
وفلسفة وشطحات ولا يقول ما يقوله الحلوية عاقل ولا مجنون .
فالقرآن كله من أوله إلى آخره . وجميع أحاديث الرسول
صلى الله عليه وسلم . وكذا العقل . الصحيح والفطرة كلها حجج
وبراهين دالة على بطلان القول بوحدة الوجود . والذين قالوا
بوحدة الوجود هم زعماء الصوفية الذين ضلوا وأضلوا عن طريق
الرشاد : الذين قالوا بوحدة الوجود هم زنادقة الصوفية وملاحدتهم
وكما يأتي إن شاء الله .

ليس في الإسلام تصوف اسم التصوف مبتدع في دين الإسلام .
ومذهب أهل الوحدة . والحلول من أخبث المذاهب فلازم
اعتقادهم وصريح قولهم . ما هنا ولا هناك شيء اسمه واجب
ولا حرام . لأن العبد هو الرب . والرب هو العبد .

وحينئذ فمن عبد الأصنام . أو الأوثان أو الشمس . أو القمر
أو النجوم . أو الشجر والحجر . وحتى النار والبقر . والقروء .

والكلاب . والخنازير . فقد عبد الله : لأن هذه الأشياء هي عين وجود الله . تعالى الله وتقدس عن قولهم علواً كبيراً .

وعلى قول أهل الحلول و الإتحاد . أن قوم نوح . قالوا صواباً وحقاً . لما قالوا (لا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلا تَذَرُنَّ وَدّاً وَلا سُوَاعاً وَلا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسراً) .

وقرعون من العارفين . ومصيب في قوله (أنا ربكم الأعلى) وكل من ادعى الربوبية . أو يدعيها كالمسيح الدجال لا لوم ولا عتب عليه في هذا . لأنه محق في ما قال :

فقول هؤلاء الملاحدة كل شيء هو الله . تعالى الله وتنزهه . وتقدس عن قولهم علواً كبيراً . ومن أشعار هؤلاء الملاحدة . وفي كل شيء له آية تدل على أنه عينه

(وغيره)

وما أنت غير الكون بل أنت عينه ويفهم هذا السر من هو ذائق

(وغيره)

أنا الداكر المذكور ذكر الداكر أنا الشاكر المشكور شكر أبنعمة

(وغيره)

وتلتذ إن مرت على جسدي يدي لأنني في التحقيق لست سواكم

(ومن شعر ابن الفارض)

لها صلواتي بالمقام أقيمها وأشهد فيها أنها لي صلت

كلانا متصل واحد ساجد إلى حقيقته بالجمع في كل سجدة
وما كان لي صلى سوى ولم تكن صلاتي لغيري في أداء كل سجدة

(وقوله)

وما زلت إياها وإيأي لم تنزل ولا فرق بل ذاتي لذاتي أحببت

(وقوله)

إلى رسولاً كنت مني مُرسلاً وذاتي بآياتي على استدللت
أيها القارئ الكريم . اشكر ربك الذي وفقك وهداك .
وعافاك من هذه الفلسفات . والشطحات . والشنشات . والشقشقات
والانحرافات . بل عافاك الله من الكفر والزندقة . والإلحاد .
أشكر ربك أيها المسلم . الذي هداك . وجعلك حنيفاً مسلماً .

قال : شيخ الإسلام . والمسلمين . أحمد بن تيمية . قدس
الله روحه . لما سئل عن ابن عربي . وعن كتابه فصوص الحكم
قال : الحمد لله رب العالمين . ما تضمنه كتاب . فصوص الحكم .
وما شاكله من الكلام : فإنه كفر باطناً وظاهراً . وباطنه أقيح
من ظاهره . وهذا يسمى مذهب أهل الوحدة . وأهل الحلول .
وأهل الاتحاد . وهم يسمون أنفسهم المحققين . وهؤلاء
نوعان . نوع يقول بذلك مطلقاً . كما هو مذهب صاحب الفصوص
ابن عربي وأمثاله : مثل ابن سبعين . وابن الفارض . والقونوي
والششتري . والتلمساني . وأمثالهم . ممن يقول : إن الوجود واحد .

ويقولون : إن وجود المخلوق هو وجود الخالق . لا يشبتون
موجودين . خلق أحدهما الآخر . بل يقولون : الخالق هو المخلوق
والمخلوق هو الخالق .

ويقولون : إن وجود الأصنام هو وجود الله . وإن عباد
الأصنام ما عبدوا شيئاً إلا الله . وما يعتقد الصوفية . وما يقولونه
كله زندقة وإلحاد وكفر . يقول ابن الفارض . واسمع لما يقول
حيث أنه من أهل وحدة الوجود .

ولا فَلَكَ إلا ومن نور باطنى به مَلَكٌ يَهْدِي الهدى بمشيئتي
ولا قَطْرٌ إلا حَلٌّ من فيضِ ظاهري به قطرة عنها السحابُ سحَّتي
ولو لاى لم يُوجد وجودٌ ولم يكن شهود ولم تعهد عهد بدمة
ويقولون إن الحق يوصف بجميع ما يوصف به المخلوق من
صفات النقص والذم . ويقولون : إن عباد العجل ما عبدوا إلا
الله . وان موسى أنكر على هارون لكون هارون أنكر عليهم عبادة
العجل .

وأن موسى كان بزعمهم من العارفين . الذين يرون الحق في
كل شيء . بل يرونه عين كل شيء .

وأن فرعون كان صادقاً في قوله (أنا ربكم الأعلى) بل عين
الحق . ونحو ذلك مما يقوله صاحب الفصوص .

ويقول أعظم محققهم : إن القرآن كله شرك . لأنه فرق بين

الرب والعبد . وليس التوحيد إلا في كلامنا . فقيل له : فإذا كان الوجود واحداً فلم كانت الزوجة حلالاً والأم حراماً . فقال : الكل عندنا واحد . ولكن هؤلاء المحجوبون قالوا : حرام . فقلنا حرام عليكم .

ثم قال : الشيخ ابن تيمية بعد كلام سبق . فهذا كله كفر باطناً وظاهراً . بإجماع المسلمين كلهم . ومن شك في كفر هؤلاء بعد معرفة قولهم . ومعرفة دين الإسلام فهو كافر . كمن يشك في كفر اليهود والنصارى . والمشركين إلى آخر كلام الشيخ رحمه الله تعالى .

والشيخ في هذا المبحث . الذى هو جواب سؤال . مد الباع وطول النفس . ودقق وحقق . ودلل وعلل . وأجاد وأفاد . وذلك في بيان بطلان ما ذهب إليه . وما ينتحله أهل وحدة الوجود .

وهذا المبحث الذى ألم بجوانبه الشيخ . هو موجود . في مجموع فتاوى الشيخ جلد ٢ من ص ٢٨٦ إلى ص ٤٩١ المطبوع بأمر الملك سعود بن عبد العزيز . غفر الله لنا وله ولجميع موتى المسلمين : اللهم صلى وسلم وبارك على نبينا محمد . وعلى آله وأصحابه أجمعين .

وحيث أن كثيراً من طلاب العلم . أو أكثرهم لا يعرفون شيئاً عن أهل وحدة الوجود . ذكرنا هذه الكلمة الموجزة يعرف

بها القارىء حقيقة أهل وحدة الوجود . وخير الكلام ما قل ودل . ولم يطل فيممل .

وينبغي للمسلمين وخاصة العلماء وطلاب العلم أن يعرفوا المذاهب المخالفة لعقيدة المسلمين . حتى يكونوا من دينهم على بصيرة ويقين . وحتى يبينوا للناس فسادها وخبثها . وبطلانها .

(الصُّوفِيَّةُ)

كثير من الصوفية هم من أهل وحدة الوجود .

والصوفية نسبة للباس الصوف وهو كناية عن التزهد والتقشف . وقيل غير ذلك . وعقيدة الصوفية . وأفعالها . وأعمالها وأقوالها . مخالفة لعقيدة المسلمين . وأعمالهم وأفعالهم إلا ما شاء الله منهم . وخصوصاً كما يأتى الزنادقة والملاحدة . الذين قالوا بوحدة الوجود . مثل ابن عربي . وابن سبعين . وابن الفارض والتلمساني . وهؤلاء هم من سادات الصوفية وزعمائهم . وكثير من سدنة القبور وكثير من الصوفية يقولون إن بعض الأولياء يجتمعون كل ليلة جمعة عند قطب من الأقطاب وينظرون في شؤون الكون .

وان تعجب فعجب قولهم . فالذين غلوا في أحمد البدوي . يقولون هو خاتم الأولياء .

والذين غلوا بابن عربي . يقولون فيه هو خاتم الأولياء .

والذين هم من أتباع أحمد التيجانى . يقولون هو خاتم الأولياء . والمصيبة العظمى . والطامة الكبرى . يعتقد أكثر الصوفية . أن مثل هؤلاء لهم نفوذ وتصرف فى هذا الكون . فينفعون ويضرون ويشفعون . ومن الحاد بعض الصوفية قولهم الولى أفضل من الرسول . والحق أن رسولاً واحداً أفضل من جميع الأولياء .

وهكذا كان أكثر الصوفية مخرفين . يعتقدون . ويؤمنون بأن البعض من أصحاب الأضرحة . يسمعون دعاء من دعاهم . ويجيبون . وينفعون ويضرون . ويغيثون . ويشفعون . ولهم نفوذ . وتصرف مع الله فى خلقه .

والله يقول : (إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ عِبَادٌ أَمْثَلِكُمْ فَادْعُوهُمْ فَلْيَسْتَجِيبُوا لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ)^(١) .

وقال تعالى : (وَلَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتُلْقَى فِي جَهَنَّمَ مَلُومًا مَدْحُورًا) .

وقال تعالى : (وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِنْ قِطْمِيرٍ * إِنْ تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دُعَاءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ)^(٢) .

(١) سورة الأعراف : آية ١٩٤ .

(٢) سورة فاطر : آية ١٤ .

فمن دعا مع الله غيره من الأموات والغائبين فقد حادَّ اللهَ
ورسولَهُ . وأشركَ باللهِ الشركَ الأكبرَ : المخرج من دين الإسلام .
قال تعالى : (فَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتَكُونَ مِنَ
الْمُعَذِّبِينَ)^(١) والدعاء عبادة ومن صرف نوعاً من أنواع العبادة
لغير الله فقد أشرك .

قال تعالى : (وَمَنْ يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ
فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِنْدَ رَبِّهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكٰفِرُونَ)^(٢) .

والدليل على أن الدعاء عبادة قوله تعالى (وَقَالَ رَبِّكُمْ
ادْعُونِي اسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ
جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ)^(٣) .

وقوله تعالى (قُلْ إِنِّي نُهَيْتُ أَنْ أَعْبُدَ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ
دُونِ اللَّهِ لَمَّا جَاءَنِي الْبَيِّنَاتُ مِنْ رَبِّي وَأُمِرْتُ أَنْ أُسَلِّمَ لِرَبِّ
الْعَالَمِينَ)^(٤) .

(فَضْلٌ)

ومما يدل على إلحاد أهل الإتحاد . وكفرهم وضلالهم .

(١) سورة الشعراء : آية ٢١٣ .

(٢) سورة المؤمنون : آية ١١٧ .

(٣) سورة غافر : آية ٦٠ .

(٤) سورة غافر : آية ٦٦ .

أنهم يعتقدون . ويصرحون بأنهم يعبدون ويخضعون . ويتبركون بالذين هم في زعمهم أولياء . ويزعمون أنهم بهذا التقرب يشاركون الأولياء في كونهم لا يحتاجون إلى الرسل . بل يأخذون من المعدن الذي أخذت منه الرسل . بل زيادة في الكفر والضلال يعتقدون أن الولي أعلى درجة من الرسول .

قال : ابن القيم في إغاثة اللهفان . بعد كلام سبق . وزادت الإتحادية أتباع ابن عربي . وابن سبعين . والعفيف التلمساني وأضرابهم على هؤلاء بما قاله شيخ الطائفة . محمد بن عربي : أن الولي أعلى درجة من الرسول . لانه يأخذ من المعدن الذي يأخذ منه الملك الذي يُوحى إلى الرسول . فهو أعلى منه بدرجتين .

فجعل هؤلاء الملاحدة أنفسهم وشيوخهم أعلى في التلقى من الرسول بدرجتين . إلى آخر كلامه رحمه الله تعالى . ذكر هذا المبحث في كتابه إغاثة اللهفان . من مصائد الشيطان جلد ٢ ص ٢٥٣ .

ثم قال : ابن قيم الجوزية في المجلد الأول من الإغاثة ص ١١٩ ومن كيد الشيطان ما ألقاه إلى جهال المتصوفة من الشطح والطامات . وأبرزه لهم في قالب الكشف من الخيالات . فأوقعهم في أنواع الأباطيل والتراهاات . وفتح لهم أبواب الدعاوى الهائلات . وأوحى إليهم . أن وراء العلم طريقاً إن

سلوكه أفضى بهم إلى كشف العيان وأغناهم عن التقييد بالمنة
والقرآن .

ثم ختم المقال بقوله فَلْيَغَيِّرِ اللَّهُ لَالَهُ سُبْحَانَهُ مَا يَفْتَحُهُ عَلَيْهِمُ
الشيطان من الخيالات والشطحات . وأنواع الهديان . وكلما
ازدادوا بعداً وإِعراضاً عن القرآن . وما جاء به الرسول كان هذا
الفتح على قلوبهم أعظم اه .

قلت وبدع الصوفية ومنكراتهم . وفلسفاتهم وخیالاتهم
وشطحاتهم . كثيرة وكثيرة .

(تَنْبِيْهُ)

تقدم في الجزء الأول . أكثر من خمسين آية من آيات
القرآن الكريم كلها صريحة في أن من دعا غير الله . من الأنبياء
أو الأولياء أو غيرهم من الأصنام . والأوثان أو نذر أو ذبح
لغير الله أو طلب من صاحب قبر قضاء حاجة أو تفريج كربة .
فقد أشرك وكفر بإجماع المسلمين .

(مَنْ دَعَا غَيْرَ اللَّهِ فَقَدْ أَشْرَكَ وَكَفَرَ بِاللَّهِ)

من دعا صاحب قبر . أو ذبح . أو نذر له . أو خافه
أو تراجاه . أو اعتقد أنه ينفع أو يضر . أو اعتقد أنه يغيث
من استغاث به . أو اعتقد أن له تصرفاً في هذا الكون . أو

صرف له نوعاً من أنواع العبادة التي هي من خصائص الله تعالى فهو من أكفر الكافرين . وتقدم قريباً سبع آيات .

وبإعانة الله نزيدها سبعة . تبياناً وبياناً للمحجة . وإقامة للمحجة . مع العلم أنه تقدم في الجزء الأول . أكثر من خمسين آية كلها صريحة في إبطال ما يعتقد القبوراريون . وينتجحه الصوفيون .

قال تعالى : (وَمَا كَانَ لَهُمْ مِنْ أَوْلِيَاءَ يَنْصُرُونَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ سَبِيلٍ)^(١) .

وقال تعالى : (وَذَرِ الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَعِباً وَلَهْوَاً وَغَرَّتُهُمُ الْحَيَوةُ الدُّنْيَا وَذَكَّرَ بِهِ أَنْ تُبْسَلَ نَفْسٌ بِمَا كَسَبَتْ لَيْسَ لَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ)^(٢) .

وقال تعالى : (قُلْ أَفَاتَّخَذْتُمْ مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ لَا يَمْلِكُونَ لِأَنفُسِهِمْ نَفْعاً وَلَا ضَرّاً)^(٣)

وقال تعالى : (مِنْ وَرَائِهِمْ جَهَنَّمُ وَلَا يُغْنِي عَنْهُمْ مَا كَسَبُوا شَيْئاً وَلَا مَا اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ)^(٤) .

(١) سورة الشورى : آية ٤٦ .

(٢) سورة الأنعام : آية ٧٠ .

(٣) سورة الرعد : آية ١٦ .

(٤) سورة الجاشية : آية ١٠ .

وقال تعالى : (وَمَنْ يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِنْدَ رَبِّهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ)^(١).

وقال تعالى : (إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ عِبَادٌ أَمْثَلَكُمْ فَادْعُوهُمْ فَلْيَسْتَجِيبُوا لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ)^(٢).

وقال تعالى : (وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِنْ قِطْعٍ * إِنْ تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دُعَاءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ)^(٣)
هذه هي الحجج وهذه هي البراهين . والهداية برب العالمين .

والميت لاقدرة له على نفع نفسه . فكيف ينفع غيره .
(وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِ آلِهَةٍ لَا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ وَلَا يَمْلِكُونَ لِأَنْفُسِهِمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا وَلَا يَمْلِكُونَ مَوْتًا وَلَا حَيَاةً وَلَا نُشُورًا)^(٤).

ومما هو معروف وشائع وذائع .

أن أكثر الصوفية . يعبدون . ويؤلّهون أصحاب القبور .
ويعظمونهم أعظم من تعظيمهم لله تعالى فيدعونهم . ويسألونهم

(١) سورة المؤمنون : آية ١١٧ .

(٢) سورة الأعراف : آية ١٩٤ .

(٣) سورة فاطر : آية ١٤ .

(٤) سورة الفرقان : آية ٣ .

قضاء الحاجات وتفريج الكربات . اعتقاداً منهم بأنهم يسمعون وينفعون ويضرون . ويجيبون دعاء من دعاهم . ومن فعل ذلك أو اعتقد جوازه فهو من المشركين .

وأعظم من ذلك . أن أكثر الصوفية من أهل وحدة الوجود . ملاحدة زنادقة . لا يؤمنون بأن الله مستو على عرشه بائن من خلقه . بل يعتقدون بأن هذا الوجود هو الله .

وعلماء الإسلام . الذين بينوا أباطيل الصوفية وردوا عليهم هم والحمد لله خلق كثير وجم غفير . ومنهم عبدالرحمن الوكيل وكيل جماعة أنصار السنة المحمدية . في كتابه (هذه هي الصوفية) وقد أجاد وأفاد . في هذا الكتاب . فقال : في ص ١٩ الطبعة الثالثة .

(دِينُ الصُّوفِيَّةِ)

للصوفية مدد من كل نحلة ودين إلا دين الإسلام . اللهم إلاحين نظن أن للباطل اللئيم مدداً من الحق الكريم . وأن للكفر الدنس روحاً من الإيمان الطهور .

والصوفية نفسها تبرأ إلا من دين طواغيتها . مؤمنة بأنه هو الحق الخالص . يقول التلمساني . وهو من كهان الصوفية . القرآن كله شرك . وإنما التوحيد في كلامنا .

واين عربى يزعم أن رسول الله أعطاه كتاب فصوص الحكم

وهو دين زندقته . وقال له . أخرج به إلى الناس ينتفعون
به . ويقول : فحققت الأمانة كما حدده لي رسول الله بلا
زيادة ولا نقصان . ثم يقول :

فمن الله فاسمعوا وإلى الله فارجعوا

ثم قال : في ص ٢٣ : إن الصوفية تنعت ابن عربي . بأنه
الشيخ الأكبر والكبريت الأحمر . وتخر له ساجدة .
والجيلي بأنه العارف الرباني والمعدن الصمداني .
واين الفارض بأنه سلطان العاشقين .

والشعراني بأنه الهيكل الصمداني والقطب الرباني . ثم
قال : في ص ٢٤ . إله ابن الفارض . يؤمن هذا الصوفي ببدعة
الإتحاد . أو الوحدة سمها بما شئت . بصيرورة العبد رباً .
والمخلوق خلاقاً . والعبد الذاتى الصّرف وجوداً واجباً . وإذا
شئت الحق في صريح من القول : فقل هو مؤمن ببدعة الوحدة .
إلخ كلامه .

ثم قال : في ص ٣٣ . ولا يعل ابن الفارض من تكرار إفكه
الوثني يزعم فيه أنه هو الله فيضيف إليه أنه عين رسل الله أيضاً .
وعين آدم الأب الأول . وعين الملائكة الذين سجدوا لآدم .
ثم ذكر أشياء من شعر ابن الفارض ونشره : الذى كله ثرثرة
وشطح والحاد وكفر .

ثم قال : فى ص ٣٤ (إله ابن عربى) أما هذا الطاغوت الأكبر فقد افترى للصوفية رباً عجيباً يجمع بين النقيضين المتوترين فى ذاته . وبين الضدين الحقيقين فى صفاته . فهو الوجود الحق . وهو العدم الصرف . وهو الخلاق . وهو المخلوق . هو عين كل شىء . وصفاته عين صفات كل موجود . وكل معدوم . هو الحق الكريم . والباطل اللئيم . هو الفكرة العبقريّة والخرافة الحمقى . ثم ذكر الكاتب عن ابن عربى أشياء كثيرة صريحة فى الكفر والزندقة والإلحاد .

ثم قال : فى ص ٣٨ (كل شىء رب للصوفية) لقد كفرت الصابئة . لأنهم عبدوا الكواكب . وكفرت اليهود . لأنهم عبدوا العجل . وكفرت النصارى . لأنهم عبدوا ثلاثة أقانيم . وكفرت الجاهلية . لأنهم عبدوا أصناماً أقاموها لمن مات من أوليائهم . أما الصوفية فهى تدعوا إلى عبادة كل شىء . قلت لأنهم يعتقدون أن كل مخلوق هو الله .

ثم قال فى : ص ٤٣ (إله الجيلي)^(١) ثم قال : الكاتب ص ٤٨ (إله الغزالي) ثم قال فى ص ٥٢ (دندنة الغزالي بوحدة الوجود) ثم قال : فى ص ٥٧ (إله ابن عامر البصرى)^(٢)

(١) هو عبدالكريم بن إبراهيم الجيلي . توفى سنة ٨٣٠هـ . وليس هو الجيلاني الحنبلي .

(٢) عامر بن عامر أبو الفضل توفى غالباً فى أواخر القرن الثامن الهجري .

وبعد ما يقول الكاتب إله فلان. يذكر ما عنده من شطحات
وشذوذ وإلحاد .

ثم قال : في ص ٥٨ (إله الصدر القونوى) توفى سنة
٦٧٣ هـ ثم قال : (إله النابلسى)^(١) ثم قال : في ص ٦٠
(إله ابن بشيش) وهو من كبار شيوخ الشاذلية . ثم قال : في
ص ٦١ (إله الدمرداش)^(٢) .

ثم قال : في ص ٦٣ . (إله حسن رضوان) وفاته ١٣٢٢ هـ
وقال : في ص ٦٢ (إله ابن عجيبة) وفاته في منتصف القرن
الثالث عشر الهجرى . ثم قال : في ص ٧٠ إيمان الصوفية بكتبهم
ثم قال (زعمهم أن كتبهم أسرار ورموز) :

والمصنف بعد ما يقول : إله فلان يذكر ما عنده من بدع
ومخالفات وشطحات . وكفريات وأنه يعبد غير الله .

ثم قال في ص ١٠١ (لماذا يتوسل الصوفية بالقبور) ويقول
بعض الصوفية قبر معروف الكرخى ترياق مجرب يستشفى به
ويتبركاه .

أيها القارىء الكريم كما أشرنا قريباً الذين ردوا على
الصوفية . وبينوا ما عندهم من زندقة وإلحاد . وما عند بعضهم
من شذوذ وشطط وشطحات . هم من علماء المسلمين خلق كثير

(١) عبد الغنى بن إسماعيل توفى ١١٤٣ هـ .

(٢) هو محمد الدمرداش وفاته ٩٢٩ هـ .

وجم غفير . وكتاب عبد الرحمن عبد الوهاب الوكيل . وكييل
جماعة أنصار السنة المحمدية .

وعنوان الكتاب كما تقدم (هذه هي الصوفية) وعدد
صفحاته ١٨٢ هذا الكتاب . عظيم في تحرى الحق والصواب .
وعظيم في تحقيقه . وتنقيحه . وتنظيمه وإتقانه . وعظيم في
أسلوبه الرائع البديع .

فمن أراد الإطلاع على ما عند الصوفية من مخالفات لما
يعتقده أهل السنة . فليراجع هذا الكتاب . والله الموفق والهادى
إلى سواء السبيل . مع العلم أننا والحمد لله أعطينا القارىء وفقنا
الله وإياه فكرة يستفاد منها مخالفة الصوفية لما يعتقد ويعمل
به . أهل السنة والجماعة .

(نَبِيَّة)

الذى أراه وأعتقده . هو أن الصوفية ليسوا على حد سواء فى
الإعتقاد والأقوال . والأعمال . فمنهم زنادقة ملاحدة قالوا
بوحدة الوجود . وآمنوا بها ودعوا إليها .

ومنهم من يؤمن بوحدانية الله تعالى . ولكنهم يعظمون
ساداتهم وكبرائهم . من الأموات . ويعتقدون أنهم ينفعون
ويشفعون ويضرون . ولهم قدرة ونفوذ وتصرف فى هذا الكون :
ولا شك أن هذا كفر بالله وخروج من دين الإسلام .

وكثير من الصوفية يتبركون . ويتوسلون بأصحاب القبور
وبعض الصوفية يتعبدون لله بالأفاظ وأوراد مبتدعة في دين
الإسلام وبعضهم يتعبد بالأفاظ مفردة كقولهم هو هو هو .
أو الله . الله . الله . ويزعم بعض الصوفية . أن لا إله إلا الله .
ذكر العامة . والله ذكر الخاصة وهو ذكر خاصة الخاصة .
وبعضهم يتعبدون لله بالرقص . والأغاني والتصفيق .
والشهيق . والشخير . والنخير . وبدع الصوفية . وشطحاتهم
والمنكرات التي تقولها الصوفية . وتفعلها كثيرة . وكثيرة .
وطوائف الصوفية كثيرة .
منهم الشاذلية . والرفاعية . والنقشبندية . والتيجانية .
والجيلانية . والجنيدات . ونعوذ بالله من كل بدعة وضلالة .
فقد قال : صلى الله عليه وسلم . وإياكم ومحدثات الأمور فإن
كل بدعة ضلالة .
وبعض الصوفية زنادقة . وملاحدة . يقولون ولا يستحون
وقديماً قيل إذا لم تستحي فاصنع ما شئت . يقولون من بلغ
الغاية في الولاية . سقطت عنه التكاليف . وحلت له المحرمات .
قال : أبو محمد بن حزم في كتابه في الملل والنحل . الجزء
الرابع ص ٢٢٦ . المجلد الثالث . طبع دار الفكر بيروت . ادعت
طائفة من الصوفية أن في أولياء الله تعالى من هو أفضل من جميع
الأنبياء والرسل . وقال : من بلغ الغاية القصوى من الولاية سقطت
عنه الشرائع كلها من الصلاة والصيام والزكاة وغير ذلك وحلت له
المحرمات من الزنا وغيره وقالوا إننا نرى الله ونكلمه وكلما قذف في
نفوسنا فهو حق .

وكثير من الصوفية يتعبدون لله بعبادات مبتدعة ما أنزل الله بها من سلطان .

ولا بد أن يكون التعبد على الطريقة التي فعلها الرسول صلى الله عليه وسلم . أو فعلها الخلفاء الراشدون . بلا غلو ولا جفاء . ولا إفراط ولا تفريط .

قال : صلى الله عليه وسلم . من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد . متفق عليه من حديث عائشة . رضى الله عنها . وفي رواية لمسلم من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد .

وكما هو معروف سنة الرسول صلى الله عليه وسلم . تطلق على أقواله وأفعاله وتقريراته . فأى إنسان تعبد بعبادة . ونسبها لدين الإسلام وهذه العبادة ما فعلها الرسول . ولا فعلها الصحابة فهي مردودة على فاعلها ومضروب بها وجه صاحبها .

أخرج الإمام أحمد وأبو داود . وابن ماجه . والترمذى . وصححه . من حديث العرباض بن سارية . رضى الله عنه .

قال : وعظنا رسول الله صلى الله عليه وسلم . موعظةً وجلت منها القلوب . وذرفت منها العيون . فقلنا يارسول الله كأنها موعظة مودع فأوصنا قال : أوصيكم بتقوى الله عز وجل . والسمع والطاعة . وإن تأمر عليكم عبد فإنه من يعش منكم فسيرى اختلافاً كثيراً . فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين عضوا عليها بالنواجذ . وإياكم ومحدثات الأمور . فإن كل بدعة ضلالة . وفي صحيح مسلم . من حديث جابر رضى الله عنه . عن

النبي صلى الله عليه وسلم . كان يقول في خطبته . إن خير الحديث كتاب الله . وخير الهدى هدى محمد صلى الله عليه وسلم . وشر الأمور محدثاتها . وكل بدعة ضلالة . وتقدم تعريف البدعة في الجزء الأول .

قال : ابن رجب رحمه الله . في شرح الأربعين . فكل من أحدث شيئاً ونسبه إلى الدين ولم يكن له أصل من الدين يرجع إليه فهو ضلالة . والدين برىء منه . وسواء في ذلك مسائل الاعتقاد . أو الأعمال . أو الأقوال الظاهرة والباطنة اه .

وجاء في الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم . ما ابتدع قوم بدعة إلا نزع الله عنهم من السنة مثلها .

وصح عن عبدالله بن مسعود رضى الله عنه . أنه قال : إنكم قد أصبحتم اليوم على الفطرة . وإنكم ستحدثون . ويحدث لكم . فإذا رأيتم محدثة فعليكم بالعهد الأول .

وقال : ابن مسعود أيضاً . اتبعوا ولا تبتدعوا فقد كفيتم .

وقال : الحسن رحمه الله . صاحب البدعة لا يزداد اجتهاداً صياماً . وصلاة إلا ازداد من الله بعداً .

ثم أيضاً ما شرعه الله . ورسوله صلى الله عليه وسلم . وما فعله صحابة الرسول . من الطاعات . والعبادات . والدعوات . والأوراد في ذلك كفاية ومقنع . لمن أراد الخير والسعادة . في الدنيا والآخرة . ومن رغب عن منهج الرسول وسنته . فليس منه .

عن أنس رضي الله عنه : أن نفرأ من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم . سألوا أزواج النبي صلى الله عليه وسلم . عن عمله في السر . فقال بعضهم : أنا لا أتزوج النساء . وقال بعضهم : لا آكل اللحم . وقال بعضهم : لا أنام على فراش . فبلغ النبي فحمد الله وأثنى عليه . فقال (ما بالوا أقوام . قالوا كذا وكذا : ولكني أصلي وأنام . وأصوم وأفطر . وأتزوج النساء فمن رغب عن سنتي فليس مني) متفق عليه . واللفظ لمسلم .

(تَنْبِيْهٌ)

طاعة الطائعين . وعبادة العابدين . مهما كان نوعها وجنسها لا يقبلها الله إلا بشرطين . الأول الإخلاص . فلا بد أن يكون العمل خالصاً لوجه الله تعالى . ولأهمية الإخلاص . ومكانته من دين الإسلام . ذكره الله في كتابه العزيز في اثنتين وعشرين آية . الشرط الثاني . المتابعة للرسول صلى الله عليه وسلم . وبعد ما أنهينا الكلام على الصوفية . نذكر بإعانة الله . القومية العربية . حيث كانت تتنافى مع دين الإسلام .

(الْقَوْمِيَّةُ الْعَرَبِيَّةُ)

لم يعرف القومية العربية ، إلا طلاب العلم الذين تثقفوا ثقافة إسلامية . القومية العربية . وما أدراك ما القومية العربية . الدعوة إلى القومية العربية . هي حق أريد به باطل .

وأولاً وقبل كل شيء . معروف . وذلك على سبيل العموم .
ما يتصف به العرب . من العقل والفهم والذكاء . والكرم
والشجاعة . والوفاء . وحسن الجوار . والحفاظ على الأنساب .
والغيرة على المحارم . وغير ذلك من الصفات الحميدة .
والأخلاق النبيلة .

ومع ذلك . العرب قبل الإسلام . هم شعب من عشرات الشعوب
شعب متفكك ومتناثر . القوضى سائدة . والعداء مسيطر . والجهل
مخيم . فالعرب بمقياس الحساب صفر . معدودون من سقط المتاع
لا وزن لهم ولا قيمة . عالة على غيرهم . من الفرس والرومان .
العرب قبل الإسلام . قبائل ضائعة وتائهة في صحراء الجزيرة
هكذا كان العرب قبل الإسلام . لا دنيا ولا دين ولا دولة ولا
أحكام . ولا رابطة ولا نظام .

وأكثر طلاب العلم لم يسمعوا خبراً عن القومية العربية .
وبعض الذين سمعوا عنها لم يعرفوا حقيقتها : والحمد لله كثير
من طلاب العلم الذين يعرفون العقيدة الإسلامية وثقافتهم إسلامية
يعرفون القومية العربية ويعرفون أهدافها السيئة الخبيثة الماكرة .

(تَعْرِيفُ الْقَوْمِيَّةِ)

القوميات في هذا العالم كثيرة . لأن القوم هم الجماعة . ومن
الدعاة إلى القومية من قال : إنها الوطن والنسب واللغة العربية

ومنهم من قال : إنها اللغة فقط . ومنهم من قال : هي اللغة مع المشاركة في المقاصد والأهداف والآمال والآلام : ولا شك ولا ريب بأن الدعوة إلى القومية العربية . عادة جاهلية لأنها دعوة المقصود منها التفرقة بين القبائل والأمم المسلمة .

وعند أكثر دعاة القومية . أن دين الإسلام . ليس من قواعد القومية . ولا من عناصرها وأهدافها : ومقاصدها .

ومن هذا وغيره يعرف القارىء . وفقه الله أن الدعوة إلى القومية . دعوة إلحاد وفساد . المقصود منها التفرقة بين المسلمين وإلقاء بذور العداوة والأحقاد . بين الأفراد . والشعوب المسلمة حتى تختلف كلمة المسلمين . وتتصدع صفوفهم المرصوصة . وتتناثر جموعهم الملتفة . وحينئذ تكون العاقبة للكافرين والمستعمرين . واليهود والملحدين .

(أَهْدَافُ الدَّعَاةِ إِلَى القَوْمِيَّةِ)

أهدافهم خبيثة . وهو فصل الدين عن الدولة . وإبعاده عن حياة المجتمع . وأهداف الدعوة إلى القومية سيئة : خبيثة ماكرة . الدعوة إلى القومية . دعوة مكر وغش وخداع . وإلحاد . المقصود منها محاربة الإسلام . وإزالته من الوجود . ولهذا أعداء الإسلام والمسلمين من يهود . ونصارى . فرحوا واستبشروا ، بقيام هذه الدعوة وساندها وعززوها .

يوضح ذلك . أن أول من دعا إلى القومية العربية . وكان ذلك في أول القرن الثالث عشر الهجرى . هم الغربيون . على أيدي بعثات التبشير . في سوريا ليفصلوا الترك عن العرب . ويفرقوا بين المسلمين . ولم تزل الدعوة إليها في الشام والعراق ولبنان تزداد وتنمو . حتى عقد لها أول مؤتمر في باريس عام ١٩١٠م . ونتج عن ذلك عدااء بين المسلمين . من العرب . وغير العرب .

والدين الإسلامى أحكامه حكيمة . ومقاصده جليلة . وأهدافه سامية فلا عدااء . ولا تفرقة بين المسلم العربى . والمسلم الصينى . والهندي . والروسى . والفلبينى . والإسترالى . وكل مسلم في آسيا أو إفريقية . أو أوروبا . أو أى مكان من المعمورة . الجميع أخوة للمسلم العربى في كل زمان ومكان . فالمسلم أين ما حل وارتحل في بلاد الإسلام فهو في بلده وبين إخوانه . قال تعالى : (إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ)

وقال صلى الله عليه وسلم : المسلم أخو المسلم . لا فرق بين عربى وغيره .

وقال : عليه الصلاة والسلام . إن الله قد أذهب عنكم عصبية الجاهلية وفخرها بالآباء . إنما هو مؤمن تقى أو فاجر شقى . الناس بنو آدم وآدم خلق من تراب . لا فضل لعربى على عجمى إلا بالتقوى .

وقد قال : صلى الله عليه وسلم . سلمان منا أهل البيت . فلا فضل لعربي . على عجمي . ولا لأحمر على أسود إلا بالتقوى . فلا عصبية . ولا عنصرية . ولا شعوبية . ولا وطنية . هذا هو الإسلام . يا أهل الإسلام . فالمسلم أينما ارتحل وحل . في البلاد الإسلامية . فهو في وطنه وبين جنسه . وإخوته كما تقدم .

أما القوميون . فإنهم يدعون إلى تكتل العرب ووحدة العرب مع ترك العرب لدينهم وإسلامهم وأخلاقهم ومثلهم العليا . هذه هي حقيقة الدعوة إلى القومية العربية . فليعرفها من لم يعرف حقيقتها وأهدافها السيئة الماكرة . الخائنة . الخبيثة .

ومن المؤسف في هذا الزمن أن البلاد التي يسكنها العرب باستثناء السعودية إذاعاتهم تدندن بذكر العرب وذكرها للإسلام في حكم النادر . والواجب عكس ذلك : الواجب أن تكون الدعوة للعمل بالإسلام . لا للعروبة .

(مَتَى يَكُونُ لِلْمُسْلِمِينَ دَوْلَةٌ)

متى ومتى يكون للمسلمين دولة . صالحة ومصلحة . دولة قوية . الأركان . عزيزة مرفوعة الرأس . قوية المراس . صلبة الجوانب دولة لها السيادة والزعامة . والقيادة . ومتى يستيقظ بنوا أبيننا من هذا الرقاد .

الجواب يكون ذلك ويتحقق إذا عمل المسلمون بكتاب ربهم وسنة نبيهم محمد صلى الله عليه وسلم . وحصل بينهم محبة

إيمانية . ورابطة إسلامية . مع الاجتماع . والتكاتف والتساند .
على أعداء الإسلام . والمسلمين . والأدلة والبراهين على ذلك
كثيرة جداً .

قال تعالى : (إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا لَسْتَ
مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللَّهِ) .

وقال تعالى : (وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا) .

وقوله (وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ) فإذا وجد الإيمان

وجد النصر . وإذا لم يوجد الإيمان فلا عز ولا نصر .

وقوله : (إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ) .

وقوله تعالى : (وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ *

الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ
وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَاللَّهُ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ) .

وقال : صلى الله عليه وسلم . مثل المؤمنين في توادهم .

وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو

تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر .

هذا هو الإسلام يا أهل الإسلام . والقوميون يقولون الإسلام

مصحف ومسجد . وهدفهم تعطيل أحكام الإسلام : فالإسلام

مصحف ومسجد وسيف . الإسلام هو المنظم لحياة المجتمع تنظيمياً

سليماً عن الشذوذ والانحراف والتدهور . والظلم والفساد .

(دُعَاةُ الْقَوْمِيَّةِ)

القوميون ودعاة القومية . هم أعداء لله ولرسوله . وأعداء للمسلمين عامة وللعرب خاصة . لأن دعوتهم دعوة إلهاد وفساد دعوة إلى فصل الدين عن الدولة . والإسلام دين ودولة . القوميون دعوتهم . دعوة إلى ترك العمل بشريعة الإسلام . دعوة إلى العمل بقوانين البشر . الضلالة الظلمة . التي ما أنزل الله بها من سلطان .

دعوة إلى إبعاد الدين عن حياة المجتمع . فيقولون مامعناه . لادخل للدين في تنظيم حياة المجتمع .

ولهذا يتشدق القوميون بكلمة خبيثة إلهادية . قالها نصراني وهي قوله . دع ما لقيصر لقيصر . وما لله لله . فاتخذها أعداء الإسلام شعاراً يرمزون به إلى مبدأ خبيث هدام وهو فصل الدين عن الدولة .

ودين الإسلام . عقيدة وشريعة . ودين وتعاون . وعبادة . وزهادة . وصناعة وعمل . ومصحف ومسجد . ودين ودنيا . ودين ودولة . وأحكام ونظام . وسياسة وأخلاق . هذا هو الإسلام . الذي به الشرف والفخر والعز في الدنيا والسعادة في الآخرة . نعم كما تقدم القوميون أعداء للمسلمين عامة . وللعرب خاصة لأنهم يدعون إلى التفرقة بين المسلمين . يدعون إلى

نعرات الجاهلية . يدعون إلى التناز باللقاب . والأنساب .
وبذلك تتناثر جمعيات المسلمين . وتتصدع . صفوفهم . وتختلف
كلمتهم . وآخر الأمر الفوضى والإنهيار . عياداً بالله من ذلك .
ثم العاقبة تكون للكافرين المستعمرين . من صهاينة وغيرهم .
من أعداء الإسلام . والمسلمين .

هذه يا دعاة القومية نتائج الدعوة إلى القومية . العربية .
فيجب أن تكون الدعوة إلى وحدة إسلامية . تحت راية القرآن
والسنة : هذا هو الذى به النصر والعز والفخر والسعادة في
الدنيا والآخرة .

(بِمَاذَا عَزَّ الْعَرَبُ)

بماذا عز العرب . وبماذا انتصروا على الفرس والرومان .
وبماذا صاروا علماء وحكماء وأدباء . وبماذا صاروا مضرب المثل
في الطاعة والعبادة . والصدق . والإيمان . والورع . والزهد والتقوى لله
تعالى . وبماذا فتحوا البلاد وقلوب العباد .

وبماذا اتصفوا بالرحمة والعطف والإحسان . والحنان والنصح
لعباد الله . وبماذا قامت للإسلام والمسلمين دولة . قوية الأركان
مرهوبة الجانب . دولة صالحة ومصلحة : لها السيادة والقيادة .
وبماذا صار العرب . عظماء وسادة وقادة . وزعماء . وبماذا
استنارت الدنيا . وتفشع ظلامها .

هل كل ما تقدم حصل بعروبة العرب . لا ولا . وألف لا .
بل ما تقدم . وأكثر منه . من الفضائل والمزايا إنما حصل
بالإسلام . والعمل بشريعة الإسلام : فالعرب بالإسلام كل شيء .
والعرب بدون إسلام لا شيء .

الإسلام . هو الذى رفع من شأن العرب . فكانوا بالإسلام
ساسة الأمم . وقادة الشعوب . وأساتذة العالم . ولن يصلح آخر
هذه الأمة . إلا ما أصلح أولها . والله الموفق والهادى إلى سواء السبيل .

اللهم وفق المسلمين . فى كل زمان ومكان إلى ما به خيرهم
وسعادتهم وعزهم ونصرهم . ولن يجدوا ذلك إلا بالعمل بشريعة
الإسلام . مع التكاتف والتساند والمحبة ونهذ الأحقاد والعداء
والضغائن . فهل من سامع وهل من مطيع وهل من مذكر .

(فَضَائِلُ الْعَرَبِ)

للعرب مزايا وفضائل . منها الفصاحة والبلاغة . وحدة الفهم
وإحكام التعبير . وصفاء الذهن . وسرعة الإدراك .

ومنها الكرم والجود والتضحية والوفاء والصدق والأمانة .
والشجاعة والصبر والجلد على تحمل المشاق . وقلة المبالاة ،
مهما كانت الكروب والشدائد ومواجهة الموت برضاء وبسالة .
ولا يعيش الأعرابي على ظلم وضميم . فلا بد أن يأخذ بثأره .
فى يوم من أيام حياته . إن سنحت الفرصة .

ومن فضائل العرب . أن الله جل وعلا . إختار محمداً واصطفاه من العرب . وربك يخلق ما يشاء ويختار . اصطفى الله سيد الأولين . والآخرين . ونخاتم النبيين والمرسلين . من بيت عريق النسب من العرب . والله عليم وحكيم . (وَاللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ) .

روى مسلم في صحيحه ، عن واثلة بن الأسقع . رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم . يقول : إن الله عز وجل اصطفى كنانة من ولد إسماعيل . واصطفى قريشاً من كنانة . واصطفى من قريش بنى هاشم . واصطفانى من بنى هاشم .

ومن فضائل العرب أنه تعالى : أنزل القرآن الكريم . بلغة العرب أنزل الله تعالى . أشرف . وأعظم كتاب سماوى . باللغة العربية . ذكر الله ذلك فى إحدى عشرة آية .

منها قوله تعالى : (كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ) .

وقوله تعالى : (نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ * عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ * بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ) .

ومن فضائل العرب عامة . وصحابة الرسول صلى الله عليه وسلم خاصة . أن هذا الدين الجديد دين الإسلام . أصبح يعرف بهم ويؤخذ عنهم . ويعرفون به . أصبحوا هم أهله . وهم الذين

آمنوا به . وهم حماته ورعاته . لما امتزج بدمائهم وطبائعهم .
وأحوالهم وأعمالهم . وأقوالهم . .

تلقوا هذا الدين بصدق وإخلاص . ونفوس مطمئنة .
وصدور رحبة . تلقى العرب قبل غيرهم هذا الدين بفرح
واستبشار . لأنه دين الحق والعدالة . والإنصاف والمساواة .
ودين السماحة واليسر . والتسهيل . فلا أغلال ولاضيق ولا حرج .

فالعرب وصحابة الرسول صلى الله عليه وسلم . هم الطليعة الأولى
فبعد ما عرفوا دين الإسلام . وعملوا به سلكوا طريق الدعوة إليه .
فكانوا بالإسلام طلائع خير . وبشائر سعادة . ورواد أمن
وطمأنينة . فقدموا للإنسانية ما به خيرها وسعادتها . في دنياها
وأخراها . قدموا لها أزكى المثل . وأرجح القيم . قدموا لها أعدل
أحكام وأعظم نظام .

حمل العرب مشاعل النور والهدى . وجاهدوا في الله حق
جهاده . وبذلوا جهوداً جبارة . وجدوا واجتهدوا في الدعوة إلى
دين الإسلام . وتحملوا في سبيل الدعوة المشقة والعناء وخاضوا
من أجل عقيدة الإسلام وشريعة الإسلام حروباً حامية الوطيس .
فهم الرجال إن ذكر الرجال .

قال تعالى : (مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ
فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا) .

وبعد البيان والتبيان والدعوة والجهاد . بصدق وإخلاص
ظهر دين الإسلام . ورغرت أعلامه . في غالب المعمورة .
واستنارت دنيا البشرية . بعد ظلامها الدامس : استنارت الدنيا
بدين الإسلام . وعدل الإسلام . ومحاسن الإسلام .

ودخل الناس في دين الله أفواجا . فوجدوا بالإسلام كل خير
وصلاح . وفلاح . وجدوا به الحق والعدالة . وجدوا بالإسلام .
الفخر والعز والنصر والسعادة . والرفاهية والأمن والإطمئنان .
وجدوا به تنظيم حياة سعيدة تكفل لهم الراحة والهناء
والأمن والطمأنينة . والكرامة والعزة والحرية .

وجدوا في رحاب الإسلام . الشرف والمجد والسعادة . والله
الموفق والهادي إلى سواء السبيل .

وبسبب دعوة الرسول وجهاده . ودعوة الصحابة وجهادهم .
شملت الفتوحات الإسلامية الجزيرة العربية . والشام . ومصر .
والعراق . وفارس . والترك والعجم .

وفي الدولة الأموية . والدولة العباسية . توسعت الفتوحات
الإسلامية في إقليم فارس وخراسان . وسجستان . وكرمان والهند
والسند . وشمال أفريقيا . وفتحت طنجة في أقصى المغرب .

وأعظم من ذلك فتحت الأندلس في غربى القارة الأوربية .
ومن المدن في الأندلس . غرناطة . وقرطبة . وطليطلة . وحتى

وصلت الفتوحات إلى حدود فرنسا . كل ذلك من فضل الله
ثم من جهود المجاهدين العرب .

ولا شك ولا ريب . بأن المسلمين من غير العرب . شاركوا
إخوانهم في الدعوة لهذا الدين . وشاركوا في الجهاد في سبيل الله
لإعلاء كلمة الله . شكر الله للجميع مساعيهم الحميدة وأثابنا الله
وإياهم ثواب المحسنين . وثواب المجاهدين في سبيل رب العالمين .

ولا شك بأن فضائل العرب كثيرة وشهيرة . ولكنها من
أجل العمل بالإسلام . والدعوة إليه . فهل من مطيع وهل من
سامع . وهل من مذكر . والله من وراء القصد . وصلى الله وسلم .
على النبي الأُمى العربي وعلى آله وأصحابه أجمعين .

(تَنْبِيْهٌ)

بحثنا في آخر هذا الكتاب . هو الإشارة والبيان وذكر شيء
من المذاهب الإلحادية الكفرية . ومنها كما تقدم الشيوعية ،
والإشترابية . والماسونية . والقاديانية . والبهائية . والبابية
والإسماعيلية . والنصيرية . ووحدة الوجود . والقومية .
والبراهمة والهندوس والبوذية . كما يأتي إن شاء الله تعالى .

قال ابن القيم في إغاثة اللهفان مجلد ٢ ص ٢٢٢ . قال : يحيى
ابن بشر إن شريعة الهند وضعها لهم رجل يقال له بَرَهْمَنُ وضع
لهم أصناماً . ثم ذكر ابن القيم الأصنام وأشكالها وأسماءها .

« البرَهْمِيَّةُ »

قال : زميلنا الشيخ . عبد القادر شيبه الحمد . في نسخة له كتبها . لطلاب الشهادة العالية بكليتي الشريعة وأصول الدين . بالجامعة الإسلامية . بالمدينة المنورة . وأسمائها الأديان والفرق . والمذاهب المعاصرة .

قال : البرهمية ، في القرن الثامن قبل الميلاد . أُطلق على الديانة الهندوسية اسم البرهمية . نسبة إلى برهماً . وهو في اللغة السنسكريتية معناها (الله) ورجال دين الهندوس . يعتقدون أنه الإله الموجود بذاته الذي لا تدركه الحواس . وإنما يدرك بالعقل . وهو الأصل الأزلي المستقل الذي أوجد الكائنات كلها . ومنه يستمد العالم وجوده . ويعتقد الهندوس أن رجال هذا الدين . يتصلون في طبائعهم بعنصر البرهما . ولذلك أُطلق عليهم اسم البراهمة .

(أَصْلُ الْهُنْدُوسِ)

والهندوسية دين الجمهرة العظمى من سكان الهند . وهي مجموعة من التقاليد . والعادات . والعقائد . وليست لها صيغ محدودة العالم . ولذا تشمل من العقائد ما يهبط إلى عبادة الأشجار والأحجار . والقروود . والمروج . والفروج والأبقار .
ففرج المرأة وذكر الرجل هو عندهم من أكبر معبوداتهم .

بل الهندوس يعبدون كل شيء . وقد حظيت البقرة في الديانة الهندوسية . بأسمى مكانة ، ولا تزال كذلك على مر الدهور والعصور ، فالبقرة أعظم معبود عندهم .

(كِتَابُ الْهُنْدُوسِ)

للهندوس كتاب إسمه الويدا . ومعناه الحكمة والمعرفة . والويدا عبارة عن أربعة كتب .

١ - الريج ويدا . وهو أشهر الكتب الأربعة . وهو يشتمل على ١٠١٧ أنشودة دينية . يتضرع بها الهندوس أمام آلهتهم . ولا يزال الهندوس يتغنون إلى الآن ببعض هذه الأناشيد . ويرتلونها في صلواتهم وحفلات زواجهم .

٢ - يا جورويدا . وهي عبارة عن عبارات نثرية يرتلها رجال الدين . عند تقديم القرابين .

٣ - ساماويدا . وهي عبارة عن بعض الأغاني التي يتغنون بها عند الصلاة والدعاء .

٤ - آثارويدا . وهي عبارة عن عمليات في السحر والرقى كما أن فيها تصويراً للحياة الهندية وأنها مملوءة بالآثام وأن الكون مملوء بالشياطين . (الإله عند الهندوس) .

وكما تقدم الهندوس . يعبدون كل شيء وقد كثرت عندهم الآلهة كثرة عجيبة . فمن معبوداتهم التي وردت في كتبهم

المقدسة . (وارونا) إله السماء و (أندرا) إله الرعد الذي يأتي بالمطر و (أغني) إله النار و (أوشا) إله الصبح . و (رودرا) إله العواصف . و (باجارينا) إله الأنهار و (سوريه) الشمس .

وقد كان الهندوس إذا دعوا إلهاً من آلهتهم تناسوا باقى الآلهة . فيسمونه بأحسن الأسماء ويخاطبونه برب الأرباب . وإله الآلهة فإذا ذهبوا إلى إله غيره . أقاموه مقام الأول . ووصفوه بأنه إله الآلهة ورب الأرباب .

وعلى سبيل العموم . الهندوس . من أجهل خلق الله فى أرض الله . فلهم اعتقادات وأقوال . وأفعال وأحوال . شنيعة بشعة قبيحة . عافانا الله وجميع المسلمين من ذلك .

فمن عقائد الهندوس . وما يوصون به . قولهم على طالب العلم . أن يتجنب الحلوى واللحوم . والروائح الطيبة والنساء وكذلك يجب عليه إن لا يدلك جسده بماله رائحة طيبة . ولا يكتحل . ولا يلبس حذاءً ، ولا يتضلل بالشمسية . وعليه ألا يهتم برزقه . بل يحصل على رزقه بالتسول .

وعندما تدخل فى الشيخوخة عليك بالتخلي عن الحياة الأهلية . وبالإقامة فى الغابة فليس لك أن تقص شعرك ولحيتك وشواربك ولا أن تقلم أظفرك .

وليكن طعامك مما تنبتة الأرض . وتثمره الأشجار وعليك

بالصوم . تصوم يوماً . وتفطر يوماً وإياك واللحم والخمر .
عود نفسك على تقلبات الموسم . فاجلس تحت الشمس المحرقة .
وعش أيام المطر تحت السماء وارثد الرداء المبلل في الشتاء .
ولا تفكر في الراحة . واجتنب سائر الملذات .

وهذا قليل من كثير من أعمال وعقائد الهندوس والبراهمة .
والبوذية . فهي بعيدة كل البعد عن شريعة الإسلام . عياداً بالله
من الجهل والضلال . وسوء الحال والمآل .

(البُوذِيَّةُ)

تنسب البوذية لرجل أصله من الهندوس . قد لقب ببوذا .
وينتمى هذا الرجل إلى قبيلة ساكيا التي كان لها السلطان على
الأرض الواقعة بين مدينة بنارس وجبال الهملايا شمال نهر
الكنج . وكان أبوه أحد نبلاء هذه القبيلة . وكما يأتي معنى
بوذا . أي العالم المتنور والعارف المستيقظ . يأتي ذلك في كلام
الشيخ عبد القادر .

وقد ولد بوذا . في أوائل القرن السادس قبل الميلاد . وأطلق
عليه اسم (سدهاتا) وبعد بلوغ سدهاتا تزوج وسرعان ما رزق
مولوداً . وقد بلغ سدهاتا آن ذاك تسعاً وعشرين عاماً . وقد كانت
لعبت برأسه أفكار شتى . وصارت تتجاذبه أحاسيس متباينة .
كانت صدى للحياة الهندوسية . التي كان يحيها .

وفي الليلة التي ولد فيها ولده . كان القصر يمجج بالبشر والفرح .
ولكن سذماتا . قد استقر رأيه على أن يدع حياة الترف والنعيم .
وأن يبدأ حياة الزهادة والتقشف . لعله يصل إلى معرفة سر الكون .
وحينما هجع القصر بعد المرح والغناء . ألقى سذماتا نظرة
وداع على زوجته وطفله . وتسلسل من القصر وامتطى جواده وأطلق
له العنان ولم يأت الصبح إلا وقد خرج من أرض قبيلته .
فنزل عن جواده . وخلع جميع ما كان يتحلى به ووضعها على
متن حصانه . مع سيفه وبعثها إلى منزله .

ثم واصل سيره راجلاً . حتى التقى براهبين من البراهمة .
فصاحبهما دهرأ لعله أن يعرف بواسطتهما سر الكون . وحينما
فشل في مقصوده منهما هجرهما . وقرر أن يسعى بنفسه لنيل
المعرفة . وكشف أسرار الكون .

وبدأ حياة الترهب فصار يسمى من هذا الحين غوتاما . أي
الراهب . وفي هذا الطور . خلع ثيابه واكتفى بقرع أو أوراق
شجر يستر بها عورته . وصار يلقي بجسمه بين الأشواك والحصا .
وقام بألوان الرياضات النفسية . حتى اضمحل جسمه . وقد
صحبه في هذه الفترة خمسة من النساك . رأوا فيه مثلاً أعلى للزهادة .
وقد استمر على هذا الحال سبع سنين لم يدرك له وطراً ولم
يصل إلى غايته . فقرر أن يعود إلى أهله وطعامه وشرابه وتنعمه .
فحزن رفاقه النساك . وفارقوه آسفين .

وفى طريق عودته إلى أهله . مال إلى شجرة فى غابة ليتناول فى ظلها طعامه . وبينما هو كذلك إذ هتف به هاتف من نفسه أن يجاهد نفسه هذا اليوم حتى يعرف سر الكون .
ويقول غوتاما : فجلست تحت تلك الشجرة . وقلت لعقلي وجسدى اسمعا لا تبرحا هذا المكان حتى أجد ذلك الحق .
لينشف الجلد . ولتنقطع العروق . ولتنفصل العظام . وليقف الدم عن الجريان . لن أقوم من مكانى حتى أعرف الحق الذى أنشده فينجينى .

ومن هذا التاريخ أُطلق على هذا الرجل اسم . بوذا . ومعناه العارف . المستيقظ . والعالم المتنور . وبعد ذلك استقر رأى بوذا على أن ينشر مذهبه الجديد . فذهب إلى مدينة بنارس . حيث كان يعيش رفاقه النساك الخمسة ، فدعاهم إلى مذهبه . فأطاعوه . ثم أخذ ينشر فكره حتى اجتمع له ستون شاباً فعلمهم مبادئه ولقنهم دعوته . وطلب منهم القيام بنشرها . وبعد ذلك اشتهرت دعوته . وصارت تعرف باسم النظام . أو عجلة الشريعة . ومدينة بنارس التى أشار إليها المصنف هى فى شرق شمال البلاد الهندية . وقد استمر بوذا ينشر دعوته . حتى مات وهو فى سن الثمانين من عمره . فأحرقت جثته وقسم أتباعه رمادها إلى ثمانية أجزاء بعثوا بكل جزء منها إلى ناحية . من النواحي . التى اتبعته . فبنيت فوق الرماد المعابد البوذية الضخمة .

قال محرره ومدينة بنارس التي أشار إليها الكاتب في حدود ١٣٩٠هـ . أرسل إليهم الشيخ عبد العزيز بن باز مدرسين في التوحيد والعقيدة بناء على طلبهم ومن المدرسين عبدالله بن غنيمان أرسل إلى خطابا من مدينة بنارس وذكر أن أهل بنارس في ديانتهم وعقائدهم على ثلاثة أقسام :

الأول وهم الأكثر والدولة تناصرهم يعبدون كل شيء ومن ذلك البقر والقروود والشمس والقمر . والشجر والحجر وغير ذلك ومن أكبر معبوداتهم فرج المرأة وذكر الرجل .

القسم الثاني وهم المتسمون بالإسلام لا يعبدون إلا الأوثان .

القسم الثالث أهل الحديث ولهم مدارس ومساجد خاصة وعقيدتهم طيبة . والقسم الأول والثاني يقولون في أهل الحديث هؤلاء وهابية كفار . والغريب والعجيب مدى ما وصلت إليه دعوة شيخ الإسلام محمد بن عبدالوهاب . رحمه الله تعالى .

(أَفْكَارُ بُوْذَا)

لا تكاد الأفكار البوذية تخرج في الجملة عن أفكار الهندوس فهم يقولون بتناسخ الأرواح .

لاحظ الهندوس . أن الجزاء قد لا يقع . فالظالم قد يموت دون أن يؤخذ بجزاء ظلمه . والمحسن قد يموت دون أن يؤجر على إحسانه .

فأدى بهم ذلك إلى القول بتناسخ الأرواح . ليقع الجزاء في الحياة القادمة على هذه الأرض . إذا لم يقع في الحياة الحاضرة . ومن هذا يعرف أن الهندوس . والبوذية . لا يؤمنون ببعث ولا نشور ولا جنة ولا نار . فهم دهرية ملاحدة .

وتناسخ الأرواح . معناه أن الروح إذا خرجت من جسم صاحبها وعليها ديون ومطالب . أو كان لها ذلك . عادت تلك الروح . وتقمصت جسداً جديداً . فتبدأ بذلك دورة جديدة لهذه الروح . فتسعد أو تشقى . نتيجة لما قدمت من عمل في دورتها السابقة . وتكون تلك الحياة الجديدة هي جنتها . أو نارها . ويرى البوذية أن التسول من أبرز أمارات البوذيين . غير أن بوذا لا يقرر عقائد ولا يؤسس مذاهب فلسفية . بل يقرر أن العقائد قد تكون حاجزاً دون الوصول إلى المعرفة والإشراق .

(الألوهية عند بوذا)

كان بوذا ينهى أصحابه وزواره عن البحث في الألوهية وكان يقول إن خلاص الإنسان متوقف عليه لا على إله . ويرى أن الإنسان صانع مصير نفسه .

ويوصي بوذا أتباعه قائلاً : كونوا لأنفسكم جزائر قائمة بنفسها . وكونوا لأنفسكم مائل . وكهوفاً . ولا تعتصموا . بملاذ خارجي . ولا تحتموا بغير أنفسكم .

فعليه بوذا يحارب الذين يؤمنون بوجود الرب ويسخر منهم .
فبوذا لا يؤمن بالله . ولا بكتبه ورساله . ولا باليوم الآخر . وكما
هو معروف من اعتقد هذا الاعتقاد . فهو ملحد زنديق كافر
بالله العظيم .

(أَجَلِي مَظَاهِرُ الْبُودِي)

أجلى مظاهر البوذي . هو أن يتنازل البوذي عن أمواله
وعقاره . ثم يحمل مخلاته . وكشكوله . ويلتحق بالجماعة
البوذية عائشاً على مد اليد للتسول . كما أن البطالة والكسل تعتبر
من أبرز أمارات البوذي .

(الْبُودِيَّةُ بَعْدَ بُوَذَا)

بوذا كما تقدم بيانه . كان يحارب العقائد الدينية .
ولا سيما ما يتصل بالإله . ولكن البوذية تطورت بعد بوذا .
فدخلتها مسائل الألوهية . وأصبح بوذا نفسه معبوداً كآلهة
الهندوس . وأخذت البوذية تبتعد عن مذهب بوذا كلما بعد
بها الزمن أو الوطن .

وقد انقسمت البوذية إلى قسمين : البوذية القديمة . والبوذية
الجديدة . فالبوذية القديمة هي التي آثر أصحابها أن لا يبتعدوا
عن آراء بوذا نفسه . مهما كانت الظروف . وصار يطلق عليها
المذهب الجنوبي حيث انتشرت في بورما . وتايلاند . وسيلان .

أما البوذية الجديدة . فقد دخلتها الأفكار . الجديدة . وأقرت الألوهية وتسمى المذهب الشمالي . وتنتشر في الصين . واليابان . والتبت . وأندونيسيا . ونيسيا . وسجلت كتبها باللغة السنسكريتية .

أما البوذية القديمة فسجلت كتبها بلغة هندية قديمة . هي اللغة البالية .

(شُعْبُ الْبُودِيَّةِ)

تشعبت البوذية الجديدة . بسبب الحضارات التي وفدت هذه البوذية إليها في أقطارها .

فشعبة من هذه الشعب تعتقد بوحدانية الله . وأن الله أوجد العالم . وأسباب بقائه . ثم تركه مكتفياً بهذه الأسباب .

وشعبة ترى أن الله يفرغ الكمالات الإنسانية . في كل زمان على إنسان يتجرد لعبادته . ويبتعد عن إرضاء الشهوات الحيوانية . وهذا الإنسان المختار يحل محل الإله في إظهار الرضاء عن بعض الناس . أو الغضب عليهم تبعاً لأعمالهم .

وشعبة . تدعى أن الله يحل في أي صورة يختارها من صور أفراد الإنسان ليكملها . ويظهرها . كاللاما في بلاد التبت .

أما البوذيون الصينيون . فقد جعلوا آلهة البوذية ثلاثة وثلاثين إلهاً على الطريقة التي كانوا عليها قبل البوذية . إم

كلام الشيخ عبد القادر شيبه الحمد باختصار . مع بعض
الزيادات . وصدق من قال :

عرفت الشر لا للشر لكن لتوقيه

ومن لم يعرف الشر من الناس يقع فيه

وأصدق من ذلك قول حذيفة بن اليمان رضى الله عنه حيث
قال : كان الناس يسألون النبي صلى الله عليه وسلم عن الخير .
وكنت أسأله عن الشر مخافة أن أقع فيه .

وقال : عمر رضى الله عنه . إنما تنقض عرى الإسلام عروة
عروة إذا نشأ في الإسلام من لا يعرف الجاهلية .

وهذا هو آخر الجزء الثانى من عقيدة المسلمين والرد على
الملحدين والمبتدعين والحمد لله على الإكمال . والتمام وأسأل الله
جل وعلا أن يجعل عملي خالصاً لوجهه الكريم لا رياء فيه
ولا سمعة . وما كان فيه من صواب فمن الله . وما كان من خطأ
فمنى واستغفر الله . وما قصدت إلا خيراً وما أردت إلا نفعاً
وانتفاعاً . والكمال لله جل شأنه . والنقص . والعيب شأن كل
مخلوق . والصفح والعفو والتجاوز من أخلاق الكرام (وقد قال
الشاعر وأجاد) :

وإن تجد عيباً فسد الخلا فجل من لا عيب فيه وعلا
ومن المعروف أن الكريم يستر ويسمع واللثيم يلوم ويفضح .
وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه .

رقم الصفحة	الموضوع
٣	مقدمة الجزء الثاني
١١	أسماء الله تعالى
١٥	فائدة
١٦	الرحمن
٢٢	الرحيم
٢٦	الله رؤوف
٢٩	إثبات العزة لربنا تعالى
٣٢	العلي
٣٧	إيضاح وبيان لما يأتي
٣٩	إثبات الفوقية لله تعالى
٤٠	إثبات الإرتفاع لله تعالى
٤٣	علو الله على السماء
٤٦	العروج إلى الله
٤٩	الله مستو على عرشه
٥١	فائدة
٥٥	تنبيه ومناقشة
٥٦	وإن تعجب فعجب قولهم
٥٧	حكاية مشهورة
٥٨	فائدة
٥٨	هكذا يكون العلم
٥٩	أول مخلوقات الله هو العرش
٦١	معية الله الخاصة والعامة
٦٣	قول مقبول

رقم الصفحة	الموضوع
٦٥	إثبات النزول لربنا جل وعلا
٦٧	إثبات المجيء لله تعالى
٧١	الهدى والشفاء
٧٣	علم الكلام بحره عميق ومن دخله ضل الطريق
٧٤	بقوله لعمرى القائل هو الشهرستاني
٧٥	الأدلة والبراهين هي الحجة على المعطلين والمشبهين والزنادقة والملحددين
٧٥	كتاب التوحيد والرد على الجهمية وغيرهم
٧٦	باب معرفة طريق الرؤية
٧٦	باب إثبات الشفاعة واخراج الموحدين من النار
٧٧	باب في الرد على الجهمية
٧٧	باب في القرآن
٧٧	باب في الشفاعة ومقاله أبو داود
٧٨	تنبيه
٧٨	فائدة
٨٠	فائدة
٨١	تنبيه
٨٢	باب في الشفاعة هذا قول الدارمي وقول الترمذي
٨٢	باب ماجاء في الشفاعة ومقاله الترمذي
٨٢	باب ماجاء في صفة الخوض
٨٣	باب ماجاء في رؤية الرب تبارك وتعالى . وهو مقال الترمذي
٨٣	باب في الرؤية هذا قول أبي داود
٨٣	باب رؤية الله تعالى هذا قول الخطيب التبريزي
٨٤	باب في الرؤية هذا قول الهيثمي
٨٥	باب فيما أنكرت الجهمية
٨٨	باب في ذكر الخوارج
٨٨	الخوارج

رقم الصفحة	الموضوع
٨٨	باب في قتل الخوارج
٨٩	باب ماجاء في استكمال الإيمان وزيادته ونقصانه
٨٩	باب بيان نقصان الإيمان بالمعاصي
٨٩	يزيد الإيمان وينقص ولا تضره الوسوسة
٩٠	باب بيان كون النهي عن المنكر من الإيمان
٩٠	باب الدليل على زيادة الإيمان ونقصانه
٩١	باب في رد الإرجاء
٩١	باب في الجهمية
٩١	باب في ذكر البعث والصور
٩٢	باب في خلق الجنة والنار
٩٣	باب في الحوض
٩٣	بعض الأحاديث الواردة في حوض النبي ﷺ
٩٥	فائدة
٩٥	باب المسألة في القبر وعذاب القبر
٩٦	التنبيه الثاني
٩٧	باب ماجاء في صفة الجنة وأنها مخلوقة
٩٧	باب النظر إلى الله تعالى
٩٧	باب صفات الله عز وجل وتنزيهه عن كل نقص
٩٩	إثبات الرؤية لله تعالى
١٠٥	المؤمنات يرين الله في الجنات
١٠٦	تنبيه
١٠٦	فائدة وإزالة شبهة
١٠٧	رضاء الله
١١٠	إثبات السخط لله تعالى
١١٢	جرمة كبرى وافتراء عظيم
١١٤	شبهة واهية

رقم الصفحة	الموضوع
١١٨	إثبات الغضب لربنا جل وعلا
١٢٢	الله يكره كل باطل
١٢٣	إثبات الحب لله تعالى
١٢٧	عجة المؤمنين لرب العالمين
١٣١	إثبات الوجه لله تعالى
١٣٦	تنبه
١٣٧	تنبه
١٣٧	إثبات صفة الكلام لله تعالى
١٣٩	العقيدة السلفية ومناقشة مع المعطلين
١٤٦	نسبة الأشاعرة والماتريدية والكلابية والمتعزلة
١٤٧	نسبة الجهمية
١٤٩	القرآن قول
١٥٣	القرآن منزل
١٥٥	إثبات السمع لله تعالى
١٦٠	إثبات البصر لربنا جل وعلا
١٦٤	أصل مقالة التعطيل
١٦٧	زيادة إيضاح
١٧٠	حماقة ووقاحة
١٧١	إثبات العينين لربنا جل وعلا
١٧٨	إثبات صفة الفرح لله جل وعلا
١٧٨	إثبات صفة الضحك لربنا جل وعلا
١٧٩	إثبات العجب لله تعالى
١٨٠	إثبات صفة اليدين لربنا جل وعلا
١٨٧	تنبيه
١٨٧	المقدر قدرة الرحمن
١٩٢	مراتب القدر

رقم الصفحة	الموضوع
١٩٤	القضاء والقدر
١٩٤	المرتبة الثانية
١٩٦	المرتبة الثالثة
١٩٩	المرتبة الرابعة
٢٠٢	إرادة الله تعالى
٢٠٣	نوعا الإرادة
٢٠٤	حكمة من حكيم
٢٠٦	القدرية قولهم قبيح
٢٠٦	أول من قال بنفي القدر
٢٠٨	أحاديث الرسول ﷺ
٢٠٩	وقال البخاري في صحيحه كتاب بدء الخلق
٢٠٩	باب في القدر
٢١٠	باب في القدر
٢١٠	الكتاب الأول في القدر وفيه عشرة فصول
٢١٠	كتاب القدر وفيه محاجة آدم لموسى
٢١١	الباب الرابع في الإيمان بالقدر
٢١١	باب وعيد القدرية
٢١١	مشكاة المصابيح وباب بدء الخلق وذكر الأنبياء
٢١٢	كتاب القدر في باب في ثبوت القدر وحقيقته
٢١٤	فائدة جلية ومبحث مهم
٢١٥	إزالة شبهة
٢١٧	سؤال له أهمية
٢١٩	محاورة ونقاش
٢٢١	تنبيه
٢٢١	الجبرية
٢٢٦	السلف هم الوسط

رقم الصفحة	الموضوع
٢٢٨	عقيدة السلف
٢٣١	المرجئة
٢٣٩	الإيمان يزيد وينقص
٢٤١	فرق المرجئة ست
٢٤٨	الأشعرية
٢٥٣	الماتريدية
٢٥٥	أبيات من النونية القحطانية رد على الأشاعرة
٢٥٦	سؤال وجوابه
٢٦٠	الرجوع إلى الحق أحق
٢٦٠	تنبه
٢٦١	الإختلاف مصيبة
٢٦٤	طوائف الضلال
٢٦٧	الشيعة
٢٧١	فصل
٢٨٦	فصل
٢٩٧	الكذب يهدي إلى الفجور
٢٩٨	ومن كلام ابن العربي
٢٩٩	الرافضة يهود هذه الأمة
٣٠٠	وقال غيره . أي من الشعراء في ذم الرافضة
٣٠٠	مقاله ابن حزم عن الرافضة
٣٠٢	من كلام عبدالقادر بن طاهر
٣٠٤	وقال أبو محمد بن عبدالله بن محمد القحطاني السلفي رحمه الله
٣٠٥	ثم قال : أي القحطاني في ذم الرافضة
٣٠٥	خزافة الشيعة
٣٠٧	زيادة اطلاع وبيان
٣١٢	مشابهة الرافضة لليهود

رقم الصفحة	الموضوع
٣١٤	مشابهتم للنصارى
٣١٥	مشابهة الرافضة للمجوس
٣١٦	زيادة بيان
٣١٦	الخوارج
٣١٨	تنبيه
٣٢٠	ما أخبر به الرسول عن طائفة الخوارج
٣٢٦	الخروج على ولاية الأمور
٣٢٩	المزدكية والشيوعية والإشترائية
٣٣٣	فكرة قديمة
٣٣٦	مشاكل الحياة
٣٣٨	المزدكية
٣٤٠	مخططات الشيوعية
٣٤١	حجج وبراهين
٣٤٢	لا اشتراكية في الإسلام
٣٤٤	الرد على الإشتراكية
٣٥٣	أدلة الإشتراكية ومناقشتها
٣٥٩	تكملة
٣٦٠	الماسونية
٣٦٢	أسرار الماسونية ومخططاتها
٣٦٨	القاديانية
٣٧٤	البهائية والبابية
٣٧٦	زيادة بيان وإيضاح
٣٨١	لسنا أغنياء
٣٨٢	تكملة
٣٨٣	التيجانية
٣٨٤	بدع التيجانية

رقم الصفحة	الموضوع
٣٨٥	العقيدة الأولى من عقائد التيجانية
٣٨٥	العقيدة الثانية
٣٨٦	العقيدة الثالثة
٣٨٦	العقيدة الرابعة
٣٨٧	العقيدة الخامسة
٣٨٧	العقيدة السادسة
٣٨٨	العقيدة السابعة
٣٨٨	العقيدة الثامنة
٣٨٩	الإسماعيلية
٣٩١	القاب الإسماعيلية
٣٩٢	النصيرية
٣٩٧	قول شيخ الإسلام ابن تيمية في النصيرية
٤٠٥	وحدة الوجود
٤١٢	الصوفية
٤١٤	فصل
٤١٦	تنبيه
٤١٦	من دعا غير الله فقد أشرك وكفر بالله
٤١٩	دين الصوفية
٤٢٣	تنبيه
٤٢٧	تنبيه
٤٢٧	القومية العربية
٤٢٨	تعريف القومية
٤٢٩	أهداف الدعوة إلى القومية
٤٣١	متى يكون للمسلمين دولة
٤٣٣	دعاة القومية
٤٣٤	بماذا عز العرب

رقم الصفحة	الموضوع
٤٣٥	فضائل العرب
٤٣٩	تنبيه
٤٤٠	البرهمية
٤٤٠	أصل الهندوس
٤٤١	كتاب الهندوس
٤٤٣	البوذية
٤٤٦	أفكار بوذا
٤٤٧	الألوهية عند بوذا
٤٤٨	أجلى مظاهر البوذي
٤٤٨	البوذية بعد بوذا
٤٤٩	شعب البوذية

مللقى فضيلة الشيخ: صالح بن إبراهيم البليهي رحمه الله

<http://www.alblihe.com>